وزارة التعليـم العالي والبحث العلمـي

جامعة الجزائر – 2–

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم علم الاجتماع

أطروحة لنيل شهادة الدكتوراء في علم الاجتماع الجريمة والانحراف

الشعوذة في المجتمع الجزائري

الأسباب و المظاهر و التداعيات

دراسة ميدانية لعينة من الممارسين و المترددين في مدينة -الأغواط-

إعداد الطالبة:

- طعبة سعاد

تحت إشراف الأستاذ الدكتور:

بوشلوش الطاهر

السنــة الجــامعية

2016-2015

شكر وعرفان

الحمد لله والشكر على ما أمنيته علينا من فضل ونعمة وعلم

فالشكر لله أولا سبحانه وتعالى (عزّ و جل)

نتقدم بكل ما تحمله كلمة الشرك وعرفان من معنى للبروفيسور الكريم

"بوشلوش الطاهر" المشرف الذي كان لي سندا وعونا ومنحني من وقته

وجهده وعلمه لإتمام هذه الأطروحة.

دون أن أنسى كل مدّ لنا يد العون والمساعدة من قريب أو من بعدي

ونخصّ بالذكر:

كل المشعوذين الذين صرحوا بالمعلومات التي أفادت البحث.

إهداء

إلى من قال فيهما عز وجل

وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً

الإسراء:23

والدي الكريمين

سعاد

فهرس المحتويـات

العنوان	الصفحة
- الإهـــــــــداء	
- الشكـــــــــر	
- فهرس المحتويات	
- فهرس الجـــداول	
- مقدمـــــــــة	أ- ب
البـاب الأول: الإطار النظري للدراسة	
الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراســـــة.....	04
المبحث الأول: منهجية الدراســـــــــة	05
أولا: أسباب اختيار الموضـــــــــوع	05
ثانيا: أهداف الدراســـــــــــة	05
ثالثا: أهمية الدراســـــــــــة	06
رابعا: إشكاليـــــــــــة الدراسة	06
خامسا: الفرضيـــــــــــات	08
سادسا: تحديد المفاهيـــــــــــم	09
المبحث الثاني: المقاربة النظرية للدراسة وأهم الدراسات السابقة	16
أولا: المقاربة النظرية للدراســـــــــة	16
ثانيا: الدراسات السابقـــــــــة	23
أ- الدراسات الأجنبيـــــــــة	23
ب- الدراسات العربيـــــــــة	28
ج- الدراسات المحليـــــــــة	32
الفصل الثاني: موقف الدين و القانون من الشعـــــــــوذة	38
المبحث الأول: تعريف الشعوذة و خصائص المشعوذيـــــــــن	40
المبحث الثاني: لمحة تاريخية عن الشعوذة وموقف الديانات منهـــــا	51
المبحث الثالث: الشعوذة و السحر من وجهة نظر القانون قديمـــــا.....	76
المبحث الرابع: الشعوذة من وجهة نظر علماء الانثروبولوجيا و علماء الاجتماع.....	81
المبحث الخامس: الشعوذة و السحر من وجهة نظر القانون الجزائري	90

الفصل الثالث: الفقر و الجهل و السلوك الانحرافي	93
المبحث الأول: ماهيـــــــــــــــة الفقر	95
المبحث الثاني: خصائص الفقر و الفقـــــــــراء	112
المبحث الثالث: ظاهرة الفقر في المجتمع الجزائـــري	120
المبحث الرابع: ظاهرة الفقر و علاقتها بالسلوك الانحرافي للأفراد والمجتمع	130
الفصل الرابع: التنشئة الاجتماعية و ظاهرة الشعوذة في المجتمع الجزائري	138
المبحث الأول: ماهية التنشئة الاجتماعيـــــــــــــــة	140
المبحث الثاني: التنشئة الاجتماعية ووسائل الضبط الاجتماعـي	169
المبحث الثالث: التنشئة الاجتماعية و السلوك الانحـــــــرافي	183
المبحث الثالث: ظاهرة الشعوذة في المجتمع الجزائـــــــــــري	186
الباب الثاني: الدراسة الميدانية و إجراءاتها المنهجية	194
الفصل الخامس: الإجراءات المنهجية للدراسة	195
المبحث الأول: التعريف بميدان البحـــــــث	196
المبحث الثاني: مجالات الدراســــــــــــة	200
المبحث الثالث: العينة و خصائصهـــــــــا	201
المبحث الرابع: مصادر و أدوات جمع البيانـــات	203
المبحث الخامس: المناهج المستخدمة في الدراسة	205
المبحث السادس: صعوبات الدراســــــــة	208
الفصل السادس: عرض و تحليل المعطيات الميدانية الخاصة بالممارسين للشعوذة	209
المبحث الأول: عرض و تحليل البيانات الأساسية للممارسين	210
المبحث الثاني: عرض و تحليل معطيات الفرضيـــة الأولى	219
المبحث الثالث: عرض و تحليل معطيات الفرضية الثانية	240
المبحث الرابع: عرض النتائج النهائية الخاصة بالممارسين على الشعوذة	246
الفصل السابع: عرض و تحليل المعطيات الميدانية الخاصة بالمترددين على الشعوذة	251
المبحث الأول: عرض و تحليل البيانات الأساسية للمترددين	252
المبحث الثاني: عرض و تحليل معطيات الفرضيـــة الأولى	258
المبحث الثالث: عرض و تحليل معطيات الفرضية الثانيـــة	272
المبحث الرابع: عرض النتائج النهائية الخاصة بالمترددين على الشعوذة	291

الفصل الثامن: دراسة حالات وشبكة الملاحظة لبعض الممارسين و المترددين	299
المبحث الأول: دراسة حالة لبعض الممارسين للشعـــــوذة	300
المبحث الثـاني: دراسة حالة لبعض المترددين على الشعوذة	312
المبحث الثالث: شبكة الملاحظة الخاصة ببعض الممارسين و المترددين	320
المبحث الرابـع: التعليق و التحليل على دراسة الحالات و شبكة الملاحظة	328
- خاتمـــــــــــــة	334
- قائمة المراجع و المصادر	337
- قائمة الملاحـــــــق	353

فهرس الجداول:

	نسبة البطالة في الجزائر بالمقارنة مع نسبة الفقر خلال الفترة (2008–2013)	123
	نسبة التضخم في الجزائر بالمقارنة مع نسبة الفقر خلال الفترة (2008–2013)	125
	نسبة الفقر في الجزائر خلال الفترة (2008–2013)	128
	عدد الممارسين موزعين عبر الأحياء بمدينة الأغواط	200
الجـداول الخـاصة بالممارسين		
01	توزيع الممارسين حسب الجنس	210
02	توزيع الممارسين حسب متغير السن	211
03	توزيع الممارسين حسب الأصل الجغرافي	212
04	توزيع الممارسين حسب الحالة المدنية و علاقتها بالجنس	213
05	توزيع الممارسين حسب المستوى التعليمي	214
06	توزيع الممارسين للشعوذة وفقا لتعدد الزوجات بالنسبة للذكور	215
07	توزيع الممارسين وفقا لمدى وجود أطفال	216
08	عدد الأطفال و جنسهم في حالة الإجابة بنعم في الأسرة الواحدة	217
09	توزيع الممارسين وفقا لفترة الممارسة	218
10	توزيع الممارسين حسب ملكية السكن	219
11	توزيع الممارسين حسب نوع المسكن	220
12	توزيع الممارسين وفقا لممارسة العمل(ممارسة المهنة داخل أو خارج البيت)	221
13	توزيع الممارسين وفقا لممارسة العمل خارج المنزل	222
14	توزيع الممارسين حسب رأيهم في درجة شهرتهم	223
15	توزيع الممارسين حسب اعتقادهم بالسحر و الخرافات	224
16	توزيع الممارسين حسب تقاضي أجر أكبر عند القيام بالمهنة خارج محل العمل	225
17	يبين الفئات الذين يطلبون خدمات الممارس (ة) خارج محل العمل	226
18	يبين هل الوالدين على قيد الحياة	227
19	توزيع الممارسين في حالة السكن مع الوالدين	228
20	توزيع الممارسين حسب نوع العلاقة مع الوالدين	229

21	توزيع الممارسين حسب نوع العلاقة مع الإخوة	230
22	توزيع الممارسين حسب كيفية تعلم المهنة	231
23	توزيع الممارسين حسب حفظهم للقرآن الكريم	233
24	توزيع الفئات الاجتماعية المقبلة على الممارس	235
25	توزيع الممارسين حسب مدى رضاهم عن مهنتهم	239
26	توزيع الممارسين حسب ممارسة الشعائر الدينية	240
27	يبين الحالات التي يذهب فيها الممارس إلى المسجد	241
28	يبين توزيع الممارسين حسب الأشياء التي تربوا عليها في صغرهم	242
29	توزيع الممارسين حسب الفائدة من العمل	243
30	توزيع الممارسين حسب الاعتقاد في نجاح العمل	244
31	توزيع الممارسين حسب توريث المهنة للأبناء	245
الجداول الخاصة بالمترددين		
01	توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب الجنس	252
02	توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب السن	253
03	يبين المبحوثين و المبحوثات حسب الأصل الجغرافي	254
04	توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب الحالة المدنية	255
05	توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب المستوى التعليمي	256
06	توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب السكن	257
07	توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب الوضعية المهنية و الجنس	258
08	توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب فئات الدخل و الجنس	259
09	توزيع المبحوثين و المبحوثات وفقا لمدى كفاية الدخل لسد احتياجات الأسرة	260
10	توزيع المبحوثين و المبحوثات وفقا للعلاقة بين الجنس وملكية السكن	261
11	توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب نوع المسكن	262
12	توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب طبيعة السكن	263
13	توزيع المبحوثين و المبحوثات وفقا لعدد الغرف في المنزل	264
14	توزيع المبحوثين و المبحوثات على حسب وجود الأبناء	265
15	توزيع المبحوثين و المبحوثات وفقا لعدد الأبناء	265
16	توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب التوجه في حالة المرض	266
17	توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب المشاكل التي دفعتهم لزيارة الطالب	267

18	توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب نوع الأجر الذي يدفعه إلى الطالب	268
19	توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب قيمة الأجر	269
20	توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب الأفضلية في التوجيه(الطالب أفضل من الطبيب)	270
21	توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب الشيء الذي لفت انتباههم عند زيارتهم للطالب	271
22	توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب زيارتهم للطالب و المصادر التي عرفوه عن طريقها	272
23	توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب كيفية التردد على الطالب	273
24	توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب عدد مرات التردد	274
25	توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب نوع المرافق في حالة الإجابة بنعم	275
26	توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب أسباب اللجوء إلى المشعوذ	276
27	توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب سبب المشكل أو الإعاقة	278
28	توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب نوع الوصفة المقدمة من طرف الطالب	279
29	توزيع المبحوثين و المبحوثات وفقا لمدى إيمانهم بالعين	280
30	توزيع المبحوثين و المبحوثات وفقا للوسائل المستعملة للوقاية من العين	281
31	توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب نوع المعالجة	282
32	توزيع المبحوثين و المبحوثات بمدى إيمان الوالدين بالطب الشعبي كزيارة الطالب أو الراقي	284
33	توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب الشخص المفضل في حالة الإجابة بنعم	285
34	توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب تشجيع الأولياء للجوء إلى الطالب	286
35	توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب ممارسة الشعائر الدينية من طرف الأسرة	287
36	توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب اعتقادهم بالفرق بين عمل الراقي، الطالب	288
37	توزيع المبحوثين و المبحوثات بمدى إيمانهم بالسحر	289
38	توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب الفائدة من التردد على الطالب	290

مقدمة:

من الأمور الغامضة المحيرة التي تستعصي على الفهم، تلك المسائل والموضوعات التي أطلقت في مجموعها علوم ما وراء الطبيعة، ومنها ظاهرة الشعوذة والسحر، أو فن الشعوذة، كما يحلو لبعض الباحثين والعلماء أن يسموها، والمعروف منذ القدم أن الشعوذة والحسر كانتا أداة إعانة في حل المشكلات التي تواجههم والتي كانوا يربطونها بعالم الغيب، الذي يتحايلون على جلاء غموضه، ورفع بعض أستاره، بشتى الوسائل التي تدخل في هذه الظاهرة، بينما في الوقت الحالي ورغم التطور التكنولوجي إلا أنه مازالت هذه الممارسات مترسخة في منتوج معّقد من الطقوس والأشكال والفنون والطبائع الذي يتسم بعضها الى طابع التراكم التاريخي المتسلسل، الذي تشكلت في إطار البنيات الثقافية في مجتمعنا ويشير بعضها الآخر الى وجود ثغرات مفتوحة داخل هذه البنيات جمعت بين الخيالي والعقلاني بين المعقول واللامعقول، بين العلمي والأسطوري، الشيء الذي يجعل من هذه الممارسات حقولا لبنيات لا معيارية لا عقلانية وتزداد شيوعا وانتشارا في ظل شرعية غير رسمية، وتعاملا معها في ظل اللامرئي، واللامعقول اجتماعيا، وثقافيا.

وتبقى هذه الممارسات راسخة في هذه البنيات بفضل التوالي والتراكم وطول الممارسة ، وكلما تعمقنا النظر في مكونات هذه الممارسات كلما قادنا النظر الى التعمق أكثر في تاريخية هذه الممارسات في مجتمعنا وتأكدنا من ترادفها ومسايرتها السلوكية لمختلف أطوار الشخصية العربية مثل ابن خلدون في مقدمته وإخوان الصفا والبقلاني في كتاب البيان والشخصية الجزائرية فإن صاحب الصلاة يشير إلى ذلك في عهد بجاية الحمادية والأمير عبد القادر في وشائح الكتائب.

وفي عهدنا الحالي لا يزال الإيمان بالشعوذة متفشيا في كل المجتمعات، ذلك أنها ظاهرة عالمية وشكل من أشكال التفكير والممارسات، وإن كان الإنسان المعاصر قد بلغ شأنا كبيرا في العلم والحضارة وتفسير الظواهر الاجتماعية تفسيرا علميا إلا أنه لا يزال يتطلع إلى معرفة المجهول ويسعى إلى طلب العون منه، كلما اشتد به الأمر وأعيته الحيل المادية في حل مشكلاته.

كما أن ظاهرة الشعوذة والسحر تعتبر ظاهرة عالمية، وشكل شائع من أشكال الفكر بين الناس، ويمكن أن ينشأ آليا وبشكل مستقل عن أفكار أخرى مشابهة في بيئات ثقافية أخرى، وذلك بسبب الوحدة النفسية بين البشر، ويعّبر باستيان Bastian عن عالمية الظاهرة بمفهوم الفكرة الأساسية في سنة 1860، كما عبر جريم W.Grimm عن الفكرة نفسها قبل ذلك بأربع سنوات، حيث كتب يقول هناك بعض الظروف التي تبلغ حدا من البساطة والطبيعية يجعلها تتكرر في كل مكان، كما أن هناك أفكار تنبثق من تلقاء نفسها.

فالإيمان بالشعوذة أصبح ظاهرة اجتماعية قوية يلجأ إليها الفرد لعلاج الأمراض ومواجهة المشاكل اليومية بأقل تكلفة بينما لجوء الوسيط لها أي المشعوذ وهو هدف مادي بحت، أي من أجل الربح المادي، على حساب بعض الأفراد. وإذا ألقينا الضوء على ظاهرة الشعوذة في المجتمع الجزائري نجد أن هذه الظاهرة مست كل الفئات (عمرية، مهنية، علمية، اجتماعية)، كما أنها خصت كلا الجنسين، كما نجد أشكال ممارستها ملموسة كتعليق الحجاب، الطلمس، التمائم، لمحاربة العين والحسد.

وتناولنا لهذه الظاهرة هو معرفة أهم الأسباب التي يلجأ بسببها الفرد إلى الشعوذة سواء كان الممارس أو المتردد، وذلك من خلال الدراسة التي قسمناها إلى بابين، باب نظري و باب عملي، و الباب النظري يتضمن أربعة فصول يتناول الفصل الأول مبحثين، المبحث الأول الإطار المنهجي للدراسة وفيه أسباب اختيار الموضوع، ، أهدافه، أهميته ثم طرح الإشكالية والتساؤلات المتفرعة عنها، فالفرضيات ، ثم عرض المفاهيم الأساسية للدراسة، ويتناول المبحث الثاني المقاربة النظرية للدراسة وأهم الدراسات السابقة التي تطرقت للسحر و الشعوذة.و خصصنا الفصل الثاني للحديث عن موقف الدين و القانون من الشعوذة اما الفصل الثالث فقد تطرقنا فيه إلى الفقر و الجهل و السلوك الانحرافي ، وفي الفصل الرابع تناولنا التنشئة الاجتماعية و ظاهرة الشعوذة في المجتمع الجزائري.

أما الباب الثاني فقد افردناه للجانب الميداني للدراسة وهو يشمل على أربعة فصول خصصناها لعرض و تحليل المعطيات الميدانية الخاصة بالممارسين و المترددين، اما الفصل الاخير خصصناه لمناقشة نتائج الدراسة.

الباب الأول: الإطار النظري للـــدراســة

الفصل الأول: الإطار المنهجي للدراسة

المبحث الأول: منهـــــــجية الدراســـــــــــــة

أولا: أسباب اختيار الموضـــــــــوع

ثانيا: أهـــــــــداف الدراســـــــة

ثالثا: أهميـــــــــــة الدراســـــــة

رابعا: إشكاليـــــــــة الدراســـــة

خامسا: الفرضيـــــــــــــــات

سادسا: تحديـــــــد المفاهيـــــــم

المبحث الثاني: المقاربة النظرية للدراسة واهم الدراسات السابقة

أولا: المقاربة النظرية للدراســـــــــة

ثانيا: الدراســـــــــات السابقـــــة

أ- الدراسات الأجنبيـــــــــــــة

ب- الدراسات العربيـــــــــــة

ج- الدراسات المحليـــــــــــة

المبحث الأول: الإطار المنهجي للدراســـــة:

إن اختيارنا لهذا الموضوع كانت له أسباب ودوافع ذاتية وموضوعية، أثارت اهتمامنا دون غيره من المواضيع الأخرى ومنها:

أولا: أسباب اختيار الموضوع

كون هذا الموضوع يدور في إطار التخصص (علم الاجتماع الجنائي).

- الفضول العالمي لمعرفة خفايا هذه الظاهرة كما توجد وتمارس.
- التناول المتزايد من طرف وسائل الإعلام المكتوبة، والمسموعة، المرئية لموضوع الشعوذة والسحر وانعكاسه على الفرد والمجتمع.
- الرغبة في خوض تجربة سوسيولوجية ميدانية لهذه الدراسة.
- انتشار هذه الظاهرة والإقبال المتنوع عليها سواء جنسيا أو تعليميا.
- عجز الطب عن إيجاد الحلول وخاصة لبعض الأمراض المزمنة والمستعصية وصعبة الحلول.
- ثمة من يتخذ من الجريمة مهنة ونشاطا يعتمد عليه في حياته بشكل رئيسي وتصبح الجريمة هنا مصدر رزق ويرتبط هذا النوع من الإجرام بالتخطيط المسبق والقصد، فتصبح ممارسة الشعوذة تشكل خطرا كبيرا على صحة أفراد المجتمع، مثل دراستنا هذه الخاصة بظاهرة الشعوذة في المجتمع الجزائري.
- الخلط الكبير بين الرقاة والمشعوذين، وعدم فهم بعض الناس للدين فهما صحيحا.

ثانيا: أهداف الدراسة

نسعى من وراء هذه الدراسة إلى التحقق من صحة الفرضيات التي صغناها و هذا بغية الخروج بنتائج علمية نسبيا.

- محاولة تحليل الظاهرة ومعرفة العلاقة بينها وبين الفقر والجهل، التنشئة الاجتماعية والأسباب المؤدية إلى انتشارها.
- الكشف عن الآليات الظاهرية والباطنية المتحكمة في مدة ممارسة الشعوذة عند بعض الممارسين، والتعرف على العوامل والدوافع التي تدفع ببعض الأفراد المترددين إلى التوجه نحو الشعوذة.
- معرفة الأبعاد السوسيولوجية لظاهرة السحر و الشعوذة في مدينة الأغواط.

ثالثا: أهمية الدراسة

تعتبر ظاهرة الشعوذة و اللجوء إليها من طرف الممارسين و الاعتماد عليهم لحل المشكلات الاجتماعية و النفسية و الجسدية التي يعاني منها بعض أفراد المجتمع ، ظاهرة خطيرة على صحة و سلامة الفرد و المجتمع معا، و عليه فإن أهمية الدراسة تكمن في معرفة الأسباب التي تدفع ببعض الأفراد سواء بالنسبة إلى الممارسين للشعوذة أو المترددين عليها مع العلم إن الدين الإسلامي يحرم ذلك الفعل ، بالإضافة إلى ذلك معرفة أهم الأساليب الاحتيالية المستعملة من طرف الممارسين لإيهام بعض الأفراد بأن لديهم القدرة على معالجة المشاكل و الأمراض المستعصية بعمل بعض الممارسات و الطقوس تحت مظلة الدين لجلب اكبر عدد من المترددين و الإقبال عليهم.

رابعا: الإشكالية

من الأمور المبهمة والغامضة التي يصعب على العقل فهمها تلك المسائل والموضوعات التي أطلق عليها في مجموعها علوم ما وراء الطبيعة ومنها ظاهرة الشعوذة والسحر.

حيث تعد ظاهرة الشعوذة والسحر من أقدم المعتقدات الشعبية على الإطلاق ، وقد ارتبط ذلك منذ القدم بعادات و تقاليد و طقوس، يمارسها الإنسان في عصور الجهل و الظلام و القهر، و ارتبط موضوعها بالدين والعلاقة المتنافرة بينهما، وهذا ما أكدته العديد من الدراسات و الأبحاث، فالشعوذة عرفت العديد من الأحداث عبر السيرورة التاريخية للبشرية فمثلا بعدما كانت جزء لا يتجزأ من الحياة الاجتماعية والدينية عند بعض الشعوب تدنت مكانتها وكثرت الحملات ضدها، وضد المشعوذين والسحرة، والدليل على ذلك المحاكم التي أقيمت هنا وهناك في أنحاء العالم ، أين كان يلقى بمن يشك في ممارسته للشعوذة والسحر في النار، رغم هذا إلا أن الشعوذة لا تزال تمارس في الأوساط الشعبية بالرغم من انتشار سلطان الدين.

وكذلك التقدم التكنولوجي الذي تشهده اليوم العديد من دول العالم، إذ نرى ازدهار الشعوذة عبر استعمال وسائل الاتصال الحديثة من انترنت وصحف وتلفزيون، إذ كانت الشعوذة عرفت تطورا كبيرا في أوروبا والولايات المتحدة من خلال إحداث مؤسسات تعنى بالموضوع ويمكن المشعوذين من التحول إلى رجال أعمال يقابلون زبائنهم بعد تحديد الموعد، فإن الشعوذة مازالت في العالم العربي قطاعا غير منظم ويعتبر في نظر الغالبية عملا شاذا عن الدين وعن التراث العربي .

وحول الشعوذة والسحر أن هناك 250 ألف مشعوذ يمارسون أنشطة الشعوذة في عموم الدول العربية وأن العرب ينفقون زهاء خمسة مليارات دولار سنويا في هذا المجال[1].

وعليه يمكن القول بأن ظاهرة الشعوذة ظاهرة عالمية يختلف الإقبال عليها من مجتمع لآخر وفق الثقافة الاجتماعية والدينية السائدة في هذه المجتمعات.

وباعتبار الإنسان كائنا حيا يعيش في بيئة اجتماعية يتعرض من خلالها للعديد من المصاعب والعديد من المشاكل التي توجهه يوميا خاصة أمام تعقد الحياة وتشابك أنواع العلاقات الاجتماعية، واختلاف أهداف هذه العلاقات باختلاف المصالح والتي بدورها تخلق صعوبات وعقبات في سيرورة حياة الأفراد وبظهور هذه المشاكل والأمراض بصفة دائمة ، والتي في أغلب الأحيان تجعل هذا الفرد معرضا لضغوط كثيرة تختلف درجتها وقد تؤدي إلى أمراض نفسية واجتماعية وعقلية وعضوية ، فالمجتمع يركز على وسائل محددة مشروعة لتحقيق هذه الأهداف، وعندما تمارس هذه الأهداف ضغوطا قوية فإن المسرح يصبح مهيئا لظهور الأنوميا وذلك لأن فرص تحقيق النجاح من خلال استخدام الوسائل المشروعة غير متاحة بصفة غير عادلة أمام جميع أفراد المجتمع، ونتيجة لذلك فإن الفرد ربما يبحث عن وسائل أخرى، ربما تكون غير مشروعة لتحقيق النجاح. [2]

وهذا ما يمارسه البعض من المشعوذين للبحث عن النجاح المادي وذلك من خلال نشاطهم وتوجههم إلى ممارسة الشعوذة، بالإضافة إلى تردد بعض الأفراد على الشعوذة لإيجاد حلول لمشكلاتهم، وهذا التردد راجع إلى درجة وعي الأفراد ووعي الأسرة التي يتواجد فيها خاصة والمجتمع عامة، وهذا ما أشارت إليه الباحثة الجزائرية "نفسية زردومي Zerdoumi Nafissa" في كتابها طفل الأمس L'enfant d'hier : "إلى مدى تركز وتغلغل هذه الظاهرة –الشعوذة– في نماذج كثيرة من أنماط التربية الأسرية لدى الجزائريين، بعضها يتم تبريرها بنصوص دينية إسلامية وبعضها الآخر يبقى أشكالا من تقمصات سلوكية وإشارات ورموز يؤتى بها لاتقاء شر أو إلحاق شر، أو تحقيق حلم أو إبطال مشروع...الخ". [3]

---

[1] - http: www.**gnadeln**. com 18/05/2014 h 12.30

[2] - فرانك وليام ، ومارلين شان، **السلوك الإجرامي : النظريات** ، تر: عدلى السمرى، تق: محمد الجوهري، دار المعرفة الجامعية، 1999، ص 214.

[3]- Zerdoumi Nafissa, L'enfant d'hier, l'éducation de l'enfant dans un milieu traditionnel Algeriene, préfère de Maxime Radinfon, P.V.F , Paris, 1968, p70

وقد يكون لعامل التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الفرد من خلال مراحل حياته عن طريق التلقين لبعض الأساليب والمعاملات الدينية، وهذه قد تكون لها انعكاسات سلبية أو ايجابية على الظاهرة وفقا للثقافة السائدة في المجتمع، بالإضافة إلى دور القانون في ردع مثل هذه الظواهر التي يعتبرها تكسر بمبادئه و يدرجها في عداد جرائم النصب و الاحتيال على أفراد المجتمع.

فالمجتمع الجزائري يتميز بالديناميكية شأنه شأن العديد من الدول السائرة في طريق النمو، فهو يعيش في تغير اجتماعي سريع مس كل البني الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية ، وفي ظل هذا نتجت العديد من التناقضات والمشكلات الاجتماعية الحادة، وعلى رأسها الأزمة الاقتصادية وتسريح العديد من العمال، و انتشار البطالة يورث ظاهرة العنوسة و أزمة السكن ، والفقر، كذلك انتشار بعض الأمراض الفتاكة التي كانت بالأمس القريب من الأمراض البسيطة ، وفي ظل هذه التناقضات و الأزمات يأتي موضوع هذه الدراسة للبحث عن أهم العوامل، والدوافع و الآثار الناجمة عن توجه بعض الفئات الاجتماعية وخاصة لدى بعض المشعوذين قصد الحصول على حلول لمشاكلهم المختلفة سواء كانت نفسية ، اجتماعية، مرضية....الخ

وقد تمثل السؤال المحوري في:

ما هي أهم الأسباب التي تدفع ببعض أفراد المجتمع للإقبال على الشعوذة؟

وتمحورت التساؤلات التالية:

1- هل هناك علاقة بين الفقر و الجهل و اتجاه بعض الأفراد نحو الشعوذة سواء كانوا من الممارسين أو المترددين عليها ؟

2- هل للتنشئة الاجتماعية التي تلقاها الفرد في أسرته علاقة بانحراف بعض أفراد المجتمع و اتجاههم نحو الشعوذة ؟

خامسا: الفرضيات

1- تنتشر المعتقدات الخرافية كالسحر و الشعوذة في المجتمع الجزائري بانتشار الفقر و الجهل اللذان يعدان مؤشران لتعاطي فئات اجتماعية عليهم إنتاجا و استهلاكا.

2- التنشئة الاجتماعية عامل مفسر للجوء بعض الأفراد إلى الشعوذة سواء كانوا من الممتهنين أو المترددين عليها.

سادسا: تحديد المفاهيم

إن تحديد المفهوم يسمح للباحث بحصر الخصائص التي تتميز بها الحقيقة الاجتماعية، فالمفهوم ليس الحقيقة نفسها لكنه بنية ذهنية تشمل بعض الميزات الثابتة لهذه الحقيقة ومعرفة هذه المميزات التي تسمح لنا بمعرفة الظاهرة محل الدراسة ومن ثم تميزها عن الظواهر الأخرى، فتوضيح التحديد يساعدنا على تقريب الفهم والاتصال بين الباحثين.[1]

1- مفهوم المستوى المعيشي:

يشير هذا المصطلح إلى :

أ- الظروف الفعلية التي يعيشها الناس.

ب- الظروف التي يتطلع إليها الناس ولكنهم لم يحققوها بعد، ويشير هذا المصطلح إلى المستوى الاقتصادي الذي يعيشه الفرد أو الجماعة ويستخدم هذا المصطلح عادة للإشارة إلى المستوى الكلي للسلع والخدمات المتاحة اقتصاديا أما السكان ويتضمن ذلك نموذج الإسكان والطعام والملبس والرعاية الطبية والترويح والتعليم... إلخ. [2]

ونقصد بالمستوى المعيشي في دراستنا مدى قدرة بعض الأفراد على تلبية رغباتهم سواء كانت اقتصادية ، اجتماعية، أو طبية، التي يسعى إليها الفرد.

2- مفهوم الممارسة:

لغة: مارس الشيء مراسا، و ممارسة: عالجه و زاوله، يقال: مارس الأمور و الأعمال، تمرس بالشيء: احتك به و تدرب عليه. [3]

اصطلاحا: تدل الممارسة على أحكام السلوك الفردي و الجماعي و على نسق الواجبات و الحقوق بكلمة على العلاقات الأخلاقية بين البشر، كما تدل على الأداء العادي لنشاط معين ،فهي عملية التقيد بهذه أو بتلك من قواعد العمل، فهي الممارسة اليومية لنشاط معين. [4]

---

[1]- Benoit Goutier**, recherche sociale de la problématique a la collecte des données** presse universitaire de Quebec, Canada, 1984, p p 68-69.

[2] - محمد عاطف غيث، **قاموس علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، ص 470.

[3] - جماعة من الباحثين، **المعجم الوسيط**، الجزء الأول و الثاني، ص 470.

[4] - **موسوعةلالاند الفلسفية**، المجلد الثاني،منشورات عويدات، بيروت.

فمفهوم الممارسة ينطوي على معنى المداومة وكثرة الاشتغال بالشيء، وهو في استخدامه اللاتيني practice من أصل يوناني «براكتيكوس»، ويعدّ واحداً من المفاهيم التي شاع استخدامها في الفكر الفلسفي من ذلك الحين، وقد استخدمت للدلالة على النشاط المستمر الذي توضع من خلاله مبادئ العلوم موضع التطبيق، ومنه قولهم: ممارسة الطب، وممارسة الغناء، وممارسة السياسة، كما تستخدم للدراسة على المداومة في النشاطات العقلية، كأن يقال ممارسة التفكير، وممارسة التأمل، وغيرها، ولكنها بصورة عامة أكثر مرادفة للنشاط العملي activité pratique ،ومنها جاء تعبير ممارسة praxis المشتق من اليونانية أيضاَ، ويراد منه أن يكون مقابلاً للعلم النظري والتأمل.

إن الممارسة "في التصور الماركسي" تدل على مجموع النشاطات التي تهدف إلى تغيير الطبيعة والمجتمع «لقد آن للفلسفة أن تعمل على تغيير العالم، لا أن تقتصر على تفسيره وتأويله»، فهي "أي الممارسة" المبدأ العام، والقوة المحركة لتطور الإنسانية، [1] سواء على صعيد المجتمع أم على صعيد الوعي، وهي واحدة من أنواع النشاط الإنساني الموضوعي الحسي مثل الإنتاج والتربية والفن والإدارة... غير أن شكلها الأساسي هو النشاط البشري الهادف إلى إنتاج الخيرات المادية «العمل»، ومن ثم تغيير النظام الاجتماعي، وتغيير العلاقات الاجتماعية، فالحياة الاجتماعية في نظر ماركس يجب أن تكون عمليةpractical في جوهرها.

و نقصد بالممارسة في دراستنا هي ممارسة مهنة الشعوذة من طرف بعض الأفراد، و تتمثل هذه الممارسة في عملية الشعوذة وما يتضمنها من أعمال مثل فك السحر و كتابة الحروز للزواج و المرض و الحظ ....الخ، و يسمي الشخص الممتهن بالممارس و الشخص الذي يلجأ إليه لحل مشاكله بالمتردد.

3- مفهوم الفقر:

مستوى معيشي منخفض لا يفي بالاحتياجات الصحية والمعنوية المتصلة بالاحترام الذاتي لفرد أو مجموعة أفراد، وينظر إلى هذا المصطلح نظرة نسبية نظرا لارتباطه بمستوى المعيشة العام في المجتمع، وبتوزيع الثروة ونسق المكانة والتوقعات الاجتماعية. [2]

وهو عدم القدرة على تحقيق مستوى معين من المعيشة المادية يمثل الحد الأدنى المعقول والمقبول في مجتمع ما من المجتمعات في فترة زمنية محددة.[3]

---

[1] - أحمد محمود صبحي، **في فلسفة التاريخ**، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، 1990، ص 320.
[2] - محمد عاطف غيث، **قاموس علم الاجتماع** ، نفس المرجع، ص 342.
[3] -عبد الرزاق فارس، **الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي**، مركز الدراسات العربية، ط1، بيروت، 2001، ص14.

حيث يعبّر عن حالة الحرمان المادي التي تتجلى أهم مظاهرها في انخفاض استهلاك الغذاء كما ونوعا وتدنى الحالة الصحية والمستوى التعليمي والوضع السكني والحرمان من تملك السلع المعمرة والأصول المادية الأخرى وفقدان الاحتياطي أو الضمان لمواجهة الحالات الصعبة كالمرض والإعاقة والبطالة والكوارث والأزمات.[1]

و نقصد بالفقر في دراستنا هو عدم القدرة على بلوغ الحد الأدنى من الشروط الاقتصادية و الاجتماعية التي تمكن الفرد من أن يحيا حياة كريمة ، وهو انعدام المورد بصورة تامة مما يحمل الإنسان على القيام بأي عمل ، منحرف أم لا، بغية سد حاجاته العادية و الأساسية بحيث يكون التوجه الى السلوكات المنحرفة سواء كان ذلك مصدرا للرزق أو البحث عن الحلول.

4- مفهوم السلوك الانحرافي :

يحدد ماكسويل Maxwell إلى القول بان السلوك الانحرافي عمل نسبي لايقبل التريف المطلق حيث أن نسبيته تمنع أو تعيق إيجاد تعريف محدد و ثابت له. [2]

وهو السلوك الذي يتعارض أو يتصارع مع المستويات أو المعايير المقبولة ثقافيا و اجتماعيا داخل نسق أو جماعة اجتماعية، و لذلك فان فكرة الانحراف شانها شان السواء ترتبط ارتباطا وثيقا بالسياق الثقافي للجماعة، لذلك تختلف أهمية الانحراف باختلاف المعايير الاجتماعية للجماعة ، فالجماعة تعتبر السلوك منحرفا ،إذا لم يتسق مع المعايير الاجتماعية السائدة فيها ، فالسلوك المنحرف هو سلوك يخالف التوقعات النظامية التي يعتبرها النسق الاجتماعي عامة و مقبولة شرعيا. [3]

و يعرفه "غريب محمد السيد احمد" بأنه السلوك الذي لا يمتثل للتوقعات الاجتماعية و عندما يصف عالم الاجتماع نوعا من السلوك على أنه انحرافي، فهولا يدين هذا السلوك أو يرى انه سيء أو مؤذ، وهو في ذلك يخالف التصور الشائع و يمكن أن يكون الانحراف من وجهة نظر معينة ،أكثر نماذج السلوك دفاعية من الناحية الأخلاقية فقد يكون انحراف شخص معين بمثابة انتهاك لتوقعات اجتماعية تعتبر في الواقع غير عادلة و غير ملائمة، و في هذا الصدد يشير بعض علماء الاجتماع إلى أن مهمة

---

[1]- محمد حسين باقر ، **قياس الفقر في الدول اللجنة الاقتصادية و الاجتماعية لغربي أسيا: نيويورك، الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية و الاجتماعية لغربي آسيا**، سلسلة مكافحة الفقر03، 1996، ص 1.

[2] - فهمي سليم الغزوي وآخرون، **المدخل إلى علم الاجتماع**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، 2004، ص384.

[3] - محمد عاطف غيث، مرجع سابق، ص 131.

عالم الاجتماع لا تكمن في استحسان السلوك الإنساني أو إدانته، وإنما تكمن في تفهم الأساس الذي من خلاله يستهجن الناس سلوك بعضهم البعض، وأسباب هذا النوع من السلوك ونتائجه. [1]

وهو السلوك الذي يتعارض أو يتصارع مع المستويات والمعايير المقبولة ثقافيا واجتماعيا داخل المجتمع، لذلك تختلف أهمية الانحراف باختلاف المعايير الاجتماعية للجماعة ، فالجماعة تعتبر السلوك منحرفا إذا لم يتسق مع المعايير الاجتماعية السائدة فيها، فالسلوك المنحرف هو سلوك يخالف التوقعات النظامية التي يعتبرها النسق الاجتماعي عامة ومقبولة شرعيا. [2]

ونقصد بالسلوك الانحرافي في دراستنا على انه سلوك لا يتفق مع معايير الجماعة في إطار النسق الاجتماعي العام وهو توجه بعض الأفراد سواء كانوا من الممتهنين أو المترددين نحو ممارسة السلوك الانحرافي والمتمثل في الشعوذة والخروج عن المعايير والمعتقدات الدينية السائدة في المجتمع.

5- مفهوم السحر:

مجموعة أساليب تستخدم للتأثير على القوى الطبيعة أو الخارقة للطبيعة عن طريق أداء بعض الممارسات الشعائرية التي تعتقد أنها تؤدي إلى النتائج المرغوبة. [3]

فالسحر هو إتحاد وموافقة بين الساحر والشيطان على أن يقدم الساحر عربون الكفر والإشراك مع ارتكاب المحرمات القطعية والشركيات الإلحادية مع تقديم الشيطان يد العون له. [4]

ويعرف العالم دنكين ميشيل السحر أنه طريقة وأسلوب يبذل فيها الجهود المتواصلة للسيطرة على البيئة والعلاقات الاجتماعية، وهو أيضا واسطة يمكن من خلالها محاربة السحر والمشعوذين وتهديم النجاحات والمنجزات التي أحرزتها من خلال هذا السحر. [5]

فالمقصود بالسحر هو عبارة عن طقوس وأساليب حركية يستعمل الساحر فيها أحيانا بعض المواد بغية إنجاز أهداف تقع خارج نطاق قوة السيطرة الحسية للإنسان الاعتقادي والسحر هو طريقة يبذل فيها الجهود المتواصلة للسيطرة على البيئة والعلاقات الاجتماعية. [6]

---

[1] - غريب محمد سيد أحمد، سامية محمد جابر، **علم الاجتماع السلوك الانحرافي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006، ص65.

[2] - محمد عاطف غيث، مرجع سابق، ص 131.

[3] - محمد عاطف غيث، مرجع سابق، ص 131.

[4] - نور الدين تقبيل مختار، **البيان من أنباء السحر والجان**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003، ص 18.

[5] - دنكين ميتشيل، **معجم علم الاجتماع** ، تر: إحسان محمد حسن، دار الطليعة ، بيروت، 1981، ص ص 134-135.

[6]- http:www.**gnadel**.com 18/05/2014 h 12.30

والمقصود بالسحر في هذه الدراسة هو الوسيلة التي يتمكن من خلالها بعض الأفراد من الاتصال بموجودات عالم ما فوق الطبيعة "الجن" بهدف الحصول على مساعداتهم التي يمكن عن طريقها تحقيق بعض الأهداف التي يصعب تحقيقها بالطرق والوسائل العادية أو العلمية.

6- مفهوم التنشئة الاجتماعية:

تعد التنشئة الاجتماعية تلك العملية الكلية التي يوجه بواسطتها الفرد إلى تنمية سلوكه الفعلي في مدى أكثر تحديدا وهو المدى المعتاد والمقبول طبقا لمعايير الجماعة العي ينشأ فيها، وقد جاء القاموس الاقتصادي والعلوم الاجتماعية على أنها السيرورة التي تمكن الفرد من تعلم واستنباط مختلف العناصر الثقافية، كالمعايير والقيم والممارسات الاجتماعية والثقافية التي تتميز بها جماعته، وهذا ما يسمح له بتشكيل شخصيته الاجتماعية الخاصة به وبتكيفه مع الجماعة التي يعيش ضمنها، وبفضل هذه السيرورة يتم إدماج بعض الملامح الثقافية في شخصية أفراد مجتمع ما. هذا الإدماج الذي ينتج بصفة طبيعة ولا شعورية التجانس، والتوافق مع الوسط الاجتماعي. [1]

وهي عمالة تعليمية تبدأ من الأسرة وتنتهي بالمجتمع الكبير وتراعي عدة أمور مثل: كيف يكون سلوك الطفل؟ وكيف يواجه الأزمات ؟ وكيف يتكيف تكيفا سليما مع مجتمعه؟، وهي تدور حول أنواع السلوك وقيم التنشئة الاجتماعية التي يمكن التعبير عنها بأربعة أشكال في اتجاهين هما الاكتساب و الكف :

-اكتساب السلوك المرغوب فيه

-الكف عن السلوك غير المرغوب فيه

-اكتساب القيم المقبولة ثقافيا

-الكف عن القيم المرفوضة

و نقصد بعملية التنشئة الاجتماعية تلك العمليات البنائية التي يكتسبها الفرد خلال مراحل حياته، والتي تحمل في طياتها عمليات تنشيئية غير سوية تؤدي بالفرد إلى التوجه نحو السلوك الانحرافي المتمثل في الشعوذة.

[1]Capul Jean-yes et Garnier Olivier, **Dictionnaire d'économmie et des sciences** coll, Hatier, Paris, 1994, p116.

7- مفهوم المهنة: Profession

هي مجموعة أنشطة تتركز حول دور اقتصادي، تستهدف ضمان توفير الحاجيات الأساسية للحياة، و يطلق المصطلح على الأعمال التي تتم في الميادين التجارية و الفنية.

فهي بذلك نوع من العمل الذي يقوم به الفرد، بغض النظر عن الصناعة التي يتم فيها هذا العمل، و عن مركز وظيفة الفرد، و هي من الخصائص التي ترتبط بالفرد و تتم تنميتها عن طريق الخبرة و العمل و التعليم.

كما تمثل في الكثير من الأحوال مجموعة من الوظائف و الأعمال التي يكون من بينها خط مشترك أو نوع من التجانس في المعارف و المهارات التجارية، التي يتطلب أداء تخصص في كل منها قاعدة مشتركة من معارف و مهارات متخصصة. [1]

و بعد إجراء عديد من المحاولات توصل (موريس كوجان) لتحديد مصطلح المهنة أستنتج أن المهنة هي الحرفة (Vocation) تعتمد ممارستها على البناء النظري لجزء معين من المعرفة أو العلم، كما يعتمد على القدرات المصاحبة لهذا الفهم ، و هذا الفهم و هذه القدرات يستخدمها الإنسان في شؤونه العملية الحيوية. [2]

و هناك ثلاثة أنواع من المهن : المهنة الأولية ، المهنة الثانوية ، ميدان الخدمات، و هدا الأخير الذي تتدرج ضمنه مهنة الشعوذة .

و نعني **بالمهنة في دراستنا** ممارسة بعض الأفراد لهذه المهنة (مهنة الشعوذة) والاكتساب من خلالها، و يطلق على الفرد الذي يمتهن الشعوذة بالممارس أو المشتغل بينما الذي يلجأ إليها بالمتردد.

8- مفهوم الجهل:

لغة: هو نقيض العلم يقال جهله فلان جهلا وجهالة وجهل عليه وتجاهل أظهر الجهل، وتجاهل أرى من نفسه الجهل وليس به واستجهله عده جاهلا.

[1] - **معجم مصطلحات التعليم الفني و التدريب:انكليزي، فرنسي، عربي**، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط1، 1989، ص 8

[2]- عبد الهادي الجوهري،**معجم علم الاجتماع**، دار المعارف، القاهرة، مصر،1995، ص 244.

ومنه التجهيل وهو أن تنسبه إلى الجهل ويقال جهل فلان حق فلان، وجهل فلان علي، وجهل بهذا الأمر، يقال جهلته أي نسبته إلى الجهل، واستجهلته وجدته جاهلا، وأجهلته جعلته جاهلا، والجهالة أن تفعل فعلا بغير العلم، جَهِلْتُ الشيء جهلاً وجهالةً خلاف علمته، وجهلت الحق أضاعه فهو جَاهِلٌ.

ويجمع على جُهْلٌ وجُهُلٌ وجُهَّل وجُهَّال وجُهَلاء وهو منقول عن سيبويه قال: شَبَّهوه بِفَعيل كما شبهوا فاعلاً بفَعُول، وقالوا في جمعه جهلاء حملاً له على ضده قاله ابن جني نقلاً عن أهل العلم، والمجهلة ما يحملك على الجهل ومنه الحديث: «إن الولد مبخلة مجبنة مجهلة محزنة» [1]

فالجهل عدم معرفة الشيء يقال جهلت الشيء إذا لم تعرفه تقول مثلي لا يجهل مثلك, ومن هذا الباب قوله –سبحانه وتعالى: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً﴾ [البقرة: 273]، يعني الجاهل بحالهم ولم يرد الجاهل الذي هو ضد العاقل إنما أراد الجهل الذي هو ضد الخبرة يقال هو يجهل ذلك أي لا يعرفه، ومنه قوله عز وجل: ﴿إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [هود: 46] وفي الحديث: «إن من العلم جهلا» .[2]

و قيل وهو أن يتعلم ما لا يحتاج إليه كالنجوم وعلوم الأوائل، ويدع ما يحتاج إليه في دينه من علم القرآن والسنة، وقيل: هو أن يتكلف العالم إلى علم ما لا يعلمه فيجهله ذلك، والجاهلية زمن الفترة ولا إسلام.

والجهل اصطلاحا: هو اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه ، والجهل البسيط: هو عدم العلم عما من شأنه أن يكون عالما، وقيل: انتفاء العلم بالمقصود بأن لم يدرك أصلا، و الجهل المركب هو عبارة عن اعتقاد جازم غير مطابق للواقع، فهو مركب من جهلين جهل المدرك بما في الواقع، وجهله بأنه جاهل به كاعتقاد الفلسفي قدم العالم.[3]

[1] - بهذا اللفظ أخرجه الحاكم في المستدرك: 3/ 335، برقم: 5284، والطبراني في المعجم الكبير: 24/ 241، برقم: 614.
[2] - أخرجه أبو داود: 2/ 721، برقم: 5012.
[3] -ابن منظور، **لسان العرب**، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 129/11.

ونعني **بالجهل في دراستنا** صدور بعض السلوكات من الأفراد دون ضوابط علمية أو تشريعية سواء أكان عنده علم أم لم يكن، فالجهل مرتبط بالسلوكات التي ينتهجها الفرد سواء كان في التوجه أو الممارسة ، فمن خطورة هذه المرض أنه من أهم الأسباب لحصول الظلال والانحراف عن الحق لصاحبه ولغيره فهو سبب لانحراف كثير من الناس عن الهدى والصواب.

المبحث الثـــاني: المقاربة النظرية للدراسة وأهم الدراسات السابقة

أولا: المقاربة النظرية للدراســـة

إن أي دراسة علمية يجب أن ترتكز على مقاربة أو نظرية تكون بمثابة الأرضية التي تنطلق منها، وبكل موضوعية ، كما أن طبيعة الموضوع تلعب دورا في تحديد نوع المقاربة التي تكون أكثر ملائمة للدراسة من غيرها، والأمر الذي جعل النظرية تعتبر ضرورة في أي بحث علمي ، هو قدرتها على تحديد نطاق الواقع الذي تخضع له الدراسة. [1]

وبالنسبة لموضوعنا الشعوذة في المجتمع الجزائري اعتمدنا فيه على نظريات متنوعة منها النظريات الاجتماعية مثل اللامعيارية لميرتون Robert King Merton، ونظرية الانتقال الثقافة الفرعية لكليفورد شو و هنري ماكي Clifford show and Henry Mc والنظريات النفسية مثل نظرية الضغوط الاجتماعية و نظرية فرويد في تفسير السحر و الشعوذة.

1- النظرية اللامعيارية لميرتون:

لقد قام ميرتون بتطوير أفكار دوركايم عن اللامعيارية ولكنه لم يقف عند المستوى الذي وقف عنده دروكايم، فلقد افترض من البداية أن ثقافة أي مجتمع تتألف من أهداف ثقافية مشروعة وذات إجبار اجتماعي أو ضغط ثقافي ومجموعة من السبل منها ما هو مشروع يتيحه الثقافة، وتسمح للأفراد باعتبارها في تحقيق الطموحات والأهداف والمجموعة الثانية من السبل غير المشروعة وهي التي لا تتيحها ثقافة المجتمع ولا قوانينه، فالمجتمع يتألف من مجموعة من الأفراد المتباينين في خصائصهم الاجتماعية والاقتصادية وإمكانياتهم الأمر الذي يجعلهم متباينين في بلوغ السبل المشروعة لتحقيق أهدافهم المشروعة. [2]

[1] - منير مرسي، **تخطيط التعليم واقتصادياته**، دار عالم الكتب، مصر، 1998، ص 124.
[2] - جمال معتوق، **مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي**، دار بن مرابط للنشر والطباعة ، 2008، ص 244.

فقد تبنى ميرتون Merton فكرة اللامعيارية والضياع ليبني على أساسها نظرية مؤثرة حول الانحراف تؤكد أن أصول الجريمة وبذورها إنما تكمن في بنية المجتمع . [1]

ميز ميرتون بين المؤثرات الثقافية على الأهداف وبين الوسائل المؤسسية في تحقيق هذه الأهداف، لأن المجتمع يتباين في درجة تأكيده على بعض الأهداف، وتقلل التركيز على البعض الآخر، فالواقع تضع هذه المجتمعات تأكيدات كبيرة على الأهداف، لكنها تضع تأكيدات أقل على الوسائل التي تدفع بالأفراد لاكتساب أو تبني آليات أكثر كفاءة للوصول إلى تحقيقها، حتى و لو كانت هذه الوسائل أو الآليات غير مشروعة، مثال على ذلك: يمثل الوهن الاجتماعي في المجتمع الأمريكي نسبة عالية جدا بسبب ارتفاع معدلات الجرائم لدرجة أن بعض الجرائم تعد أمرا مقبولا وعاديا عند بعض الجماعات الاجتماعية بسبب وجود بعض المعايير الاجتماعية الأمريكية التي تركز على أهمية النجاح في الحياة.[2]

لقد لاحظ ميرتون أن هناك أهدافا معينة يركز عليها المجتمع بصورة قوية مثل تحقيق النجاح المادي، كما يركز المجتمع أيضا على وسائل محددة مشروعة لتحقيق هذه الأهداف وعندما تمارس هذه الأهداف ضغوطا قوية فإن المسرح يصبح مهيأ لظهور الأنومي وذلك لأن فرص تحقيق النجاح من خلال استخدام الوسائل المشروعة غير متاحة، بصورة عادلة أمام أفراد المجتمع، ونتيجة لذلك فإن الفرد ربما يبحث عن وسائل أخرى ربما تكون غير مشروعة لتحقيق النجاح المادي وبالذات النجاح في اكتساب الثروة والمال، بغض النظر عن الوسائل التي يتم بها تحقيق هذا النجاح، وغالبا ما يتخذ الناس سلوكا منحرفا وتحايلا على المعايير من أجل الوصول إلى تحقيق غاياتهم في جمع الثروة، [3]

وهذا ما ينطبق على موضوعنا "الشعوذة" حيث أن التناقض الحاصل بين الإديولوجية المنتشرة وهي المساواة في إتاحة الفرصة وبين الحالة الواقعة ، عدم المساواة في إتاحة الفرصة يؤدي إلى ظهور السلوك الانحرافي المتمثل في ظاهرة الشعوذة.

ويذهب ميرتون إلى أنه بسبب التفكك الاجتماعي، فإن الوسائل المشروعة لتحقيق الأهداف غير متاحة بصورة عادلة لجميع جماعات المجتمع، حتى ولو كانت الأهداف متاحة بصورة عادة للمجتمع، ويؤكد ميرتون أن هناك جماعات معينة من الناس من الطبقات الدنيا والأقليات على سبيل المثال لا

[1] - نفس المرجع، ص 245.
[2] - معن خليل العمر، **معجم علم الاجتماع المعاصر**، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2000، ص 118.
[3] - فرانك ويليام و مارلين تشان، مرجع سابق، ص ص 156، 157.

تستطيع الحصول على وظائف مناسبة تسمح لها بتحقيق الهدف وهو النجاح المادي، وعندما يتسم المجتمع بعدم المساواة في إتاحة الوسائل المشروعة لتحقيق الأهداف بسبب الطريقة التي ينتظم بها البناء الاجتماعي، فإن هذا الأخير يعد حينئذ طبقات لرأي ميرتون في حالة أنوميا، ويقرر ميرتون أن التناقض بين الأهداف الثقافية والوسائل الاجتماعية لا يعد سببا كافيا في حد ذاته ومبررا قويا لوجود ظاهرة الأنوميا، وبالتالي لظهور السلوك المنحرف إذا لم يحدث في مجتمع تسوده إديولوجية المساواة وإتاحة الفرصة لتحقيق الأهداف بصورة متساوية، وبالتالي فإن التناقض بين الإديولوجية المنتشر ة وبين الحالة الواقعة يؤدي إلى السلوك المنحرف.

ويذهب ميرتون إلى أن حالة الأنوميا، وما تؤدي إليه من استجابات منحرفة لا يمكنه دراستها أو فهمما بمفردها من خلال الوسائل المتاحة للفرد، ولكن لا بد أن نضع في الاعتبار علاقة تلك الوسائل المتاحة بأهداف الفرد، وذلك حتى يمكن تفسير الاستجابات المنحرفة. وتتضح أهمية ذلك عند دراسة أنماط التكيف، حيث أنه لا يمكن ببساطة تفسير انحراف فرد ما بسبب فقره، فمن المحتمل لفردين يعيشان نفس المستوى الاقتصادي المنخفض أن يسلك أحدهما نمط الاستجابة التوافقية السوية، بينما يسلك الآخر نمط الاستجابة الابتكارية المنحرفة، ويتهم ميرتون بصفة أساسية بدراسة الاستجابة المنحرفة من خلال العلاقة بين الأهداف والوسائل الاجتماعية باعتبارهما جزئين منفصلين، فكلما تزايدت الهوة اتساعا بين الأهداف وبين الوسائل كلما أدى ذلك إلى ظهور الاستجابات الجانحة بصورة كبيرة. [1]

ومنه نستنتج أن مفهوم الأنوميا عند ميرتون يشير إلى الانهيار في البناء الثقافي، يحدث بصفة خاصة عندما يوجد انفصال في القيم والمعايير وبين قدرات الأفراد على التوافق معها، ويهتم ميرتون بصفة أساسية بالنمط المتعلق بوجود تأكيدات قوية من قبل المجتمع على أهداف معينة، دون أن يصاحب ذلك تأكيدات قوية على الوسائل المحققة لتلك الأهداف، الأمر الذي يؤدي إلى وجود حالة من الانفصال بين الأهداف والوسائل أي حالة من الأنوميا أو اللامعيارية، فميرتون يركز على الطريقة التي يضع بها البناء الاجتماعي قيودا على البناء الثقافي، وأثر الاختلافات في تحقيق الأهداف من خلال الوسائل المشروعة.

[1] - نفس المرجع، ص 157.

2- نظرية انتقال الثقافة الفرعية:

إن السلوك الانحرافي – في منظور هذه النظرية – يتحدد بواسطة نسق فرعي للمعرفة والمعتقدات والاتجاهات التي تجعل أشكالا معينة من الانحراف، في مواقف معينة، ممكنة أو مسموح بها، أو مقررة، وهذه جميعا يجب أن تكون قائمة في المحيط الثقافي للفاعل في بداية الأمر، ثم تتسلط على الشخصية وتصبح مستدمجة داخلها، مثلها في ذلك مثل أي عناصر أخرى متصلة بالثقافة المحيطة .

و كشفت الدراسات الامبريقية التي اعتمدت عليها هذه النظرية عن أن انحراف الأحداث، الجناح، الجريمة، مظهران للسلوك الانحرافي يميلان إلى الاقتصار على المناطق الحضرية غير المحدودة والتي يقاوم فيها مثل هذا السلوك، التغيرات الديموغرافية بشدة في الوقت الذي يواجه بالاستحسان من جانب الآباء، حيث تعتبر السرقة بين الجيران ممارسة شائعة عند الأطفال و المراهقين و محل مباهاة وفخر.[1]

وقد امتدت هذه النظرية إلى وصف البناءات التعليمية للانحراف، أي مجموعة الطرق البديلة التي يتمكن الأشخاص بواسطتها من التوصل إلى الأهداف الاجتماعية. كما أشارت إلى أن المناطق الحضرية التي لا تتاح فيها فرصة الاحتكاك بهذه البناءات تتميز بانخفاض شديد في معدلات الجريمة و الجناح حيث يكون من العسير جدا على أفراد كثيرين أن يضمنوا التوصل إلى خط مهني إجرامي مستقر و ثابت، حتى في حالة وجود الدوافع المباشرة إلى الفعل الإجرامي.

إن فحص نظرية الانتقال الثقافي يتيح التوصل منها إلى مجموعة أبعاد أساسية يمكن تحديدها و تفسيرها على النحو التالي :

البعد الأول: وهو الذي يتعلق بمحددات السلوك الانحرافي ذلك ان حاصل المعرفة و الاتجاهات هو الذي يمثل المحدد الأساسي لشكل معين من أشكال السلوك الانحرافي، و معنى هذا أن نوعيتها تتطابق تماما مع نوعية السلوك و الاستعانة بالمعرفة و بالاتجاهات هنا، يكون بقصد التعرف على الأساليب الفنية الضرورية و الاتجاهات الأخلاقية نحو السلوك المقصود، و تحديد مواقف معينة، تبرز جميعا هذا النوع من السلوك أو تطالب به و تدعمه.

[1] - سامية محمد جابر و محمد عاطف غيث، **الانحراف الاجتماعي بين نظرية علم الاجتماع و الواقع الاجتماعي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1995، ص ص 168-169.

البعد الثاني: في وسيلة انتقال المعارف و المهارات الانحرافية، و جدير بالذكر هنا أن التوصل إلى إتقان الأدوار الإجرامية أو الانخراط في مسلك أو خط مهني ، اجرمي أو جناحي، هو أمر يتوقف على الارتباطات المستمرة و الثابتة مع أشخاص آخرين يمكن للفرد أن يتعلم منهم القيم و المهارات الضرورية .

البعد الثالث: فهو التدعيم الجماعي إذ أن السلوك الانحرافي يعتمد على ما يفكر فيه الآخرون من أعضاء الجماعة، ما يقولونه، وما يشعرون به، وما يفعلونه و الاعتماد يحمل معنى واسعا، فهو اعتماد معرفي، و أخلاقي يتمثل في فكرة أساسية، و هي أن معرفة الأشخاص و معتقداتهم وقيمهم،أو أفكارهم عما هو كائن، و ما هو ممكن وصائب، هي جميعا أمور تعتمد على معرفة الآخرين ومعتقداتهم و قيمهم، و هذا فضلا عن أن الاعتماد في هذا المقام هو اعتماد على العلاقات، يعكس نوعا من الحاجة إلى : الحب، الإعجاب، أو الاحترام، أو الحماية . وهو كذلك و أخيرا اعتماد مادي، يتمثل في أن نشاط الإنسان، يستقي معناه و مدلوله من نشاط اكبر ينطوي على إسهامات عدد كبير من الأشخاص الذين يعملون في تنظيم متكامل يندرج تحته نموذج "التبادلية" الذي يعني انه عندما نريد من الآخرين أن يقوموا بأداء ما نتطلبه منهم، يتعين علينا أن نفعل شيئا مفيدا من أجلهم. [1]

هذا و من المناسب بعد تحليل الأبعاد الأساسية لنظرية الانتقال الثقافي و تفسيرها أن اللامعيارية التي اعتمدت في تفسير السلوك الانحرافي على نموذج الدافعية ينطوي على جانبين أساسين هما:

1 – جانب "الفاعل" الذي يستدمج مجموعة أهداف و معايير إجرائية معينة بعد أن يكتسبها من ثقافته.

2– الموقف الذي ينطوي على مجموعة ظروف ووسائل، و يكون الانحراف حينئذ نتاج التفاعل بين الاثنين (الفاعل و الموقف).

و في مقابل ذلك، تعلق نظرية الانتقال الثقافي أهمية أقل على المتغيرات الموقفية، بينما تركز اهتماما اكبر على الفاعل (وإن كانت تعالج هذه المتغيرات الأخيرة باعتبارها حاسمة في عملتي التعلم و النمو).[2]

[1] - نفس المرجع، ص 130.
[2] - نفس المرجع ، ص 132.

وتم الاعتماد على نظرية الانتقال الثقافي في دراستنا هذه، لان مجموع المستندات الخرافية و السحرية انتقلت من جيل إلى آخر عن طريق التنشئة الاجتماعية، حتى أصبحت جزءا لا يتجزأ من التراث الثقافي، و إن بعض هذه الخرافات من صنع العقلية الخرافية التي ورثها الإنسان عن الأجيال القديمة، و التي قد يطبقها على ما يصادفه من مشكلات معاصرة، إذا أعوزته الطرق التي تفضلها حتى و إن كانت سلوكات انحرافية تمثلت في ممارسة الشعوذة أو التردد عليها من طرف بعض أفراد المجتمع.

3- نظرية الضغوط الاجتماعية في تفسير السحر و الشعوذة:

قدم أوكيف (O'keef، 1982) تصورا نظريا ربط فيه بين السحر و الضغوط الاجتماعية، حيث اعتبر أن السحر الأسود ماهو إلا مؤشر على وجود ضغوط اجتماعية شديدة سواء على مستوى الفرد الواحد أو الجماعة في بيئة ما، و هو يرى أن ما يحاط بالسحرة عادة ماهو إلا جرائم متخيلة يتخيلها البعض .

إذ لا يمكن أن يتصور، أو لم يثبت مثلا وجود شخص يستطيع أن يطير في السماء أو يستطيع أن يأكل الأعضاء الداخلية لشخص آخر آو غيرها مما كان يزعم في محاكمات هؤلاء السحرة في أوربا، بل إن عملية المحاكمات التي كانت تتم للساحرات في أوربا مثلا كانت تقوم على اتهامات لم يتم التثبت منها في المحاكم كما يذكر (أوكيف) . ويبدو أن حالات القتل التي كانت تحدث من قبل بعض الساحرات كانت تحدث، لأنها حالات قتل عادية وحسب رأي (أوكيف) فان الضغوط الاجتماعية التي تجعل الفرد يلجا إلى السحر كمخرج تتمثل في :

1 - الصراع الاقتصادي الذي يحدث عادة بين الأفراد

2- الصراع على السلطة أو الاستحواذ على أي نوع من أنواع الجاه

3- الصراع المعرفي أو الذهني الذي ينتج عن وجود تضارب أو تضاد أو تعارض بين فكرتين أو أكثر في ذهن الشخص تجعله يحاول التخلص من هذا الصراع الشديد باللجوء إلى الأفكار الخرافية والسحرية

4- الصراع ضمن العلاقات الاجتماعية أو علاقات القرابة، و هذا ما يحدث حين تضطرب علاقات الفرد بمن حوله من أفراد أسرته و معارفه اضطرابا شديدا يجعله يعيش في صراع داخلي شديد، و حينما لا يصبح الفرد قادرا على التخلص من هذا الصراع، فانه تظهر عليه علامات المسحور.[1]

[1]-O'Keef, Daniel, Lawrence, **Stolen lightning : Social theory of magic**, new York, continuum, 1982, pp 433-440.

4- نظرية فرويد في تفسير السحر:

هذه النظرية تقوم على أساس أن السحر هو عبارة عن مفهوم يتكون من سبعة محاور (السحر عند فرويد) سماها فرويد كالتالي:

- **السحر الأسود** وهو ما كان يعتقد في القرن السابع عشر بأنه نوع من استحواذ الشياطين وسماه فرويد (Delusions) بسبب العلاقة غير السليمة بين الأب والطفل أو من يقوم مقام الأب؛ وذلك بسبب ثنائية المشاعر وهي ما يطلق عليها (am oedipal bivalence) وهي حالة من تناوب مشاعر الكراهية والحب نحو الأب أو الأم إذا كانت الحالة تتعلق بالإنسان ويرجع فرويد هذه الحالة من التذبذب العاطفي إلى الأساس الجنسي كما هو معروف في نظريته خاصة في بداية تفسيره هذه الظاهرة.

- **النوع الثاني هو ما كان يسميه بالسحر الديني** : وهو في نظر فرويد تصرفات استحواذية وممارسات دينية تستحوذ على الفرد وتصبح بالنسبة له بمثابة عصاب استحواذي، ومن المعروف أنه في هذه الحالة يتكلم عما كان سائدا في المجتمعات الأوروبية في ذلك الوقت. وينبغي أن نشير هنا إلى كراهية فرويد المعروفة للدين بشكل عام.

- **النوع الثالث ما يسميه بسحر العلوم الوهمية أو العلوم الغامضة:** ومنها التنجيم وما في حكمه من بعض أنواع المعارف التي تتعلق بمحاولة معرفة المستقبل.

- **النوع الرابع ما سماه بالسحر الاحتفالي**

- **سحر الفرق أو الطوائف الجديدة** : ويقصد بذلك الانبهار الذي يحصل للأفراد في بعض الجماعات خاصة عندما يتوحدون مع القائد ويصبح تأثيره عليهم كتأثير الساحر على الآخرين.

- **سحر الظواهر غير الطبيعية:** وهذا يتحدث فيه عن الظواهر التي تبدو غير طبيعية مثل ما نسميه الآن التخاطر وتفسير الأحلام وغيرها وقال: إنها تلعب أحيانا دورا مؤثرا كتأثير السحر على الفرد فيعتقد بأنها صحيحة وهو ينظر إلى أن هذه مجرد أمنيات يتمناها الفرد تحدث له في أحلامه أو فيما يطلق عليه أحيانا التخاطر.

- **السحر الطبي:** وهذا يتمثل في التحليل النفسي الذي أخذ فرويد به وجعله طريقة للعلاج فهو يرى أن هذه الطريقة في علاج الأمراض النفسية والعقلية في هذا السياق يمكن أن نطلق عليها تجاوزا " طريقة السحر الطبي " أي أنه أصبح العلاج الشافي الذي يزاول ويحدث أثرا إيجابيا على الأفراد حينما يمارس بطريقة جيدة؛ لأنه يتعامل مع الرغبات المكبوتة وما يخفيه الإنسان في عقله الباطن من أفكار ورغبات

وخبرات أثرت على سلوكه. فإطلاق السحر هنا على هذه الطريقة الطبية من وجهة نظر فرويد إنما هو نوع من الإيحاء الإيجابي لمفهوم التحليل النفسي كطريقة سحرية من حيث أثرها وليس من حيث ممارستها.[1]

ثانيا: الدراسات الســـــابقة

أ- الدراسات الأجنبية:

نظرا لتعدد الدراسات و تنوعها التي أجريت في مجال السحر و الشعوذة، فإننا سنقتصر على بعض الدراسات الأجنبية و العربية و المحلية التي لها صلة بموضوع بحثنا.

I. دراسة مارسيل موس حول "موجز لنظرية عامة عن السحر":

تناول مارسيل موس في هذا الكتاب **موجز لنظرية عامة عن السحر** تطرق من خلاله إلى خمسة فصول، في الفصل الأول تطرق إلى تاريخ السحر ومنشأه وفي الفصل الثاني تكلم عن أهم التعريفات التي تطرقت إلى السحر، وفي الثالث تناول أقسام السحر ابتداءً بالساحر والأفعال والتصورات بالإضافة إلى ملاحظات عامة عن السحر، وفي الفصل الرابع تحليل وتفسيرات السحر، ويضم المعجزة والحالات الجماعية، والقوة الجماعية، التي يتضمنها السحر.

والفصل الخامس تطرق إلى خاتمة عامة عن ظاهرة السحر، و يعرف مارسيل السحر" بأنه كل طقس لا يشكل جزءا من جماعة أو طائفة منظمة و بكونه خاصا و سريا و غامضا و مستقرا في الهامش على نحو يبدو كما لو انه طقس محرم

وفي ذلك يقول هوبر وموس إن السحر كي يكون مؤثرا يجب أن يمارس بطريقة سرية خاصة، وبفاعل يكون في حالة طقوسية خاصة" ، و يعرف موس الساحر بأن " الساحر هو بشر اعتقد أنه لا نظير له وجعل من نفسه كذلك في الآن عينه الذي تم تصديقه وجعله لا نظير له ... ونحن نتردد في القول بأن له روح زائدة. فهو لا يملكها إلا في بعض الأحيان، بشكل جزئي وفي بعض المجتمعات فقط. والثابت هو أن للساحر دائما حياة وقدرة روحية جديدة تماما. فهو صار آخر، ويظل آخر، كما أنه مضطر لأن يبقى كذلك "

وهنا يربط الباحثان بين قوة السحر وقوة آخرين من الأشخاص ذوي القوى الطقوسية مثل القس والملوك ، فمارسيل موس يحث على تحليل هذا المعاش في العنصر الديني عندما راح يعلن أن الفهم

[1]- Ibid, pp 264-270.

الشامل للوقائع الاجتماعية كان يتم أيضا وبالضرورة بمشاركة سيكولوجية غير عقلانية نسميها اليوم السيكولوجية الدينامية، لهذا فهو يؤكد في مبحثه حول السحر على أولوية أفكار لا واعية في كل تعبير ديني سحري أو حتى لساني.

وقد قدم فكرته عن القربان نظرا لقيمتها الدينية، وأهميتها الاجتماعية لما تتميز به من عمومية Universalité وثبات Constant في كل المجتمعات الإنسانية وأكد موس أن ظاهرة القربان هي بمثابة تطبيق منطقي واجتماعي لفكرة المقدس Sacré حيث أن التي تقدمها قربانا ليس مجرد أشياء وهمية لا قيمة لها، وإنما هي أشياء اجتماعية Choses Socials ومن ثم فهي أشياء واقعية réelle [1].

II. دراسة جيمس جورج فريزر "**الغصن الذهبي** ":

يعالج كتاب **الغصن الذهبي** عددا من المفاهيم الراسخة في ثقافات كثير من الشعوب البدائية و يقارن فيما بينها و بالأخص تلك التي تتعلق بالسحر و الشعوذة، و يبين الكاتب دور الساحر في المجتمعات البدائية و ادعائه القدرة على السيطرة على قوى الطبيعة مثل المطر و الشمس و المحاصيل الزراعية، فالناس الذين يقفون عاجزين أمام قوى الطبيعة الخارقة يبحثون عن قوة أخرى تستطيع التحكم بها، لذلك يضعون ثقتهم في الساحر الذي يدعي امتلاك مثل هذه القوة.

و أن السحر يقوم على مبدأين رئيسين : الأول، هو أن الشبيه ينتج الشبيه أو المعلول يشبه علته، و الثاني، هو أن الأشياء التي كانت متصلة مع بعضها ببعض في وقت ما تستمر في التأثير بعضها في بعض من بعيد بعد أن تنفصل فيزيقيا، و يسمى المبدأ الأول " قانون التشابه " و المبدأ الثاني " قانون الاتصال "أو التلامس، و في المبدأ الأول يستنتج الساحر أن في استطاعته تحقيق الأهداف و النتائج التي يريدها عن طريق محاكاتها أو تقليدها، و من المبدأ الثاني يستنتج الساحر أن كل ما يفعله بالنسبة لأي شيء مادي سوف يؤثر تأثيرا مماثلا على الشخص الذي كان هذا الشيء متصلا به في وقت من الأوقات سواء أكان جزءا من جسمه أو لا يؤلف، و قد أطلق فريزر على التعاويذ و الطلاسم التي تقوم على قانون التشابه بالسحر التشاكلي أو سحر المحاكاة، و على التي تستند إلى قانون الاتصال أو التلامس بالسحر الاتصالي.

---

[1]- Marcel Mauss et Hubert **, Esquisse d'une thèorie général de la magic**, vannde socilogie, vol3, Paris, 1902.

في بعض المجتمعات ربما يرتقي الساحر السلم الاجتماعي في قبيلته حتى يصبح الملك، وبذلك تجتمع لديه السلطة الدينية والسلطة الاجتماعية في آن معا. ويوضح فريزر أن مفهوم الآلهة عند الشعوب البدائية يختلف عنه في الديانات السماوية. فالآلهة عند تلك الشعوب هي من البشر، فهي تولد وتكبر وتعشق وتتزوج ويخاصم بعضها بعضا، وتقاتل وتموت، ولكنها تتمتع بقوى خارقة للطبيعة غير متاحة للبشر العاديين.

ويبن فريزر أن كثيرا من الشعوب البدائية تؤمن بتجسد الآلهة في الشجر، لذلك تراهم يقدسون أشجارا بعينها ويتباركون بها اعتقادا منهم أن روح الإله موجودة في هذه الشجرة أو تلك. وهكذا تمارس كثير من الشعوب البدائية عبادة الشجر. ثم ينتقل فريزر إلى شرح مفهوم نقل الآثام والشرور من شخص إلى آخر، مبينا أن هذه العادة موجودة عند الكثير من الشعوب البدائية التي قد تختار شخصا بعينه ليكون قربانا يقبل أن يحمل أوزار القبيلة فيقتلونه أو ينفونه ظنا منهم انه يخلصهم منها.

وفي الكتاب أيضا وصف لأعياد النار التي يحتفل بها الكثيرون في كافة أنحاء العالم وبالأخص في أوروبا. ويقول الكاتب إن هذه الأعياد تقليد لحركة الشمس الظاهرية في السماء، كما يبين المعتقدات التي تصحب إشعال النيران في تلك الاحتفالات لاسيما التي تتعلق بالزواج والذرية ووفرة المحاصيل ويقول إن لهذه العادة القديمة علاقة بعادة إحراق الساحرات التي كانت شائعة في قديم الزمان ...

ويرى فريزر أن الإنسانية مرت بثلاث مراحل تطورية وهي المرحلة السحرية، المرحلة الدينية، و أخيرا المرحلة العلمية، و يذهب فريزر إلى أن المسيطرين على فنون السحر، في المرحلة السحرية، أناس تمكنوا من فنونه و أصول ممارسته، أما في المرحلة الدينية فكان الكهنة هم المسؤولون عن الطقوس و الشعائر الدينية، ولم يكن السحر أو الدين يمارسان تلقائيا أو حسب أهواء الناس أو اجتهاداتهم، و إنما كان لكل منهما– وما يزال– أصوله في الممارسة، وما على الشخص العادي من غير السحرة، ومن غير رجال الدين إلا أن يسلم القيادة في الشؤون السحرية و الشؤون الدينية للسحر و رجال الدين على التوالي.

وأخيرا ينتهي جيمس فريزر إلى نتيجة هامة و هي أن السحر كان أسبق من الدين في الممارسة و الاعتقاد عبر التاريخ البشري، و يدلل على ذلك من خلال قوله بأن السحر ليس إلا تطبيقا خاطئا لأبسط و أسهل عمليات الفكر وهي تداعي الأفكار عن طريق التشابه أو التجاور. كما أن الدين من الناحية الأخرى يفترض و جود كائنات مدركة واعية و شخصية أسمى من الإنسان و تعمل من وراء ستار الطبيعة الظاهر المرئي، ويقول فريزر إن لدى بعض الشعوب البدائية اعتقادا أن الروح قد تخرج من

الجسد إلى أماكن أخرى ثم تعود إليه ثانية. ويروي العديد من القصص التي يحتفظ فيها بعض السحرة والملوك بأرواحهم في أماكن بعيدة لا يطالها أحد تجنبا للموت، لكنه في كل مرة يتمكن احد الأبطال من اكتشاف موقع تلك الروح وقتلها وبذلك يقتل الساحر معها.[1]

III. دراسة ليفي برول "العقلية البدائية" في غينيا الغربية و استراليا :

يتطرق ليفي برول في كتابه **العقلية البدائية** الذي يستعرض فيه نمط العادات والتقاليد لدى الأقوام البدائية التي اكتشفت في غينيا الغربية واستراليا وغيرها من بقاع العالم المختلفة، إلى أن تلك ألأقوام تعتقد أن الأمور تسير نحو الصلاح والخير دائما ، وبخلاف ذلك ، يعني بالنسبة إليهم أن ساحرا ما بدا بالعبث بمجريات الأمور ليحرفها عن مسارها الطبيعي، ويشير أيضا أن المبدأ واحد لدى كل تلك ألأقوام، والاختلاف يكمن في المسميات فقد تلعب ألأرواح دور الساحر لدى البعض منها، فيصف برول عالم ماوراء الطبيعة عاملا فعالا دائما في حياة البدائي فنراه يلجأ إليه لتفسير كل مايقع أمامه و يعزو إليه من الشرعية و المعقولية ما نعزوه نحن إلى قوى الطبيعة المعترف بها و العقلية البدائية لاتعتمد إلا على الروابط الغيبية و لا تعتمد على مانسميه نحن سببا و علة لما يحدث.

و تعمد الجماعات البدائية كلها إلى تفسير الموت بغير الأسباب الطبيعية فإذا مات عندهم شخص عزوا موته على وجه العموم إلى أن ساحرا قد حكم عليه بالموت .

و قد يتصور البدائيون إمكان وقوع الموت بحادث عارض و لكنهم في أغلب الأحيان يعزون نتيجة ما نسميه نحن بالحادث العارض إلى تأثير سحر شديد ، و ليس هذا الاتجاه العقلي مقصورا على القبائل الاسترالية إذ أننا نعثر عليه في صورة جد متشابهة لدى الجماعات البدائية كلها مهما بلغ تباعدها في المكان.

و يصف ليفي برول الحال في معظم الجماعات البدائية حيث يقف السحر دائما بالمرصاد ليحدث شرا أو ليتسبب بالخسارة فهو في حالة إمكان دائم للشر ينتهز كل فرصة تلوح له لينفذ سهمه، وهذه الفرص ليست محدودة العدد و لذلك لم يكن في إمكان القلق الدائم الذي يعيشه البدائي أن يسمح له رغم ذلك بادراك الشر الذي يقع قبل و قوعه لكي يحاول منعه من الخوف، كما يسود الاعتقاد أيضا في تلك الجماعات بان الساحر يمكنه في أغلب الأحيان الحصول على نتيجة التي يرغب في الوصول إليها بمجرد أن يفكر فيها دون الحاجة إلى استحمال رقية سحرية و ذلك أن الساحر يستطيع أن يسبب شرا

[1]- سير جيمس فريزر، **الغصن الذهبي ، دراسة في السحر و الدين**، تر: أحمد ابو زيد، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر ، 1971.

مستطيرا دون جهد كبير نظرا لما له من شامة تحميه منهم فإما أن يعملوا على ضمان وده و إما أن يبيدوه و هذا هو السبب الجوهري للامتيازات التي يتمتع بها و التي لا يجرؤ احد على أن يعارض فيها أو يمنعها عنه.[1]

IV. دراسة إيفانز بريتشارد حول" الشعوذة و السحر عند قبائل الأزاندي بجنوب السودان":

تعتبر دراسة إيفانز بريتشارد **حول الشعوذة و السحر و العرافة بين الأزاندي** إحدى الدراسات الميدانية، و التي يعرض فيها بعض المعتقدات الغريبة السائدة عند أحد الشعوب إفريقيا الوسطى و يحاول تقريبها إلى ذهن الرجل المتحضر الحديث، حيث يبين أنها تؤلف في الحقيقة نسقا من الأفكار يمكن فهمه بسهولة و ربطه بكافة أنواع النشاط الاجتماعي، و بكل البناء الاجتماعي و كذلك بحياة الفرد هناك.

فالأزاندي يعزون كل الكوارث و الشدائد و الأحداث السيئة التي يلاقيها الشخص هناك إلى فعل العين الشريرة، و يتصورون هذه العين الشريرة حالة عضوية داخلية و إن كانوا يعتقدون في نفس الوقت أن تأثيرها و فعلها يتمان بطريقة نفسية بحتة، و الشخص الشرير يسلط ما يسمونه "نفس" أو "روح" العين الشريرة فتلحق الشر و توقع الأذى بالآخرين، و يلجأ الشخص الموتور أو الضحية إلى أحد المتنبئين يستشيرهم و يستنبئهم عمن تسبب في إيذائه، وقد تستغرق عملية الاستنباء المعقدة فترة من الزمن، و لكن بمجرد أن يكشف الستر عن صاحب العين الشريرة فإنه يطالب بأن يوقف أذاه و يكف عن التأثيرات الضارة التي تفيض منه .

فإذا لم يستجب الجاني لهذا الدعاء والناجم عن عينه الشريرة موت الضحية فإن أهل الميت كانوا يتبعون في الماضي أحد الطريقتين: إما أن يرفعوا الأمر إلى السلطان و يطالبوا بالانتقام أو التعريض،

و إما أن يلجأوا – كما يفعلون الآن في كل الحالات بغير استثناء – إلى السحر الانتقامي للاقتصاص من الجاني القاتل، و للأزاندي خبرة طويلة و دراية واسعة بكل فنون السحر بمختلف وسائله، وبعض هذه الفنون يتطلب للحذف فيه أن ينتمي الساحر إلى جمعيات سحرية خاصة، و لكن السحر على اختلاف أنواعه يستخدم على العموم لحماية الأفراد و كل ما يتعلق بهم من العين الشريرة.

فالعين الشريرة و العرافة و السحر تؤلف بذلك نسقا مركبا من العقائد و الشعائر لن يمكن فهمه تماما إلا إذا نظرنا إليها كلها على أنها أجزاء متشابهة في كل واحد متماسك، ولهذا النسق بناء منطقي

[1]- Lucien Lévy bruhl**, la mentalité primitive**, les pressesuniversitaires de france, éd 15, 1960.

يقوم على التسليم أولا ببعض مسلمات معينة، ثم اعتبار الاستنتاجات و الأفعال التي تبني على هذه المسلمات أمورا صحيحة مؤكدة، فهم يسلمون مثلا: إن العين الشريرة تحدث الوفاة، و على ذلك فالموت دليل و بينة على العين الشريرة، و نفس العرافين يؤيدون أن الوفاة حدثت نتيجة لفعل العين الشريرة، وهم يسلمون أيضا أن السحر الانتقامي يقتص بالموت من صاحب العين الشريرة، وعلى ذلك فحين يموت أحد الجيران بعد حدوث الوفاة الأولى مباشرة فإن العرافين يقررون أنه راح ضحية السحر الانتقامي.

و هكذا نجد أن كل جزء من العقيدة يوافق بقية الأجزاء تماما، و أنها كلها تؤلف صورة واحدة عامة من التفكير الغيبي . [1]

ب- الدراسات العربية:

I. دراسة إبراهيم حامد الفرنواني حول "دراسة انثروبولوجية لتغير المعتقدات السحرية في مجتمع محلي مصري" [2]

احتوت الدراسة على بابين ، تناول الباب الأول، الاسس النظرية للتطور الثقافي و الاجتماعي، و يتناول الباب الثاني يتناول الدراسات السابقة العالمية والمصرية ، اما الباب الثالث فقد اختص بالدراسة و اجراءاتها المنهجية و عرض و تحليل المعطيات الميدانية للدراسة ، فقد حاولت هذه الدراسة اختبار مدى صدق الأسس النظرية لقضايا نظرية التطور الثقافي والاجتماعي في إحدى مجالات الدراسة الأنثروبولوجية والاستفادة من هذه القضايا ، و فهم هذا الجانب من الثقافة الشعبية المتركزة حول المعتقدات الشعبية السحرية.

وتمثلت فروض الدراسة في:

1- توجد المعتقدات والممارسات السحرية في مجتمع الدراسة وتستمد وجودها بفعل عوامل تساعد على ذلك.

2- تتوزع المعتقدات والممارسات السحرية وتنتشر بدرجات متفاوتة وفقا لعوامل اجتماعية كالطبقة والفئة العمرية والمستوى التعليمي والمهني كما تتجاوز الحدود المكانية المحلية والإقليمية لمجتمع البحث.

[1]- E.E.Evance Pritchard, **Witchcraft, oracles and magic among the Aznde**, Oxford university press, new york, 1976.

[2] - إبراهيم حامد الفرنواني ، دراسة انثروبولوجية لتغير المعتقدات السحرية في مجتمع محلي مصري، جامعة عين شمس، 1984.

3- ثمة علاقة بين التغيير في جوانب الثقافة المادية المتمثلة في التصنيع وبين تغير الجوانب المختلفة للنسق الاعتقادي السحري من حيث مدى انتشاره.

4- ثمة علاقة بين التغير في جوانب الثقافة المادية المتمثلة في التصنيع بين تغير الجوانب المتصلة بالسحر من حيث الخسارة بعض عناصره واختفائها.

5- تتحدد أوضاع النسق الاعتقادي السحري في المستقبل في ضوء طبيعة التغيرات البنائية التي تطرأ على المجتمع وفي مقدمتها التصنيع.

الإجراءات المنهجية للدراسة: اعتمدت على المنهج الإيكولوجي، منهج دراسة الحالة، المنهج المقارن، المنهج الأنتروبولوجي أما فيما يخص الأدوات فقد ا فقد استخدمت الباحثة المقابلة واتخذت الدراسة عملاء السحر (المعتقدون) كمجال بشرى لها.

II. **دراسة محمد أحمد غنيم وفاتن محمد شريف حول "السحر والحسد في المجتمعات الريفية":** [1]

انقسمت الدراسة إلى جزئين **الدراسة الأولى لأحمد محمد غنيم حول السحر في المجتمعات الريفية** والتي تناول فيها مقدمة حول السحر ، والتفكير الخرافي ومنهجية الدراسة ومجتمعها حيث تناول فيه موضوع السحر والعلاقة الزوجية كمثال لمثل هذا النوع من التفكير الغيبي.

والذي يعتقد فيه الأفراد دون مناقشة أو تمحيص ليصبح بمثابة أفكار عامة مستقرة لا يتطرق إليها الشك، أمور مسلم بها قد لا تخضع للتجريب وحتى إذا ما جاءت التجربة الذاتية للفرد غير مواتية فإن تجارب الآخرين الذين يمثلون الغالبية لن تحول دون الاعتقاد فيه واللجوء إليه إذا ما كانت هناك حاجة ماسة لتصبح بمثابة نوع من الصور النمطية ، حيث تناول في الفصل الأول السحر والعلاقات الزوجية وتطرق فيه إلى أنواع الرباطات الخاصة بالمرأة والرجل، والتي تمارس فيها نوع من الشعوذة بالإضافة إلى إيقاف عمل السحر وعلاج الربط وحل المربوط.

منهجية الدراسة:

لقد استخدم الباحث نهجا بنائيا وظيفيا ذو نظرة شاملة، وذلك من خلال ربط السحر بأنساق التفكير الأخرى للكشف عن ارتباطاته بالعلاقات الزوجية في مجتمع البحث والكشف عن نسق التفكير الذي يكمن وراء الظاهرة الملاحظة وقد تم اعتمدا أدوات وتقنيات البحث المتمثلة في الملاحظة العلمية والمقابلة.

[1] - محمد أحمد غنيم وفاتن محمد شريف، **السحر والحسد في المجتمعات الريفية**، دار الطباعة للنشر و التوزيع، مصر، 1989.

أما مجتمع الدراسة فكان مجموعة من القرى.

وتمثلت خاتمة الدراسة في عدد من النقاط منها أن السحر والربط والعمل تشكل جميعها نوعا من التفكير الذي نسميه بنسق التفكير الغيبي.

أما الدراسة الثانية وهي دراسة **فاتن محمد شريف حول الحسد في التراث الشعبي** تمثلت في إلقاء الضوء على إحدى المعتقدات الشعبية المتمثلة في الحسد والدور الذي تلعبه في تحقيق التواؤم في السلوك الاجتماعي ، وبوصفها جانبا من نسق الضبط الاجتماعي.

وقد اختارت مجتمع الرشيد كمجتمع محلي بصفة مجموعة من الخصوصيات المتميزة بالثقافة التقليدية وكان السؤال المحوري للدراسة في: ما هو مفهوم الحسد في مجتمع البحث و ما هي المعتقدات الشعبية المرتبطة بسماته ؟ وما موقف المجتمع منه؟

وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي ، المنهج التاريخي، المنهج المقارن وأدوات البحث المستعملة هي الملاحظة المباشرة لبعض الممارسات الشعبية للوقاية من الحسد وعلاجه وأجريت من المقابلات مع الإخباريين من أعضاء المجتمع وخاصة كبار السن.

وتلخصت نتائج الدراسة في : تمييز عناصر التراث الشعبي المتعلقة بمعتقد الحسد بالاستمرارية والانتشار مما يعكس ذيوع الاعتقاد في الحدس كظاهرة اجتماعية في مجتمع البحث كما كشفت الدراسة انتشار الحسد بين المتعلمين والأميين على السواء، وارتباط معتقد الحسد بالأنساق المكونة للبناء الاجتماعي وبالنسق الديني من خلال التأصيل الديني للمعتقد في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والقصص الدينية.

III. ثالثا: دراسة إبراهيم بن يحي بن أحمد الحكمي حول" الحماية الجنائية من جريمة الشعوذة وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية"

تكمن مشكلة البحث في زيادة أعمال الشعوذة كما وشكلا وأسلوبا وانتشارا فلقد تعددت ممارستها واستخداماتها وانتشر هذا الوباء بين العوام والنساء ومن ليس لديهم فقه في الدين، حيث برزت هذه المشكلة واستفحل أمرها وسببت أضرارا دينية وما دية ، أخلاقية، اجتماعية، نفسية لذا أراد الباحث حماية المجتمع منها وتمثلت تساؤلات الدراسة في: ما الشعوذة وأنواعها وتطورها وخطرها؟ وما الوسائل المؤدية إليها وكيف نحمي الناس منها؟ وما سبل الحماية الجنائية من الشعوذة؟.

منهج الدراسة: لقد سلك الباحث في هذه الدراسة المنهج العلمي النظري والمنهج التطبيقي فالمنهج النظري وصفي تحليلي استقرائي، أما الجانب التطبيقي فيعتمد الباحث فيه على دراسة الحالة وذلك من خلال تتبع نماذج من قضايا السحر والشعوذة في منطقة الرياض وذلك بعرض عشر قضايا تتعلق بالسحر والشعوذة وبيان نوع القضية ووقائع القضية وبيان الإجراء المتخذ وتحليل المضمون.

ومن أهم النتائج التي توصل إليها أن السحر المبني لا يعتمد فقط على خفة اليد بل منه ما يقدم بإعانة الشياطين وأن الشعوذة أفعال تقوم على خفة اليد والسرعة والحركات تمويها على أعين الناس، فإن رأى في فعله تلبيسا فله قتله أو عقوبة بما هو دون ذلك.[1]

IV. دراسية سامية حسن الساعاتي حول "السحر والمجتمع":

والتي تناولت فيها ظاهرة السحر في المجتمع المصري، فالدراسة قسمت إلى قسمين، الأول يتميز بأنه دراسة تاريخية ثقافية اجتماعية تشمل خمس فصول، يتناول الأول منها لمحة تاريخية عن ظاهرة السحر تعرض فيها إفاضة عن السحر عند قدماء المصريين لإبراز أوجه الشبه بين المعتقدات السحرية في مصر القديمة، وبين المعتقدات السحرية الحالية في مصر.

يوضح الفصل الثاني المفاهيم الأساسية والمرتبطة بالسحر، أما الفصل الثالث فيعرض علينا تحليلا نقديا لأهم تصنيفات السحر ، وفي الرابع تفصيل للصلة ما بين السحر والدين، وأوجه الشبه بينهما، وأوجه الاختلاف، أما الفصل الخامس فتناول السحر كظاهرة اجتماعية ، وفيه حللت الظاهرة من وجهة نظر العلوم الاجتماعية وفي الأخير تختم بدراسة تحليلية تتبعية للسحر في سوسيولوجيا المجتمع المصري الحديث وتحليل لدور ظاهرة السحر في المجتمع المصري.

وتعد الدراسة النظرية لظاهرة السحر، خاصة في الفصل الأخير منها والخاص بالسحر كظاهرة اجتماعية مدخلا تأصيليا للبحث الميداني الذي يمثل القسم الثاني من هذا الكتاب والذي اختارت عنوانه "ظاهرة السحر في مدينة القاهرة"، ويشمل على عمل ميداني، ومسح سحري للمدينة، تعطينا صورة حية لما وصلت إليه هذه الظاهرة في الربع الأخير من القرن العشرين، وفي عاصمة هذا المجتمع بالذات وهي مدينة القاهرة، وكان اهتمام الباحثة في هذه الدراسة منصبا حول وجودها، ومدى انتشارها، والمحيط الذي تنتشر فيه.

[1] - إبراهيم بن يحي ، **الحماية الجنائية من جريمة الشعوذة وتطبيقاتها في المملكة العربية السعودية**، السعودية،2007.

الهدف من الدراسة:

هو الكشف عن ظاهرة السحر كما توجد، وتمارس في مدينة القاهرة باعتبارها ظاهرة اجتماعية ذات تركيب وخصائص.

وينقسم مجال البحث الميداني للسحر في مدية القاهرة إلى ثلاثة أقسام:

المجال الجغرافي: وهو مدينة القاهرة، والمجال البشري، ويتضمن فئة المشتغلين بالسحر، والمترددين من أجله والمجال الزمني.

أما بالنسبة للمنهج المتبع فهو المنهج الوصفي بقصد الكشف عن ظاهرة السحر في مدينة القاهرة، والتعرف على أهم خصائص من تضمهم هذه الظاهرة سواء من المشتغلين بالسحر أو المترددين عليهم.

أما طريقة البحث فكانت عن طريق المسح الاجتماعي على كل من الفئتين وكانت وسيل ة جمع البيانات هي المقابلة (الاستبار) المقيد باستبيان.

ومن أهم النتائج هي التعرف على ظاهرة السحر كما توجد وتمارس في مدينة القاهرة باعتبارها ظاهرة اجتماعية ذات تركيب وخصائص ومعرفة الأهداف التي من أجلها يقوم السحرة لهذه المهنة فكانت النتيجة أن أهم الأهداف هو السعي وراء المال وذلك بإيهام الناس بأن لديهم قوى غير منظورة لحل مشكلاتهم مما يحقق دخلا وفيرا من المال، والسعي وراء المكانة، حيث أن بعض الناس يخشون من تلك الفئة ويقدرونها ليس بدافع الحب وإنما هو دفع لشرهم، معتقدين أنهم يملكون تسخير القوى الغيبية لإلحاق الضرر بمن يشاؤون، وتوريث المهنة، حيث يحرص أغلب الآباء المشتغلين بهذه الأمور توريثها لأبنائهم، لما تدره عليهم من أرباح.[1]

ج- الدراسات المحلية:

I. دراسة نور الدين طوالبي حول "الدين والطقوس والتغيرات" [2]

البحث المطروح هنا يسهم مساهمة أساسية في تحليل التغيير الاجتماعي انطلاقا من الطقس كمؤشر شديد للدلالة على آثار النفس الاجتماعية الناتجة عن هذا التغيير، وأنه يمكن أن ينضم أو حتى يضاف إلى إعادة التوظيف الظاهر لبعض القيم الثقافية التقليدية، سلوك معاكس، ينحوا إلى تقبل القيم

[1] - د. سامية حسن الساعاتي، **السحر والمجتمع**، دراسة نظرية وبحث ميداني، دار النهضة العربية للطابعة والنشر، مصر، 1983.
[2] - نور الدين طوالبي، **الدين والطقوس والتغيرات**، تر: وجيه البعيني، ديوان المطبوعات الجامعية، منشورات عويدات، ط1، بيروت،1988.

الثقافية الجديدة، كما أنه سبب بعض الحالات الباثولوجية تبدو وكأنها تشكل ردات فعل فردية على ضغط التغير الاجتماعي، كذلك يظهر الاستعمال الديني للطقوس، وكأنه ردة فعل على الحاجة نفسها، على مستوى النفسيات الجماعية، حماية الذات من التقلبات وحالات القلق المرتبطة حتما بالتغيرات الاجتماعية.

وتمحور التساؤل المحوري: ماذا يود كل فريق أن يجعل الدين يقول ويفعل، تبعا للدوافع وقد يكون فيها الاهتمام بالدين ثانويا بالفعل وبحيث تسمح الفرصة لاستجواب التاريخ السوسيولوجيا، الاقتصاد، علم النفس والعديد من العلوم الأخرى؟.

أما القسم الأول في هذا البحث يتم فيه تحديد مسألة الممارسة الجديدة للطقوس في الجزائر ترتبط بسيرورة الاستخدام الجماعي للثقافة التقليدية كي تصبح هذه الأخيرة مطابقة للثقافة الجديدة، وبالتالي يكون هذا الاستخدام دلالة على ظاهرة نفس اجتماعية عصبية وقد تكمن وظيفة الضمنية في حل الصراع القائم بين القيم، وذلك في ملاحظة استمرارية في روح الشعب الجزائري.

أما القسم الثاني فخصص للبحث عن العلاقة السببية بين الاستخدام أو الاستهلاك الحالي للطقس الديني، وانعكاسات التغير الاجتماعي.

بالإضافة إلى إقامة مقارنات قادرة على تبيان ما إذا كانت تقوم الممارسة الحالية للطقس باستفادة مظهرها ووضعيتها الأساسية، وقد يكون من الطبيعي فعلا أن تنسب إليه ربما وظيفة جديدة غير الوظيفة الدينية.

أما المنهجية المتبعة فحاول بواسطة ثلاث استقصاءات منهجية أحدها أنتولوجي المنحى والآخران حسب الاعتقاد، وتوصل إلى نتيجة أن إعادة إحياء الأشكال هي الأسرع والأكثر تقدما والأكثر بدعية لمعنى مقدس (كالسلوكات السحرية) وليس فقط للمنحى الطقسي، حتى إن امتداد انسلاخهم الثقافي والشعور بالذنب الناتج عنه، المترافق مع الرغبة الجامحة خصوصا في الحفاظ على مكتسبات جديدة ملازمة لقيامهم بمسؤولياتهم الاجتماعية، المهنية هذا الامتداد يفسر تفاقم الصراع عندهم واللجوء الضروري خاصة إلى التدبير الأوحد المعد لامتصاصه.

II. دراسة ويتس حول التناقضات الاجتماعية وتغيراتها الرمزية في منطقة سطيف :

يتناول الباحث في هذه الدراسة السحر في منطقة المنصورة بسطيف خلال السبعينات ما بين (1972-1973) إذا كانت تعد من أوائل الدراسات التي تناولت السحر في المنظور السوسيولوجي، فالسحر يعد من الممارسات الأنثوية وظاهرة خاصة بالعائلة بين الرجل والمرأة، فالسحر يعد وسيلة للمرأة

المقهورة والمبعدة عن مجالات الحياة الاقتصادية والسياسية والتهميش بوسيلة تراها فعالة، حيث يرجع الفلاح في هذه المنطقة أن التغير الذي حدث في المجتمع والذي يخص التفتح والليونة الطارئة في علاقة الرجل بالمرأة إلى السحر.

كما يرى الكاتب وجود مؤسسات كالزاوية والطلبة تساهم في التخفيف من حدة الضغط الذي يسببه هذا الأخير ، إذ أصبح ضروريا لضمان الاستقرار والأمان بالنسبة للرجل الذي يعيش بتهديد المرأة له، فالمرأة الريفية في منطقة سطيف كانت تمارس السحر وتعتمد عليه لتسيطر تماما على الرجل، بحيث يصبح كالخاتم بين أصبعيها، أي يصبح أعمى يغض النظر عن جميع تصرفاتها، فتقلب الموازين وتصبح الأنثى مسيطرة والذكر مسيطر عليه فالمرأة الريفية تمارس السحر كوسيلة للمقاومة ضد التهميش والإقصاء.

III. دراسة كمال لحمر حول الممارسة السحرية في المجتمع النسوي الجزائري:([1])

دراسة ميدانية لعينة من أم البواقي، تحت إشراف الأستاذ هاشمي مقراني، بجامعة الجزائر، السنة الجامعية، 2001، 2002.

احتوت الدراسة على بابين، تناول الباب الاول الاسس النظرية للدراسة، اما الباب الثاني فقد اختص للدراسة الميدانية و اجراءاتها المنهجية .

أما التساؤل الرئيسي للدراسة ما هو واقع إقبال المرأة الجزائرية على الممارسة السحرية؟

وفرضيات الدراسة تمثلت في المشكلات التي تواجهها المرأة المادية أو المعنوية، أثر في إقبالها على الممارسة السحرية؟

كلما كانت المرأة واعية بالنتائج السلبية للممارسة السحرية كلما كانت ممارستها له أقل.

وقد توصل الباحث إلى النتائج المباشرة والنتائج غير المباشرة المتعلقة بالبحث، فبالنسبة للنتائج غير المباشرة فقد علق عن الخطط الذي وجده في دراسته النظرية بين العلماء والمفاهيم المستعملة، لذا أشاد بضرورة إيجاد نظرية اجتماعية متناسقة تتماشى وموروثها الثقافي.

وهذا لمراعاة خصوصية المجتمع الجزائري، عوض الاكتفاء بنظريات الغرب المقزمة والمخلة لكثير من معارفنا العلمية، أما بالنسبة للنتائج المباشر التي توصل إليها أن المرأة لها ميل أكبر من الرجل

[1] - كمال لحمر، **الممارسة السحرية في المجتمع النسوي الجزائري** ، دراسة ميدانية لعينة من أم البواقي، تحت إشراف الأستاذ هاشمي مقراني، جامعة الجزائر،2001-2002.

إلى الممارسات السحرية، وذلك منذ القدم من الأمم القديمة والمجتمعات البدائية إلى حاضرنا، وهذا ما دلت عليه نتائج البحوث الميدانية.

إن ممارسة السحر حسب الدراسة تندرج أولا:

لأسباب صحية، ثم عائلية، ثم مهنية، ثم لأسباب اجتماعية، وفي الأخير لأسباب مالية، بينت الدراسة أن المرأة لها عدة تصورات عن الممارسات السحرية، فالنساء يذهبن لنسبة متساوية إلى الساحر أو ما شابهه ثم الى الخبارة أو القزانة، أي النساء المخبرات عن الغيب، كما أظهرت الدراسة أن هناك تضارب في الرؤيا اتجاه المفاهيم (الطالب، العزام، المشعوذ)، وليس هناك تحديد فاصل بينهم.

أما فيما يخص موقف المجتمع النسوي من الممارسة السحرية فقد كشفت أن أكثر النساء تصدقن ما في الأبراج، وتقر بأنه صحيح، وأكد أن مصاريف الزيارة حسب تصريحهن أنها تبلغ ما بين (50 دج الى 20.000 دج) للزيارة الواحدة، وتتضاعف حسب عدد الزيارات ونتائج الزيارة تكون دائما متوسطة أو حسنة، وفي الأخير فأغلبية النساء المبحوثات والمقدرة بـ 76 مبحوثة يؤيدن العمل بالممارسات السحرية، و ثلاثين منهن دعون إلى عدم تدعيم الظاهرة.

IV. دراسة سمير حراث حول الممارسات السحرية والواقع الاجتماعي ([1])

دراسة أكاديمية غير منشورة تناولت ظاهرة السحر في إطار الحصول على شهادة ماجستير وهذه الدراسة من إشراف الدكتور معتوق جمال بجامعة سعد دحلب البليدة ، السنة الجامعية 2004/2003.

و احتوت الدراسة على بابين، يتناول الباب الأول الإطار النظري العام للدراسة، أما الباب الثاني فقد اختص حول الإطار الميداني للدراسة وكان يهدف الباحث من وراء هذه الدراسة الى محاولة الكشف عن الآليات الظاهرية والباطنية المتحكمة في ممارسة السحر عند الفاعلين وكذا أسباب الإقبال عليها من فئات اجتماعية متنوعة جنسيا، وتعليما ومحاولة تحليل ظاهرة السحر من وجهة نظر علم الاجتماعي، وتبين الصلة بينها وبين التنشئة الاجتماعية والعادات الاجتماعية، وكذلك محاولة معرفة الصلة بين السحر والدين والوظيفة الاجتماعية لظاهرة السحر.

أما التساؤل الرئيسي للدراسة : هل للتنشئة الاجتماعية ونوعية الخدمة المقدمة من طرف الساحر دخل في تحديد مدى الإقبال على السحر، والممارسات السحرية عند بعض أفراد المجتمع، بوصفهم زبائن؟ بالإضافة الى التساؤلات الجزئية حول هذا التساؤل.

[1] - سمير حراث، الممارسات السحرية و الواقع الاجتماعي، دراسة ميدانية لمدينة البليدة، مذكرة شهادة ماجستير في علم الاجتماع الثقافي،اشراف:معتوق جمال،البليدة 2004/2003.

فرضية الدراسة:

اقترح الباحث فرضية خاصة بالممتهنين للسحر والمترددين على السحرة، في إطار التنشئة الاجتماعية ونوعية الخدمة المقدمة الى الزبائن والتكلفة المادية بالنسبة للمتردد، والأرباح المتحصل عليها بالنسبة للساحر.

منهجية الدراسة:

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي، المنهج الإحصائي، ومنهج دراسة حالة، أما الأدوات المستعملة فاعتمد على الملاحظة والمقابلة واستمارة بالمقابلة.

أما فيما يخص تحليل البيانات، فقد استخدم أساليب التحليل الكمي والكيفي، أما عن اختيار العينة فكانت، أولا: اختيار عينة خاصة بالمشتغلين بالسحر والسحرة والطلبة والشوافين عن طريق عينة مقصودة مكونة من 16 ساحر. وثانيا: وتضمنت 220 متردد على السحر ودامت فترة البحث الميداني من 15 جانفي 2003 إلى 08 ماي 2003 والمجال الجغرافي مدينة البليدة.

نتائج الدراسة:

إن الامتهان والتردد على السحر من طرف بعض الأفراد يفسر بنوعية التنشئة التي يتلقاها الفرد من خلال المؤسسات التنشيئية وبالأخص مؤسسة الأسرة، كما أظهرت الدراسة أن الإقبال على مهنة السحر يعود إلى نوعية الأرباح التي يتحصل عليها الساحر.

فيما يخص المترددين فإن الإقبال على السحرة يعود بالدرجة الأولى كونه يحقق حاجاتهم سواء كانت مادية أو معنوية، كشفاء من المرض أو مشاكل متعلقة بالحب والزواج الحفظ من الأعمال السحرية بالإضافة إلى القيمة المالية المتخصصة التي يدفعها الزبون للساحر.

وكنتيجة للدراسة توصل إلى أن السحر ظاهرة يستمر بقاؤها وانتشارها كلما وجدت المناخ والبيئة الخصبة، ويجب على الأفراد أو المؤسسات أن تقف وقفة للحد من انتشارها والترويج لها.

ثالثا: تقييم الدراسات السابقة.

تختلف دراستنا والدراسات السابقة في العديد من النقاط نذكر منها ما يلي:

- تناول معظم الدراسات السابقة ظاهرة السحر على العموم وتناولتها من الجانب الأنثروبولوجي أو الاجتماعي وكان هذا التناول من جانب تاريخي، أي تحكي فيه عن تاريخ السحر ونظرة الدين إلى السحر، أو من الجانب الأنثروبولوجي أي تناول السحر في منطقة ما ومعرفة التقاليد والمراسيم التي تتبع هذه الظاهرة، بينما دراستنا هذه تناولت نوع من السحر وهو الشعوذة، وأن هذا التناول أساسه معرفة الدوافع التي يلجأ بها بعض الأفراد إلى هذه المهنة، ومن جانب أن هذه المهنة جريمة في حق الفرد والمجتمع، وأن امتهانها الغرض منه هو الكسب المادي، بينما غرض اللجوء إليها الأمية والفقر وعامل التنشئة الاجتماعية.
- معظم الدراسات تناولت موضوع السحر من جانب المترددين أي الأفراد الذين يلجؤون إلى السحر بينما تناولنا لظاهرة الشعوذة من جانب الممتهنين الذين يمتهنون السحر، والمترددين الذين يعتبرون زبائن لهؤلاء الممتهنين.
- معظم الدراسات التي تناولت موضوع السحر قديمة نوعا ما، وبذلك نريد إعطاء قيمة علمية جديدة لهذه الدراسات.
- معظم الدراسات تناولت موضوع الشعوذة على أنها ظاهرة اجتماعية كغيرها من الظواهر ولكن في دراستنا هذه سنتناول الموضوع على أنه سلوك انحرافي داخل المجتمع، يمارس من طرف فئة ممتهنة وتتردد عليه عينة من المجتمع لعلاج أنواع المشكلات التي تواجهها.
- معظم الدراسات السابقة وخاصة الأنثروبولوجية التي تناولت موضوع السحر نجد اضطراب في دمج عدة مفاهيم وعدم التفريق بينهما أو توضيح موقفها من هذا الدمج، وخاصة في استعمال الدين، السحر، الطقوس، الشعائر، الكرامات، الخوارق ، المعجزة، السحرة، الأنبياء وغير ذلك.

الفصل الثاني: موقف الدين و القانون من الشعوذة

تمهيد

المبحث الأول: تعريف الشعوذة و خصائص المشعوذين

المبحث الثاني: لمحة تاريخية عن الشعوذة و موقف الديانات منها

المبحث الثالث: الشعوذة و السحر من وجهة نظر القانون قديما

المبحث الرابع: الشعوذة من وجهة نظر علماء الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع

المبحث الخامس: الشعوذة و السحر من وجهة نظر القانون الجزائري

خلاصة

تمـهيـــــد:

المعروف قديما أن الشعوذة كانت أداة تعينهم في حل مشكلاتهم التي يربطونها بعالم الغيب، الذي يتحايلون على جلاء غموضه، ورفع بعض أستاره بشتى الوسائل التي تدخل في هذه الظاهرة، وسنتناول في هذا الفصل المعنى الحقيقي للشعوذة والفرق بينها وبين السحر، ثم نتكلم بإفاضة على أصل الشعوذة وهو السحر وذلك من خلال نبذة تاريخية ابتداءً من الفرس، الكنعانيين، الكلدانيين، البدائيين، قدماء المصريين، الهنديين، ... وموقف الدين و القانون من الشعوذة بالإضافة إلى نظرة علماء الاجتماع و الانثروبولوجيين إليها و في الأخير نظرة القانون الجزائري للشعوذة و أهم المواد المتعلقة بها.

المبحث الأول: الشعوذة و خصائص المشعوذين

1- تعريف الشعوذة:

لغة: شعذ : الشعوذة خفة في اليد وأخذ كالسحر يرى الشيء بغير ما عليه أصله في رأي العين ورجل مشعوذ ومشعوذ، وليس من كلام أهل البادية، والشعوذة هي السرعة وقيل هي الخفة في كل أمر، والشعوذى رسول الأمراء في مهامهم على البريد، وهو مشتق منه لسرعته وقال الليث الشعوذة، والشعوذة مستعمل من كلام أهل البادية[1].

والمشعوذ هو الذي يقوم بفعل الشعوذة، وجاء في اللغة العربية: شعوذ الرجل شعوذة، ومنهم من يقول الشعبذة، وهي بالذال معجمة، وليس من كلام أهل البادية وهي: لعب يرى الإنسان منه ما ليس له حقيقة كالسحر[2].

اصطلاحا: الشعوذة هي خفة اليد والقيام بعمليات من أجل خداع المشاهدين، وهي فن يستعمل قوة غير عادية، فيقوم المشعوذ بأعمال تظهر الشيء للمشاهدين على غير ما هو عليه في الواقع، ومرجع ذلك إلى خفة اليد، وهاذ ما يعبر عنه حرفيا بالإنجليزية Slight of hand وتكتسب "خفة اليد بممارسة الحيل وتنمية المهارة العضوية، وبخاصة السرعة في حركة الأصابع، هذا هو المعنى الحرفي للأصل اللاتيني للكلمة الفرنسية Prestidgitation[3].

والشعوذة أو الشعبذة هي: تأثير القوى المتخيلة، يعمد صاحب هذا التأثير الى القوى المتخيلة فيتصرف فيها بنوع من التصرف ويلقى فيها أنواعا من الخيالات والمحاكاة وصورا مما يقصده من ذلك، ثم ينزله الى الحس من الرائين بقوة نفسه المؤثرة فيه فينظر الراؤون كأنها في الخارج وليس هناك شيء من ذلك[4].

---

[1] - محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب**، ج3، دار صادر للنشر، ط1، بيروت، ص495.
[2] - أحمد الفيومي، **المصباح المنير**، بيروت، مكتبة لبنان للنشر، بيروت، 1990، ص102.
[3] - محمد عزيز الحبابي، **معجم العلوم الاجتماعية**، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1983، ص338.
[4] - ابن خلدون عبد الرحمن، **المقدمة**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1982، ص498.

ويعّرفها (دينكن ميتشل) بقوله: "إن الشعوذة والسحر هما من المعتقدات والممارسات المعّقدة التي تهتم بها المجتمعات القبلية، التي تتميز بالبساطة والحياة البدائية ومن معتقدات هذه المجتمعات أن الحوادث المؤسفة تقع لهؤلاء الأشخاص الآخرين، فهناك قبائل تعتقد بأن تضطرب علاقاتهم الاجتماعية والأخلاقية مع الأشخاص الآخرين، فهناك قبائل تعتقد بأن اضطراب وسوء العلاقات بين البشر يثير غضب الآلهة والأشباح، وهذا ما يدفعها الى جلب الشّر والمشاكل للأشخاص المسؤولين عن تعكير واضطراب العلاقات، وهناك قبائل أخرى تعتقد بأن مصدر الشر والأقدار يرجع الى وجود السحرة والمشعوذين"[1].

ويعّرفها (إيفانز بريتشارد) بقوله: "أنها عملية متعمدة تستعمل السحر الشرير لإلحاق الضرر بالآخرين والمشعوذ هو الشخص الذي يؤذي الآخرين بطريقة غير مباشرة وسبب ذلك يعود الى تغلب صفة الكراهية ذو الغيرة لديه"[2].

ويعّرف الشيخ مبارك الميلي عمل المشعوذ في المفهوم الشعبي، إذ ذكر الأستاذ محمد صالح الصديق هذه الحالة في تعريفه للزوايا الخاصة بتعليم القرآن فقال:

...الزوايا على نوعين ، النوع الأول: الزوايا التي أسسا لعبادة الله تعالى، وتحفيظ القرآن وتعليم الدين ونشر القيم(....) والنوع الثاني: الزوايا التي اتخذت لعبادة الشياطين بما يمارسه فيها من أنواع الشعوذة والدجل والخداع، وما يقام فيها من حفلات ولقاءات وزردات يخجل منها السفيه، ويبكي من عواقبها اللّبيب(....) إن شيوخ هذه الزوايا يستغلون ضعاف العقول فيتفننون في أساليب المكر والاحتيال ويزّورُون عليهم بطرق شتى من التضليل، فمن كتابة الحجب والتمائم الى إدعاء الغيب، الى استخدام الجن وقد يلجأ الى هذه الزوايا المضطرون الذين ينوء بهم المرض ولا يجد فيهم دواء الطبيب أو يدفعهم إليها تحسر على غائب فقدوه ، أو عزيز أضلوه، أو عانس برموا منها وضجروا فيجدون عند شيوخ هذه الزوايا كل ما يطلبون ويرغبون من أدوية لمختلف الأمراض ولكن بلا شفاء[3].

[1] - نفس المرجع، ص 135.

[2] - الميلي مبارك، **الشرك ومظاهره**، شركة الشهاب، الجزائر، د.ت، ص 157.

[3] - محمد نسيب، **زوايا العلم القرآن بالجزائر**، دار الفكر ، دمشق والجزائر، 1989، ص 14.

أما الأستاذ محمد نسيب فقد عزا زوايا الشعوذة الى مكر الاستعمار الفرنسي فراح يشجر ذوي النفوس الخبيثة والضمائر الميتة والهموم الساقطة والعقود المريضة والأرواح الشريرة على إنشاء أوكار الفساد في القرى والمدن ويسمونها (الزوايا) أي زوايا البندير والزرادي، زوايا المناكر والضلالات... باستثناء بعض الزوايا التي كرست جهودها لتحفيظ القرآن .

كما تختفي زوايا القرآن والعلم وتبرز زوايا الشعوذة والدروشة والبندير والزرادي، وتتقلص زوايا القرآن والمعرفة وتتشابه الأعمال وتختلط الأمور كما يختلط الماء باللبن، فيوهمون الناس ويضللون العقول حتى يصبح لا يفرقون بين زوايا القرآن والعلم، وزوايا الشعوذة والدروشة، والزرادي والوعدات والجدب والبندير... فهؤلاء المغفّلون تراهم يسبحون في عالم الخيال، والأوهام، ويتخبطون في ظلمات الجهل، رؤوسهم محشوة بالبدع والخرافات والأكاذيب، فهم لا يفرقون بين عالم ودجال، ومصلح وفاسد، وناصح وغشّاش، فإذا أصبح المشعوذ جزاءا مقدسا في الحياة ولا بد منه[1]. ولذلك انتشرت ممارسات الشعوذة و سيطرت المعتقدات و الخرافة على عقول الناس الجهلة.

2- الفرق بين السحر والشعوذة:

السحر في اللغة العربية، كل أمر يخفى سببه على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع وكل ما لطف مأخذه ودق، والساحر يطلق على الذي يقوم بهذه العمال: وسحره بالشيء سحرا أي خدعة، وسحر الشيء عن وجهه أي صرفه وسحره بكذا أي استماله وسلب لبّه، يقال سحرته بعينها، وسحره بكلامه، وسحر الشيء أي أفسده[2].

والساحر بصفة عامة هو الشخص (سواء كان رجلا أو امرأة) الذي يقوم بأعمال السحر سواء كان محترفا أم هاويا بقصد ضرر غيره (سحر أسود Black Magic) أو فائدته (White Magic)، ولما كانت الوسائل والطرق والمواد التي يستعملها الساحر في عمله كلها غامضة مجهولة فإنه يمكن أيضا بواسطة هذه الوسائل والمواد الكشف عن الكنوز المخبأة أو رصدها أو إخفائها، كما يمكنه بنفس الوسائل والمواد الكشف عن حوادث الماضي والحاضر والمستقبل.

[1] - نفس المرجع، ص 35.

[2] - سامية حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص 49.

ولم نجد في اللغة العربية أي لفظ يقوم مقام (الساحر) ويؤدي معناها تماما بعكس اللغات الأجنبية ففيها ما يزيد عن العشر كلمات وكلها تعني كلمة الساحر ومنها Worlock،Sybil، Sorcer، Satanist، Magician ، Wizard،Bedlam، Demonist، Enchanter، Conjurer. والثلاث الأخيرة منها (تطلق على الساحرات الإناث فقط)، ونلاحظ أن بعض هذه الكلمات مثل Demonist و Satanist تحمل معنى كلمة الشيطان وذلك للصلة المتينة بين الأخير والساحر[1].

"إن أول كلمة أطلقت على الساحر في اللغة الأجنبية هي كلمة Magician المشتقة من الأصل اللاتيني Magus وتعني الرجل الشاطر الحاذق، الأريب وكان أمثال هذا الرجل الأريب في الزمن الخالي، هم قادة الفكر والعلم، والمعرفة، يفيدون بحكمهم وعلومهم ويستفيدون... وكانوا موضوع احترام وتقدير جميع الطبقات يقربهم إليهم الملوك والنبلاء ويغدقون عليه الهبات والعطايا، وبمضيّ الزمن ثارت النفوس الخبيثة على هذه الفئة القليلة واندّست في زمرتهم وتداخلت في علومهم، وتعاليمهم وادعوا العلم عن جهل وضلالة، وانقلبت Magus الرجل العاقل الحكيم الى Magician وهو الساحر الخبيث المؤذي، ومن هذا العهد صارت هذه الكلمة الأخيرة وقفا على طائفة السحرة[2].

ويرى بعض الباحثين ضرورة التفرقة بين مظهرين للسحر مظهر يستخدم فيه الساحر طقوسا وممارسات سحرية ويطلق عليه مصطلح Magic ومظهر يتمثل في قوة غامضة تعتقد بعض الجماعات البدائية أن أفراد معينين يمتلكونها وهي قوة فطرية Innate Pawer[3].

فقد ورد السحر في القرآن الكريم كثيرا بمعنى الخداع والتخّيل أي الشعوذة، ومن ذلك قول الله تعالى في سورة الأنعام {ولو أنزلنا عليك في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إن هذا لسحر مبين} [الأنعام آية 116] أي تخيل لا حقيقة له، وخداع للبصر والحواس (الشعوذة).

ويقال سحره أي صرفه عن وجهه وخدعه، ومن ذلك قوله تعالى في سورة الأعراف:{قالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمومنين} وقوله تعالى في صورة المؤمنون: {قل من بيده

[1] - نفس المرجع، ص 50.

[2] - محمد جعفر، **كتاب السحر**، مرجع سابق، ص 46، 74.

[3]- Hubert Hand Mauss. M, **Esquisse d'une théorie générale de la magic**, l'année sociologie, Paris, 1902, p45.

ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون سيقولون لله قل فأنىّ تسحرون} [المؤمنون آية 89].

وأصل الساحر هو صرف الشيء عن وجهه أي صرفه عن حقيقة الى غيرها وكان الساحر لما أرى الناس الباطل في صورة الحق وخيل الشيء على غير حقيقته، فقد سحر الشيء عن وجهه أي صرفه، وهذا يدخل في إطار ما يسمى بالشعوذة[1].

والسحر في عرف المشرع مختص بكل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع، ومتى أطلق ولم يقيد أفاد ذم فاعله قال تعالى: {سحرو أعين الناس} حكاية عن موسى وسحرة فرعون أعني أنهم موهوا على الناس حتى ظنوا أن حبالهم وعصيهم تسعى، وقال تعالى:{يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى} [سورة طه، آية66].

وقد يستعمل مقيدا فيما يمدح ويحمد وهو السحر الحلال، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن من البيان لسحرا"، لأن صاحبه يوضح الشيء المشكل ويكشف عن حقيقته بحسن بيانه ولطف عباراته ويقدر على تحسين القبيح الحسن، يسخط تارة فيقول أسوأ ما يمكن ويرضى تارة فيقول أحسن ما يعلم. لذلك اختلف العلماء في معنى السحر فقال بعضهم هو خدع وخرافات ومعان يفعلها الساحر حتى يخيل الى المسحور الشيء أنه بخلاف ما هو به نظير الذي يرى السراب، بعيد فيخيل إليه أنه ماء ويرى الشيء من بعيد فيشبهه بخلاف ما هي حقيقته، وكراكب السفينة السائر سيرا حثيثا يخيل إليه أن ما عاين من الأشجار والجبال سائر معه، وقالوا فكذلك المسحور، وتلك صفته يحسب بعد الذي وصل إليه من سحر الساحر أن الذي يراه أو يفعله بخلاف الذي هو به على حقيقته، وهنا يصبح بمعنى الشعوذة.

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم ، لما سُحر كان يُخيل إليه أنه يفعل الشيء ولم يفعله، و عن عائشة أيضا قالت: سُحر رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودي من يهود بني زريق لبيد بن الأعصم حتى كان رسول الله يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولم يفعله.

[1] - أحمد الشرباصي، **حديث السحر في القرآن**، مكتبة الهلال المصرية، الإسكندرية، 1975، ص15.

والذي يقال إن يهود بني زريق عقدوا عقد السحر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجعلوها في بئر ذروان حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينكر بصره، ودلّه الله تعالى على ما فعلوا فكان رسول الله يقول سحرتني يهود بني زريق وفي ذلك نزل قول الله تعالى: {قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق إذا وقب ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد إذا حسد}[سورة الفلق].والظاهر أن السحر عن طريق عقد العقد وقراءة التعاويذ عليها كان أمرا فاشيا في زمن الرسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

وأنكر البعض أن يكون الساحر يقدر بسحره على قبل شيء عن حقيقته وتسخير شيء من خلق الله إلا نظير الذي يقدر عليه سائر بني آدم أو إنشاء شيء من الأجسام سوى المخاريق والخداع المتخيلة لأبصار الناظرين بخلاف حقائقهم ، وقالوا لو كان في وسع السحرة إنشاء الأجسام وقلب لحقائق الأعيان كما هي به من هيئات لم يكن بين الحق والباطل فضل و لجاز أن تكون جميع المحسوسات مما سحرته الحسرة فقلبت أعيانها وفي ذلك وصف الله عن رجل سحرة فرعون يقوله: {فإذا حبالهم وعصيهم يُخيل إليه من سحرهم أنها تسعى }.} [سورة طه، آية66]

وقد تساءلوا كيف يفرق الساحر بين المرء وزوجه قيل إن معنى السحر تخييل الشيء بسحره الى كل واحد منهما شخص الآخر على خلاف ما هو به حقيقته من حسن وجمال حتى يقبّحه عنده فينصرف بوجهه ويعرض عنه حتى يحدث الزوج لامرأته فراقا فيكون الساحر مفرّقا بينهما بإحداثه السبب الذي كان منه فرقة ما بينهما[2]. و يرى بعض العلماء المسلمين أن مفهوم السحر يعني "حصول أمر خارق للعادة غير مألوف للبشر خفيّ سببه يتخيل الناظر يجري مجرى التمويه والخداع لقوله تعالى: {سحروا أعين الناس واسترهبوهم}، {يُخيل إليه من سحرهم أنها تسعى}".} [سورة طه، آية66]

والسحر في مفهوم البعض الآخر من علماء المسلمين:"تأثير خفي في جسم بشري يوجد انفعالا على غير إرادة المسحور وهذا في السحر غير المنظور"[3].

---

[1] - سامية الساعاتي، مرجع سابق، ص ص 51، 52.

[2] أحمد الشناوي، **فنون السحر**، مرجع سابق، ص 65، 66.

[3] - سيد حسين عبد الله، **الجن : في ذكر جميع الأقوال**، مكتبة الأنجلو مصرية، الإسكندرية،، 1957، ص143.

نؤكد قولنا عن الفرق بين السحر والشعوذة في قول ابن خلدون: "أن النفوس الساحرة على مراتب ثلاثة يأتي شرحها: فأوله المؤثرة بالهمة فقط من غير آلة ولا معين، وهذا هو الذي تسميه الفلاسفة السحر، والثاني بمعين من مزاج الأفلاك أو العناصر أو الخواص الأعداد، ويسمونه الطلسمات وهو أضعف رتبة من الأول، والثالث تأثير في القوة المتخيلة، يعمد صاحب هذا التأثير الى القوى المتخيلة فيتصرف فيها بنوع من التصرف ويلقي فيها أنواعا من الخيالات والمحاكاة وصورا مما يقصده من ذلك، ثم ينزلها الى الحس من الرائين بقوة نفسه المؤثرة فيه، فينظرها الراؤون كأنها في الخارج، وليس هناك شيء من ذلك كما يحكي عن بعضهم أنه يرى البساتين والأنهار والقصور وليس هناك شيء من ذلك، ويسمى هذا عدن الفلاسفة الشعوذة أو الشعبذة[1].

ومنه فالشعوذة نوع من أنواع السحر لكنها أخف درجة منه، بينما في **الشريعة فلم نفرق بين السحر والطلسمات والشعبذة** وجعلته كله بابا محظورا، لأن الأفعال أباح لنا الشارع منها ما يهمنا في ديننا الذي فيه صلاح آخرتنا، أو في معاشنا الذي فيه صلاح دنيانا، وما لا يهمنا في شيء منها، فإن كان فيه ضرر أو نوع ضرر كالسحر الحاصل ضرره بالوقوع، ويلحق به الطلسمات لأن أثرهما واحد، كالنجامة التي فيها نوع من ضرر باعتقاد التأثير، فتفسد العقيدة الإيمانية برد الأمور الى غير الله، فيكون حينئذ ذلك الفعل محظورا، على نسبته في الضرر، وإن لم يكن مهما علينا ولا فيه ضرر فلا أقل من تركه قربة الى الله، فإن من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه، فجعلت الشريعة باب السحر والطلسمات والشعوذة بابا واحدا لما فيها من الضرر، وخفته بالحضر والتحريم[2].

ويذهب بعض الباحثين الأنتروبولوجيين الى تصنيف السحر الى ثلاثة أنواع رئيسية: سحر إنتاجي، سحر وقائي، سحر تحطيمي، أو هدمي، فالسحر الإنتاجي بما له من أهمية طقسية يهتم في المقام الأول بالإتيان بنتائج إيجابية وفيرة، كأن يأتي بمحصول أوفر أو حصيلة أكبر من صيد السمك.. إلخ، وهذا النوع من السحر قد يساعد في تنظيم الجانب التقني من النشاط كما أنه يعمل على حث العاملين لبذل جهد أعزر ، كما يعطيهم ثقة أكبر في أن جهودهم المبذولة سوف تضمن لهم جزاء عظيما.

[1] - ابن خلدون، المرجع السابق، ص 483.

[2] - نفس المرجع، ص 487.

أما السحر الوقائي فهو السحر الذي يستهدف إبعاد الخطر وسوء الحظ أو المرض، فإنه قد يعطي المشاركين فيه الثقة الضرورية للنجاح أو للطمأنينة، مما يعمل بلا شك على الحصول على طاقة نفسية عظيمة، وتعد بعض الجهود السحرية المبذولة جهودا سلبية فأولئك الذين يعتمدون على الحسر الإنتاجي يرفضون استثمار حب الاستطلاع العلمي لديهم، كما أنهم يعرضون عن بذلك الجهد في سبيل تحقيق قدر أكبر من التطور التكنولوجي.

أما النوع الثالث وهو السحر التحطيمي أو الهدمي فإنه يسمى بالإنجليزية Sorcery أي الشعوذة، في مقابل Witchcraft الذي يعتقد أنه ينبع من هبة خاصة أو استعداد معين لدى الفرد، وهو كثيرا ما يكون مصدرا للإشراف أو التحكم الاجتماعي وذلك لأن أولئك الممسكين بزمام السلطة في المجتمع يخشون من استخدام قوة هذا النوع من السحر ضدهم، كما أنه من جهة أخرى قد يصير وسيلة تنفيسية وذلك لأنه يسمح بأي شخص بأن يحطم عدوه في نطاق خياله، ومن ثم فإنه يتحاشى استخدام العنف بيديه ، لهذا فإن السحر قد احتل مكانة هامة في غالبية المجتمعات البدائية، وقد ظل محتفظا بدرجة معينة من التأثير على الرغم من التحديات التي تصادفه اليوم في ظل الحضارة الإنسانية المادية[1].

بالإضافة الى ذلك هناك من العلماء المسلمين من يصنف الشعوذة من أنواع السحر، فنجد الإمام الأصفهاني يذكر أقساما ثلاثة للسحر في كتابه "مفردات القرآن" وهي:

- **أولا:** الخداع والتخيلات
- **ثانيا:** استجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب إليه.
- **ثالثا:** ما كان بقوة تغير الصور والطبائع ، ولا حقيقة ذلك عند المحّققين[2].

أما المفسر الجليل "ابن كثير" فيجعل أصناف السحر ثمانية وهي: (أ) سحر الكذابين الذين كانوا يعبدون الكواكب السبعة السيارة، ويعتقدون أنها مدبرة وأنها تأتي بالخير والشر، (ب) سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية، لأن الوهم هو الذي يؤثر في الإنسان، (ج) سحر الاستعانة بالأرواح الأرضية،

[1] - سامية الساعاتي، مرجع سابق، ص ص 108، 108.

[2] - أحمد الشرباصي، **حديث السحر في القرآن الكريم**، مرجع سابق، ص 15.

وهم الجن، وهذا النوع هو المسمى بالعزائم وعمل التسخير، (د) سحر الشعبذة والأخذ بالعيون، وإذهال الناظرين، مع الاعتماد على السرعة الشديدة ومن هذا النوع ما ذكر في القرآن الكريم: {فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاؤوا بسحر عظيم} [الأعراف، آية 116] وقوله: {يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى}،} [سورة طه، آية66] (هـ) سحر الأعمال العجيبة القائمة على استخدام خواص المواد واستغلال تركيب الآلات الخاصة بنسبة هندسية خاصة، ومن هذا القبيل ما ذكره المفسرون في قصة سحرة فرعون، حيث عمدوا الى حبالهم وعصيهم، فحشوها زئبقا وجعلوا من أسفلها حرارة خاصة فصارت تتلوى بسبب ما فيها من ذلك الزئبق، فخُيل الى الرائي أنها تسعى وتتحرك باختيارها، (و) سحر الاستعانة بخواص الأدوية في الأطعمة، والدهون الخاصة، (ز) سحر تعليق القلب، حيث يدّعي الساحر المخادع أن الجن يطيعونه وينقادون له في أكثر الأمور عن طريق معرفة (الاسم الأعظم) فإذا اتفق أن السامع لذلك ضعيف العقل قليل التمييز، تعلق قلبه بذلك وحصل في قلبه نوع من الرعب والمخافة، فإذا حصل الخوف ضعفت القوة الحساسة، فيتمكن الساحر حينئذ أن يفعل ما يشاء، (ح) سحر السعاية والنميمة، عن طريق التحريض بين الناس ويتوقف هذا النوع على مدى ذكاء القائم به[1].

وقد صنّف علماء المسلمين أمثال ابن العربي الفقيه، والبوني صاحب شمس المعارف الكبرى السحر الى صنفين: حقيقي وغير حقيقي ويسميه بعضهم بالسيميا وأصله "شيم به" وقيل إنه اسم الله تعالى بالعبرانية فعّربوه بالسيميا، ويسمى السحر غير الحقيقي أيضا بالأخذ بالعيون أي الشعوذة.

وقد أتى سحرة فرعون بمجموع القسمين ، وقدموا أولا السحر غير الحقيقي وإليه الإشارة بقوله تعالى: {سحروا أعين الناس} ثم أردفوه بالحقيقي وإليه الإشارة بقوله تعالى: {واسترهبوهم وجاؤوا بسحر عظيم}،[الأعراف، آية 116] فلما اشتد أمر السحر، وخفيت أسبابه وتزاحمت به الظنون اختلفت طرقه الى مذاهب شتى فأحد هذه المذاهب ما يقال له طريقة تصفيه النفس وتعليق الوهم وهي طريقة أهل الهند، لأنهم يعتقدون أن تلك الآثار السحرية إنما تصدر عن النفس الناطقة ويلازمون الرياضات الشاقة حتى تصفو نفوسهم وتتجرد من جميع الشواغل البدنية بحسب الطاقة البشرية[2].

[1] - نفس المرجع، ص ص 15، 16.

[2] - سامية الساعاتي، مرجع سابق، ص ص 108، 108.

3- خصائص المشعوذين:

للمشعوذين سمات وعلامات من خلالها يعرفون على أنهم يمارسون السحر والشعوذة ومن بين هذه العلامات:

- يسأل المريض عن اسمه واسم أمه، وذلك لأن السحرة لا يعتقدون النكاح الشرعي، فينسبون الولد لأمه، والله تعالى يقول: {أدعوهم لآبائهم}.
- إدعاء المشعوذ معرفة المريض وأحواله، وهذا قبل أن يذكر الشخص حاجته وشكواه يسبقه المشعوذ الى إخباره بها وحقيقة ذلك أن المشعوذ في الغالب لديه جن يخدمونه أو أناس يتعرفون على أحوال الناس ثم يخبرونه بها.
- يطلب أثرا من آثار المريض كالثوب أو الملابس الداخلية أو صرة أحيانا وهكذا.
- أحيانا يطلب حيوانات بصفات معينة كأن يقول مثلا أريد تيسا أسود أو أبيض ونحو ذلك لذبحه ولا يذكر اسم اله عليه بل يتقرب به في مكان خرب أو يقوم بدفنه.
- تلاوة العزائم والطلاسم غير المفهومة وإن بدأ بقراءة شيء من القرآن.
- إعطاء المريض "حجابا" يحتوي على مربعات بداخلها حروف وأرقام، أو بعض الأدوية الشعبية أو النباتات والحبوب كحب الشعير أو القمح أو الفلفل الأسود أو سكر النبات أو لبان ذكر أو نحو ذلك.
- يأمر المريض بأن يعتزل الناس فترة معينة في غرفة لا تدخلها الشمس.
- يطلب من المريض ألا يلمس الماء لمدة معينة غالبا ما تكون أربعين يوما.
- يعطي المريض أشياء يدفنها في الأرض.
- يعطي المريض أوراقا يحرقها ويتبخر بها أو يبخر بها بيته أو غرفة نومه أو نحو ذلك.
- يتمتم بكلام غير مفهوم وهناك كلمات إذا سمعتها فاجزم أنه مشعوذ مثل: الوحا، العجل، الساعة، آل شداي[1].

[1] - محمد عبد الله الإمام، **إرشاد الناظر إلى معرفة علامات الساحر**، دار الإمام أحمد للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2006، ص ص 29-30.

- إعطاء المريض رطلا من نحاس أو رصاص يذاب على رأسه أو منزله أو ما شابه ذلك، يخبر المريض عن أشياء غيبية مثل اسمه ومنزله وماذا يفعل...
- تلاوة العزائم التي لا تفهم مثل: شراهيه براهتيه... ويقولون هذا اسم سرياني واسم الله بالسرياني، وعمل طلاسم ورسومات غريبة ومثلثات.
- يطلب طفل صغير يكون برجه هوائي ويقول طلاسم ثم يأمره أن ينظر ويقول ماذا يحدث ويصف أمور غريبة.
- يطلب المبيت في ثياب أبيض بالليل في غرفة مظلمة.
- وهناك فرق بين المشعوذ والساحر فالمشعوذ يكون في الدرجة الأولى من السحر وكلاهما عقد واتفاق يوقع بين الطرفين الطرف الأول الشيطان والطرف الثاني هو الساحر وشروط العقد تتوقف على نوعية الخدمة التي يقدمها الشيطان ويقدم الإنسان المقابل، وهذا كما هو موضح في الجدول الآتي[1].

ما يقدمه الساحر للشيطان	ما يقدمه الشيطان للساحر
1-كتابة رموز وطلاسم وحساب نجم. 2-يتوضأ باللبن. 3-يربط المصحف (أعوذ بالله من هؤلاء الكفرة) ويدخل به الحمام. 4-يزني قبل البدء بالعمل. 5-يجامع أخته. 6-يجامع أمه.	-شيطان صغير يقول له أحوال الشخص ـ يصبح مشعوذ. -شيطان أكبر وأكثر طاعة. -مجموعة من الشياطين أسرع في تلبية النداء. -مجموعة أكثر من الشياطين وأعوانهم من الجن. -الشيطان الكبير عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين مع جميع أعوانه ويقدم له المعلومات الغيبية عن طريق السرقة ويضّحي بآلاف مقابل ذلك.

[1] - نفس المرجع، ص30.

المبحث الثاني : لمحة تاريخية عن الشعوذة و موقف الديانات منها

أولا: لمحة تاريخية عن الشعوذة و السحر

بما أن الشعوذة هي جزء لا يتجزأ عن السحر لذلك سوف نركز في هذا المبحث على ظاهرة الشعوذة و السحر من منظور تاريخي.

ولما كان السحر من أول الأمور التي اهتم بها الإنسان واعتقد في وجودها وحقيقتها،حيث قام بنقش معتقداته وطقوسه وتعاليمه ومعرفته على هذه الصحوة أو صنع لها التماثيل، ولما ارتقى به أمر القراءة والكتابة عمد الى الكتابة فيه، وترك مخلفات كثيرة بين مخطوط ومكتوب ومنقوش تدلنا جميعا على مبلغ اهتمامه بالسحر ومازال الأمر على هذا المنوال حتى اليوم. ويعتبر أهل الفرات ودجلة، هم أول من استعمر الأرض، ومنهم السامريون الذين عاشوا قبل ظهور المسيح عليه السلام بخمسة آلاف، وكذلك الكلدانيون والكنعانيون والآشوريون وهم أول من استخدم السحر ونقله عنهم أقباط مصر ثم يهودها، ثم انتقل الى الهند وأوروبا، إفريقيا، أمريكا، وعم العالم بأسره[1].

وأول من عملت وجاهرت بالمعاصي، واستخدمت الشياطين في وجوه السحر عناق بنت آدم عليه السلام، كانت مفردة مشوهة الخلق، لها رأسان، وذكر في الأخبار عن علي رضي الله عنه قال: كان قد أنزل الله على آدم أسماء عظيمة جلالية قهرية تعظمها الشياطين وتهاب من ذكرها، فدفعها آدم عليه السلام الى حواء لتحترز بها فأغفلتها، وسرقتها عناق فاستخدمت بها الشياطين وتكلمت بشيء من الكهانة فدعا آدم عليه السلام أرسل الله عليها أسدا فهجر عليها فقتلها وذلك بعد ولادتها عوج الجبار بسنتين[2].

وقد اختلفت الآراء في معرفة أول ساحر في الوجود، ولكن الرأي الغالب يؤكد أن ذرية هابيل هم أول من مارس السحر بمدينة بابل لأنهم كانوا زمرة من المجرمين العتاة، وأن المولى عز وجل عاقبهم بالفيضانات لكثرة مساوئهم وتعدد مخازيهم، والتجائهم للشياطين وأعوانهم من دون الله، ويقال أن (هام Cham) ابن نوح عليه السلام كان من أوائل السحرة كان يأوي الى جبل خاص يناجي فيه

[1] - سامية حسن الساعاتي، مرجع ، ص ص 15- 16.
[2] -علاء الدين على السكتراوي البسنوي، **محاضرة الوائل ومسامرة الأواخر**، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت، 1987، ص65.

شياطينه حتى أنه عندما حدث الفيضان ودعاه والده ليركب في الفلك معه، وينجو، عصى أمره مفضلا الالتجاء الى هذا الجبل معتقدا أن خلاصه سيأتي على يد الشيطان فخاب أمله وكان من المغرقين.

ويمكن القول إذن أن تاريخ ظاهرة السحر والسحرة يبدأ منذ خمسة آلاف عام، قبل ظهور المسيح عيسى عليه السلام، عندما وضع أسسه ومارسه الساحر الكبير (زوروستر) في بلاد الفرس، وقد حفظ معظم تعاليمه في الأفستا (Avesta) وهو الكتاب المقدس للفرس القدماء، وجاء بعد الفرس الكنعانيون والمصريون والهنود وغيرهم وكان لكم منهم طريقته واعتقاداته الخاصة في عمله، ولكن أساس العمل واحد في جميع البلاد ويرجع الى ما وضعه (زوروستر) في هذا السبيل[1].

1- السحر عند الكنعانيين:

كان الكنعانيون يعتقدون اعتقادا عظيما في القوة السحرية التي تشعها أجساد القطط والكلاب الذين ذكروا عنها شيئا كثيرا في مخلفاتهم ونقوشهم وآثارهم ومنها أنه إذا دخل كلب أحمر اللون أحد المعابد فرت منه الآلهة وولت منه البركة وإذا دخله كلب أصفر سرقت محتوياته، أما إذا دخله كلب أبيض فهذا دليل على بقاء المعبد فترة طويلة مع ازدياد خيراته وأيضا إذا دخل كلب أسمر قصر الملك هجر الأخير زوجته، ودب الانحلال في أسرته، وتفشى الفساد في حاشيته ومملكته حتى يزول ملكه، وإذا جلس كلب أسود على عرش الملك فهذا نذير بموته ونشوب حريق كبير في عاصمته.

وكانوا يتشاءمون من نباح الكلاب ويتهمونها باستدعاء الشياطين لإلحاق الأذى بالسكان وهم نائمين مطمئنين، ومازالت هذه الخرافة شائعة فإذا ما سمع كلبا يعوي كالذئب قالوا أنه ينقلب بالمقلوب أو العكس خصوصا إذا كان هناك مريض، أما القطط فنظرا لجشاعتها وفراستها وأنانيتها وشراستها فقد كانوا يحسبونها من الأرواح الشريرة خصوصا عند اجتماعها ليلا، واشتداد موائها وصراخها بلهجات ونغمات مزعجة وكانوا يعدون هذا المواء الكريه الممقوت دليلا على اجتماعها بالشياطين لتلقى الأوامر منهم[2].

[1] - سامية حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص 16.
[2] - نفس المرجع، ص ص 18-19.

2- السحر عند الكلدانيين:

يعتبر الكلدانيون من سكان بابل، وهي مدينة عراقية تقع على ضفتي الفرات، وكانت في وقتها أعظم مدن العراق على الإطلاق، وهي البلد التي ولد فيها سيدنا إبراهيم عليه السلام وبعث في أهلها[1]. وكان الكلدانيون يستخدمون دماء الطيور الصغيرة بعد ذبحها في أعمالهم السحرية ولذا كانوا يعنون بأمرها ويطعمونها طعاما خاصا، ولا يأكلونها أبدا، واهتم الكهنة والسحرة الكلدانيون بدراسة الكواكب والنجوم، وتأثيرها عامة في العوالم السفلية عامة، وفي الأسنان بوجه خاص ولعل هذه العقيدة أتت لهم من مشاهدة تأثير هذه الأجرام وما لها من فوائد ومضاد وما لدورانها وتقلبات أحوالها من أثر في اختلاف المواسم وتغير درجة الحرارة، وفي معرفة عدد السنين وحساب الزمن[2].

وكانوا يعتقدون اعتقادا راسخا في تأثيرها على حياة البشر وينسبون إليها أمورا كثيرة منها أن ظهور كوكب المشتري في الليالي القمرية يبشر النساء الحاملات بالمواليد الذكور، وظهور عطارد دليل على زيادة المعاملات التجارية، وتحسين الأحوال الاقتصادية للبلاد وعلو شأن العلم والأدب والمشتغلين به وكذلك فإن ظهور كوكب زحل ليدل على الخلافات العائلية وسوء حالة المتزوج، والأعزب على السواء وتفشي الإجرام والرذيلة. أما ظهور كوكب المريخ فمعناه عزل الملوك أو وفاتهم وتفشي المجاعات والأمراض واندلاع الحروب، كما أن ظهور كوكب الزهرة يدل على رواج سوق الزواج خصوصا العانسات، والآن نجد بعض الفلكيين ومن يهتمون بهذا العلم يبنون تنبؤاتهم على ظهور هذه الكواكب في أوقات معينة ودلالتها مماثلة لما سبق ذكره. وكان السحرة الكلدانيون يعولون في أعمالهم السحرية على حركات هذه الكواكب وأوقاتها وتقابلها وابتعادها، وكل ما يتصل بها وذلك لاعتقادهم الراسخ بتأثيرها على حياة الآدميين([3]).

[1] - زهير حمودي، **الإنسان بين السحر والعين والجان**، دار بن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، لبنان، 1999، ص84.
[2] - د. مصطفى غالب، **تطور المعالجة النفسية عبر القرون**، منشورات دار ومكتبة الهلال، 1985، ص37.
[3] - سامية حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص ص 19، 20.

3- السحر في المجتمعات البدائية:

يعد عالم ما وراء الطبيعة عمالا فعالا دائما في حياة البدائي، فنراه يلجأ إليه لتفسير كل ما يقع أمامه، ويعزو إليه من الشرعية والمعقولية ما نعزوه نحن الى قوى الطبيعة المعترف بها ولا شك أنه يمكن للمناسبة أن تتغير وللآلهة أن تستبدل بغيرها دون أن يمنح ذلك من وقوع الحادثة، إذ يكفي لوقوعها أن تتمكن القوة الخفية من القيام بعملها ألا تقف في طريقها قوة عليا من نوعها، وتعمد الجماعات البدائية كلها الى تفسير الموت بغير الأسباب الطبيعية، فإذا مات عندهم شخص عزو موته على وجه العموم الى أن ساحرا قد حكم عليه بالموت.

وعبر" بنتلي" عن الفكرة نفسها إذ يقول: أن المرض والموت ليستا من الحوادث الطبيعية بل هي من فعل السحرة دون سواهم، وهم يتمسكون بهذه العقيدة في إصرار عجيب وبعد تام عن المنطق فعندهم أن الميت لا يموت إلا إذا وقع ضحية لساحر ولذلك يعدون هذا الساحر هو الجاني الحقيقي[1].

بعبارة أخرى تتوقف حياة البدائيين العقلية وبالتالي "أحداسهم" على حقيقية بدائية جوهرية وهي أن العالم المحسوس والعالم الآخر لا يكونان في تصوراتهم إلا شيئا واحدا، ومجموع الكائنات الخفية في نظرهم بأقل وجود ونشاط من الكائنات المرئية.

ويمكن تقسيم التأثيرات غير المرئية التي تشغل العقلية البدائية بصورة دائمة الى ثلاثة أقسام، وإن كانت كثيرا ما تتداخل بعضها في بعض وهذه الأقسام هي: أرواح الموتى والأرواح بأتم معاني الكلمة، أي تلك المؤثرات التي تجعل الحياة تدب في الأشياء الطبيعية من حيوانات ونباتات، وأخيرا الطلاسم والتعاويذ التي تعد من فعل المشعوذين والسحرة، ويحلل (مالينوفسكي) في عمل له (السحر عند البدائيين) تحليلا رائعا، ويرى أن الاعتقاد فيه لا ينقص بل على العكس يزداد، رغم وصول المبشرين وانتشار بعض التعليم وهو يرى أن السحر عند البدائيين إنما يتسم بأشياء تقال وأشياء تؤدى وشخص وحالة الشخص الممارس للسحر[2].

---

[1] - ليفي برول، **العقلية البدائية**، تر: محمد القصاص، مر: حسن الساعاتي، مكتبة مصر، القاهرة، د.ت، ص29.
[2] - سامية حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص ص 22-23.

وهذا هو الحال في معظم الجماعات البدائية، حيث يقف السحر دائما بالمرصاد ليحدث شرا أو ليتسبب في خسارة ما، ولذلك لم يكن في إمكان القلق الدائم الذي يعيش فيه البدائي أن يسمح له، بإدراك الشر الذي سيقع به قبل وقوعه لكي يحاول منعه فخوف السحر ماثل أمامه بصفة مستمرة ولكنه رغم ذلك واثق من أنه سيكون ضحية، ولعل في ذلك سببا من أهم الأسباب التي تفسر لنا شدة حقد البدائيين على الساحر حيثما يكتشفونه، إذ أن الأمر لا ينحصر عندهم في معاقبة الساحر على الشرور الماضية التي عانوها على يديه والتي لا يعرفون عددها ولا مداها، وإنما يريد البدائيون بوجه خاص أن يقضوا مقدما على الشرور التي يستطيع هذا الساحر أن ينزلها بهم في المستقبل، وتنحصر سياستهم الوحيدة لقتل الساحر في إلقائه في اليم أو حرقه بالنار وفي الوقت نفسه، يقضي هذا الإجراء على روح الشر التي تحل فيه وتتخذه مطية لنشر شرورها.

ويعتقد البدائيون أن الشرور التي يستطيع الساحر أن يسلطها على غيره لا تحصى ولا تعد فإذا ما أراد أن يقضي على شخص ما، استولى على أي شخص ينتسب إليه واعتبر أنه وه الشخص ذاته بطريق المشاركة والتقمص، وذلك كخصلة من شعره أو قلامات من أظافره، أو بعض فضلاته، أو بوله أو أي شيء من أثر أقدامه أو من ظله أو صورته، أو اسمه... إلخ، وحينئذ يقوم ببعض الإجراءات السحرية على هذا الجزء من الشخص حتى يهلكه[1].

وإذا ما حدث إحقاق أو كارثة، فسر البدائيون تفسيرا واحدا لا يتطرق إليه الشك وهو أن المصاب وقع تحت تأثير خفي، ولكن من العسير في غالب الأحيان أن يعرفوا نوع هذا التأثير.

وفي أكثر المجتمعات البدائية، يرجع البدائيون السبب دائما الى السحرة والأرواح الشريرة والواقع أنه يمكن للأرواح الشريرة أن تكون في خدمة السحرة والعكس صحيح، وقد يكون الساحر نفسه منطويا على روح شريرة في بعض الأحيان على غير علم منه، وحينئذ يتداخل التصور أن أحدهما في الآخر، ولكن يبقى بين التصورين هذا الفارق الهام، وهو أن الساحر بضرورة الحال فرد من الأفراد وعضو من هذه المجموعة الاجتماعية ، أو من تلك المجموعة المجاورة، أما تصور الأرواح فإنه يظل على جانب من الإبهام والغموض تبعا للجماعات والمجتمعات التي يلاحظ فيها، مادامت هذه الأرواح ليست أشباحا لموتى، ولما كان الخوف من السحر هو الهمّ الدائم لدى البدائيين، نجد أنهم

[1] - نفس المرجع، ص ص 24، 25.

على اتصال دائم بالأموات ليستوي عندهم في ذلك من ماتوا ولا تزال ذكراهم حية، وتلك الكتلة المختلطة من الأسلاف، إذن من الطبيعي أن يستخدموا الأحلام في تحقيق هذا الاتصال وأن يسخروها في اكتشاف السحرة[1].

وتعتبر الأحلام أهم جزء في تجارب العقلية البدائية، لأنها هي التي تصل بينها وبين العامل غير المرئي بطريقة مباشرة، ثم تأتي الفؤول في الدرجة الثانية من الأهمية، لأنها هي الأخرى تمد هذه العقلية ببعض المعلومات عن فعل القوى العينية التي تحس بوجودها فالفؤول ضروب من الكشف تحدث تلقائيا، ويفسرها البدائي على التو دون حاجة الى ترو، ولا يتردد البدائيون لحظة واحدة بين التفكير المنطقي على بساطته ووضوحه وبين الرؤيا المباشرة وهذا سبب من الأسباب التي تجعلهم يلجؤون دائما الى أعمال عرافية جد متنوعة فهي متجهة دائما نحو العالم الخفي ، وكل اهتمامها موجه نحو ضرب المشاركة العينية[2].

ولذلك كانت العرافة عندها أجدى من أي تفكير عقلي، وأقدر منه على الإجابة عن ضروب حب الاستطلاع التي يصبوا إليها العقل، وعلى سد الحاجات التي يستلزمها العمل وتحدث هذه العرافة في صورة رؤيا أو فال مستثار أو صلاة أو كشف عن نوايا القوى الخفية أو استحواذ حالي على أمر مستقبل حاضر في آن واحد[3].

وتنطوي كلمة ساحر لدى المجتمعات البدائية على فكرتين فالشخص الذي يشار إليه بهذه الكلمة يعتقد:

- **أولا:** أن لديه القدرة أو المعرفة الكافية لممارسة الفنون الخفية.
- **ثانيا:** أنه يتعاطى أكل اللحم البشري، وهذا المعنى الثاني هو الغالب، فالسحرة يقتلون ضحيتهم لكي يأكلوها وأنه يمكنه في أغلب الأحيان الحصول على النتيجة التي يرغب في الوصول إليه بمجرد أن يفكر فيها دون حاجة الى استعمال رقية سحرية أو طقس خاص.

[1] - ليفي برول، مرجع سابق، ص ص 55، 58.
[2] - سامية حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص26.
[3] - ليفي برول، مرجع سابق، ص ص 55، 58.

والواقع أن أقدم شكل من أشكال الكهانة ما يعرف في المجتمعات البدائية باسم الطبيب الساحر Medicine–man الذي تتمثل قدراته في نوعين أساسيين وفقا لما قرره الأنثروبولوجيون: قدرات دينية، قدرات سحرية.

وتعتمد القدرات الدينية على ما تقدمه الكائنات العليا الغيبية من مساعدة، أما القدرات السحرية فيفترض أنها قدرات طبيعية[1].

ومن الأمهات بمكان أن نعرف أن الطبيب الساحر، سواء تمرس بالسحر أم بالدين فهو دائما محفوف بالاعتقاد من حوله بأنه قادر على أن يقدم الخبر للآخرين أو يوقع عليهم الشر، وأن قدراته ليست نصيبا مشتركا لسائر الناس، بل ينفرد به وحده فسحر الطبيب الساحر إذن يفوق كل ما تتطاول إليه أيدي الناس جميعا، فعندما يخر شخص صريع الأمراض أو فريسة حادث مجهول فإن البدائي يسارع الى تفسير ذلك بأن ثمة سحرا شريرا قام به عدو ضده، وأن الطبيب الساحر وحده هو الذي يمكنه القضاء على الأعمال السحرية الرديئة التي حكمت ضده [2].

ويذكر إيفانز بريتشارد في حديثه عن النوير أنه في العهود القديمة كان إذا مات رجل من السحر فإن أقاربه يحاولون ذبح الساحر (Guan nal) وهناك شيء جدير بالاهتمام عند النوير، وهو أن الساحر عندهم لا يستخدم سحره ضد أفراد جماعته، ولكنه يستخدمه فقط ضد الأشخاص من القرى الأخرى ذلك فإنه ليس من السهل أخذ الثأر من حيث أن أهل قريته يساعدونه ويعضدونه لأنه يعتقدون أن السحر ذا قيمة في حمايتهم[3].

وقد أوضحت دراسات علماء الأنثروبولوجيا الاجتماعية أن السحر ظاهرة اجتماعية تسود حياة جميع القبائل التي درسوها ويؤدي لأفراد القبائل وظائف عديدة ويقول (بريتشارد) في هذا الصدد "أنه يصعب أن ندرس جماعة من الجماعات البدائية دون أن يلمس الباحث أثر السحر في كان ناحية من نواحي حياتها فالغالبية العظمي من الأفراد يمارسون السحر لأنه ظاهرة عضوية وراثية".

ويقول (بريتشارد) في مؤلفه عن الأزاندي أن الاعتقاد السائد بين هذه الجماعات هو أن القوة السحرية تنتقل من جيل الى جيل في الأسرة الواحدة عن طريق التوريث البيولوجي، فيرث الوليد هذه القوة عن أبيه وأمه تبعا لنوعه، فالرجل يورث قوته السحرية الى أولاده الذكور والمرأة الى بناتها.

[1] - سامية حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص29.
[2] - نفس المرجع، ص 29.
[3] - نفس المرجع، ص ص 29، 30.

والى جانب هذا الاتجاه العضوي الفطري، نجد من يفسر ظاهرة السحر وممارسته في المجتمعات البدائية على أسس سوسيولوجية، فيذهب (نادل Nadel) على سبيل المثال الى أن السحر يقوم على تلبية نواحي اجتماعية ناجمة عما يعتري الجماعة من مظاهر القلق والضغوط، وهو يشبع نواحي متعددة ، حيوية واجتماعية وسيكولوجية بل إنه يعد أيضا وسيلة من وسائل الضبط الاجتماعي[1].

4- السحر عند قدماء المصريين:

تقابل الدين والسحر في أكثر من جانب من جوانب حياة المجتمع في مصر القديمة، لذلك فقد تركز السحر في المعابد واعتبر علما من علوم الكهنوت، الذي تخصص فيه الكهنة وحدهم، كما أن الكثير من الطقوس الدينية ارتبطت بالسحر وتعاليمه وتداخل السحر والدين معا في كتب الموتى، والمتون الدينية وعلاقة الآلهة القديمة بالبشر[2].

ولم يكن السحر في حد ذاته مكروها، في مصر القديمة ما دام يستعمل لأغراض طبية كشفاء الأمراض ودفع شر العين الشريرة التي كان الناس يخشون أضرارها[3].

وتتحدد الأغراض التي يستخدم فيها السحر على نحو ما تتعدد ضروريات الحياة فهو يصرف العاصفة والزوبعة، ويحمي في الصحراء ضد السباع، وفي الماء ضد التماسيح وفي كل مكان ضد أشد أخطار مصر إزعاجا، وهي الثعابين والعقارب، وفضلا عن ذلك فإنه يساعد على الولادة ويتلى عند إعداد الأدوية وبه تجارب جميع السموم وجميع الجروح[4]، وكان السحرة يستندون في سحرهم على النظرية القائلة بأن كل جزء من جسم الإنسان يعبر عن جزء من شخصيته، فيشعره وأظافره، وملابسه واسمه الذي يلصق به من المهد الى اللحد وصورته وأي شيء من أثره وإنما يحمل بعضا منه[5].

ولهذا جرت العادة عند قدماء المصريين أن يطلقوا على كل طفل وطفله عند ولادته اسمين أحدهما الاسم الكبير وهو الاسم الرسمي له ويبقى سرا مكتوما عندهم لا يعلمه إلا والداه، والاسم الصغير يعرف به بين أصدقائه وأقاربه وينادى به في كل مكان.

---

[1] - نفس المرجع، ص 30.
[2] - نفس المرجع، ص 31.
[3] - نفس المرجع، ص 32.
[4] - أدولف إرمان، **ديانة مصر القديمة نشأتها وتطورها ونهايتها في أربع الآلاف سنة**، شركة ومطبعة مصطفى البابي الجلبي وأولاده، بمصر، دون تاريخ، ص 340.
[5] - سامية حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص 33.

وكانوا يحرصون تماما على عدم إذاعة هذا الاسم الكبير خوفا من استخدامه في السحر لذريتهم[1].

وقد ذكر (ماسبيرو) أن مدارس السحر وجدت من أقدم العصور بجانب مدارس الكهنوت في بيوت الحياة الملحقة بالمعابد، وكان الطالب الذي يكرّس حياته لدراسة السحر ويحصل على درجات النبوغ والتفوق التي تؤهله لحمل لقب (شرحب) أي الذي أتم الاطلاع على الكتب الإلهية وعرف أسرار الكون ومنحه الإله تحوت السيطرة على القوى المحركة للوجود وإخضاعها لصالح البشر، ودفع عناصر الشر، كان لا يحمل هذا اللقب إلا إذا اختير أمام فرعون وأقّر له بالكفاءة وسمح له رسميا بمزاولة السحر.

وقد كان للسحر مركز مميز ، ومكانة خاصة في كل من الدول القديمة وخلال الأسرات الثانية عشر والثامنة عشر، وتقلد بعض السحرة المعروفين أعلى مناسب الدولة وأصبحوا مستشارين لفرعون، وأعضاء في مجلس الحكماء، كما كان الكثير من كبار الكهنة والعلماء والأطباء يحمل لقب ساحر بجانب مهنتهم الأصلية، ومن الأهمية بما كان أن نذكر أن السحر في مصر القديمة لم يقتصر على السحرة الرجال فقط بل كان لبعض النساء دراية تامة بالسحر والاتصال بالأرواح.

وقد ذكر (ديودور الصقلي) أن بعض الملكات تعلمن السحر من الكهنة وتخصصن فيه، ولقد تخصصت كل مدرسة من مدارس السحر في مصر القديمة في نوع معين من السحر وما يرتبط به من معجزات يحتفظ بسرها الساحر الأعظم أو رئيس الكهنة[2].

فاشتهر معبد زايس (صالحجر) بسحر الأفاعي، وفي مقدمته تحويل العصا أو حزام الوسط الى أفعى بعد إلقائها على الأرض، وقراءة التعاويذ السحرية عليها، كما كانت لهم قوة السيطرة على الأفاعي بالتعزيم عليها حتى تأتمر بأمرهم، فيخرجونها من جحورها، ويبطلون من فعالية سمومها أو يوجهونها الى أي مكان يريدون لتنتقم من أعدائهم، وكانوا يعدون الأفاعي نوعا من الجن الذي يتشكل بشكل الأفعى ومعبد (زايس) المذكور هو الذي تعلم فيه سيدنا موسى...

ولقد سيطر السحر على المصريين القدماء كسيطرة العقائد الدينية نفسها، فكانوا يستعيذون به في شؤونهم الدينية والدنيوية معا، كما كانوا يستعينون به في مختلف أحوال الناس، وقد مارس السحرة

[1] - محمد جعفر ،**كتاب السحر**، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1، 1958، ص 19.
[2] - سيد كريم ، **السحر والسحرة عند قدماء المصريين**، العدد الأول، مكتبة الهلال، 1975، ص ص 51،49.

جميع أنواع السحر... ومن معتقدات السحر عند قدماء المصريين أن لكل آدمي قريبا من الجن، يلازمه في حياته ويتبعه حتى الموت.

وقد عرف المصريون القدماء نوعين من السحر: سحر مشروع، وآخر ممنوع، ومخالف للقانون وقد اعتقدوا أنه بواسطة السحر يمكن تنظيم الحياة والآخرة، ويمكنهم بواسطته كذلك الحصول على ما يرغبون، وأن يخضعوا القوى الطبيعية لهم وكان السحر المشروع يستهدف وقاية الناس من الأخطار التي تهددهم[1].

ويحتل السحر ركنا كبيرا من النصوص الدينية التي خلفها قدماء المصريين، ولعل من المستحيل تقريبا، أن نميز عندهم بين الترانيم والصلوات من جهة ، وبين التعزيمات والصيغ السحرية من جهة أخرى، هذا بالإضافة الى أن الكثير من المركبات الطبية كانت مشفوعة بألغاز سحرية[2].

وكان المصريون القدماء يعتقدون أن كل داء من أعمال الأرواح الشريرة التي تتسلط بقواها الخبيث ة على الأجسام فتصيبها بالأمراض، وهذه القوى الخبيثة عند مقابلتها بالتأثيرات الأقوى تنهزم أمامها وتخرج من الجسم، فيضفى المريض.

وكان السحر من العلوم المعترف بها وتدرس في مدارس المعابد، أو ما يطلق عليها بيوت الحياة بجانب الطب والكهنوت ويحمل الساحر الذي يصرح له بمزاولة المهنة شهادة ولقبا من المعبد، ولا يسمح له بمزاولة المهنة بدونها[3].

وكانت طرق استخدام التعاويذ متباينة، فمنها ما كان يستخدم بمصاحبة علاج ومنها ما كانت تتلى في إثناء تحضير الدواء، فتضيف الى تأثيره أو تضفي على محتوياته صفة الدواء، ومنها التي كانت تتلى على الشخص المعوذ، أو على (حجاب) مكوّن من قماش أو خيط معقود، أو ريش طير، أو شعر حيوان... الخ، هذا الحجاب هو الذي كان يحمل قوة التعويذة فينقلها من الساحر الى المريض، دون استخدام دواء ما، وتعد التمائم والأحجبة العنصر المادي في فاعلية قوة السحر لدى قدماء المصريين، وكانت في نظرهم الواسطة التي تنقل التأثيرية الفعالية لحمالة الإنسان في حياته الدنيوية، وفي مرحلة في العالم الآخر أو الحياة الأبدية.

[1] - سامية حسن الساعاني، مرجع سابق، ص ص 35، 36.
[2] - سيد كريم ، مرجع سابق، ص ص 65، 66.
[3] - سامية حسن الساعاني، مرجع سابق، ص 37.

وكان للتمائم المقام الأول في نفوس المصريين القدماء، فوضعوها على أعتاب المنازل وكانوا يضعونها في أماكن نومهم، وتحت وسائد رؤوسهم، أو في أماكن ممارسة أعمالهم اليومية، والتمائم إشارات رمزية اصطلاحية لكل منها تعبير خاص وتقوم كل منها بأداء دور معين..، وللمادة التي تتألف منها التمائم علاقة بقوة فاعليتها، فالذهب معدن يرمز الى البقاء ومنه تصنع عادة التمائم التي تمثل الآلهة ويلي الذهب في المعادن البرونز الذي يمثل رمز الصلابة والقوة الدائمة.

أما الأحجبة فكانت في غالب الأحيان من لوحتين صغيرتين من الخشب يكتب في داخلها صيغ وتعاويذ خاصة، أو تحفظ بينها أوراق من البردى، والنسيج تحمل مجموعة من الرموز والطلاسم السحرية، كما كانت بعض الأحجبة تصنع من جلود الحيوانات وكانت تكتب بالحبر الأسود أما الحبر فيستخدم لرموز الشر[1].

لقد بلغ السحرة المصرون بسحرهم مبلغا عظيما، يدلنا على هذا أن الأمم الأخرى كاليونانيين والرومانيين وغيرهم من أهل العالم القديم كانوا يرون أن السحر المصري أرقى وأعمق من سحر البلاد الشرقية الأخرى، وكان سحر البلاد الأخرى القريبة من مصر يسعون جهدهم لتقليد أعمال السحرة المصريين، والتشبه بهم في كل ما يصنعون[2].

5- السحر في الهند القديمة:

أما الهند فإن السحر كان -وما يزال- يتخلل الاحتفالات المحفوفة بالمعابد وهي احتفالات دينية، والأعمال السحرية الأساسية هناك تتشكل من صيغ تقال همسا وتسمى (Mantra)، وتمارس ليلا ، أما أدوات السحر فهي متباينة ومتعددة منها بعض النباتات وبعض المراهم، وبعض الأشياء المتعلقة بالموتى.

ويستهدف السحر في الهند أهدافا كثيرة متباينة كضمان الحب، والشفاء من الأمراض وإخراج الأرواح من الممسوسين الى غير ذلك، وتلقي الأعمال النسكية الخاصة باليوجا في نقطة كثيرة بالأعمال السحرية بالهند[3].

---

[1] - نفس المرجع، ص 41.

[2] - أحمد الشنتناوي، **فنون السحر**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، 1957، ص29.

[3] - يوسف ميخائيل أسعد، **السحر والتنجيم**، دار النهضة للطباعة والنشر، القاهرة، 1978، ص 87.

وتتضمن لغة [الآثار فافيدا Atharvaweda] كثيرا من عادات الشعب الهندي القديم، وكثيرا من التعاويذ والرقى التي تستخدم ضد الأمراض وضد الأعداء والوحوش والجن، والجن كما أنها تحتوي على تعاويذ ورقي تضمن السلام والعمر المديد، والحظ السعيد[1].

والهنود كانوا يعتقدون بأن النجوم لها تأثير عظيم على البشر، وكان السحرة والعرافون يدعون معرفة الغيب، ويطلعون الناس على ما غاب عنهم مقابل أجر زهيد، ويزعمون أن باستطاعتهم مواجهة الشر المتمثل في الشياطين والثعابين، كما كانوا يزعمون أن بمقدورهم تسليط الشياطين على أعداء من يستعين بهم أو يدفع لهم مالا، كما أن باستطاعتهم طرد أولئك الأعداء، وكان سحرة الهند يزعمون فوق هذا كله أنهم يستطيعون أن يجددوا الحيوية في الإنسان أو أن ينشئوا الحب في أي إنسان لإنسان آخر[2].

ومن الطقوس السحرية التي كان ينبغي مراعاتها في الهند القديمة أن الزوج الذي يرغب في إنجاب طفل ذكر، يجب عليه أن يدلك أنف زوجته بمسحوق من فروع شجرة الأثاب، أما الطقوس السحرية المتعلقة بالزراعة في الهند القديمة فيما بين 300، 400 ق.م، فإنها أكثر من أن تعد أو تحصى، وقد احتل العرافون مكانة سامية بين الموظفين الرسميين بالقصر الملكي، وقد تأثرت منطقة غرب أوروبا بالثقافة الهندية والمتعلقة بالسحر ويتضح ذلك في انتشار كتاب (سر الأسرار Secret of secrets) الذي قيل أنه أكثر الكتب ذيوعا بالعصور الوسطى، وقد زعم الأوروبيون خطأ أن أرسطو هو الذي كتبه للإسكندر الأكبر[3].

6- السحر عند اليونان القدماء:

كان لظهور الإسكندر الأكبر باليونان والفترة القصية التي استمر خلالها، أكبر الأثر في تحول العالم اليوناني، فخلال السنوات العشر منذ 334 الى 324 ق.م هزم الإسكندر كلا من آسيا الصغري وسوريا، ومصر، وبابل، فارس، وسمرقند والبنجاب.

وقد حطم الإسكندر الأكبر الإمبراطورية الفارسية، وقد كانت أعظم إمبراطورية عرفها العالم، وذلك من خلال ثلاث معارك ولكن على الرغم من أن اليونان قد هزمت فارس فإن فارس بدرها

[1] - سامية حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص 43.
[2] - عمر سليمان الأشقر، **عالم السحر والشعوذة**، دار النفائس، الأردن، ط3، 1997، ص ص 30، 31.
[3] - سامية حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص 44.

استطاعت أن تنشر ثقافتها وغيبياتها القديمة باليونان، وانتقلت إليهم ثنائية زراوشن التي تتصور العالم كميدان معركة بين قوتين كبيرتين أحدهما قوة الخير بقيادة (أهور مازدا) والثانية قوة الشريعة بقيادة (أهريمان) كذلك انتقلت إليهم بعض المعتقدات الهندية، حيث كانت البوذية في طريقها الى السيطرة على قلوب الهند[1].

فكان السحر مكان واسعا عند اليونانيين وكانوا على نحو جميع الأمم في أمر الاعتقاد بالرقي والعزائم والطلاسم وتأثير الأرواح الشريرة الى غير ذلك[2].

ويرى (برتراندرسل) أن اليونان تعلموا التنجيم لأول مرة في عهد الإسكندر الأكبر على يد رجل كلداني اسمه (بيروسوس Berosus)، وكان الرأي عند بدء عصر النهضة والتنوير وقيام العلماء بدراسة التراث اليوناني والروماني القديم، دراسة نقدية عميقة أن أمة اليونان مبرأة من أعمال السحر على أن هذا الرأي الذي يذهب الى تبرئة اليونان القديمة من السحر والسحرة لم يقو على احتمال معاول النقد الحديث لفنون الإغريق وفلسفتهم وبأخبار السحرة والكائنات العجيبة، والأسبرطيون الذي أعجب الفلاسفة بدستورهم ونظامهم التعليمي كانت حياتهم اليومية تتسم في الواقع بسمات الحياة اليومية البدائية التي تغلب عليها الطقوس والشعائر التي تمتّ الى السحر والشعوذة بصلة كبيرة.

ونحن إذا أدخلنا في اعتبارنا كل الشواهد الثابتة في كتب التاريخ والأدب والفلسفة فلا يسعنا إلا القول بأن الإغريق لم يكونوا أقل انغماسا في السحر من غيرهم من الأمم القديمة، وأن السحر كان عنصرا هاما من عناصر الحضارة الإغريقية[3].

7- السحر عند الرومان القدماء:

عاش أباطرة اليونان الوثنيون في رعب من السحر، واتخذوا إجراءات تحميهم منه وفي القرن الثاني الميلادي أتهم (لوكياس أبو لياس) (Hucis Apulus) مؤلف الرواية الشهرية حول السحر المسماة (الحمار الذهبي The Golden Ass) بممارسة السحر الشرير اللاأخلاقي، وكان المتمرسون بالسحر يعدون مشعوذين ويحاكمون ويعاقبون، والواقع أن انتصارات روما قديما جعلت العامل الغربي على ألفة بالسحر وتعاليمه، وأيضا بالتنجيم، ففي روما كان المجال متسعا أماما كل

[1] - نفس المرجع، ص 44.
[2] - محمد فريد وجدي، **دائرة معارف القرن العشرين**، ج5، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1971، ص65.
[3] - د. عمر سليمان الأشقر، مرجع سابق، ص ص 32، 33.

ساحر ومنجم لتقديم نفسه، ونشر تعاليمه، وكان بعض هؤلاء يحظى بمكانة رفيعة في الدوائر الحكومية، وفي روما كانت شهرة الكلدانيين ذائعة في غمار السحر، وكان من المعروف أن أسرار السحر والتنجيم في حوزته وإن كانت ترجع في الواقع الى المجوس[1].

8- السحر في إفريقيا:

يعتقد الإفريقيون في السحر اعتقادا جازما، فمن البشر أناس لهم قوى غير طبيعية يمكنهم بواسطتها تحقيق أمور لا يستطيع غيرهم إليها سبيلا، ولا تقتصر حيازة هذه القوى على جنس دون آخر، فكما أن الممكن أن يكون الساحر رجلا من الممكن أن يكون امرأة[2].

وقد مارس الرجل السحر في الطب والعلاج والذي قد يمارس أيضا في بعض المجتمعات جلب المطر وإذا كان جالب المطر Rain Naker يكون في الغالبية من عشيرة خاصة في كل قبيلة، يتوارث أفرادها هذا العمل أبا عن جد، ويجب أن نلاحظ أن انتزاع المتطبب أثر العين الشريرة من المريض إنما يفعل هذا بقوى السحر الذي يقوم به[3].

واصطلاح (المتطبب Medicine man) يعني الرجل الذي يعالج المرضى دون دراسة تخصص على أساس استخدام السحر والشعوذة والتعاويذ والحشائش مع ممارسة طقوس خاصة[4].

أما بالنسبة لمكانة الطبيب العراف في المجتمع، فهو يتولى إحدى الوظائف الرئيسية في القبيلة... فهو يكشف عن المستقبل، ويفسر الأحلام، ويقدر الفأل، ويمنع كل مأخذ التطير، ويبعد كل عوامل سوء الحظ، ويحمّله الناس نتائج ما يلحق بهم من مصائب، ويوجد متطببون ومتطببات بين كل الجماعات، وكل دورهم الرئيسي هو جلب المطر والقيام بحفلات التكريس للصبيان كما يمارسون علاج الأمراض عن طريق انتزاع العوامل المسببة لها، ولا يعيش هؤلاء بمنأى عن المجتمع[5].

وللمطر أهمية عند كل الشعوب التي تقوم اقتصادياتها على الزراعة، ومن ثم كان من الضروري أن تكون للرجل الذي يجيء بالمطر مكانته الكبيرة في المجتمع[6].

---

[1] - سامية حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص45.

[2] - محمود سلام زناتي، **الإسلام والتقاليد القبلية في إفريقيا**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1969، ص125.

[3] - محمد عبد الفتاح إبراهيم، **إفريقيا حديث في الطوابع الثقافية الإفريقية**، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1965، ص ص 121، 122.

[4] - نفس المرجع، ص 123.

[5] - نفس المرجع، ص 128.

[6] - نفس المرجع، ص 130.

ودون محاولة التقليل من القوة غير الطبيعية التي تجلب المطر وما قد يتوافر له من قوة سحرية إلا أنه لا شك قد أوتي حكمة ومعرفة بالجو... وذلك لأن لاقتراب المطر مظاهر جوية معروفة... ومن ثم فإن الرجل لا يمكن أن يبدأ عمله إلا عندما يرى في الأفق هذه المظاهر الجوية، إن أهم ناحية في الحديث عن السحر والشعوذة هي الناحية الخاصة بمحاولة التطلع لإدراك المستقبل والخاصة بطرد قوى الشر من حياة الأفراد والجماعات وترجع الفكرة الى الطابع الغريزي عند الإنسان منذ القدم مما لم يزله التقدم الحضاري مهما كان مداه، لذلك فإن قارئه المستقبل في إفريقيا تجعل الوسيلة في الحال من الاستغراق النفسي الذي يقرب منه الصدع بعد أن تقيّد يديها وقدميها، وتتركها منفعلة. ويمكن بواسطة الوسيلة الكشف عن الأشخاص أو الأرواح التي تسبب المتاعب لمريض ما، وهي في طوال هذا تتلوا أدعية خاصة تتناقل منها الى ما يخلفها من أسرتها، وتكشف قارئة المستقبل بعصاها الأرواح ، وعندما تذكر الساحرة اسم كل من الأرواح أم الجان فإن العصا تنتفض وتدور حول نفسها[1].

إن للسحرة في إفريقيا شأن يذكر فأين يتوجه السائح يجد الساحر معتبرا كأنه شخص إلهي عنده الأسرار الملكوتية، فلا يتحول ملك الصقع الذي هو فيه لمحارة عدو أو لسكن جهة أو للبحث عن أنعام ضالة إلا استشاره وجعل رأيه متنزلا من حكيم حميد[2].

والسحر عند الإفريقيين على نوعين: سحر نافع وسحر ضار، فالسحر النافع يكون حيث يستعمل الساحر ما أوتي من قوى في خير الجماعة أو خير الفرد وقد يبدو نافعا أو مضرا بحسب الوجهة التي يوجه بها، وقد قيل لا السحر ولا الحظ قبيحان، في حد ذاتهما بل إن استعمالهما هو الذي يجعلهما حسنين أو قبيحين[3].

أما السحر الضار فيكون حيث يستعمل الساحر قواه في إلحاق الأذى، والضرر بالناس وبقدر ما يكون الساحر من الطائفة الأولى موضوع احترام وتقدير بقدر ما يكون الساحر من الطائفة الثانية محل سخط وكراهية.

---

[1] - نفس المرجع، ص 134.

[2] - سعيد حوى، **الأساس في السنة وفقهها**، دار السلام للطباعة والنشر، ط1، 1989، ص1466.

[3] - الجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ إفريقيا العالم (اليونسكو)، **تاريخ إفريقيا العام المنهجية في عصر ما قبل التاريخ في إفريقيا**، ج1، المشرف: ج، كي زيربو، دارالنشر جون أفريك، باريس، 1980، ص182.

وفي المجتمعات القبلية التي اعتنقت الإسلام ظل الاعتقاد في السحر قائما، فلا زال الناس يعتقدون في قدرة بعض الأشخاص على إلحاق الأذى في صور مختلفة، ولهذا نجد العادة الشائعة يحمل الناس التمائم والتعاويذ والأحجبة التي من شأنها أن تدفع عنهم الأذى وتجعلهم في مأمن منه[1].

وفي المجتمعات الإسلامية يحل محل السحرة النسّاك والقادة الدينيون، وكذلك تأخذ الوسائل التي يتوصل بها الى تحقيق الهدف المطلوب طابعا إسلاميا، كذلك يظهر أثر الإسلام في عدم الاعتراف بدعوى السحر وعدم التعرض للسحرة للمطاردة ومن التقاليد الشائعة في المجتمعات القبلية، الالتجاء الى العرافة، فإذا كان القصد من السحر هو تحقيق خبر أو إلحاق شر فالقصد من العرافة الكشف عن أمر مجهول فقد تقع حادثة قتل أو حادثة سرقة ولا يتمكن أقارب القتيل أو المسروق من اكتشاف القاتل أو معرفة السارق فيلجؤون الى العراف وقد تستعين المحكمة إذا تعذر عليها معرفة الجاني بين عدد المشبه بهم بأحد هؤلاء العرافين ومن الواضح أن الشرع الإسلامي لا يقّر بالعرافة كوسيلة لمعرفة الحقيقة، ومع ذلك فكثيرا ما يلجأ الناس إليها، حتى في المجتمعات الإسلامية، لكن القضاة لا يعترفون بها كدليل للإثبات، ومصير العرافة هو الاختفاء مع تزايد الوعي الإسلامي[2].

9- السحر في أوروبا:

لقد انتشر السحر في أوروبا بواسطة اليهود، وكانت بداية نشرهم له في الوقت الذي استوطنوا فيه إسبانيا –تحت حكم المسلمين– حيث وجد اليهود الأمن في ظل الدولة الإسلامية العادلة، ولكنهم استغلوا هذه الفرصة لنفث سمومهم في شتى البقاء في أوروبا[3].

ولا عجب أن الحسد والتنافس والتكالب على القوة وحب السلطان والمال، والجشع والطمع وحب الشهوة والانتقام والمكائد، والدسائس وغيرها التي كانت تعيش فيها هذه البلدان، كل هذا كان في حاجة ماسة للسحر لتحقيق أغراض ذوي المآدب فقد كان لكل ملك أو أمير أو أميرة ساحره الخاص الذي يقوم بخدمته ويحقق له أو لها الأغراض، ولم يبق السحر في تلك البلاد كما كان من قبل أن يمارسه أفراد في شتى المدن والبلاد، بل أنشأ اليهود جمعية عرفت باسم "القبلانية" وأصبح لهذه

[1] - محمود سلام زناتي، المرجع السابق، ص ص 209، 210.

[2] - نفس المرجع، ص ص 211، 113.

[3] -موقع الشيخ سعد الله السباعي يوم 2014/03/12 على الساعة 12.30 http://www.magic.distory.com

الجمعية شبه مذهب وفلسفة دينية يعتمد على التلمود[1]. إذ يقال أن الأرواح الشريرة موجودة بشكل دائم بين الناس، وفي هذا الكتاب كذلك فقرات يذكر فيها إمكانية استخدام هذه الأرواح لتحقيق أهداف معينة.

وفي القرن الرابع عشر انتشرت القبلانية في أوروبا ابتداء من ألمانيا، ونزولا الى فرنسا وإيطاليا حيث أنشأت هذه الفئة من اليهود مدرية قبلانية سنة 1533 كانت أول مدرسة للسحر الأسود الى أن أُغلقت سنة 1572م، وتطورت هذه الظاهرة بعد ذلك فأنشأت جمعيات عديدة مارست السحر الأسود، ولا يزال بعضها موجودا حتى الآن، ومنها الماسونية التي تمارس شعائر شبيهة بالتي كانت تمارسها القبلانية.

ومن الشخصيات التاريخية التي التحقت بهذه الجمعيات (جيل دي رايس)، مرافق (جاك دارك) وماريشال فرنسا فيما بعد وكان (دي رايس) مشهورا بتقواه، ويعمل الخير، ويتماسك بالمثل العليا، ولكن بعد موت (جان دارك) كتب أنه "سلم نفسه الى الشيطان" والتحق بمجموعة من الناس تقوم بأشنع الجرائم خاصة ضد الأولاد، فخلال سبع سنوات اختفى ألوف الأولاد الذين يعتقد أن هذه الجمعية ضحت بدمهم من أجل الشيطان، بعد أن اكتشف ذلك حرق (دي رايس) وسجلت أسماء ضحاياه في كتيب خاص بهذه الفترة من التاريخ[2].

لا يمر يوم دون أن تروي الصحف قصة من قصص السحر الواقعية، ففي فرنسا أظهرت تحقيق أجرته وزارة الصناعة والبحث الفرنسية عام 1982، تقدير مدى عقلانية المواطنين الفرنسيين أن 18% من هؤلاء يؤمنون بالسحر، أما نائبة رئيس الاتحاد العالمي للروحانيين، والفلكيين في باريس "كريستين داجواي" فتقول: أن نسبة الذين يلجأون إليها ولزملائها حوالي 75% من الشعب الفرنسي، ويقدر عدد السحرة والمشعوذين في فرنسا حوالي ثلاثين ألفا والأغرب من كل شيء هو أن معظم هؤلاء السحرة والمشعوذين والوسطاء الروحيين يعملون ويمارسون نشاطهم بشكل علني أو شبه علني.

ويكفي أن يتصفح المرء هذه المجلات والجرائد ليلاحظ الإعلانات المبوبة التي تتحدث عن عجائب وغرائب قدرات هؤلاء الأشخاص السحرية والغير اعتيادية ، فهم يدعون القيام بالمستحيل

[1] - عمر سليمان الأشقر، مرجع سبق ذكره، ص 42.

[2] - نفس المرجع، ص 43 http://www.gnadel.com

كالعثور على شخص مفقود أو إعادة محبوب، أو جلب ثروة أو التنبؤ بأرقام اليانصيب، وحتى الكتيبة (كتابة الشر) للخصوم والأعداء والشفاء من الأمراض الخطيرة[1].

ثانيا: موقف الديانـات من الشـــعوذة

1- موقف اليهودية والمسيحية من الشعوذة:

أجمع أكثر من المفسرين على أن اليهود سواء من كان منهم في زمن سليمان عليه السلام أو في زمن محمد صلى الله عليه وسلم، كانوا من السحرة الذين أتقنوا هذا الفن، وقد ذهب هؤلاء السحرة من اليهود الى أن سليمان إنما أوجد هذا الملك العريض والجاه العظيم بسبب السحر فيه سخر الإنس والجن والريح التي تجري بأمره[2].

وقد كانت هناك أيضا صلة وثيقة بين السحر المصري والسحر اليهودي، ويدل على ذلك أن النبي موسى عليه السلام كان من الإسرائيليين الذين شبوا في بلاد فرعون وبرزوا في فنون السحر، وقصة موسى مع سحرة فرعون شائعة إذ ألقى سحرة فرعون حبالا وعصيا فإذا هي تتحول الى حيات يركب بعضها فوق بعض ثم ألقى موسى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ابتلع جميع ما ألقى السحرة من حبال وعصي، ثم إن موسى عندما خرج من مصر الى فلسطين هو وجنده شق البحر بعصاه، وهذا دليل مادي على أهمية السحر في حياة الجماعات القديمة، وقد تشدد الكتاب المقدس ضد السحرة وتهددهم ومن يثقون فيهم بالعقاب الشديد وأمر الله بمنعهم بتاتا، كما منع العرافون من الإقامة في أرض العبرانيين.

غير أن شعب إسرائيل تهاون في حفظ هذه الوصية الإلهية، فبدأ الشعب يلجأ الى السحرة عند الحاجة، فلجأ الملك "شاول" الى عرافة عين دور بعد مفارقة روح الرب له[3].

وقد أوضح الكتاب المقدس أن أعمال السحرة مرفوضة أمام الله، ويطلب الله من الناس ألا يأكلوا بالدم ولا يتفاءلوا ولا يعفوا، ولهذا يُعّد القيام بهذه الأعمال خطيئة.

ويوضح الكتاب المقدس شدة استياء الله من السحرة، ومن يتعاملون معهم، فيقول في سفر ملاخي: ".... وأقترب إليكم للحكم وأكون شاهدا سريعا على السحرة وعلى الفاسقين، وعلى الحالفين زورا..." ويصل غضب الله من السحرة الى أقصى درجة عندما يطالب بموت السحرة: "لا تدع ساحرة

[1] - http://www.gnadel.com15.00 ، 2014/09/23

[2] - أحمد الشنتاوي، فنون السحر، مرجع سابق، ص43.

[3] - سامية حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص 43.

تعيش" وذكر في سفر الرؤيا أن خارجا يكون الكلاب والسحرة والزناة والقتلة، وهنا نجد الكتاب المقدس يساوي بين السحرة والزناة والقتلة[1]، وقد جاءت النصوص في الكتاب المقدس منذ العهد القديم تحرم السحر والعرافة والعيافة، فقد جاء في سفر التثنية مثلا: "لا يوجد فيك من يجير ابنه أو ابنته في النار ولا من يعرف عرافة ولا متفائل ولا ساحر، ولا من يرقي رقية ولا من يسأل جانا، أو تابعه ولا من يستشير الموتى لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب، وبسبب هذه الأرجاس الرب إلهك طاردهم من أمامك، تكون كاملا لدى الرب إلهك، إن هؤلاء الأمم الذين تخلفهم يسمعون للعائفين والعرافين، وأما أنت فلم يسمح لك الرب إلهك هكذا"، وقد بين الكتاب المقدس أن مثل هذه الأعمال نوع من النجاسة "لاتلتفتو الى الجان ولا تطلبوا التوابع فتتنجسوا بهم"[2].

أما عن مصير السحرة فهو يتفق مع طبيعة أعمالهم:

في الأرض: يكرههم الناس –رغم أنهم يخشونهم– ولا يلجؤون إليهم إلا لاعتقادهم بأن في يدهم سلطانا، ويجب التنبيه الى نقطة هامة وهي أن بعض الناس يخافون السحرة لدرجة أنهم يخشون مجرد التحدث عنهم، أو الاعتراض على أعمالهم، لذا يبتعدون عن أي محاولة لفحص تلك الأعمال لمعرفة ما إذا كانت من اله أم من الشيطان والكتاب المقدس يدعو لفحص الأرواح، وامتهان ما هو من الله وما هو ليس من الله، وذلك لأن الذئاب الخاطفة تلبس أحيانا أثواب الحملان.

ويعيش القائمون بهذه الأعمال مرفوضين من اله حتى يتوبوا ويرجعوا عنها، وقد كانت نهاية حياة الكثير منهم نهاية مؤسفة، تتفق مع طبيعة البعيدين عن الله والمتعاونين مع الشياطين، فبعضهم مات مقتولا بيد بعض الناس الذي أضيروا من أعمالهم والبعض الآخر صرعته الشياطين أو أفقدته النطق لأنه رفض لها طلبا.

وفي السماء: أوضح الكتاب أنهم مرفوضون لأن الإنسان لا يستطيع أن يشرب كأس الرب، وكأس الشيطان، ولا يقدر أن يشترك في مائدة الرب، وفي مائدة الشيطان، كما ذكر يوحنا الرائي أن السحرة يسكنون خارجا مع الزناة والقتلة وعبدة الأوثان وكل من يحب ويصنع كذبا، وسيكون نصيبهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت وهذا هو الموت الثاني[3].

---

[1] – سامية حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص 127.

[2] – نفس المرجع، ص ص 127، 128.

[3] – سورة يونس، الآية 79.

2- موقف الإسلام من الشعوذة و السحر:

يقال سحره أي صرفه عن وجهه وخدعه، ومن ذلك قوله تعالى في سورة الأعراف: {وقالوا مهما تأتنا من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمومنين} وقوله في صورة المؤمنون: {قل من بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه إن كنتم تعلمون}{ سيقولون لله قل فأنّى تسحرون} أي فكيف تصرفون عن الحق وتخدعون؟

وأصل السحر هو صرف الشيء عن وجهه أي صرفه عن حقيقته الى غيرها وكأن الساحر لما أرى الناس الباطل في صورة الحق، وخيل الشيء على غير حقيقته، فقد سحر الشيء عن وجهه أي صرفه، وقد ورد ذكر السحر في القرآن الكريم كثيرا، فتكرر ذكر السحر والسحرة 60 مرة ورد منها لفظ السحر 23 مرة ، وتكرر ذكر الساحر 16 مرة، في مثل قوله الكريم: {وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم}[1]، ومنها لفظ السحرة الذي تكرر 8 مرات، في مثل هذا النص الشريف: {فجمع السحرة لميقات يوم معلوم}[2]. وتكرر لفظ مسحورا 3 مرات في مثل هذا النص الكريم: {فقال له فرعون إنّي أظنك يا موسى مسحورا}[3].

ولفظ المسحرين مرتين في مثل قوله تعالى: {قالوا إنما أنت من المسحرين}[4]. ومرة واحدة بكل من ألفاظ: سحروا، لتسحرنا، تسحرون، بسحرك، بسحره، بسحرها، سحرهم، سحران، ساحران، الساحرون، سحار ، مسحرون[5].

وقرر القرآن الكريم كثيرا أن السحر خداع وتخيل أي بمعنى الشعوذة، ومن ذلك قوله تعالى في صورة الأنعام: {لو أنزلنا عليك في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا إنّ هذا إلا سحر مبين}[6]، أي تخييل لا حقيقة، وخداع للبصر والحواس.

ومن الناس من إذا رأى الآيات التي يوجه الله النظر إليها أو يرسلها للأنبياء والرسل قالوا عنها أنها سحر وذلك في النص الشريف: {وإذا رأوا آية يستسخرون وقالوا إن هذا إلا سحر مبين}.

---

[1] – سورة الشعراء، الآية 38.

[2] – سورة الإسراء، الآية 101.

[3] – سورة الشعراء، الآية 153.

[4] – سامية حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص 128.

[5] – سورة الصافات، الآية 14، 15.

[6] - سورة الحجر، الآية 14-15 .

والمسحور إنما يخضع لما وقع عليه من سحر مهما كانت الظواهر المحيطة به، والأدلة المقنعة له، فيقول الحق تبارك وتعالى: {لو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون، لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون}[1].

والسحر طبقات... والسحر درجات، لذلك كان فرعون يبحث عن السحرة العلماء ويقول الله عز من قائل: {قالوا ارجه وأخاه وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم}[2].

ولقد ذكر القرآن الكريم موقفين من مواقف السحر، أولهما يتعلق بالسحر في عهد سليمان ويتعلق بقصة هاروت وماروت، والموقف الآخر يتعلق بسحرة فرعون في قصة موسى عليه السلام.

الموقف الأول جاء في شأنه قول الله تعالى في سورة البقرة: {واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقان بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسم لو كانوا يعلمون}[3].

يخبر الله تعالى بأن سيئات اليهود أنهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم وأعرضوا عنه واتبعوا السحر، واتبعوا كتابا فهي صنعة (آصف) كتاب النبي سليمان، واتبعوا سحر هاروت وماروت، وكانا يعلمان الناس سحرا، اختبارا وابتلاءً ووصفوا سليمان بأنه ساحر وليس نبيا، فكذبهم الله في ذلك، وأبان أن الشياطين هم الذين افتروا على سليمان وموّهوا على الناس بالتلبيس والخداع فكانوا من الكافرين.

وكان هاروت وماروت يقولان للناس: {إنما نحن فتنة فلا تكفر} وكانا يعّلمان الناس السحر تعليم من يحذر منه لا تعليم من يدعو إليه، ويقولان للناس: لا تفعلوا كذا وكذا ولا تحتالوا بكذا، لتفرقوا بين المرء وزوجه[4].

وقد يكون ذكر المرء وزوجه من قبيل التمثيل، وإظهار الأمر في أقبح صورة: أي بلغ من أمر ما يتعلمون من ضروب الحيل وطرق الفساد أن يتمكنوا من التفريق بين المرء وزوجه، وسياق الآية لا

[1] - سورة الشعراء، الآية 36-37.

[2] - سورة البقرة، الآية 102.

[3] - سامية حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص 130.

[4] - نفس المرجع، ص 130.

يأباه، وذكر الشياطين لا يمنعنا من ذلك: بعد أن سمى الله خبثاء الإنس المنافقين بالشياطين، قال تعالى: {وإذا خلو الى شياطينهم} وقال: {شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم الى بعض}.

وينفي القرآن الكريم أن يقع شيء في هذا الكون إلا بإذن الله فيقول في الآية السابقة: {وما هم بضارين به من أحد إلاّ بإذن الله}.

والموقف الثاني الذي عرضه القرآن عن السحر هو موقف سحرة فرعون مع موسى عليه السلام وقد تحدث القرآن عن هذا الموقف في صورة الأعراض ويونس، وطه، والشعراء، والقصص، وغيرها... وبحسبنا أن نذكر الآيات التي وردت فيها سورة الأعراف عن هذا الموقف فهي تقول: {وجاء السحرة فرعون قالوا إنّ لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنّكم لمن المقرّبين قالوا يا موسى إما أن تقلي وإما أن نكون نحن الملقين قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعلمون}.

وقوله: {استرهبوهم} أي وحاولوا إرهاب الناس، وإلقاء الخوف في قلوبهم بما فعلوه من تخييل، وبما موّهوا عليهم، حتى خيل الى الناس أن عصيهم وحبالهم تسعى، وإنما الأمر في الحقيقة تلبيس واحتيال أي شعوذة.

ولعل من أدق ما يصور موقف القرآن الكريم من السحر والسحرة ما جاء في سورة طه على لسان موسى، وهو يفضح السحرة: {قال لهم موسى لا تفتروا على الله كذبا فيسحقكم بعذاب وقد خاب من افترى} وقول القرآن بعد ذلك {إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى} وقوله في سورة يونس عن السحرة مع موسى: {فلما ألقوا قال موسى ما جئتكم به من السحر إنّ الله سيبطله إنّ الله لا يصلح عمل المفسدين ويحقّ الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون}[1].

***موقف الغزالي وابن خلدون من السحر والشعوذة:**

تناول علماء الإسلام موضوع والسحرة من زوايا مختلفة، ويمثل الغزالي قمة التفكير عند علماء المسلمين في الإيمان المطلق بالسحر والاعتقاد به على الرغم من أنه علم مذموم ويرى أن هناك في الكون أمورا غريبة من قبيل السحر، وأن هناك في الأعداد خواص عجيبة مجّبرة، كتلك الخواص التي تستعمل في تجربة معالجة الحامل التي عسر عليها الطلق.

[1] - سامية حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص 132.

ويشير الى ذلك المربع الذي يعرف بمربع (بدوح) وهو شكل فيه تسعة بيوت أو خانات رقم فيها أرقام مخصوصة بحيث يكون مجموع ما في جدول واحد خمسة عشر، سواء قرأته بالطول أو بالعرض أو على التأريب، وقد تناول الغزالي هذا الموضوع وهو يتحدث عن (السر النبوة) في كتابه "المنقذ من الضلال"[1].

وليس عجيبا أن يتكلم الغزالي عن السحر وهو في معرض الحديث عن النبوة، فإن للنبي معجزات يبرهن بها على صدق رسالته، والمعجزات أعمال خوارق للعادة وللطبيعة، فما هو الفرق بينهما وبين السحر؟ ومن هنا كان تناول الغزالي للقضية.

على أن "ابن خلدون" قد تناول موضوع السحر بتفضيل وتدقيق أكثر حينما تكلم عن السحر في المقدمة "لأنه لما كانت المعجزة بإمداد من روح الله فإنه لا يعارضها شيء من السحر فإن سحر فرعون وسحرته لم يستطع أن يقف أمام العصا التي تلقف ما يأفكون وذهب سحرهم واضمحل كأنه لمن يكن"[2].

والسحر حقيقة واقعة، فقد قال "ابن خلدون" في مقدمته: "واعلم أن وجود السحر لا مرية فيه بين العقلاء"[3]، وأن علوم السحر والطلمسات كانت في أصل بابل من السريانيين، والكلدانيين وفي أصل مصر من القبط وغيرهم وكان لهم فيها التأليف والآثار ولم يترجم لنا من كتبهم فيها إلا القليل مثل الفلاحة النبطية من أوضاع أصل بابل فأخذ الناس منها هذا العلم وتفننوا فيه ووضعت بعد ذلك الأوضاع مثل مصاحف الكواكب السبعة وكتاب طمطم الهندي في صور الدرج والكواكب وغيرها، ثم ظهر بالمشرق جابر بن حيان كبير السحرة كبير السحرة في هذه الملة فتصفح كتب القوم واستخرج الصناعة وغاص في زبدتها واستخرجها ووضع فيها غيرها من التأليف وأكثر الكلام فيها وفي صناعة السيمياء لأنها من توابعها لأن إحالة الأجسام النوعية من صورة الى أخرى إنما يكون بالقوة النفسية لا بالصناعة العلمية فهو من قبيل السحر، ثم جاء مسلمة بن أحمد المجريطي إمام أهل الأندلس في التعليم والسحريات فلاحظ جميع الكتب وهذبها وجمع طرقها في كتابه الذي سماه "غاية الحكيم"، ولم يكتب أحد في هذا العلم بعده[4].

[1] - الغزالي، **المنقذ في الضلال**، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط2، 1983، ص52.

[2] - ابن خلدون، مرجع سابق، ص 205.

[3] - نفس المرجع، ص 498.

[4] - نفس المرجع، ص 497.

ويرى ابن خلدون مع اعترافه بوجود السحر أنه كفر، وذكر سب تكفير الساحر فقال: "ثم هذه الخاصية تكون في الساحر بالقوة شأن القوى البشرية كلها، وإنما تخرج الى الفعل بالرياضة ورياضة السحر كلها إنما تكون بالتوجه الى الأفلاك والكواكب والعوالم العلوية والشياطين بأنواع التعظيم والعبادة والخضوع والتذلل فهي لذلك وجهة الى غير الله وسجود له والوجهة الى غير الله كفر فلهذا كان الساحر كافرا"[1].

كما يقول "ابن خلدون" عن التنبؤ بالغيب وحكم الشرع فيه: "والشرع يرد الحوادث كلها الى قدرة الله تعالى ويبدأ مما سوى ذلك، والنبوات أيضا منكرة لشأن النجوم وتأثيراتها واستقراء الشرعيات شاهد بذلك في مثل قوله: "إن الشمس والقمر لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته" وفي قوله تعالى: { أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بي فأما المؤمن من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب}[2].

وقد ذكر ابن خلدون في مقدمته وقائع من السحر شاهدها وأخرى سمعها فكان يقول: "ورأينا بالعيان من يصور صورة الشخص المسحور بخواص أشياء مقابلة لما نواه وحاوله موجودة بالمسحور، وأمثال تلك المعاني من أسماء وصفات التأليف والتفريق، ثم يتكلم عن تلك الصورة التي أقامها الشخص المحور عينا، أو معنى.. وشاهدنا أيضا من المنتحلين للسحر وعمله من يشير الى كساد أو جلد ويتكلم عليه في سره فإذا هو مقطوع متحرف ويشير الى بطون الغنم كذلك في مراعيها بالبعج فإذا أمعاؤها ساقطة من بطونها الى الأرض وسمعنا أن بأرض الهند لهذا العهد من يشير الى إنسان فيتحتت قلبه ويقع ميتا... وكذلك سمعنا أن بأرض السودان وأرض الترك من يسحر السحاب فيمطر الأرض المخصوصة، وكذلك رأينا من عمل الطلسمات عجائب في الأعداد المتحابة وهي ر ك ر ف د أحد العددين مائتان وعشرون والآخر مائتان وأربعة وثمانون ومعنى المتحابة أن أجزاء كل واحد التي فيه من نصف وثلث وربع وسدس وخمس وأمثالها إذا جمع كان مساويا للعدد الآخر صاحبه فيسمى لأجل ذلك المتحابة، ونقل أصحاب الطلسمات أن لتلك الأعداد أثرا في الألفة بين المتحابين واجتماعهما"[3].

[1] - سامية حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص 134.

[2] - ابن خلدون، مرجع سابق، ص 499، 500.

[3] - نفس المرجع، ص 497.

وفي "إيضاح الدلالة في عموم الرسالة" للشيخ الإمام "أبي العباس بن تيمية" المتوفي سنة 768 هـ، أن الإنسان إذا فسدت نفسه ومزاجه يشتهي ما يضره ويتلذذ به، بل يعشق ذلك عشقا يفسد عقله ودينه وخلقه وبدنه وماله، كالشياطين الذين يشتهون الشر ويتلذذون به ويطلبونه ويحرصون عليه، وإنه كان موجبا لعذابهم وعذاب من يغوونه من الإنس، فهؤلاء السحرة إذا تقربوا الى الشياطين بعزائمهم وأقسامهم وكتبهم المستعلمة على ما يحبون من الشر والكفر والشرك، صار ذلك كالرشوة لهم، فيقضون بعض أغراضهم كمن يعطي غيره مالا ليقتل له من يريد قتله ويعينه على فاحشة، ومنهم من يكتب في روحانياته كلام الله بالنجاسة، ومنهم من يقلب كلامه تعالى عز وجل فإذا قالوا أو كتبوا ما تحبه الشياطين وترضاه منهم أعانوه على بعض أغراضهم، كتغوير الماء أو حمل في الهواء أو إتيان بمال، الى غير ذلك مما تفعله الشياطين على أيدي هؤلاء السحرة، قال: واعرف في كل نوع من هذه الأنواع من الأمر المعينة على يد النفوس البشرية بلا سبب أصلا فالسحر ليس منها، وإن لم تقيد بذلك دخل فيها السر، سواء كان معه قسم أو قرين من الجن، أو روح أخرى، تتسلط على تلك الروح التي ظهر على يدها ذلك الخارق، كما في التحضير والتنويم المغناطيسي[1].

ويرى فريق من السلف أن السحر لا أصل له، ويرى البعض أنه وسوسة وأمراض، ويرى بعض أنه حق وله حقيقته، يخلق اله عنده ما يشاء ومنه ما يكون خفة اليدين ومنه ما يكون كلاما محفوظا، ورقى من أسماء الله تعالى، وقد يكون من عهود الشياطين ومنه ما يكون أدوية وأدخنة وغير ذلك.

ومذهب أصل السنة أن السحر ثابت وله حقيقته، ومذهب المعتزلة بخلاف ذلك، وهو أن السحر لا حقيقة له، بل هو إيهام لكون الشيء على غير ما هو به، واستدلوا بقول القرآن: {يخيل إليهم من سحرهم أنها تسعى} حيث لم يقل تسعى حقيقة، بل قال: {يخيل إليهم} وبقوله:{سحروا أعين الناس واسترهبوهم}.

ويميل "تفسير المنار"، وهو عصري عقلي يمثل مدرسة الأستاذ "الإمام محمد عبده" الى تكذيب السحر، وأنه شيء منتحل، يستخدمه أصحابه ليفتنوا العامة، ويضلوهم عن طلب الأشياء بأسبابها الظاهرة، ومناهجها المشروعة، وهؤلاء الدجالون مازالوا يتلون أقساما وعزائم ويخطون خطوطا

[1] -محمد حسنين مخلوف، **المطالب القدسية في أحكام الروح وآثارها الكونية**، ص ص 202، 203.

وطلمسات ويسمون ذلك خاتم سليمان، وعهود سليمان ويزعمون أنها تحفظ حاملها من اعتداء الجن ومس العفاريت.

وترى هذه المدرسة العقلية في تفسير القرآن الكريم أن السحر أعمال غريبة من التلبيس والحيل تخفي حقيقتها على الجماهير لجعلهم بأسبابها فمتى عرف سبب شيء منها بطل إطلاق اسم السحر عليه[1].

ويتأتى من هذا أنواع السحر الثلاث التالية:

1- ما يعمل بالأسباب الطبيعية من خواص المادة المعروفة للعالم بها، المجهولة عن المسحورين كاستعمال الزئبق في تحريك الحبال والعصي والتي روى أن سحرة فرعون قد استخدموها في سحرهم.

2- ما يقوم على الشعوذة القائمة على صرف الشيء عن وجهه وعن حقيقته والقائمة على براعة وخفة اليدين في إخفاء بعض الأشياء وإظهار البعض الآخر.

3- ما يقوم على تأثير النفوس ذوات الإرادة القوية في النفوس الضعيفة صاحبة الأمزجة العصبية القابلة للأوهام والانفعالات[2].

[1] - سامية حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص 136.

[2] - أحمد الشرباصي، مرجع سابق، ص 17.

المبحث الثالث: الشعوذة و السحر من وجهة نظر القانون قديما:

منذ أقدم العصور فكرت البشرية في محاربة السحر والشعوذة بشتى الوسائل، وكان منها القانون:

1- منع السحر والشعوذة في قانون الفراعنة:

هذا ما قام به أخناتون في مصر، ففي عام 1380 ق.م مات (أمنحوتب الثالث)... وخلفه ابنه (أمنحوتب الرابع) الذي شاءت الأقدار أن يعرف باسم أخناتون.. وكان الملك الشاب في حياته الخاصة مثلا للطهر والأمانة... وكان إتجار الكهنة في السحر والرقى واستخدامهم نبوءات أمون للضغط على الأفكار باسم الدين، لنشر الفساد السياسي، مما تعافه نفسه، فثار على ذلك كله، وثارت روحه الفتية على الفساد الذي تدهور إليه دين شعبه، وكره المال الحرام والمراسيم المترفة التي كانت تملأ الهياكل، وأحفظهم مكانة لطائفة الكهنة المرتزقة من سيطرة على حياة الأمة، ثار الرجل على كل هذا، فلم يقبل تراضيا، ولم يقنع بأنصاف الحلول، وأعلن في شجاعته أن هاتك الآلهة وجميع ما في الدين من احتفالات وطقوس وثنية منحطة، وأن للعالم إله واحد (أتون) أي (الشمس) ورأى أن الألوهية أكبر ما تكون في الشمس واستعان ببعض الترانيم القديمة وبعض قصائد في التوحيد نشرت في أيام سلفه، وألف أغان في مدح أتون[1].

2- عقوبة الساحر في قانون حمورابي:

إن محاكمة المتهمين كانت في الأيام الأولى توكل الى الآلهة، "فإذا أتهم رجل بممارسة السحر واتهمت امرأة بالزنا، طلب إليهما أن يقفزا على نهر الفرات وكانت الآلهة على الدوام في جانب أقدر المتهمين على السياحة ، فإذا نجت المرأة من الغرق كانت برهانا على براءتها، وإذا غرق الساحر آلت أملاكه الى من اتهمه، أما إذا نجى فإنه يستولي على أملاك متهمه(.....)"، وجاء قانون حمورابي فغير هذه القوانين وجعلها غرامات مالية فاستمر به العمل خمسة عشر قرنا كاملة دون تبديل[2].

[1] - ديورانت، وإبريل، **قصة الحضارة، (الأجزاء من 1 الى 6)**، تر: محمد بدران وآخرين، المنظمة العربية للتربية والثقا فة والعلوم في جامعة الدول العربية، 1979، ص 168-169.

[2] -نفس المرجع، ص 208.

3- عقوبة الساحر في الشريعة اليهودية:

حكمت الديانة اليهودية على الساحر بالقتل، لكننا نجد بعض المؤرخين متشككين فيها، كانت الوصية التاسعة من الوصايا العشر المنسوبة تطلب ..... الإعدام عقابا على السحر: "لا تدع الساحر يعيش.... وقصارى القول أن الوصايا العشر شريعة سامية.. ومن واجبنا أن نذكر على الدوام أنها... لم تكن وصفا صادقا للحياة اليهودية"[1].

4-عقوبة الساحر في الديانة المسيحية:

في شهر ديسمبر 1448 أصدر البابا (أينوسنت 8) الميثاق التأسيسي لمحاربة السحارات في كل البلدان الواقع تحت حكمه، وبعد عامين من ذلك أصدر ناشر من ستراستبورغ (جون بروس) كتابه مطرقة الساحرات (Naleus) (Maleficarum) وهو دليل علمي موجه للباحث التحري حتى يستخدمه رجالها في الكشف عن السحرة والمشعوذين، فلقي الكتاب رواجا كبيرا وتوالت بعد ذلك المؤلفات المتعلقة بالسحر والشعوذة الى أن صارت النخبة المثقفة مخترقة بالممارسين للسحر الأسود، وفي هذه الفترة عرفت أوروبا حربا شعواء على السحر والسحرة، تميزت بمرحلتين: من (1480-1520م) ثم ما بين (1580-1680م) شملتا معظم التراب الاوروبي باستثناء (إسبانيا وبريطانيا) وذهب ضحيته كثير من الأبرياء بسبب التهم الكاذبة والانتقام بين الناس[2].

5-قانون لويس الرابع عشر الفرنسي عن السحر:

في هذه الفترة التي سيطرت فيها الكنيسة الكاثوليكية، ووقع ظلم كبير للأبرياء بسبب هذا القانون كان لا بد أن تتغير الأحوال وأن يصبح غير مسموح به، وهذا ما حدث في فرنسا.

لم تكن فرنسا قد توحدت بعد يوم ارتقى لويس الرابع عشر وهو لا يتجاوز الخامسة (1643م).... ولم يكن أشهر ملوك فرنسا إلا بربع دمه... ونقحت القوانين في عهده لتبلغ من النظام والمنطق فقصارى ما يتفق والارستقراطية.... "فحكم قانون لويس الذي على هذا النحو (1667-1673م) فرنسا.... وكان القانون الجديد أرقى من كل قانون سبق عهد جوستينان، وقد أسهم بقوة في تقدم الحضارة الفرنسية فأنشأ جهاز الشرطة، وأضيئت شوارع باريس بخمسة آلاف مصباح، ولكن القانون أباح الكثير من الأعمال الهمدية والطغيان، ونشرت شبكة من المخبرين في أرجاء فرنسا، وأبيح

1 - نفس المرجع، ص ص 382، 383.

2- (C.D), Encyclopedia, Encarta, 2000 : Sorellerie

اعتقال الأشخاص تعسفيا، وحضر القانون الاتهامات بالسحر وأبطل حكم الإعدام عقابا للتجديف(....)"[1].

أما كاترين مونفوازان (Catherine Monvoisin) فقد مارست الطب والتوليد والسحر، وساعدت كاهنا مرتدا في ترتيل (القداس الأسود) التماسا لمعونة الشيطان وكانت تدبر إجهاض النساء وتبيع السموم وأشربة الغرام ومن زبائنها مدام منتسيبان خليلة الملك وفي 1676 فحصت نشاط "لافوازان" ووجدت الأدلة على اشتراك العديد من كبار الحاشية الأمر الذي أدى بلويس الرابع عشر الى حظ إذاعة التحقيق وأحرقت لافوازان حية سنة 1680م[2].

6- حكم ممارسة السحر والشعوذة في الشريعة الإسلامية:

يستمد الحكم الشرعي الإسلامي دليله من الآية الكريمة: {وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر}[3].

يذكر العالم الشرعي الدكتور عمر سليمان الأشقر أن الأدلة على كفر الساحر كثيرة لأن السحر لا يتم إلا بالاستعانة بالشياطين والعبودية لها بالقول والفعل وتتناول المحرمات والخبائث ونحو ذلك، وهذا كله كفر وشرك.

تعلم السحر كفر مع عدم تفريق بين الشخص المعتقد وغير المعتقد، فالمتعلم كافر وعمل السحر حرام ، وهو من الكبائر بالإجماع، وهو من السبع الموبقات المذكورة في الأحاديث النبوية الصحيحة، وقال بعض الفقهاء الحنابلة أن عامل السحر يكفر بتعلمه وفعله سواء اعتقد تحريمه او إباحته.

والسحر المجازي (أي الألعاب) وإن لم يبلغ مبلغ الكفر إلا لأنه حرام لما فيه من إفساد للعقائد العامة، فإن العامي إذا شاهد ما يفعله الساحر من أمور غريبة لا يعرف سببها ربما اعتقد في الساحر شيئا من صفات الربوبية والمعتقد في النجوم أن لها تأثيرا على الأشخاص في أرزاقهم وأعمارهم، وسعادتهم وشقاوتهم[4].

---

[1] - ديورانت ول، مرجع سابق، ص 28.

[2] - نفس المرجع، ص ص 74، 48.

[3] - سورة البقرة ، الآية 102.

[4] - عمر سليمان الأشقر، المرجع السابق، ص 215، 225.

ويقول ابن خلدون إن الشريعة خصت بابا واحدا للسحر والطلمسات والشعوذة، لما فيها من الضرر وخصته بالحضر والتحريم[1].

عقوبة الساحر في الإسلام لا تثبت إلا بعد التثبت الواقعي والشرعي، فإذا ثبت عليه فلا يستتاب وإن تاب لا تقبل توبته، وإن كان سحره يبلغ به الكفر قتل كفرا، وإن كان سحره لم يبلغ به الكفر فإنه يقتل قصاصا ، وفي غير هاتين الحالتين يعزز بأقل من عشر جلدات ولا يقتل ، أما إذا تاب قبل أن يفتضح أمره فإنه تقبل توبته وإن كان سحره يبلغ به الكفر قتل كفرا،و إن أقر كلامه ليس فيه كفرا فإنه لا يقتل لكن إذا قتل شخصا بسحره فإنه يقتل قصاصا، أما إذا حدث في المسحور جناية اقتص به بشرط أن كان قد تعمد ذلك وساحر أهل الكتاب لا يقتل إلا إذا قتل ولكن يعاقب على سحره هذا على قول الجمهور أما عند أبي حنيفة فلا فرق بينه وبين الساحر ذي الأصل المسلم، أما إذا أدخل ضررا على مسلم فإن عهد الذمة ينقص عليه، والمرأة الساحرة حكمها حكم الرجل الساحر، عند الأئمة الثلاث ، مالك ، الشافعي وأحمد، وقال أبو حنيفة: الساحرة لا تقتل –سواء كانت مسلمة أو ذمّية بل تحسب حتى تتوب[2].

فالساحر إذا تلقى سحره من الشياطين فهو كافر، كما يمارسه من طقوس شريكه، واستخفاف بالدين، وورد تحذير المالكيين للناس من تعّلم السحر بأنه كفر بقوله تعالى:{وما يعلمان به من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة، فلا تكفر} [البقرة الآية 102].

قال أبو بكر الرازي مبينا مذهب أبي حنيفة في عقوبة الساحر، روى بن شجاع عن الحسن بن زياد عن أبي حنيفة رحمه الله أنه قال في الساحر يقتل إذا عُلم إنه ساحر، ولا يستتاب، ولا يقبل قوله إنني أرتك السحر وأتوب منه، فإذا أقّر أنه ساحر فقد حلّ دمه، إلا إذا كان قد ترك السحر منذ مدة وشهد على ذلك شهود[3].

والإمام مالك رحمه الله يرى أن المسلم إذا سحر بكلام يكون كفرا يقتل، ولا يستتاب ولا تقبل توبته، وقال مالك أيضا في الذمي إذا سحر لا يقتل إلا أن يقتل بسحره، ويضمن ماجنى، ويقتل إذا

[1] - ابن خلدون، مرجع سابق، ص 934.

[2] - عمر سليمان الأشقر، المرجع السابق، ص 218.

[3] - الجصاص، **أحكام القرآن** ، الجزء الأول، بدون سنة، ص 50.

جاء منه ما لم يعاهد عليه ولا يرث الساحر ورثته ، لأنه كافر إلا أن يكون سحره لا يسمى كفرا، والساحر عند المالكية كالزنديق، والزنديق لا يستتاب.

وقد أجاد تقي الدين السبكي في فتاويه تلخيص مذهب الشافعي رحمه الله في هذه المسألة ، حيث يقول: "حاصل مذهب الشافعي رحمه الله أن الساحر له ثلاث أحوال: حال يقتل كفرا، وحال يقتل قصاصا، وحال يقتل أصلا، بل يعزر".

أما الحالة التي يقتل فيها كفرا فقال الشافعي أن يعمل بسحره ما يلغ الكفر مثال: أن يتكلم بكلام هو كفر، أو يعتقد بالتقرب من الكواكب السبعة وأنها تفعل بنفسها، فيجب عليه أيضا القتل أو الحالة التي يقتل بها قصاصا فإذا اعترف أنه قتل بسحره إنسانا وإن سحره يقتل غالبا فهنا يقتل قصاصا مع الأقدار.

والحالة التي لا يقتل فيها الساحر ولكن يعزر فهي ما عدا ذلك فإن كان الساحر قد أحدث في المسحور جناية توجب القصاص اقتص منه إن عمد ذلك[1].

أما من يذهب الى السحرة ويعتقد بهم، أو يشارك في أذية وسحر مسلم فإنه شريك معه في الإثم، لما يترتب على السحر من ضرر حتى ولو كان بنية تقريب اثنين من بعضهما أو عمل سحر محبة، لأن خادم الساحر من الجن عندما يتسلط على الإنس ويبدأ عمله، يسبب له الكثير من الآلام في الرأس وأوجاع في الأطراف، وقلق دائم غير ذلك من اضطرابات في وظيفة المخ عدا عن أنه قد لا يغادر الجني ضحيته مع طول الزمن.

وفي حديث عن عمران بن حصين رضي الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن له، أو سحر أو سحر له، ومن أتى كاهنا فصدقه بها يقول فقد كفر بما أنزل على محمد" رواه البزار بإسناد جيد.

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة لا يدخلوا الجنة: "مدمن الخمر ومصّدق بالسحر، وقاطع الرحم".

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: "اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا يا رسول وما هن؟ الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات".

[1] - القرطبي، **تفسير القرطبي**، دار الشعب، الجزء الثاني، مصر، بدون سنة، ص 48.

ويظهر هذا الحديث الشريف أن الرسول الأعظم قد جعل من السحر متصلا بالشرك العلني ومتقدما على القتل.وأخرج النسائي عن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن الرسول صلى الله عليه وسلم: "من عقد عقدة ، ثم نفث فيها فقد سحر، ومن سحر فقد أشرك، ومن تعلق شيئا أو وكل إليه"، البزار والطبراني بإسناد جيد، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد برئ مما أنزل الله على محمد (ص) ، ومن أتاه غير مصدق له لم تقبل له صلاة أربعين يوما"[1].

المبحث الرابع: الشعوذة و السحر من وجهة نظر علماء الانثروبولوجيا و علم الاجتماع :

سنتطرق في هذا المبحث إلى بعض منطلقات علماء الاجتماع والإسهامات التي تناولت موضوع السحر والشعوذة.

1- جيمس جورج فريزر (James Jeorges Frazer): 1854-1941:

يبين أن المجتمعات تمر بثلاث مراحل متعاقبة هي السحر، الدين، والعلم، وهو يرى أن الإنسان البدائي كان خاضعا للسحر، وأن السحر شأنه شأن العلم يفسر الطبيعة بوصفها سلسلة من الأحداث التي تتم وفقا لنسق ثابت دونما تدخل من عوامل مشخصّة[2].

ورغم أن الساحر يسلم بقوانين الطبيعة، كالعالم فإن هذه القوانين التي يظن أنه على معرفة بها وأن بوسعه تسخيرها لغايته الخاصة، ليست في حالة الساحر، قوانين حقيقة بل مجرد قوانين وهمية، لكن بعض الأفراد الأذكياء في المجتمع توصلوا مع الوقت إلى إدراك وهمية هذه القوانين، فيعوضون عن عملية نزع الأوهام هذه باختراع كائنات روحية ذات قدرات تفوق قدرات البشر، فهي بالتالي آلهة تستطيع تغيير مجرى الطيعة لصالح الإنسان، لا يلبث أن يتنبه من جديد لهذا الخطأ الذي وقع فيه، فيكون هذا التنبه إيذانا بنشأة المرحلة الثالثة والأخيرة من تطوره، وهي المرحلة العلمية كما يقول[3].

ويميز فريزر السحر من الدين بأن الدين هو استرضاء واستعطاف القوى المتفوقة على الإنسان لتسيير وضبط مجرى الطبيعة والحياة البشرية وأن السحر نسق كاذب زائف وفن عقيم بلا

[1] - موقع الشيخ، سعد الله السباعي www.Magic.Distory.com

[2] - بريتشارد إيفانز، مرجع سابق، ص ص 41، 42.

[3] - نفس المرجع، ص ص 41، 42.

جدوى، ولهذا جعل السحر سابقا لظهور الدين، وأن الدين جاء نتيجة لعدم جدوى السحر في عدم تحقيق أهداف الإنسان الأول، وأن هناك قوى لا يستطيع السحرة التحكم فيها وتسخيرها لصالحهم[1].

2-أيفنز بريتشارد: (E.E.Evans Pritchard)

لقد بلور الأنثروبولوجي الإنجليزي إ.إ. بريتشارد نظريته عن السحر والشعوذة في كتابه "السحر والمشعوذين بين أقوام الأزاندي في جنوب السودان" وهو من أهم الكتب التي تفسر معتقدات وأساليب السحر والشعوذة، الذي ألفه عام 1937.

يقول البروفيسور (بريتشارد): "أنه لو أردنا فهم طبيعة المعتقدات والممارسات المتعلقة بالسحر والشعوذة يجب علينا دراسة الحادثة المؤسفة ا لتي يتعرض لها الفرد أو الجماعة، وهذه الحادثة يمكن تفسيرها ورجوعها لسلوكيات وأخلاقيات الفرد الذي وقعت له، والحوادث المؤسفة كثيرة، ومتعددة أهمها: المرض، الموت، الفشل الزراعي، الزلازل، البراكين، الفيضانات، والجفاف(...).

حيث يهتم شعب الأزاندي -حسب قول بريتشارد- بمعرفة سبب وقوع الحادثة المفجعة لشخص معين ووقوعها في زمان ومكان معين دون وقوعها في زمان ومكان آخر، إلا أن سكان الأزاندي يعتقدون بوقوع الحوادث الشريرة للأفراد يرجع الى وجود السحر والمشعوذين، وعمل الشر، الذي ارتكبه الشخص فسبب له وقوع الحادثة الشريرة، ويمكن التعرف عليه من خلال الاتصال بالكهنة، الذين يفسرون السبب المباشر لوقوع الحادثة الشريرة، والسبب لا يتعدى أعمال الشر، التي قام بها الشخص المفجوع أو فعاليات السحرة والمشعوذين ، ولا يستطيع الكهنة إعطاء تفسيراتهم للحوادث الشريرة والمفجعة إلا من خلال الدخول في طقوسهم ومراسيم دينية معتقدة(...).

"ويرى بريتشارد بأن الدافع الأساسي الذي يدفع أبناء الشعوب البدائية لامتهان السحر والشعوذة هو دافع عدائي هدفه الأول والأخير جلب الضرر للآخرين، مع هذا فإن هناك بعض السحرة الذين لا يحملون الدوافع العدائية بالرغم من تمتعهم بقوة سحرية خارقة، أما الشعور الذي ينتاب الفرد يدفعه للانغمار في ممارسات السحر فيكون على أشكال كثيرة ومتعددة أهمها: الحسد، الكراهية، الغضب، الأنانية، الطمع، ... إلخ[2].

[1] - د. فاروق مصطفى، **تأثير الإسلام على الوثنية،دراسة أنثروبولوجية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1987، ص 114، 115.

[2] - ميتشيل دينكي، مرجع سابق، ص 135.

وعند تناول أفكار الأزندي عن السحر والعين الشريرة يوضح (بريتشارد) الفرق بين السحر (Sorcery) والعين الشريرة (Evil eye) على أساس أن السحر هو إلحاق الأذى أو جلب المنفعة بواسطة فعل أو قول أو حركة، بينما العين الشريرة هي ألحاق الأذى بالآخرين دون استعمال وسيط من قول أو فعل أو حركة، والعين الشريرة دائما ضارة أما السحر فقد يكون ضارا، وقد يكون نافعا، والعين الشريرة لا يتم مفعولها إلا بالأصالة، فصاحب العين الشريرة نفسه هو الذي يمكن أن يؤذي منافسيه، أما السحر فيمكن أن يتم بالأصالة (بتوجيهه نحو منافسي الساحر مثلا)، ويمكن أن يتم بالوكالة (بتوجيه نحو منافسي الشخص الذي يتصل بالساحر ليقوم بالطقوس السحرية الضارة نيابة عنه).

و العين الشريرة عندهم ظاهرة نفسية وعضوية ووراثية وروحية، واجتماعية، فهي ظاهرة نفسية لأن الأزاندي يعتقدون أن صاحب العين الشريرة له مادة أو مظهر عضوي معين في شكل ورم يوجد في أمعائه، ويمكن الكشف عن هذه المادة أو الورم بواسطة التشريح، وقد كان الأزاندي في الماضي يقومون فعلا بتشريح جث ة من يتهم بالعين الشريرة كما يقول بريتشارد، فقد كانوا يستخرجون المصران وينشرونه على الأشخاص ويفحصونه لمعرفة ما إذا كان يوجد به أي شكل من أشكال الورم أو المظاهر غير السوية.

و العين الشريرة ظاهرة وراثية لأن الأزاندي يعتقدون أنه يرثها الأبناء عن الآباء، وترثها البنات عن الأمهات.

وهي ظاهرة روحية لأن الأزاندي يعتقدون أن صاحبها يرسل "روح العين الشريرة ليلا يوجهها نحو الشخص المراد إيذاؤه، ويعتقدون أن روح العين الشريرة تسير في الاتجاه المرسوم لها ولا تستطيع أن تغير أبدا فهي إن لم تجد الشخص المعين في المكان المقصود تفل راجعة لصاحبها، دون أن تفرغ شحنتها الضارة، لذا نجد أن بعض الأزاندي الذين يخافون العين الشريرة لا يبيتون في منازلهم ليلا أو يغيرون نمط مبيتهم باستمرار كنوع من أنواع التمويه لروح العين الشريرة، كما يعتقد الأزاندي أن روح العين الشريرة لا تستطيع المسير إلا مسافة محددة فهي مثلا لا تستطيع الانتقال للقرى الأخرى، فمداها يقتصر عادة على القرية الواحدة[1].

[1] - د. أحمد عباس، **الأنثروبولوجيا الاجتماعية: مقدمة عامة**، دار القلم، دبي، الطبعة الثانية، 1983، ص ص 123، 124.

وأهم خصائص العين الشريرة عدن الأزاندي هي سمتها الاجتماعية، فمعتقداتهم عنها وبالأخص الاتهامات المتبادلة عن تسبب الأذى بواسطة العين الشريرة ترتبط ارتباطا وثيقا بالتنظيم الاجتماعي، وتعكس كثيرا من سماته الهامة، فاتهامات السحر و العين الشريرة لا تكون في فراغ ولا تتم بطريقة عشوائية، وإنما تقوم على قاعدة أساسية هي قاعدة المنافسة ، فالفرد الأزاندي عندما يفكر فيمن يتهمه بتسبيب الأذى له يتجه نظره آليا الى فئة المنافسة، والمنافسة تقوم على التفاعل الاجتماعي المباشر، ومن هنا تكتسب الدراسة اتهامات السحر و العين الشريرة أهميتها الاجتماعية، وتصبح خير مثال لتوضيح العلاقة الوثيقة، ومما يؤكد الربط الوثيق أكثر اتهامات السحر والعين الشريرة والتنظيم الاجتماعي أن الأزاندي يستبعدون الفئات الآتية عند تبادل الاتهامات بالعين الشريرة:

- فئة كبار السن وفئة صغار السن لا تتبادلات الاتهامات بالعين الشريرة، فالصغير لا ينافس الكبير، فالذي له مكانة اجتماعية خاصة بحكم سنه لا يمكنه أن ينافسه عليها من كان في مثل عمره، والأزاندي يعتقدون –هنا– أن مادة العين الشريرة تكون بحجم صغير عند الصغر، بينما تكبر وتنمو بمرور الزمن فتصبح بأكبر حجم لها عند الطاعنين في السن، لذا نجد الأزاندي يخشون المسنين كثيرا ويعتقدون أن أعينهم قاتلة أما الصغار وبحكم حجم مادة العين الشريرة عندهم لا يتسببون الأذى إلا للصغار مثلهم([1]).
- فئة الرجال والنساء لا يتبادلون اتهامات العين الشريرة لأن النساء عند الأزاندي يقمن بمنازلهن ولا يخرجن إلا عند الضرورة ويتميز مجتمع الأزاندي بثنائية تقوم على الفصل بين الجنسين تشابه تلك التي توجد في الكثير من المجتمعات العربية.

بالتالي نجد أن دائرة العلاقات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي تقتصر عند كل من الجنسين على أفراد الجنس الواحد، باستثناء أقرب المقربين بالنسبة للجنسين، إذ لا يمكن لامرأة أن تتهم رجلا بالعين الشريرة، وإلا تعرضت للسؤال المريب عن وسيلة معرفته وعلاقتها به، ويجب أن نوضح أن الأزاندي لا يسمحون للنساء باستشارة اسم العراف لمعرفة من تسبب في إلحاق الأذى لهن، وإنما قوم أقرباؤهن من الرجال باستشارة اسم العراف نيابة عنهم، ومن ثم لا يمكن لها أن تقترح لأسماء رجال غرباء لمعرفة ما إذا كانوا قد تسببوا في إيذائها أم لا، لأن أقرب الأقربين (الأب، الزوج) سيعتبرون هذا سلوكا مريبا وخروجا سافرا من قبلها على العرف القبلي الذي يمنع النساء من الاختلاط بالرجال.

[1] -نفس المرجع، ص 125.

- طبقة الأمراء والطبقة العامة: إنهما لا تتبادلان اتهامات السحر و العين الشريرة لأن الفرد من الطبع ة العامة لا يمكن أن يطمع في الارتقاء الى الطبعة الحاكمة، فالانتماء للطبعة الحاكمة انتماء موروث ولا يمكن أن يكون مكتسبا.

- فرد من قرية معينة لا يمكن أن يتهم فردا من قرية أخرى خارج نطاق قريته أو مجتمعه المحلي بالعين الشريرة، لأنه ليست هناك علاقات تربط بالقرية الأخرى، وبالتالي ليس هناك قاعدة منافسة، والأزاندي يعتقدون أن روح العين الشريرة لها مدى يقتصر على القرية الواحدة وليس لها المقدرة في السير الى أبعد من ذلك. أما اسم العراف (Pason oracle) عند الأزاندي ستخرج من جذور بعض النباتات التي تجلب من غابات بعيدة، عادة ما تكون خارج حدود السودان، والأزاندي يقومون برحلات طويلة ومضنية للحصول على هذه الجذور السامة، وأهم ما يميز هذه الرحلات قوانين الاجتناب الصارمة(Taboo) التي يجب الالتزام بها من قبل المشتركين في الرحلات، كمثل تحريم أكل اللحوم وأنواع معينة من الخضروات، كذلك تحريم الاتصال الجنسي.

واستشارة اسم العراف تتم عادة خارج القرية بعيدا عن الأعين وبطريقة سرية وأحيانا تتم ليلا ويلتزم كل من يرغب في حضور طقوس الاستشارة من أقرباء الداعي لجلسة الاستشارة بقواعد الاجتناب العرفية، والتي تشمل تحريم أكل اللحوم وأنواع معينة من الخضروات، كذلك تحريم الاتصال الجنسي طيلة الأيام السابقة للاستشارة وحتى تنتهي طقوسها وفي اليوم المحدد يجمع المعنيون كمية مناسبة من السم العراف[1].

ومن أهم النتائج التي يمكن الإشارة إليها في دراسة (إفنز بريتشارد) كنظرية سببية (Theory of causation) ، فالأزنداي لا يهملون العوامل الطبيعية وراء الأحداث والظواهر بشكل كلي شمولي، لا يقتصر على جانب الإجابة على كيفية حدوث الشيء، وإنما يشمل أيضا سببية حدوثه، فعند انهيار دعامة مثلا على من كان يجلس تحتها من الرجال في نهار يوم معين نتج عنه تسبب أذى جسيم لهؤلاء الرجال يرجع الأزاندي كيفية حدوث الانهيار الى العوامل الطبيعية، فهم على وعي بأن الظلة (القطية) تكون قد انهارت بعد تآكلها بفعل الزمن أو (الأرضة).

[1] - نفس المرجع، ص ص 126، 128.

فالأزاندي يرجعون ذلك الى العين الشريرة التي جعلت هؤلاء الرجال بالذات يستظلون بهذه الظلة في هذا الوقت الذي انهارت فيه.

إن تفسير الأزاندي للأحداث والظواهر المؤسفة عن طريق إرجاعها للعين الشريرة لا يتجاهل العوامل الطبيعية (التفسير العلمي) ولا يتجاوزها أو يتناقض معها، بل يتكامل معها ليعدم نظرية السببية شمولية ومتكاملة.

ويجب أن نوضح هنا أن الأزاندي لا يرجعون ما يتصل بعدم الالتزام بالسلوك القومي للعين الشريرة والسحر، فالزنا والسرقة مثلا يفسران على أساس أنهما خروج عن قيم المجموعة ويعاقبون من يرتكبها، ولا يقبل أي إقحام للعين الشريرة مع النظام الأخلاقس للمجتمع.

أما المرض والموت فيرجعهما الأزاندي الى العين الشريرة، وما دامت الوفاة تعني العين الشريرة فإنهم عند حدوث أي وفاة يقدمون على الثأر ممن تسبب في موت قريبهم وذلك عن طريق استشار ة اسم العراف، لمعرفة القاتل، ثم الاتصال بالمختص بالسحر (Sorcerer) ليقوم بطقوس السحر الثأري (Vengence magic) للانتقام بقتل صاحب العين الشريرة، وعندما يمون أي شخص في القرية يفسر القائمون بالسحر الثأري هذا الموت على أنه نتيجة لسحرهم بينما يفسره أقرباء الميت الجديد بأنه نتيجة العين الشريرة، وبالتالي يقومون بإجراءات السحر الثأري، وهكذا دواليك، ومن هنا نجد أن نظام المعتقدات عند الأزاندي عبارة عن مثلث أضلاعه العين الشريرة واسم العراف والسحر الثأري[1].

3-ميدلتون (J.F.M.Middleton):

عند دراسته لديانة قبيلة (Hugbara) بشرق إفريقيا (يوغندا) توصل الباحث الأنثروبولوجي (ج.ف.م ميدلتون) الى أن نظام هذه القبيلة العشائري الأبوي يعتبرون أجداد عشائرهم أرواح مقدسة، كما يعدون كبار السن ممثلين لأرواح الأجداد، ومفوضين من قبلهم في احتكار السلطة الدينية والسياسية والاقتصادية وإغضابهم خطيئة كبيرة، ولهذا فهم الذين يشرفون على عملية تقديم القرابين.

إن المرض عند اللوقبارا هو عقوبة عن جرائم ومخالفات ارتكبت والمرضى هم أناس مجرمون لأن الأمراض تأتي نتيجة النشاط الإجرامي السابق للمرض.

[1] - نفس المرجع، ص ص 126، 128.

إن تدهور الحالة الاقتصادية يفسره كبار السن على أساس أنه غضب الأجداد وسخطهم بينما يفسره غيرهم بأنه نتيجة للسحر والعين الشريرة، وعلى فشل كبار السن في حماية العشيرة من هذه الشرور.

وإذا قام بعض اللوفقبارا بأعمال غير أخلاقية فيصبحون عرضة لهجمات السحرة، فيتمكن منهم هؤلاء السحرة والمشعوذون في إيذائهم وبذلك تصيبهم المهالك والأمراض والحوادث المؤسفة، إن اللوقبارا يرجعون النجاح والفشل في كل مسائل الحياة كالزواج والطلاق والزرا عة لمدى نجاح كبار السن في القيام بالمهام الموكلة لهم من قبل الأجداد.

ومن هنا يتضح أن وسائل الضبط الاجتماعي تستمد مغزاها من نظام المعتقدات الذي يقوم على عبادة الأسلاف وخلفائهم، ومنه يتضح أيضا أن نظامهم ذو بعد قانوني أخلاقي واجتماعي يقوم أساسه على النظام الديني[1].

4-ليفي برول: (Lévi Bruhl):

إنه يستعمل مصطلح (ما قبل المنطقية) لوصف أساليب التفكير السحري- الديني، إلا أنه لم يكن يفرق بين السحر والدين، التي تبدو صحيحة كل الصحة لإنسان بدائي وسخيفة كل السخف للإنسان الأوروبي، والمعنى الذي يعطيه لهذه اللفظة يختلف تماما عن المعنى الذي يدعي نقاده أنهم فهموه منها، فهو لا يريد أن يقول أن معتقداتهم لا تتفق مع تصور الكون تصورا علميا ونقديا، إنه لا يقول أن البدائيين ينقصهم الذكاء بل إن معتقداتهم لا تدخل في أطر عقولنا، وهذا لا يعني أننا نستطيع متابعة تعليمهم العقلي، بل بالعكس، إذ أنهم يعللون الأمور عقليا بصورة منطقية، لكنهم ينطلقون من مقدمات مختلفة عن مقدماتهم بحيث تبدو في نظرنا سخيفة، إن البدائيين كائنات عاقلة، لكنهم يعقلون بناءً على مقولات مختلفة عن عقولنا،، إنهم منطقيون لكن مبادئ منطقهم تختلف عن مبادئ منطقنا، إذ أنها ليست مبادئ المنطق الأرسطي، إن ليفي برول لا يقول أن ذهن البدائيين يفتقد لمبادئ المنطق، هذا أمر لا معنى له، فكلمة ما قبل المنطقي لا تعني غير منطقي أو منافٍ للمنطق، إذ طبقنا ما قبل المنطقي على العقلية البدائية، فوصفناها بأنها ما قبل المنطقية، فإن هذا يعني فقط أن

[1] - Middleton (J.F.M), **Lygbara Religion**, O.U.P, 1960, p p 130, 132.

العقلية المذكورة لا يسقط في يدها إزاء التناقض، كما هي الحال بالنسبة لعقليتنا، بل حتى أنها لا تحتاج الى المنطق حاجة دائمة[1].

5-مارسيل موس (Marcel MAUSS):

كان موس قد نشر في حوليات الاجتماعيات مقالا آخر كتبه بالاشتراك مع المؤرخ الفذ (هنري هوبر Henri Hubert) بعنوان "مقاربة الى نظرية عامة في السحر" 1904، ميز فيه مثل دروكايم، بين السحر والدين وأفرد دراسة وافية لهذه الناحية من الشأن المقدس التي هي السحر، والتي لم يعالجها دوركايم في كتابه "الأشكال البدائية للحياة الدينية".

وقد أكد هذه النظرية عندما كتب مع زميله السابق بحثنا في كتاب "منوعات من تاريخ الأديان"، حيث ضمنه فصلا جعل عنوانه "أصل القوى السحرية في المجتمعات الاسترالية"([2]).

بالإضافة الى أهم عمل لموس Mauss في كتابه "Sociologie et anthropologie" الذي يعتبر الأهم في هذا المجال حيث تطرق فيه إلى السحر ومن هو الساحر بالإضافة إلى الطقوس السحرية المقام بها.

6- كلود ليفي ستراس (Claud Lévi-Strauss):

تظهر نظريته في السحر من خلال كتاب" الأنثروبولوجية البنيوية" وبحوثه مثل "الساحر وسحره" ، فيبدأ في تحليل أعمال "كانون Canon" المتعلقة بالآثار النفسية الفيزيولوجية والمتعلقة بظاهرة السحر، ويذكر قصة الذي حكم عليه بالموت سحرا فإنه يموت حقا، ويعلل ذلك بأن سبب المفعول النفسي الذي يحدث عند اعتزال أقاربه له فضلا عن أبناء القبيلة، وعند إقناعهم له بأنه مسحور واتقاده بأنه سوف يموت مما يجعل الجسم يتكيف نفسيا ثم فيزيولوجيا من خلال الإفرازات والتوترات العصبية التي تؤثر على المعدة، فتفقد الشهية فيمتنع الضحية عن الشرب والأكل ويقع في اضطراب وظائف الأعصاب ثم يموت.

[1] - بريتشارد إيفنز، مرجع سابق ص 293.

[2] - نفس المرجع، ص 236.

ينتقل كلود ليفستورس الى عرض أعراض م.س .ستيفنسون M.C stevenson عن قبائل "زوني" الهندية ، حيث يذكر هذا الباحث أن الطفلة سن الثانية عشر أصابتها نوبة عصبية بعد أن أمسك أحد المراهقين يدها، وهكذا اتهم هذا المراهق بممارسة الشعوذة، وقدم إلى المحاكمة، وهكذا أصبح هذا المراهق يعترف اعترافات كاذبة لإتعابهم ولربح الوقت ثلاث مرات، خلط فيها أمور اعتقادية عند القبيلة بأمور من الخيال المحض هادفا الى تبرئة نفسه من خلال الاعترافات فحكم عليه عدة مرات، وخلص نفسه الى أن خلص نهائيا عندما قص عليهم أنه فقد كل قواه الخارقة الطبيعية باكيا شؤم مصيره ، عند ذلك حكمت المحكمة بإطلاق سراحه[1].

ويعرض ستروس بعد أعمال فرانس بواس Franz Boas الذي جمع مدونة ترجمة شخصية لأحد الأنديجان في جزيرة فانكو فور في كندا مكتوبة بلغة كواكيوتل Kwokuitl المحلية ثم قام بترجمتها الى الإنجليزية، ويذكر في هذه السيرة أنه لا يؤمن القوى الخارقة التي تنسب للسحرة، بل للشامان، ويذكر أن عالم الشامان أغراهم بالتقرب إليهم حتى قبل أحدهم انضمامه الى سلكهم، وينتقل بعد ذلك الى ذكر علم النفس السحر من خلال منافسة قامت بين سامان شيخ وتلميذه الشاب، ليخرج بخلاصة هي أن هناك ثلاث عناصر متلازمة ممارسة الساحر، إقرار المريض، ثم الإجماع على المعتقدات، الممارسات السحرية بين أفراد القبيلة، وبذلك يخرج ستروس باستنتاجات ذات علاقة بالتحليل النفسي وعلم النفس الجمعي.

1- Lévi Strauss claude**, Anthropologie Structurale**, Librairie plon, Paris, tome1, p220.

المبحث الخامس: الشعوذة و السحر من وجهة نظر القانون الجزائري:

تعد جريمة الشعوذة من جرائم النصب و الاحتيال و هذا مانصت عليه المادة 372 من قانون العقوبات ولا تثبت قانونا إلا إذا توفرت أركان الجريمة فيها، و تتمثل هذه الأركان فيما يلي :

1- الركن المادي:

بالنظر إلى المادة 372 من قانون العقوبات و التي تنص على : "كل من زعم من أجل الحصول على كسب أو مكافأة بأنه يمارس أو يستعمل أي نوع من أنواع السحر أو العرافة، أو زعم بأنه يستطيع اكتشاف شيء مسروق أو مفقود و معرفة مكان وجوده بما يملك من مهارة أو معرفة في علم التنجيم و السحر، مقابل كسب أو مكافأة، يعتبر أنه ارتكب جنحة و يعاقب بالحبس مدة سنة واحدة " يتضح أن الركن المادي لجريمة الشعوذة يتكون من السلوك الإجرامي الذي يأتيه المشعوذ، ثم نتيجة هذا السلوك التي تتمثل في قيام المجني عليه بالتسليم، أي تسليم المال للمشعوذ طواعية، ثم علاقة السببية بين السلوك الإجرامي الذي جاء به المشعوذ و بين النتيجة التي تمثلت بالتسليم.

2- الركن المعنوي :

تعد جريمة الشعوذة من الجرائم العمدية المقصودة لذا لابد من أن يقوم الدليل على توافر الركن المعنوي المتمثل في القصد العام بعنصريه العلم و الإرادة، و القصد الخاص المتمثل بنية الكسب و التربح و يتحقق القصد العام بأن يعلم الجاني أنه يقوم بعمل من أعمال الشعوذة الذي من شأنه أن يؤدي إلى تسليم أموال المجني عليه ثم اتجاه إرادته إلى ارتكاب فعل من أفعال الشعوذة و إلى تحقيق النتيجة الإجرامية و بالتالي حمل المجني عليه على دفع المكافأة مقابل إيهامه بتسخير الجن لمصلحته أو كشف ستار الغيب له أو حمايته من الأرواح الشريرة على سبيل المثال .[1]

[1] - عبد الله محمود شرشرة، **جريمة السحر و الشعوذة بين الواقع و القانون**، بحث قانوني، عمادة الدراسات و البحث العلمي، جامعة الازهر، غزة.

أما القصد الخاص فهناك شبه إجماع لدى الفقهاء في شأن وجوب توافر القصد الخاص إلى جانب القصد العام في جريمة الشعوذة كونها جزء لا يتجزأ من جريمة النصب و يظهر ذلك جليا في نص المادة 372 من قانون العقوبات بقول المشرع في صدر المادة " كل من زعم من أجل الحصول على كسب أو مكافأة "، ثم قوله في عجزها " من أجل كسب أو مكافأة "، ثم في قوله في عجزها " من أجل كسب أو مكافأة " فالقصد الخاص في جريمة الشعوذة يتمثل في نية الكسب و تملك مال المجني عليه و مباشرة مظاهر السيطرة على هذا المال و حرمان المجني عليه من أي مباشرة عليه ، فالركن المعنوي هو قصد المشعوذ و النية في الشعوذة لإلحاق الضرر بالغير.

3- الأحكام العامة للعقاب:

يتضح من نص المادة 372 من قانون العقوبات الجزائري، أن جريمة الشعوذة هي جنحة يعاقب عليها بالحبس من سنة على الأقل إلى خمس سنوات، و سبق و أن ذكرنا أن الشعوذة هي إحدى صور جريمة النصب إلا أن المشرع استقل بالنص عليها لأهميتها و خطورتها كونها جريمة تهدد الأمن الاجتماعي و طمأنينة المجتمع و كان من المفترض أن يقرر لها المشرع جزاءً أشد من الصور المعتادة للنصب إلا أن المشرع ساوى بين جريمة النصب و جريمة الشعوذة في العقاب مع إن استقلال الشعوذة عند النص عليها كان لابد أن يتبعه تشديد العقوبة و هذا مالم يقم به المشرع.

4- الأحكام العامة للعقاب في جريمة الشعوذة في القانون المقارن:

يعاقب القانون السوري من يتعاطى الشعوذة بالحبس التكديري –تتراوح مدته من يوم إلى خمسة عشر يوماً–و بالغرامة تتراوح مابين 25 و 100 ليرة، و يعاقب من يكررها بالحبس لمدة ستة أشهر و بغرامة 100 ليرة، و إبعاد المتهم من البلاد إذا كان أجنبياً، و قد تطرق القانون البحريني إلى الشعوذة و السحر، و نص على عقاب من يمارسها بالحبس و الغرامة، لكن بدون تحديد مدة الحبس و لا قيمة الغرامة. و يصنف القانونان المصري و العراقي التعاطي للشعوذة و السحر و الكهانة، ضمن جرائم النصب و الاحتيال، حيث تتراوح مدة عقوبة مقترفها بمصر بالحبس من سنة إلى سنتين، أما في العراق فالعقوبة هي أشد و قد تصل إلى خمس سنوات.

في حين القانون الجنائي المغربي لا يتضمن أيضا أية عقوبة من أي نوع ضد من يمارس أعمال الشعوذة و السحر، لكنه قد نص في الفقرة 35 من الفصل 609 على عقاب من احترف التكهن و التنبؤ بالغيب، أو تفسير الأحلام، بغرامة تتراوح مابين 10و120 درهما، و يعتبر هذا الفعل مجرد

مخالفة فقط من الدرجة الثالثة ، لكن الفصل 726 من قانون الالتزامات و العقود، قرر إلغاء و بطلان أي اتفاق يكون موضوع تعليم أو أداء أعمال الشعوذة و السحر، أو القيام بأي عمل مخالف للأخلاق الحميدة و القانون و النظام العام .[1]

خلاصة:

من خلال هذا الفصل الخاص بموقف الدين و القانون من الشعوذة الذي تطرقنا فيه الى تاريخية هذه الظاهرة عبر الحضارات الغابرة، تبين أن الشعوذة تعددت غاياتها ومبرراتها، فكل حضارة لمست فيها الشعوذة خطوطها بعدما كان جزء لا يتجزأ من الحياة اليومية، نجدها في البعض الآخر أثرت في حياتهم وأصبحوا ينسبون إليها أمور كثيرة من خلال اهتمام الكهنة والسحرة بذلك، واعتبرت جانبا من جوانب حياة المجتمع، وتنوعت نظرة علماء الاجتماع للشعوذة بتنوع الموضوع والمبدأ والمقاصد،

[1] - نفس الرجع، بحث قانوني، جامعة الازهر.

الفصل الثالث: الفقـــــــــــر و السلوك الانحرافي

تمهيد

المبحث الأول: ماهيـــــــــــــــة الفقـــــر

المبحث الثاني: خصائص الفقر و الفقـــــــــــراء

المبحث الثالث: ظاهرة الفقر في المجتمـــع الجزائري

المبحث الرابع: الفقر و السلوك الانحـــــــــرافي

خلاصة

تمهيد :

تعتبر ظاهرة الفقر من الظواهر الاجتماعية المعقدة التي تتسبب بعدد من العوامل وتتفاعل معها، وهي ظاهرة منتشرة في أنحاء المجتمع، ولا تقتصر على جزء جغرافي منه، فهي في الحضر كما هي في الريف، وفي هذا الفصل سوف نحاول التطرق لظاهرة الفقر وعلاقته بانحراف سلوك الأفراد في المجتمع من خلال توهمهم إلى الشعوذة سواء بالممارسة أو التردد و يكون كالتالي: المبحث الأول: نتناول ماهية الفقر، أنواعه وحدوده، أصنافه

ويتناول المبحث الثاني علاقة الفقر بالبطالة و الأمية، وخصصنا المبحث الثالث: للحديث عن ظاهرة الفقر في المجتمع الجزائري من وجهة نظر المؤسسات المخصصة لدراسة الفقر فيها، ومؤشراته، وفي المطلب الأخير نتناول واقع ومدى انعكاسه على انحراف سلوك الأفراد.

وفي المبحث الأخير نتطرق إلى ظاهرة الفقر وعلاقتها بالسلوك الانحرافي المتمثل في التوجه نحو الشعوذة، من خلال أهم دراسات علماء الاجتماع في مجال الانحراف واهم نماذج تحليل العلاقة بين الفقر والشعوذة من خلال ثلاث نماذج أساسية تحلل العلاقة بين الفقر و التوجه نحو السلوك الانحرافي متمثلة في الاتجاه الاقتصادي و الاجتماعي و النفسي.

المبحث الأول: ماهيـــــة الفقر

أولا: مفهوم الفقر:

1- تعريف الفقر لغة: الفقر في اللغة هو ضد الغنى، وأصل الفقر هو المكسور الفقار أي خرزات الظهر: وهي عظام منتظمة في النخاع، ويقال: أصابته فاقرة: أي داهية تكسر الفقار، وقد عرف العلماء الفقر بأنه: فقد ما يحتاج إليه الإنسان[1].

2- الفقر من وجهة النظر الاجتماعية: جاء في قاموس علم الاجتماع بأن الفقر: مستوى معيشي منخفض لا يفي بالاحتياجات الصحية والمعنوية المتصلة بالاحترام الذاتي لفرد أو مجموعة من أفراد، وينظر الى هذا المفهوم نسبيا نظرا لارتباطه بالمستوى المعيشي العام للمجتمع، وبتوزيع الثروة، ونسق المكانة والتوقعات الاجتماعية[2].

ويوجد ثلاث مداخل نظرية تفسر ظاهرة الفقر وفقا للمعطيات الاجتماعية:

أ- **المدخل الثقافي:** يرى أنصار المدخل الثقافي أن خصائص الفقر هي التي تفسر سلوك الفقراء، فهم كسالى مسؤولون عن واقعهم، ونحن لن نستطيع أن نغير من سلوكهم لأسباب نفسية واجتماعية حتى لو غيرنا الظروف البيئية التي يعيشون فيها، ويجتمع بين الفقراء في العالم كله عناصر مشتركة تعرف باسم ثقافة الفقراء أنفسهم، وأنهم لا يستطيعون مساعدة أنفسهم وهم لذلك مسؤولون عن ظروف تخلفهم وفقرهم.

ب-**المدخل الاشتراكي الماركسي:** ينطلق المدخل الماركسي المحدث من فكرة مؤداها أن الفقر الجماهيري والتخلف لا يمثل الحالة الأصلية للمجتمع في العالم الثالث، بل نشأ الفقر وتطور من خلال أساليب الخضوع للنفوذ الرأسمالي، بمعنى أنه نشأ وتطور تاريخيا مع نشأة التقدم والتطور في المراكز المالية المتقدمة، فالتخلف والتقدم بهذا المعنى وجهان لعملة واحدة بدأت مع بداية ولادة النظام الرأسمالي.

د- **مدخل إشباع الحاجات الأساسية:** يرى أنصار هذا الاتجاه بأن الفقر الجماهيري يعد تعبيرا عن عدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية التي أنشأتها الظروف التاريخية المعاصرة، أتاحت لجماعات أن تستغل أخرى، لذا فإن مواجهة الفقر والحد من آثاره الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لن تصبح ذات

---

[1] - ابن منظور، مرجع سابق، ص 237.

[2] - محمد عاطف غيث، **قاموس علم الاجتماع**، مرجع سابق، ص ص 241-242.

نتائج حاسمة ما لم تكن قد استخدمت لمواجهتها أساليب فعالة تقوم أساسا على مواجهة الحاجات الأساسية لجماهير الفقراء في أقصر وقت ممكن[1].

ولقد رد كثير من الكتاب في البلدان المتقدمة والنامية المشاكل الاجتماعية الى الجريمة والانحراف بالفقر، وهناك العديد من العلماء الذين تطرقوا الى الفقر من وجه النظر الاجتماعية ومنها: **يعرفه لامبمان(Lampman):** "بأنه نسبي أكثر من أنه مطلق، كما أنه أساسي نوعي أكثر من كمي، وهي الى درجة ما شخصي أكثر من أنه موضوعي، وهو يرجع الى الشروط العامة للشخص أكثر من أمور خاصة لوجوده".

ويعرفه كلينارد أبوت (Clinard Abott): "بأن الفقر يعني عدم الكفاية بالنسبة لمستوى معين من العيش، عدم المساواة في توزيع الدخل، عدم القدرة على تحقيق بعض الطموحات وثقافة فرعية لأنماط من السلوك والمواقف".

إنّ تعريف كلينارد أبوت (Clinard Abott): "تعريف واسع يغطي محتوى الفقر Dumension of paverty" المناسب لإجراء تحليل في كل من البلدان النامية والمتقدمة غير أن التركيز على البلدان النامية ومشاكلها الخاصة بالفقر، يمكننا من تبني تعريف ضيق للفقر، وببساطة فإن الفقر بالنسبة للأمم النامية يمكن أن يعني عدم الكفاية في الضروريات المادية للحياة ومستوى معيشي غير لائق، ويتغير مستوى المعيشة هذا تبعا للوقت والمكان بين مجتمعات مختلفة أو في المجتمع الواحد[2].

في حين يرى (مارك فريد): "أن الفقر باعتباره حالة واقعية وليست وحدة تصورية، يمثل مجموعة من المشكلات غير المترابطة مثل تفشي البطالة، والبطالة المقنعة، واللامساواة في الرفاهية، والهجرة، وتفاوت الخدمات في البيئة الحضرية، وتدهور البيئة الريفية، أي أن الفقر يعد واقعا اجتماعيا يتطلب التفسير، بينما ذهب بعض الباحثين إلى أن الفقراء هم الذين صنفهم المجتمع في عداد الفقراء، والذين صدرت من المجتمع ردود فعل معينة تجاههم، أي أن ظاهرة الفقر تمثل حالة يعترف بها المجتمع كحالة واقعية بها وضع معين، وأنه أحد ملامح البيئة الاجتماعية[3].

---

1 - محمد باسم الخواجة، **علم الاجتماع الاقتصادي: بين النظرية والتطبيق**، الأهالي للنشر والطباعة والتوزيع، ط1،لبنان، 1998، ص 129.

2 - د- علي مانع، **جنوح الأحداث والتغيير الاجتماعي في الجزائر المعاصرة: دراسة في عمل الإجرام المقارن**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1996، ص 100.

3 - علي ليلة، **دور المنظمات الأهلية في مكافحة الفقر**، الشبكة العربية للمنظمات الأهلية، القاهرة، 2002، ص 129.

ومن وجهة نظر سوسيولوجية يعرف الفقراء بأنهم من يحصلون من المجتمع على مساعدة اجتماعية، فالفقر يجب أن ينظر إليه على أنه: "حالة يعجز فيها الإنسان بسبب مجموعة من العوامل الموضوعية والذاتية عن تلبية حاجاته المادية والمعنوية في ظل نظام اجتماعي وثقافي محدد".

ومهما يكن، فإن كل المحاولات التعريفية بالرغم من تنوعها وتعددها يمكن تقسيمها وفقا لمجموعتين تستند الأولى في تعريفها للفقر على محددات كمية، في حين تركز الثانية على محددات كيفية، إذ أن هناك من ينظر الى هذه الظاهرة –الفقر– في ضوء عيش الكفاف كالدخل والحاجات المطلوبة اجتماعيا، أو الحرمان النسبي كالنقص في بعض الموارد الضرورية للعيش مثل الغذاء وظروف المعيشة وأسباب الراحة المتعارف عليها، وفي هذا الصدد يفرق (عبد الله محمد قسم السيد) بين مفهومين للفقر يرتبط المفهوم الأول بحياة الكفاف وذلك بتوفر مستوى من الدخل الضروري لشراء احتياجات الأسرة من الطعام الكافي لإشباع كل أفرادها، وتلبية الاحتياجات الضرورية من مسكن وملبس وماء في حدها الأدنى، أما المفهوم الثاني، فيربط الفقر بالحرمان النسبي، بحيث لا ينحصر في عدم وجود الطعام والملبس والمسكن، والتمتع بالصحة، وإنما يشمل عدم المشاركة الاجتماعية في الحياة اليومية بسبب انخفاض الدخل[1].

ويعرف الفقر عموما من حيث العوامل التي أثرت فيه، ومن حيث حدته، وكذا خلفياته ومخلفاته في آن واحد لذا فإن الفقر الذي تعيشه المجتمعات ليس بظاهرة متشابهة بل هو في حد ذاته ظاهرة نسبية فمثلا الفقر في البلدان الأوروبية يختلف عن الفقر بالجزائر كونه لا يتوقف فقط على الظروف المادية بل يتعداه الى الظروف الاجتماعية والثقافية التي تعيشها الشعوب "فالفقر ليس عبارة عن ظرف فقط ولكنه عبارة عن سيرورة متعددة الأبعاد الجد معقدة"[2].

وبهذا الصدد فقد عرّف (P.Tawsend) "الفقر والفقراء بقوله يمكن اعتبار أفراد أو أسر أو مجموعات من السكان في حالة فقر حين تنقصهم الموارد اللازمة للحصول على التغذية النموذجية والمشاركة في الأنشطة والقدرة على تحسين وضعيتهم في المجتمع الذي يعيشون فيه"[3].

---

1 - عبد الله محمد قسم السيد، **التنمية في الوطن العربي**، دار الكتاب الحديث، ليبيا، 1994، ص23-24.

2 - Khan Mohamed Hsan, **La pauvreté rurale dans les pays en développement, en finances et développement**, N° 4, décembre 2000, p26.

3 - Cité in surens Jacques, **droit et pauvreté** , Braylant, Bruxelles, 1992, p19.

فالفقر هو الجوع العام الذي يجد معه الفرد إشباعا لحاجاته الجسمية، أو النفسية، أو الاجتماعية وهو حالة من مستوى المعيشة المنخفض الذي إذا طال أمده، أثر على صحة الفرد وأخلاقه واحترامه لذاته، كما أنه جريمة لأنه يجرد الإنسان من إنسانيته.

فالفقير المحروم، الجوعان والعريان الذي لا يجد مأوى، والذي لا يتوفر له ما يحفظ عليه آدميته وكرامته، يكون معرضا ولا شك للانهيار الذي قد يقوده إلى الكفر بأي شيء وكل شيء بما في ذلك الكفر بنفسه وقيمته ومجتمعه ووطنه[1].

وعلى ضوء التعريفات السابقة الذكر فهناك تحليلات كمية (إحصاءات منشورة، مسوح بالعينة وأخرى كيفية للفقر ترسم صورة الفقر كتجربة معاشة من خلال عينات صغيرة أو دراسات حالة)، وقد وضع تقرير التنمية البشرية الصادر سنة 1998 دليلا للأبعاد التي يمكن قياسها للتعرف على حالة الفقر في مجتمع معين، وأهم هذه الأبعاد هي:

1- الحرمان من البقاء على قيد الحياة، مقاسا بالنسبة المئوية للسكان الذين يرجح أن يموتوا قبل سن الستين.

2- الحرمان من المعرفة مقاسا بالنسبة المئوية للسكان الأميين الذين يفتقرون الى القدرة على القراءة والكتابة بدرجة تكفي لتلبية أبسط مطالب المجتمع الحديث.

3- الحرمان من إشباع الحاجات الاقتصادية مقاسا بنسبة سكان الذين يقل دخلهم الشخصي الذي يمكنهم التصرف فيه عن 50% من الدخل الوسيط، مما يتركهم عاجزين هن تحقيق مستوى المعيشة اللازم لتجنب الشدائد والمشاركة في حياة المجتمع.

4- الاستبعاد الاجتماعي، مقاسا بأحد أهم جوانبه وهو النسبة المئوية للعاطلين عن العمل لمدة طويلة[2].

فالفقير وفق هذه الرؤية هو ذلك الذي تعوزهم ظروفهم المادية عن توفير الصحة والغذاء الملائم، ويحرم من تلقي الحد الأدنى للمعرفة، بفعل ضعف الدخل أو انعدامه.

---

1 - أحمد حوتي وآخرون، **البطالة وعلاقتها بالجريمة والانحراف في الوطن العربي**، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، 1998، ص ص 133-134.

2 - تقرير التنمية البشرية، **برنامج الأمم المتحدة الإنمائي**، ص 27.

3- موقف الرأسمالية من الفقر:

إن الرأسمالية ترى أن الفقر شر من شرور الحياة، ومشكلة من مشكلاتها، ولكن المسؤول عنه هو الفقير نفسه، أو الحظ، لا الأمة ولا الدولة، ولا الأغنياء، فكل فرد مسؤول عن نفسه، حر في تصرفه، حر في ماله، وقد انقسمت الجماعات في المعسكر الرأسمالي الى قسمين:

- أصحاب الأموال والأغنياء
- العمال والفقراء

ومن الغريب أن تنحاز الحكومات الى أصحاب الأموال والأغنياء، وأن تأخذ على عاتقها حماية رأس المال ضد تمرد العمال، وثورة الفقراء، دون أن تضع شيئا للتخفيف من حدة التفاوت بين الدخول والثروات أكثر من أن تزيد الضرائب أملا في التقريب بين الفئات والإقلال من تجمع الثروات في أيد قليلة، والتوسع في إنشاء مجالات الخدمات العامة للفقراء[1].

3-1- الفقر من وجهة نظر الاقتصاديين:

لكل فرد من أفراد المجتمع حاجاته، ورغباته وأهدافه التي يصبوا الى تحقيقها، وتختلف هذه الرغبات والأهداف من فرد إلى آخر من حيث النوع والعدد وترتيبها التفاضلي، ولكل رغبة من هذه الرغبات عدد من الوسائل والأساليب لإشباعها، ويختلف الترتيب التفاضلي لهذه الوسائل والأساليب من فرد لآخر، فالفرد يحرص على أن يبقى على قيد الحياة ويضع هذا الهدف في قمة السلّم التفاضلي لأهدافه، ولكي يحقق هذا الهدف فهو بحاجة إلى الأمان والغذاء والكساء والدواء.. إلخ.

لذلك ولتحقيق هذه الأهداف فالاقتصاد يلعب الدور الأساسي المتمثل في:

- إشباع الحاجات العامة بكافة أنواعها
- توجيه موارد المجتمع الاقتصادية نحو استخداماتها المثلى.
- إعادة توزيع الدخول والثروات بما يحقق العدالة الاجتماعية.
- تحقيق الاستقرار الاقتصادي سواء كان ناتجا عن عوامل محلية أو خارجية.
- تحقيق المعدلات المثلى للتنمية الاقتصادية[2].

---

1 - يوسف القرضاوي، **مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط11، 1998، ص 09.

2 - حامد عبد العزيز دراز، **مبادئ الاقتصاد العام**، جامعة بيروت، لبنان، 1995، ص 35.

إذ اختلاف هذا الإشباع تكون نتيجته وخيمة على الأفراد ، وينتج التفاوت واللامساواة الاجتماعية (الفقر)، لذلك فإن علماء الاقتصاد يعرّفون الفقر كما يلي:

1- **تعريف روبرت مكنمار:** هو الرئيس السابق للبنك الدولي ويعرف الفقر كما يلي: "هو تلك الأحوال المعيشية التي تتكون نتيجة سوء التغذية والجهل والمرض، والقذارة وارتفاع وفيات الأطفال، وقصر العمر الافتراضي، مما يجعلها أدنى من المستوى المعهود للحياة اللائقة"[1]. ونجد أن هذا التعريف يركز على المؤشرات الاجتماعية التي تستدل من خلالها على وجود الفقر.

2- **تعريف علي وهب:** إن الفقر يعني الحرمان على أشده، بحيث لا يمكن الحصول على الحاجات الأساسية للعيش إلا نادرا، وهذا لا يتجاوز الحد الأدنى للبقاء على قيد الحياة[2]. إن هذا التعريف يركز على الحاجات الأساسية المتمثلة في الأكل، اللباس، المأوى فقط، ويستبعد الحاجات الأخرى التي تؤثر على ظاهرة الفقر مثل الدخل، الصحة، التعليم وغيرها.

3- **تعريف جراوهيل Graw Hill:** "إن الفقر حالة من النقص المادي الذي يترجم بصفة عامة بمستوى الدخل النقدي، الذي يبقى دائما أقل من مستوى حد الفقر"[3].

3-2- الفقر من منظور الهيئات الدولية:

لقد تعددت التعاريف الخاصة بالفقر في مختلف المنظمات الدولية، وهذا حسب المقاييس التي تعتمدها كل منظمة في تحديد المقاييس التي تمكنها من حساب مستوى المعيشي للأفراد.

4- مفهوم الفقر الإنساني في الأمم المتحدة:

ظهر مفهوم الفقر الإنساني سنة 1997 في التقرير العالمي للتنمية الإنسانية، وعرف على أنه ما يفرض من الخارج من غياب الفرص والخيارات الأكثر أساسية للتنمية الإنسانية مثل فرصة العيش حياة طويلة وسليمة، وبناءة والتمتع بمستوى معيشي لائق وكذلك بالحرية والكرامة واحترام الذات واحترام الآخرين ويهتم مفهوم الفقر الإنساني بالإمكانات المتاحة لأكثر الناس حرمانا بالموارد التي يحتاجونها للتخلص من الفقر وتراعي أيضا اللامساواة بين الجنسين والطريقة التي توزع بها الموارد من غذاء وتعليم وخدمات صحية داخل الأسرة الواحدة.

1- الن.ب.درننج، **الفقر والبيئة**، تر: محمد صابر، الدار الدولية للنشر، القاهرة، 1991، ص 10.

2 - علي وهب، **خصائص الفقر والأزمات الاقتصادية في العامل الثالث**، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1996، ص 140.

3 - Dougles Green Wald, **encyclopédie économique**, éd économica, Paris, 1984, p691.

4-1- مفهوم الفقر الإنساني لدى البنك الدولي:

يعتبر الفقر من بين الاهتمامات الأساسية للبنك الدولي منذ مطلع التسعينات ويعطي تعريف لمصطلح الفقر المدقع وهو ذلك الفقر المرتبط بالذين يعيشون على دولار واحد من دولارات الولايات المتحدة أو أقل في اليوم.

بالرجوع الى تقديرات البنك الدولي نجد أنه في 1998 أن أكثر من 3 مليارات نسمة في دول العالم النامي تعاني الفقر بقسوة شديدة بحيث يموت كل سنة ما يقارب 8 ملايين طفل نتيجة للأمراض التي تسببها المياه القذرة والهواء المسمم كما يصاب 50 مليون طفل بعجز عقلي أو بدني بسبب التغذية غير الكافية و130 مليون ، 80 مليون منهم من الإناث يحرمون من فرص الذهاب الى المدرسة، إضافة إلى 150 مليون طفل دون سن الخامسة يعاني من سوء التغذية بدرجة خطيرة، و260 مليون آخرين يعانون من فقر دم أو درجة نقص أخرى في الفيتامينات أو المعادن[1].

4-2- الفقر في مفهوم مكتب العمل الدولي :

الفقر ظاهرة معقدة وحقيقة راسخة ومستثرية والفقر كابوس للأفراد، فهو يشكل حلقة مفرغة قوامها اعتلال الصحة، وانخفاض القدرة على العمل وتدني الإنتاجية، وقصر العمر المتوقع، أما بالنسبة للأسر، فالفقير مصيدة تؤدي الى عدم كفاية التعليم، ونقص المهارات والدخل غير المضمون، والتبكير بالإنجاب وسوء الصحة، والوفاة المبكرة، وبالنسبة للمجتمعات يشكل الفقر نقمة تعوق النمو وتؤجج الاضطراب، وتحول دون تقدم البلدان الفقيرة على طريق التنمية المستدامة[2].

4-3- الفقر في مفهوم البنك الدولي للتنمية:

وفي تقريره لسنة 1994 يحدد تصورا واضحا – وإن كان كميا- لقضية الفقر ليتضمن مختلف الأوضاع الاجتماعية من تعليم وصحة وتغذية وذلك الى جانب المفهوم الاقتصادي للدخل المنخفض، ويبرز التقرير مجموعة مؤشرات إحصائية تتجلى من خلالها معالم حالة الفقر في الدول النامية من ذلك مثلا أن توقعات الحياة في اليابان تقارب 80 سنة، بينما لا تتعدى 50 سنة في إفريقيا جنوب الصحراء، وأن نسبة وفيات الأطفال دون الخامسة من العمر تصل الى 170 في الألف في جنوب آسيا، فإنها لا

1 - م، ليزين، **حقوق الإنسان والفقر المدقع**، المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة، لجنة حقوق الإنسان، الدورة 55، 1998.

2 - مكتب العمل الدولي، **تقرير المدير العام الخلاص من الفقر، مؤتمر العمل الدولي**، الدورة 91، ط1، سويسـرا، 2003، ص 01.

تتعدى 10 في الألف في السويد، وما زال هناك 110 مليون طفل في الدول النامية لا يحصلون على أي نوع من التعليم.

والجدير بالملاحظة أن أعباء الفقر تقع بصفة خاصة على شريحتي النساء والأطفال وينتهي التقرير تحليله بالاستنتاجات الآتية:

- أن النمو الاقتصادي أمر ضروري، ولو أنه غير كاف لمكافحة الفقر مهما كانت السياسات التوزيعية ، فمن الصعب اتخاذ خطوات كثيرة في القضاء على الفقر في ظروف ركود اقتصادي عام والتدهور الاقتصادي الذي تمر به حاليا بعض الدول وخاصة الإفريقية منها.
- تنفيذ سياسات حكيمة تستهدف تحسين حال الفقراء والقضاء على الفقر، مع ضرورة تكييف هذه السياسات تبعا لخصوصيات كل بلد وظروفه الخاصة.
- إن تحسين حال الفقراء ليس مرهونا بالوصول الى مستويات عليا من الدخل القومي، حيث تدل معطيات الواقع أنه رغم عدم تناسب المؤشرات الاجتماعية (نسبة وفيات المواليد، متوقعات الحياة، التعليم...) في أغلب الأحيان مع الثراء (متوسط الدخل القومي للفرد). إلا أنه هذه المؤشرات تصل الى قرب قسمتها بعد حوالي 1500 دولار للفرد سنويا[1].

5- الفقر من منظور مختلف الاتجاهات الدينية:

يدلنا التاريخ على أن الدين يؤثر على الاتجاهات والسلوك الاقتصادي، فهناك ميل في الدين في النظر الى الفقر أنه فضيلة، وحث الأفراد على البعد عن الملذات المادية، فكثير من الأديان تذهب الى أن الجنة للفقراء، وهم الذين سيرثون الأرض[2].

ويقول الدكتور محمد الفاضل بن على اللافي: "أن الإنسانية إنما انتشرت في الأرض منطلقة من نقطة جغرافية واحدة، وهي المنشأ الأم، حاملة معها مبادئ الإيمان التوحيدية ولكنها لم تصمد طويلا تحت مؤثرات العزلة وانعدام شعاع الوحي، ونوره الذي يجدد فيها الدين ويحفظها من الزيغ والانحراف، فحل محل خير السماء وتوجيهات النبوة الاجتهاد البشري والتأسيس الإنساني"[3].

---

1 - د.فضيل دليو، **فعاليات اليوم الدراسي الأول لمخبر علم الاجتماع: التحديات المعاصرة: العولمة ، الإنترنت، الفقر...**، مخبر علم الاجتماع، جامعة منتوري، قسنطينة، 2002.

2- سامية مصطفى الخشاب، **دراسات في علم الاجتماع الديني**،د ار المعرفة، القاهرة، ط2، 1993، ص129.

3 - محمد الفاضل بن علي اللافي، **مقدمة منهجية في تاريخ الأديان المقارنة**، ط1، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر، 2006، ص 325.

لذلك نجد أن العديد من الديانات تناولت ظاهرة الفقر ومنها التالي:

5-1- الفقر في الديانة اليهودية:

أقرت الديانة اليهودية بالحقيقة الأزلية من أن الفقر –بمعنى عدم التوازن في الرزق– ظاهرة طبيعية وسنة كونية، لا سبيل الى القضاء عليها، ولكنها عالجت آثار ذلك بالتقرير التالي:

- أن الله مالك السموات والأرض
- أن الفقر والغنى بيد الله وحده
- أن العمل الجاد يؤدي الى الكفاية، والبطالة تؤدي الى الفقر.
- ترغيب المنفقين على الفقراء بالستر، وترهيب المعرضين عنهم باللعنات.
- الفقير المستقيم خير من الغني الظالم.

يتبين مما سبق أنها نصائح ومواعظ دون التزام عن طرق الثواب والعقاب الدنيوي أو الأخروي[1]، لأن التوراة المزية ليس فيها أي إشارة لليوم الآخر أو البعث أو الحساب بشكل واضح، وما ورد في التلمود حول دخول الجنة والنار يغلب عليها الغموض، وعدم التناسق فيما بين أجزائه[2]. لذلك فإن نظرة اليهود الى الفقراء لا يوجد فيها ما يستدعيهم الى البذل لهم، بل يرون أن الفقر والتخلف إنمّا يأتي من الكسل والجبن.

5-2- الفقر في الديانة المسيحية:

أقرت المسيحية بما أقرت به اليهودية بالنسبة للفقر، فلم تزد لعلاجها لآثاره الاجتماعية على أن تتخذ أسلوب الوصايا والمواعظ والتربية الأخلاقية استثارة للمشاعر الإنسانية، واستدرارا للعطف والبر دون أن تضع إجراء يلزم الأغنياء بكفاية حاجة إخوانهم الفقراء، بل من جهة أخرى دعت الفقراء الى الزهد والتقشف وحببت إليهم حياة الحرمان.

نتيجة لهذه التعاليم، قال "ماركس وانجلز" أن المسيحية أباحت الرق في العالم القديم، ونظمت العبودية في العصور الوسطى ، وإنها مستعدة للدفاع عن ظلم الطبقات العاملة في العصر الحديث، وأن تعاليم المسيحية لا تعارض وجود طبقة حاكمة ظالمة، دون أن تقدم للجماهير سوى الأمل في أن يتحول الحكام للخير، لذلك فإن "ماركس وإنجلز" بررا في أن الكنيسة فشلت في علاج المشكل الاجتماعي،

---

1 - محمد عبد المنعم جمال، **موسوعة الاقتصاد الإسلامي**، دار الكتاب المصري، ط2، القاهرة، 1986، ص 54.

2 - محمد الفاضل بن علي اللافي، مرجع سابق، ص 117.

والمشكل الاقتصادي، وأنها اضطرت الى أن تتملق الرأسماليين والدكتاتوريين وأنها كانت دائما في خدمة الأقوى، وقد كان هذا الشعور من "ماركس وانجلز" ضد الكنيسة من الأسباب التي دفعتهما لمحاولة هدم الدين في نظريتهما الاقتصادية[1].

5-3- الإسلام والفقر:

يرى الإسلام أن الفقر جريمة في حق الأفراد، يحدث بسبب جشع الأغنياء، واستعمار الأقوياء وهو مرض أعراضه تشويه الإنسانية، وتلوث الفكر، وانحراف العقيدة والسلوك، وهو قمة الجشع مع قمة الحرمان.

وقد وصف عالم أمريكي هذا الجشع بقوله "أنه يجري في عالم الرأسمالية تعليم الفقراء تربية الدجاج لكي يأكل الأغنياء البيض الطازج"[2].

ويضن البعض أن الإسلام يحبذ الفقر ويندب إليه ويثيب على البؤس والحاجة والتقشف ويكره الغنى والثروة وجمع الأموال، ولكن الحقيقة على العكس من هذا فإن الإسلام يمقت الفقر ويقاوم الحالات التي تسوق الإنسان إلى المسكنة والذل والمهانة من جراء الحاجة، ولا يحزن الفقير على ما به من ضيق وليعلم أن ما ينتظره في الدار الآخرة خير وأبقى، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل أغنيائهم بخمس مائة عام"[3]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " رُبّ أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه به لو أقسم على الله لأبره"[4].

هذا وإن أكرم خلق الله سيدنا محمد (الله صلى الله عليه وسلم) عانى في الدعوة من الفقر، فعن ابن عباس رضي الله عنه، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت خاويا ليالي ما له ولأهله عشاء، وكان عامة طعامه الشعير، وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع[5].

---

1 - نفس المرجع، ص 56.

2 - أحمد صبحي، أحمد مصطفى العيادي، **الأمن الغذائي في الإسلام**، دار النفائس، ط1، عمان، 1999، ص 119.

3 - رواه أحمد والترميذي وابن ماجة.

4 - مسلم (6682).

5 - عمار الكردي، **الإنسان والفقر**، دار المعرفة، دمشق، 1995، ص 102.

ثانيا: قياس الفقر:

هناك العديد من المؤشرات، مثل دخل الأسرة، استهلاك الغذاء، أو نصيب الفرد من الدخل القومي والتي تستعمل لتحديد وقياس الفقر المطلق، وهذه المقاييس الكلية التي تبدو محايدة وموضوعية ينبغي ألا تخفى حقيقة أن الفقر هو بشكل أساسي مفهوم معياري[1].

وأن أي تعريف إحصائي للفقر يعكس مجموعة من القيم التي تضع الحد الأدنى من مستوى المعيشة لتلبية الحاجات الإنسانية في إطار اجتماعي وثقافي محددة، وفي فترة زمنية معينة.

ولكن لما كان تحقيق الحد الأدنى من مستوى المعيشة هو القاسم المشترك بين جميع تعريفات الفقر، فإن من الطبيعي أن تتجه الجهود لقياس مستوى المعيشة بشكل أولي في كل المحاولات الرامية لقياس الفقر.

وهناك وفق لذلك، ثلاثة مناهج لقياس الفقر: **الأول:** يعتمد على تحديد حجم الاستهلاك من سلع محدودة، و**ثاني:** هو الدخل الكلي لوحدة القياس (الفرد والأسرة)، و**الثالث** هو مستوى الرفاه الكلي، أو حجم الإنفاق الكلي ليس على الاستهلاك فقط وإنما على الحاجات الأساسية الأخرى، والمنهجان الأولان هما الشائعان في الدراسات التطبيقية المقارنة.

والمنهج الأول (الاستهلاك) يتعمد على احتساب تكاليف استهلاك بعض السلع المحددة، ويحتوي على أربعة مكونات على الأقل:

1- مقدار الإنفاق المخصص لبنود محددة أساسية مثل الطعام.

2- قيمة السعرات الحرارية للطعام

3- تكاليف حمية محددة ومتوازية

4- تكاليف أساسيات البقاء الإنساني المحتمل[2].

والخطوة التالية تتمثل في تحديد تكاليف هذه الحاجات من خلال تحويل الحاجات الأساسية إلى سلة تحتوي الحد الأدنى من الطعام، ولكن السهولة النسبية في تحديد تكاليف الطعام ينبغي عدم نسيان صعوبات تحديد تكاليف الحاجات الأساسية الأخرى مقل الملابس والمواصلات ، حجم الإنفاق الذي يستحق هذا المستوى المعيشي سيحدد أيضا خط الفقر الذي دونه تقع الفئات الفقيرة.

---

1 - Anthony B.Athinson, **Poverty and social Security**, Harvester Wheatshe of London, 1989, pp12.13.

2 - عبد الرزاق الفارس، **الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي**، مرجع سابق، ص ص 21-22.

ومن المؤشرات قياس مستوى المعيشة:

1- **دخل الأسرة:** يعبر هذا المؤشر عن قدرة الأسرة على الحصول على السلع والخدمات الاستهلاكية التي تعد المحور الأساسي لمستوى المعيشة، ومن الصعوبات التي تعترض هذا المؤشر تحديد الدخل الذي يمثل الحد الفاصل بين الأسر ة الفقيرة والأسرة غير الفقيرة، وتباين الأسر من حيث حجمها وتركيبها وفقا للعمر والجنس وتغير مستوى معيشة الأسرة التي قد لا يتطابق مع تغير مستوى دخلها، وصعوبة الحصول على بيانات دقيقة عن الدخل لعوامل اقتصادية واجتماعية[1].

2- الإنفاق الاستهلاكي للأسرة: استحدث هذا المؤشر لتلافي المشاكل الناجمة عن مؤشر دخل الأسرة لكونه أكثر ارتباطا بمستوى معيشة الأسرة وإمكانية تقدير الإنفاق على نحو أدق من مسموحات الأسرة التي تجمع فيها بيانات الإنفاق والاستهلاك الفعلي لعينات الأسرة[2].

3- متوسط إنفاق الوحدة الاستهلاكية: يعتبر هذا المؤشر استكمالا لمؤشر الإنفاق الاستهلاكي الإجمالي للأسرة، وقد استحدث لمعالجة مشكلة تباين الأسرة في أحجامها وتركيبها، ويتم حسابه من خلال قسمة الإنفاق الاستهلاكي الإجمالي للأسرة على ما يقابل حجمها من الوحدات الاستهلاكية، ويؤخذ على هذا المؤشر تفاوت إنفاق الوحدة الاستهلاكية من أسرة لأخرى تبعا للموقع وما يتطلبه من زيادة أو خفض إنفاق الوحدة واختلاف الكيفية التي يتم حساب عدد الوحدات الاستهلاكية[3].

4- نسبة الإنفاق على المواد الغذائية: يستخدم هذا المؤشر وفقا لوجهة النظر التي ترى أنه كلما ارتفعت نسبة الإنفاق على المواد الغذائية انخفضت النسبة التي توجهها الأسرة من إنفاقها على السلع غير الضرورية، وبالتالي فإن مؤشر أو دلالة على انخفاض مستوى المعيشة للأسرة، يمتاز هذا المؤشر بأنه يتيح المقارنة بين مختلف الأسر حتى وإن تباينت أحجامها أو وحدات العملة التي تتعامل معها.

---

[1] - عربي عطية، إلياس بن سامي، **دراسة تحليلية لمستوى الفقر البشري في الجزائر والمنظمة العربية**، الملتقى الدولي حول مؤسسات الزكاة في الوطن العربي، جامعة البليدة، 2004، ص ص 3-4.

[2] - نفس المرجع، ص 05.

[3] - نفس المرجع، ص 06.

5- حصة الفرد من السعرات أو البروتين: يعتبر هذا المؤشر من مؤشرات التغذية، الذي يمكن استخدامه للتمييز بين الفقراء وغير الفقراء وفقا لحاجة الفرد من السعرات الحرارية أو حاجته للبروتين، وباعتبار أن نقص التغذية هو أحد الأوجه الأساسية لمعاناة الفقراء[1].

ثالثا: خط الفقر

إن كان من السهل نسبيا الحكم على فرد ما بأنه من الفقراء وفقا لمعايير موضوعية أو ذاتية فإنه من الصعوبة بمكان إيجاد معيار محدد يمكن من خلاله الوصول للحكم نفسه بالنسبة للمجتمع ككل، أي تحديد الفقراء من غيرهم في مجتمع ما من المجتمعات، وعلى الرغم من تعدد الاجتهادات التي حاولت استنباط مثل هذا المعيار، إلا أنه ينبغي القول بأن مفهوم خط الفقر هو أكثرها شهرة وانتشارا.

وخط الفقر هو محاولة منهجية لوضع تقدير كمي لما يطلق عليه الحاجات الأساسية للإنسان الغذاء والملابس والسكن والنقل، والمنهج الأكثر شيوعا في تحديد خط الفقر يبدأ بوضع افتراضات خاصة بحاجة الإنسان لسعرات حرارية كل يوم لكي يستطيع الاستمرار في الحياة ومواصلة العمل، وهذه السعرات الحرارية يتم تحويلها الى سلة من الغذاء للوجبات اليومية الرئيسية تبعا للعادات الغذائية لكل قطر، ثم يتم احتساب خيارات متعددة، وفقا للأسعار السائدة في الفترة الزمنية التي يتم تحديد الخط لها[2].

والقيمة الإجمالية تمثل الإنفاق على الطعام، وبعد ذلك يجري تعديل هذا التقرير ليأخذ بالاعتبار الاحتياجات الأخرى المذكورة سلفا (الملابس والسكن والمواصلات)، والقيمة الإجمالية لهذه الحاجات الأساسية والتي تمثل الحد الأدنى الذي ينبغي تحقيقه من أجل استمرار الحياة الإنسانية للفرد بطريقة مقبولة، تشكل الحد الأدنى الاجتماعي، أو خط الفقر، وفئات السكان التي يقل استهلاكها عن هذا المستوى تقع ضمن الفقراء، وعلى الرغم من معقولية ومنطقية هذا المنهج، إلا أنه ترد عليه جملة من الملاحظات والقيود التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

1- مفهوم خط الفقر يقوم على فرضية مفادها أن الفقر هو خاصية منفصلة يمكن التعبير عنها بمقياس وحيد، وهذا يكافئ القول بأن الناس هم إما فقراء أو غير فقراء، تبعا لموقعهم من هذا الخط، وفي واقع الحياة فإن الفقر هو ظاهرة ذات جوانب متعددة ومتغيرة، ولا يوجد هناك وضع واضح وصريح، فالعائلات

[1] - عربي عطية، إلياس بن ساسي،مرجع سابق، ص 06.

[2] - أنتوني غدنز، **علم الاجتماع**، تر: فايز الصباغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2005، ص 374.

التي لديها دخل يعتبر هامشيا أعلى من خط الفقر قد لا يتم تصنيفها كفقراء، بينما أفرادها في واقع الأمر هم فقراء فعلا، ولا يبدو أن هناك حلا سهلا لهذه المشكلة لأن نقطة الفصل (وهي خط الفقر) قد تم تحديدها بطريقة عشوائية، وكذلك فإن نسبة العائلات دون خط الفقر تخفي الفوارق الكبيرة في الخصائص الفردية بين الفقراء، وبين هؤلاء هناك الذين يعانون الفقر المدقع[1].

2- إن الحاجة للطعام تختلف باختلاف الأفراد، كما أنها تختلف بالنسبة للفرد الواحد بمرور الوقت وتحقيق تغذية كافية قد لا يكون المحرك الأساسي أو الدافع للسلوك البشري حتى لأكثر الناس فقرا، كما أنها قد لا تكون المحرك الأساسي لاستهلاك الطعام حتى لأكثر الناس فقرا، وهناك احتمال في أن يكون الحد الأدنى من تكاليف السعرات الحرارية المفترضة أقل من مستوى الإنفاق الذي يحقق فيه الفقراء مستوى السعرات المطلوبة ولذا ينحو خط الفقر الى تقليل ظاهرة الفقر[2].

3- إن خط الفقر ينبغي أن تكون له علاقة معقولة معه مستوى المعيشة في القطر محل الدراسة، ولذا فإنه من الطبيعي أن يحدد خط الفقر بناء على المستوى الاقتصادي للقطر وأن يكون هذا مختلفا عن الأقطار الأخرى حتى المجاورة منها.

4- اختيار وحدة القياس لتحديد خط الفقر، حدده البعض على أنه العائلة والبعض الآخر على أنه الأفراد، الاتجاه الأول يؤكد أن العائلة قد تكون مكونة من فرد واحد أو عدة أفراد ومن المعلوم أن مسوح ميزانية الأسرة التي تستخدم في تحديد أنماط الاستهلاك قامت بتحليل الاستهلاك والدخل للعائلة ككل وليس كل فرد على حدى، ومن جانب آخر هناك من يدعم اختيار الفرد بدل العائلة، ومن هذه الحجج أن العديد من العائلات قد تتجه لتوزيع الدخل بين أفرادها بطريقة غير عادلة في صالح رب الأسرة مثلا وعلى حساب الأفراد الآخرين، ولذلك فإن بعض مؤشرات التنمية هي جميعها مؤشرات للأفراد وليس للأسرة، وأن يتم استخدام خصائص الأفراد من أجل رسم صورة عن خصائص الفقراء[3].

رابعا: حدود الفقر:

يعتقد العديد من الاجتماعيين والاقتصاديين أنه من المفيد عند إجراء تحديد للفقراء الواجب رعايتهم الاحتكام الى معيار يتفق عليه لتحديد خط الفقر في المجتمع لمعرفة ما يجب القيام به لإشباع

1 - عبد الرزاق الفارس، مرجع سابق، ص 24.

2 - نفس المرجع، ص 25.

3 - محمد حسين باقر، المرجع السابق، ص 06.

حاجاتهم عن طريق إعطاء الأولوية لتلك الحاجات التي تتدرج في عداد ما يعرف بالفقر المطلق، قبل الوفاء بالحاجات المتعلقة بالفقر النسبي.

ومن المفيد قبل التطرق لمدلول هذين النوعين من الفقر والمظاهر الدالة عليها والطرق المتعبة في قياس كل منهما أن نشير هنا الى تحديد "حد الفقر" ويعني:

"تعبير ذلك المستوى من الدخل الذي يعتبر فقيرا كل من يحصل على دخل أقل منه"[1]، وهي مسالة نسبية وتحكيمية إلى حد كبير، وتختلف بحسب الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية للمجتمع الذي يراد تحديد خط الفقر به.

وتعتبر عملية التعرف على حدود الفقر عملية حساسة وجد مهمة في آن واحد لأن من خلالها يتم التعرف على ظاهرة الفقر في أي مجتمع كما يتم التعرف على مجمل الفئات التي تعاني من هذه الظاهرة وكل فئة بحد ذاتها وخصوصيتها.

تعتبر حدود الفقر نسبية، إذ تعود بالدرجة الأولى إلى مستوى ونمط حياة الأفراد داخل المجتمع الواحد، كما لا يمكن التعرف على الفقر بدون التطرق لحدوده، التي سوف تعرفنا على مجمل الفئات "فالفقر لا يمكن فهمه بمعزل عن الفقراء وبالتطرق لهذه الفئة ، وتصنيفهم إلى خصائص نتمكن من وضع حدود للفقر"[2].

فالهدف الأساسي من وراء تحديد حدود للفقر هو إعطاء أداة فعالة للمقارنة والتفريق بين الفقير وغير الفقير، وتصنف البلديات الأوروبية عموما حدود الفقر الى اثنين:

1- حد الفقر المطلق: الذي يرتبط أساسا بعدم إمكانية توفير الحاجيات الضروري, حيث يقول (Morin Jean Michel) "حد الفقر المطلق عبارة عن عدم إمكانية الحصول على أدنى شروط العيش"[3].

وبهذا فإن قياس حد الفقر المطلب يرجع أساسا الى المداخيل الشخصية أو العائلية التي تكون تحت الحدود الضرورية من أجل مستوى حياة معتدلة.

وما جاء في القمة العالمين من أجل التنمية الاجتماعية أن الفقر المطلق عبارة عن حالة تتميز بالحرمان المدقع المتعلق بالحاجيات الرئيسية للإنسان من غذاء، ماء، نظافة، صحة، سكن، تعليم، فهو لا يتعلق فقط بالمدخول ولكن أيضا بالاستفادة من الخدمات الاجتماعية[1].

---

1 - محي محمد مسعد، **نظام الزكاة بينت النص والتطبيق**، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشـر والتوزيع، الإسكندرية، 1998، ص 20.

2 - مهدي محمد محمود وإسماعيل علي السعد، **السياسة الاجتماعية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكنـدرية، 1998، ص 47.

3 - Marin Jean Michel,**Précis de sociologie**, édition Nathan, Paris, p94.

2- حد الفقر النسبي

فهذا الحد بصفة عامة ناتج عن الفوارق الاجتماعية بحيث أنه يرتكز على الوضعية التي يحتلها فرد أو عائلة مقارنة بالآخرين في محيطه أو من خلال المقارنة بمستوى محدد يعد ضروريا للعيش في المجتمع[2].

أما فيما يخص الجزائر فقد قسمت حدود الفقر إلى ثلاثة:

* **حد الفقر الغذائي:** الذي يقصد به على وجه الخصوص النقائص في مجال الغذاء والذي يقدر بقيمة قفة من المواد الغذائية التي تضمن عدد متوسط من الحريريات.

* **حد الفقر الأعلى:** وهو يجمع الاحتياجات من غير الغذاء التي لم يأخذها الحد الأدنى بالاعتبار.

لقد واجهت الجزائر صعوبات في إعطاء تعريف واضح ودقيقة للفقر ومنه صعوبة في تحديد حدوده كذلك، ومنه يمكن القول أن العجز في تقنين حدود الفقر بدقة في الجزائر راجع بالدرجة الأولى الى نقص المؤشرات العلمية والبحوث الميدانية، إذ اعتمدت الجزائر في تحديد حدود الفقر على 03 دراسات أساسية (سوف نتطرق إليها).

إذ تختلف حدود الفقر من مجتمع لمجتمع ولا وجود لحد فقر عالمي يتماشى مع جميع المجتمعات، ولذا فإن استعمال حدود الفقر تعتبر حساسة ونسبية وكذلك خاصة بحدود جغرافية معينة، فهو يتميز بعدة عوامل منها: نقص أو غياب المدخول، تدهورات التغذية، نقص التعليم... ولذا فإن قياسه والتحكم فيه يعتبر عملية جد صعبة[3].

---

[1]-Sommet Mondial pour le développement, Social, déclaration et programme d'action de copen hague, nations unis, 1995, p59.
Contrôle citoyen, **les sommets aux plaines**, n°1, 1997, P17. - [2]
Ibid, p18. - [3]

خامسا: أنواع الفقر

إن الفقر ظاهرة معقدة ومتعددة الجوانب، فالفقر يعني عجز فئة من الأفراد والأسر المعيشية عن توفير الدخل اللازم للحصول على السلع التي يحتاجون إليها لتحقيق الأدنى من مستوى المعيشة المقبول وعليه فإن للفقر أشكال وأنواع مختلفة تبعا لما يلي:

1- الفقر البشري:

يمكن أن يعّرف على أنه عجز فئة من أفراد المجتمع على تحقيق المستويات الدنيا من الاحتياجات الأساسية كالرعاية الصحية والتعليم والغذاء والقدرة على المشاركة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية بكل حرية[1].

2- الفقر النقدي:

على خلاف الفقر البشري الذي يعتبر نقصا في مجموعة من العناصر نجد أن الفقر النقدي هو نقص في عنصر واحد وهو الدخل[2].

إن مضمون الفقر البشري يعتبر أن نقص الدخل هو مؤشر أساسي لوجود الفقر ولكن ليس هو الوحيد، فعليه نجد أن كل أنواع الفقر لا يمكن أن نرجعها الى الدخل لأن الحياة البشرية لا تتلخص في الدخل، فالنقص في الدخل لا يعتبر لنا عن كل العناصر الأخرى التي تؤثر على البشرية.

ولتحديد الفقراء في البلدان النامية، حدد البنك العالمي خطين للفقر:

أ- الذين يقل استهلاكهم السنوي عن 370 دولار للشخص الواحد، يعتبرون فقراء

ب-الذين يقل استهلاكهم السنوي عن 275 دولار للشخص الواحد في يعتبرون في فقر مدقع[3].

---

[1] - علي وهب، مرجع سابق، ص 201.

[2] - **Rapport mondial sur le développement humain**, PNUD, de Boech université, 2000, p17.

[3] - مصطفى كمال طلبة، **إنقاذ كوكبنا ، التحديات... الآمال، حالة البيئة (76-96)**، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 1992، ص 215.

المبحث الثاني : خصائص الفقر والفقراء

أولا: البطالة

لم تعد البطالة مجرد أرقام تشير إلى سوء وضعية التشغيل في المجتمع الجزائري أو إلى عجز السياسة الاقتصادية الوقوف أمام هذه الظاهرة بل أصبحت كمرض يعرض المجتمع إلى أزمة قد تقضي على الأسس التي يقوم عليها الاستقرار الاجتماعي فعندما نجد حوالي ربع المجتمع مقصى من الأسلوب الذي يعتبر الطبيعي للانتماء الاجتماعي ونقصد بذلك الاندماج عن طريق العمل يكون المجتمع هنا أمام أزمة تتعدى كونها أزمة تشغيل فقط[1].

وتعد البطالة ظاهرة اجتماعية واقتصادية وجدت مع وجود الإنسان وخاصة في المجتمعات الحديثة، وأغلب التوقعات تشير إلى أنها ستظل باقية ببقائه على وجه الأرض، فالبطالة هي ظاهرة اختلال التوازن في سوق العمل، بحيث لا يتمكن جزء من قوة العمل في المجتمع عن الحصول على عمل منتج على الرغم من رغبته وقدرته على القيام بذلك العمل[2].

فالبطالة هي ظاهرة سوسيولوجية اقتصادية تخص فئة ما فوق 15 سنة وهي بصدد التفتيش عن عمل دون جدوى، كما أن هذه الفئة قادرة على العمل إلا أن الفرصة لا تتاح لهم، عموما نقول أن الفئة العاطلة عن اعمل هي الفئة المؤهلة للعمل والقادرة عليه والتي يتراوح سنها ما بين 15 و 45 سنة، باستثناء الطلبة ، والشباب الذين هم بصدد تأدية الخدمة العسكرية والمعوقين[3].

ومن المنظور السوسيولوجي تتناول البطالة باعتبارها ظاهرة من الظواهر السلبية التي يترتب عليها الكثير من المشكلات الاجتماعية التي تحدث بالمجتمع كمحصلة لوجودها ومن هذه الآثار الجرائم وغيرها من آثار الانحراف التي يقترن ظهورها وانتشارها بالبطالة ويقصد بالبطالة أنها حالة عدم توافر العمل لشخص راغب فيه مع قدرته عليه في مهنة تتفق مع استعداداته وقدراته، وذلك نظرا لحالة سوق العمل ويستبعد من هذا حالات الاضطراب أو حالات المرض والإصابة.

كما تعرف بأنها حالة تواجد الأفراد المتعطلين الذي يقدرون على العمل ويرغبون فيه. ويبحثون عنه ولا يجدونه[4].

---

[1] - 13www.**rezgar**.com.30/12/20.على الساعة 18.30

[2] - عبد الرحمن يسري، **النظرة الاقتصادية الكلية**، الدار الجامعية للنشر، الإسكندرية، 2003، ص381.

[3] - برنية وسيمون، **أصول الاقتصاد الكلي**، تر: عبد الأمر إبراهيم شمس الدين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1989، ص 313.

[4] - د. محمد علاء الدين عبد القادر، **البطالة: أساليب المواجهة لدعم السلام الاجتماعي والأمن القومي في ظل الجات، تحديات الإصلاح الاقتصادي**، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2003.

ومن الذين اهتموا بالعمل وعلاقته بالبطالة نجد أندى قورز (André Gorz) الذي أكد أن العمل أصبح في السنوات الأخيرة عاملا أساسيا للاقتصاد، فيفرق بين نوعين من الإقصاء، الإقصاء من العمل والإقصاء بالعمل، فالأول يحض البطالين، بينما الثاني فيتعلق بكل من يمارس عملا غير ثابت، مؤقت، جزئي، وغير خاضع لاتفاقيات العمل، أي العامل لا يدمج تماما في المجتمعات العمالية، وفي المؤسسات.

فنجد أن الإثارة التي تسببها البطالة على المجتمع متعددة ودائمة، فهي قد تؤدي تدريجيا الى سلسلة من الحالات المختلفة أي من البطالة الى الإقصاء ومن الإقصاء الى التهميش ومن التهميش الى الانحراف، كما أنها تزيد من حدة الفوارق الاجتماعية والشعور بعدم المساواة بين أفراد المجتمع مما صعب على المجتمع من تحقيق التكامل "Intégration" بين أفراد المجتمع[1].

وهكذا يصاحب البطالة نوع من الضعف وعدم استقرارية أشكال الاندماج فهي تعمل على تفكيك النسيج الاجتماعي، وإضعاف العلاقة بين الأفراد والمجتمع، حيث تجد فئة من المجتمع نفسها ملقاة على هامش المجتمع ولا تتمتع بنفس الامتيازات التي تكتسبها فئات أخرى، فانقسام المجتمع الى طبقتين، طبقة مستقرة في عمل ثابت وأخرى محرومة من هذا النوع من العمل تؤدي الى تلاشي التماسك الاجتماعي والشعور بالنقص، فالعمل لا يمثل مصدرا للدخل فحسب بل هو وسيلة لاكتساب دور في المجتمع، فعن طريق العمل يتمكن الفرد أو الشاب من تحقيق استقلاله المادي والمعنوي، واكتساب مركز اجتماعي خاص به، فالعمل حسب دومينيك شنابر "Dominique Schnapper" "يشكل تكريسا لوضعية النضج Adulte بالنسبة للشاب ووسيلة لاكتساب مكانة طبيعية للوجود..."[2].

فغياب هذه القيمة يجعل الفرد يشعر بنوع من الكبت والحرمان المادي والاجتماعي والنفسي كما يصاحبه الشعور بالدونية والإهانة التي تجعل البطال يشعر بعدم الفائدة والضعف الاجتماعي نظرا لعدم قدرته على التحرر من حالة التبعية والمساعدة بكل أشكالها.

فتعتبر البطالة عملية الانقطاع وعدم الاندماج المهني التي تؤدي إلى عدم الاندماج الاجتماعي والنفسي، ومنه إلى الإقصاء الاجتماعي "الذي هو تراكم العوائق والانقطاع التدريجي للعلاقات الاجتماعية"[3].

1 - Gorz (A), **Adieu au prolétariat au delà du socialisme**, Galilée, Paris, 1980, p94.
2 - Schnapper(A),**L'épreuve du chômage**, édition gallimard, paris, 1994, p76.
3 - Paugaum (S), **la consultation d'un paradigme**, in paugaum l'état des savions, paris, 1996, p144.

إذن مع التراجع الذي يعرفه سوق العمل من حيث مناصب الشغل القارة أصبح العمل المؤقت والغير رسمي الوسيلة الوحيدة لخروج من حالة النقص والتبعية المادية والاجتماعية الذي يشعر بها الشاب البطال حيث بلغت نسبة الذين يمارسون أعمال مؤقتة حسب أرقام الديوان الوطني للإحصاء للثلاثي الأخير لسنة 2013، 18% [1].

فأحدث هذا الوضع تواجدا لنوعين من الشغل داخل سوق العمل الجزائري القار والمؤقت، فهذه الازدواجية زادت من حدة الشق الاجتماعي بين فئات أصحاب مناصب العمل القارة وفئة البطالين وممن يمارسون أعمال مؤقتة ويشتغلون في القطاع غير الرسمي، بحيث أدى ذلك الى وجود تباعد بين الفئتين، ويظهر التباعد المجالي واضحا بينهما باعتبارهم يتواجدون في مجالات اجتماعية مختلفة، وبالتالي تكون العلاقات بينهم ضئيلة.

وفي هذا السياق يرى آلان توران "Alain Torraine" أن العلاقات الاجتماعية في المجتمعات الحديثة كانت عمودية بين الأفراد، فالفرد يكون إما في أعلى أو في أسفل السلم الاجتماعي، أما الآن ونظرا للتحولات التي عرفتها المجتمعات المعاصرة، حدث هناك تحول من مجتمعات عمودية الى مجتمعات أفقية أين الأفراد يتواجدون إما في مركز في محيط المجتمع أي بالتعبير الذي ركز عليه توران Tourraine "فنحن إما في الداخل أو في الخارج"، ويقصد بذلك أن الأفراد في المجتمعات المعاصرة يكونون إما في داخل المجتمع مندمجين فيه كليا ويمارسون أعمال قارة أو خارج المجتمع كالبطالين وكالذين يشتغلون في القطاع غير الرسمي وأصحاب مناصب العمل غير الرسمي، وأصحاب مناصب العمل المؤقتة والجزئية، فهذه الازدواجية في المجتمع الجزائري تنمي الشعور باللامساواة عند الفئة المحرومة من العمل الثابت، كما أنها تؤدي الى استقرار شعور باللانتماء في النسيج الاجتماعي والى زيادة ظاهرة الإقصاء والافتقار عند هذه الفئات والتي تؤدي حتما الى تفاقم الهامشية Marginalisation أو أكثر الى الانحراف.

[1] -)13ONS, Statistiques: emploi et chômage (au troisième trimestre 20 http://www.ONS.Dz

فمعظم الدراسات النفسية التي تطرقت الى الآثار التي يحدثها غياب العمل على الفرد تؤكد على أن غياب العمل يجعل الفرد أكثر قابلية وعرضة للمشاكل النفسية، فالدراسة التي قام بها كن من "Jackson & Banks" تؤكد على وجود علاقة بين البطالة وظهور اضطرابات نفسية على الفرد الخالي من العمل أي البطال. لذلك نجد أن البطالة تعمل على انتشار ظواهر باثولوجية في المجتمع والتي تؤدي الى تفكيك النسيج الاجتماعي وبالتالي وصول المجتمع الى مرحلة الأزمة[1].

إذن فيمكن اعتبار البطالة مثل أية واقعة اجتماعية مهمة أخرى تطورت وأخذت وضع المشكلة الاجتماعية بشكل واضح، فأصبحت ذات تأثير معوق لعدد من أفراد المجتمع، بحيث تحول دون قيامهم بأدوارهم الاجتماعية وتحديد مراكزهم في المجتمع بالإضافة إلى ذلك نجد أن الأفراد الأكثر تضررا بالبطالة يعانون من ضعف اجتماعي وثقافي واتصالي الذي يزيد من هشاشتهم الاجتماعية وبالتالي يجعل توظيفهم صعبا، فنجد أن هذه الفئة تعاني من قلة الرأسمالي الاجتماعي الذي أصبح في السنوات الأخيرة يلعب دورا أساسيا في الحصول على عمل قار.

فإلى جانب الدور الذي يلعبه الرأسمال البشري في الحصول على عمل، والذي يتمثل في القدرات الشخصية من خبرة وكفاءة ومستوى تعليمي، أصبح الرأسمال الاجتماعي الوسيلة المثلى للحصول على عمل بسهولة وبالتالي للنجاح الاجتماعي ويتمثل هذا الأخير في شبكة العلاقات التي يكتسبها الفرد وتتكون هذه الشبكة من جملة علاقات بين مجموعة من الفاعلين ولكي تشكل هذه العلاقات رأسمال اجتماعي، يحب أن تكون نافعة ومنفعة أي تسمح لصاحبها بالاستفادة القصوى من قدراته، ومؤهلاته الشخصية للوصول إلى أرقى المراكز وبالتالي تحقيق النجاح الاجتماعي.

فنجد أن قوة الرأسمال الاجتماعي لا تقاس بعدد العلاقات المباشرة للفرد بل بالخصائص لهذه العلاقات[2]،

إذن فالأهمية التي تكتسيها العلاقات الاجتماعية ذات منفعة في الحصول على عمل قار تعزز التفرقة الاجتماعية في المجتمع، وتضعف التماسك الاجتماعي بين أفراده وبالتالي ظهور ظواهر وممارسات تزيد من الاضطراب الاجتماعي.

---

1 – Banks (M.H), Jachson (P.R), **unemployment and risk of minor psychiatric disorder in young people : cross sectional and longitunal exidence, psycological medicine**, l'Harmattan in pugliése (E) socio-economic du chomage, Paris, 1997, 159.

2 – علي وهب، مرجع سابق، ص 37.

ثانيا: حجم الأسرة والفقر

تلاحظ العديد من الدراسات النظرية والتطبيقية أن احتمالات الفقر في الأقطار النامية بين العائلات الكبيرة تكون أقوى منها بين العائلات الصغيرة، وتلخص إحدى الدراسات هذا الرأي بالقول: "إن حجم الأسرة التي تعيش تحت سقف واحد يتناسب تناسبا عكسيا مع معدل استهلاك الفرد ودخله في الدول النامية، ورغم أن صحة هذا الرأي لم تثبت بعد بصورة قاطعة، فالمفترض عادة أن أفراد الأسرة المعيشية الكبيرة وأعمارهم صغيرة في الغالب هم من أفقر الناس، وفي حال الأسر الفقيرة فإن حجم الأسرة الكبيرة وبالتالي وجود أسرة معيشية كبيرة الحجم، يؤدي إلى الاكتظاظ والأحوال المعيشية غير الصحية وتردي نوعية الحياة"[1].

كما تشير دراسة البنك الدولي، فإن العديد من الأسر الفقيرة ترى أن إحدى الوسائل المهمة للخروج من دائرة الفقر هي من خلال زيادة الذرية لأن هذا سيعني زيادة عدد العاملين في الأسرة في المستقبل، وكذلك ففي المجتمعات النامية التي لا توجد فيها أنظمة ضمان اجتماعي متقدمة، او شبكات أمن، فإن وجود عدد كبير من الأطفال يعتبر إحدى وسائل الضمان للوالدين حين يصلون الى سن الشيخوخة[2].

لذلك نلاحظ أن الأسرة الفقيرة بوجه عام تميل إلى أن تكون أكبر عدد من الأسرة غير الفقيرة، كما أنها تتميز بنسبة عالمة بمعدلات تفوق بكثير الأسر غير الفقيرة.

كما أن الأسر هي مصدر التكوين الأساسي للأفراد، فهي أيضا من أهم العوامل المسببة للانحراف والجريمة، وهي العامل المشترك الذي يقف عنده كل باحث للتقصي في أسباب الجريمة، فقر الأسرة وانخفاض مستواها الاقتصادي ، وازدحام المسكن وزيادة الكثافة في عدد أفراد الأسرة وانعدام وسائل الراحة والترويح، وانخفاض مستوى المأكل والملبس والمأوى والتعليم والصحة يولد لدى الفرد الشعور بالدونية والنقص مما يهيئه للانحراف والجريمة[3].

[1] - عبد الرزاق الفارس، مرجع سابق، ص 80.
[2] - نفس المرجع، ص 81.
[3] - حسيني عبد الحميد رشوان، **الجريمة: دراسة في علم الاجتماع الجنائي**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1995، ص 145.

ويذهب بعض الباحثين الاقتصاديين الى تقديم جوانب أخرى تدعم وجهة النظر الأخيرة، وهذه الجوانب تقوم على مفهوم اقتصاديات النطاق ،و يحاج كل من لانجو ورافليون Peter lanjouw et Martin Ravallion بـ :" أن الأسرة الكبيرة تستطيع أن تقتصد في الاستهلاك المنزلي، ويحذران من التسرع في الخلوص الى أن الأسرة الأكبر حجما ستكون الأكثر فقرا، إذ أن بنود الإنفاق مثل الأثاث والتجهيزات المنزلية الثابتة وأدوات المطبخ والملابس والسكن يمكن المشاركة في استعمالها، بحيث تقل تكاليف حياة الفرد داخل الأسرة عن تكاليف حياته حين يقيم بمفرده ولكن المفترض في غالب الأحيان هو أن تكلفة مثل هذه البنوك تتفاعل نسبيا عند مقارنتها بالنفقات الأكبر حجما على البنود اليومية الأساسية مثل الطعام إلي سيتأثر بالنصيب الأكبر من النفقات في البلدان الأكثر فقرا وبين الفقراء"[1].

ومنه نجد أن حجم الأسرة لكل من الأسرة الفقيرة يتفاوت في مستويات الدخل بمعنى أن زيادة عدد الأفراد في الأسرة الواحدة يؤدي لا محالة الى انخفاض حجم الدخل والاستهلاك الذي يحصل عليه كل فرد، فإن زيادة حجم الأسرة قد يكون نتيجة لظاهرة الفقر، فانخفاض دخل الأسرة قد يدفع عائلها لزيادة النسل من أجل زيادة عدد العاملين في الأسرة، ويحدث هذا بشكل خاص في المناطق الريفية حيث يكون القطاع الزراعي الذي يدار من قبل العائلة هو النشاط الأساسي الذي يزاوله السكان هناك.

إلا أن العديد من الدراسات المقارنة لم تعد تركز على حجم الأسرة فقط وإنما على تكوينها أيضا، فمن الملاحظ أن ظاهرة الفقر ترتبط بالأسرة التي ترتفع فيها معدلات الإعالة (أي يزداد فيها عدد كل من الأطفال وكبار السن الذين هم خارج سوق العمل). وبتساوي جميع العوامل الأخرى، فقد لاحظ عدد من الباحثين أن الأسر التي تكون على رأسها امرأة غالبا ما تكون عرضة للفقر أكثر من الأسر التي يكون على رأسها رجل[2].

ففي الدراسة التي قامت بها وزارة التنمية الاجتماعية عن جيوب الفقر عام 1989 فإن حجم العائلة بدا أنه العامل الرئيسي وراء ظاهرة الفقر، ويبدو هذا من مسح التوظيف والبطالة والفقر(EURPS) الذي جاء فيه 28% من الأفراد الذين يعتبرون أنفسهم فقراء بأن سبب الفقر هو كبر حجم العائلة وحجم العائلة أكثر أهمية من البطالة التي أعطيت الترتيب الثاني،27% من الأفراد الذين يعتبرون أنفسهم فقراء[3].

[1] - عبد الرزاق الفارس، مرجع سابق، 81.
[2] - نفس المرجع، ص ص 82، 83.
[3] - نفس المرجع، ص 83.

وفيما يتعلق بحجم الأسرة وجد الباحثون أيضا أن الأسر الريفية التي هاجرت مؤخرا من المناطق الريفية كانت أكبر حجما من الأسر المهاجرة في السابق، والتي كانت بدورها أكثر حجما من الأسر الفقيرة من أصل حضري، ومن بين الأسر التي جرت دراستها ، وجد أن ثلاثا منها تعولها نساء، وأن متوسط دخل الأسرة في هذه المجموعة أقل من نظيره في الأسر التي يعولها الرجال، وأن النساء في تلك الأسر يعانين من زيادة عبء العمل والمسؤوليات (دراسة عن لبنان)[1].

ثالثا: الأمية والفقر

العلاقة بين الفقر والأمية أو عدم التعليم هي من الظواهر التي لا تحتاج الى كثير من الجدال، وهذه الظاهرة هي ظاهرة عالمية، حيث لا تختلف الأقطار كثيرا في هذا الاعتبار فيلاحظ أن ظاهرة الفقر المزمن بين العديد من العائلات ترجع بشكل أساسي الى الأمية، ونظرا لضعف تعليم الوالدين وقلة إدراكهم لأهمية التعليم، أو عدم امتلاكهم الموارد التي تسمح بتوفيره لذريتهم أو عدم قدرتهم على التضحية بالحاصر (العمل المنزلي) من أجل مستقبل أفضل، فإن الأولاد يكونون أيضا غير متعلمين، ما يعزز استمرار ظاهرة الفقر من جيل لآخر ضمن العائلة الواحدة.

ولقد نصت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم الثقافية (اليونسكو) في أكتوبر الأول عام 1964 في المؤتمر الإقليمي المنعقد بمدينة الإسكندرية بالجمهورية العربية المتحدة لتخطيط وتنظيم برامج محو الأمية في البلاد العربية على أن الأمي هو "كل من تعدي العاشرة من عمره وليس في أي مدرسة ولم يصل الى المستوى الوظيفي في القراءة والكتابة باللغة العربية ويكون الحد الأدنى لهذا المستوى هو القدرة على:

- قراءة فقرة من صحيفة يومية بفهم وانطلاق
- التعبير الكتابي عن الفكرة تعبيرا واضحا
- كتابة قطعة إملاء كتابة صحيحة
- قراءة الأعداد وكتابتها وإجراء العمليات الحسابية الأساسية التي تتطلبها حياة الفرد اليومية، وبصفة عامة فإن هذا الحد لا يمثل الحد الأدنى للمواطنة ومسايرة الحياة الحديثة، بما فيها من

[1] - نفس المرجع، ص 84.

رقي وتقدم، وبذلك بصبح المعنى المحدود للأمية جانبا من جوانب التعليم الوظيفي أما المعنى الشامل لها فينقسم إلى التعليم الوظيفي وتعليم الكبار على أنهما مترادفان مع محو الأمية بمفهومها الشامل"[1].

فالعمل ضمن نطاق العائلة هو من خصائص المناطق الريفية وبخاصة تلك التي تعتمد على النشاط الزراعي، ولذا فإن المناطق الريفية تتميز باستمرار ظاهرة شيوع "الأمية" مقارنة مع المناطق الحضرية،و هذا بدوره يعمل على زيادة فجوة الدخل بين المناطق الحضرية والمناطق الريفية، وضمن العائلات الفقيرة ذاتها، سواء في الحضر أو الريف، فإن عبء التضحية غالبا ما يقع على الإناث وبخاصة في حالة وجود خيارات ولذا فإن الذكور تكون لديهم فرص أفصل للتعليم، وهذا بدوره يزيد الهوة بين الذكور والإناث من حيث الدخل أو الرفاهية الاجتماعية أو الفرص الوظيفية[2].

وظاهرة التلازم بين الفقر وعدم التعليم تكاد تكون عامة، وبخاصة تلك التي يوجد فيها قطاع ريفي كبير، لذلك نجد غرتكر وغلوى Gerther & Glewwers يقدمان تفسيرا لهذه الظاهرة في المناطق الريفية في الدول النامية.

يؤكد أنه بما أن الوالدين هما اللذان يتحملان القسط الأكبر من تكاليف تعليم الأبناء وبسبب قيود الميزانية أو محدودية الموارد، فإنهما يحاولان استثمار هذه الموارد بأفضل طريقة ممكنة، وبشكل يعطي أكبر عائد محتمل، ومن الواضح أن الوالدين يستطيعان الحصول على عائد أكبر من تعليم الذكور وذلك من خلال المشاركة في دخولهم المستقبلية، ولذا فإنهما يفضلان تعليم الذكور على تعليم الإناث، وبكلمات أخرى فإن تعليم الذكور ينحو لأن يكون أقل تأثرا بتكاليف التعليم أو بدخل الوالدين مقارنة بالإناث، وفي الواقع فإن العديد من الأبناء الفقراء يتعاملون مع تعليم الإناث على أنه "سلعة كمالية" يمكن اقتناؤها بعد تحقيق كل الحاجات الضرورية[3].

---

[1] - د. فؤاد بسيوني متولي، **مشكلة الأمية**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2002.

[2] - د. عبد الرزاق الفارس، مرجع سابق، ص 85.

[3] - P.Gerlter and Glewwe (p), **the willingness to pay for education foe daughters in (17) contrast to sons** : evidence from pural peru, word Bank economie rexieu, vol6, N° , 1992, pp 171,180.

المبحث الثالث: ظاهرة الفقر في المجتمع الجزائـــــــري

أولا: تعريف الفقر في الجزائر

تعد ظاهرة الفقر من الظواهر الاجتماعية التي مست العديد من البلدان بما فيها البلدان المتطورة والبلدان النامية كالجزائر، فالفقر شكل من أشكال الحرمان وتعبيرا عن اللامساواة في امتلاك الثروات.

ويعرف المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي الفقر كونه "حالة أفراد أو جماعة أفراد تعرف نقصا في الموارد المتوفرة، وتدني في المكانة الاجتماعية، وإقصاء من نمط الحياة (ماديا وثقافيا) فالإقصاء يخص جماعات بكاملها من الأفراد والذي يجدون أنفسهم جزئيا أو كليا خارج حقل التطبيق فيما يخص حقوق الإنسان، (حقوق مدنية، سياسية، اجتماعية)"[1].

نلاحظ من خلال هذا التعريف التركيز على ثلاثة عناصر تميز الفقر في الجزائر، أولها النقص في الموارد والمقصود بها عدم إمكانية تحقيق جميع الرغبات والاحتياجات، ثانيها التدني في المكانة الاجتماعية وهو راجع بالدرجة الأولى إلى تدهور المستوى الاجتماعي والاقتصادي وثالثهما الإقصاء، وهو يعتبر نتيجة للفقر إذ يعود لعدم المقدرة على المشاركة في أي نشاط مهما كان نوعه (اقتصادي، اجتماعي، ثقافي) فهذه العناصر الثلاثة جد مترابطة فيما بينها وتعطي خصائص الفقر في الجزائر.

كما يمكننا الاستشهاد بما جاء في أول ملتقى وطني لمكافحة الفقر الذي أقيم تحت إشراف رئيس الجمهورية السيد "عبد العزيز بوتفليقة" فقد عرف الفرق كونه عدم الاكتفاء في الاستهلاك كما وكيفا، إذ المقصود بهذا الأخير نسبة الاستهلاك وهو ما يعبر عن الكم، وكذلك نوعية الاستهلاك ، كما يصف المختصون الفقر كذلك بعدم إمكانية توفير الاحتياجات الرئيسية من لبس، تعليم، صحة ، سكن...

وبهذا يكون الاقتراب من الفقر بالجزائر من خلال عوامله المادية وغير المادية[2].

---

[1] - La maitrise de la globalisation : **une nécessite pour les plus faibles conseils national economique et social**. 17 session pleniere, mai 2001,p107.

[2] .14.30 h12- http://www.femise, netésconomiques (FEMIS).fr 27/12/20

إذ يمكننا القول أن الجزائر تعيش وضعية افتقار، بمعنى أن الظروف تتميز بالافتقار الاجتماعي، وهذا عن طريق فقر مدقع للفئات ذات الدخل الضعيف أو عديمة الدخل وافتقار للطبقة الوسطى التي كانت بعيدة عن هذه الظاهرة فيما سبق، لذا فإن خصوصية ظاهرة الفقر في الجزائر تعد جديدة نوعا ما، وهذا راجع للحركة الاجتماعية المتدهورة التي تعيشها فئات عديدة، فكل من ارتفاع الأسعار من خلال تحريرها وإلغاء دعم الدولة لأسعار المواد الأساسية وثبات مداخيل الفئة المتوسطة... كلها عوامل أدت إلى افتقار بعض أفراد المجتمع، وبهذا فإن الافتقار سوف يضفي خصائص جديدة على ظاهرة الفقر في الجزائر لظهور فقراء جد ذوي خصائص جديدة.

فظاهرة الفقر ليست بظاهرة موحدة بل يبقى مفهومها دائما نسبيا فهو متغير بتغير الميدان ومحتوياته وكذلك بتطور الحاجيات التي سوف تؤدي إلى ظهور حركية اجتماعية. ففي علم الاجتماع يعتبر مفهوم الحاجة كعنصر أساسي للتحولات الاجتماعية.

وكتعريف عام للفقر تأخذ التعريف الذي توصل إليه برنامج الأمم المتحدة PNUD(*) لإعطاء تعريف عام للفقر من خلال مضمونه أن "الفقر عبارة عن حالة احتياج أو الحرمان من عدة حاجات أساسية وضرورية من أجل العيش حياة حميدة، سليمة، طويلة، وبناءة، مرتبطة بمشاركة الأفراد في حياة فعالة سوسيو– سياسية وثقافية في المجتمع"[1]. يتضح جليا من خلال هذا التعريف التركيز على الحاجيات الأساسية، وهذا بدون تحديدها سواء كانت مادية أو معنوية، والتركيز كذلك على المشاركة الفعلية في المجتمع وهذا للقضاء على أي نوع من الإقصاء، فبرنامج الأمم المتحدة يركز أساسا في تعارفه للفقر على الدخل، إرضاء الحاجيات الأساسية، والمشاركة في اتخاذ القرارات.

[1] - Kamkwenda Mabaya et autres, **la lutte contre la pauvreté en Afrique Subsa Harienne** «Economica, Paris, 1999.p 73.

(*) Programme des nations unies pour le développement

ثانيا: مؤشرات الفقر في الجزائر

لقد اقتصرت الدراسات حول الفقر التي أجريت في الجزائر إلى حد الآن، على تناول الجانب الغذائي والنقدي، وعلى الرغم من كونها في صميم الانشغالات، فإن الجوانب المؤسساتية لظاهرة الفقر المرتبطة بالمساواة في الاستفادة من الخدمات العمومية القاعدية والتضامن بين الأجيال، والتوزيع العادل للمداخيل على الصعيدين الاجتماعي والجهوي، لم تكن محل دراسة وافية غير أنه هذه السنوات يجري تنفيذ مشاريع إصلاح الإداري قصد تدارك هذا العجز ويمكن تمييز فئات المجتمع الفقيرة في الجزائر كما يلي:

- نسبة 70% تعيش في الريف
- متوسط عدد الأفراد في الأسر الفقيرة يزيد عن 08 أفراد
- ارتباط الفقر بضعف مستوى التعليم والتمدرس وانتشار الأمية.
- ارتفاع معدلات البطالة وهي من أهم مقاييس الفقر في الجزائر
- سوء التغذية وانتشار الأمراض[1].

[1] – سلطان بلفيت: "**الآليات الاجتماعية لتفشي ظاهرة الفقر**"، المجلة الاقتصادية ، ع 11، الجزائر، 2006، ص 09.

1- البطالة و الفقر:

هناك علاقة وطيدة بين الفقر و البطالة، فالبطالة تعتبر المكون الأساسي للفقر، و الجزائر كباقي دول العالم الثالث تعاني أشد المعاناة من هذه الظاهرة و الجدول التالي يبين ذلك:

الجدول رقم (1)

نسبة البطالة في الجزائر بالمقارنة مع نسبة الفقر خلال الفترة (2008-2013)

السنة	2008	2009	2010	2011	2012	2013
نسبة البطالة	%11.8	%12.50	%10.20	%9.90	%9.60	%9.80
نسبة الفقر	%11.1	%9.8	%6.2	%5.55	%5.20	%5.03

المصدر: سعودي نجوى، دراسة قياسية لمنحنى فيليبس في الجزائر، الملتقى العلمي الدولي إستراتيجية الحكومة في القضاء على البطالة وتحقيق التنمية المستدامة، يومي15و16 نوفمبر 2011، جامعة المسيلة، وبالتصرف في سنة 2012-2013

يتضح من الشكل أن معدلي البطالة والفقر حققا انخفاضا طفيفا بين الفترة2008-2013، أما عن الانخفاض الحاد في سنة 2010 فهذا ليس سببه تخفيض معدل البطالة و زيادة الناتج و لكن يعود إلى سياسة رفع الأجور و تحصل أغلب الموظفين على مبالغ مالية متراكمة منذ سنة2008 و هو ما يعد تخفيضا غير حقيقي من خلال زيادة أنفاق الدولة على المرتبات و الأجور في القطاع العمومي.

أما فيما يخص ظاهرة البطالة فنجد أيضا أنها انخفضت من الناحية الشكلية لا من الناحية الحقيقية يعود حسب رأينا إلى:

- سياسة التوظيف في الجزائر تعتمد اعتماد كلي على القطاع العمومي بسبب غياب القطاع الاقتصادي الذي يعتبر المستوعب الأكبر للبطالة في أي بلد، مما خلق نوع من البطالة المقنعة في القطاع العمومي.

– سياسة التوظيف عن طريق عقود ما قبل التشغيل و الأيادي البيضاء، هذه العقود التي أقصاه أربع سنوات على أبعد تقدير، مما يوحي بانخفاض نسبة البطالة.

– عدم وجود دراسة جدوى لسوق العمل، حيث أن التعليم في الجزائر منفصل تماما عن سوق العمل.

– ارتفاع معدل النمو السكاني: تشير المعطيات الإحصائية الخاصة بالنمو الديمغرافي في الجزائر، إلى أنه ابتداء من 2010 عرفت نسبة المواليد ارتفاعا معتبرا، تزامنا مع ارتفاع معتدل في عدد الزيجات، و كذا انخفاض طفيف في عدد الوفيات، و هو ما أدى إلى ارتفاع عدد السكان الى37.10مليون نسمة في 2012 حسب الديوان الوطني للإحصائيات و يتوقع أن يصل الرقم إلى 37.8 مليون في بداية 2013[1]

أي بمعدل نمو 2.04%، و يرى البعض في هذا التطور الديمغرافي مؤشرا لعودة انفجار ديمغرافي و الذي سوف يؤدي إلى زيادة معدل البطالة و الفقر خاصة في ظل ضعف معدل النمو الاقتصادي و الاعتماد على الاقتصاد الريعي البترولي، لذا تبقى البطالة هي الآفة الكبرى التي تحول دون القضاء على الفقر في الجزائر رغم كل الجهود الحثيثة التي تبذلها الجزائر.

2- التضخم والفقر:

يعتبر التضخم من الظواهر التي تزيد من حدة الفقر في دول العالم لما له من علاقة بالقدرة الشرائية للأفراد، فكلما زادت نسبة التضخم انخفضت القدرة الشرائية للأفراد بسبب ارتفاع الأسعار، ورغم الجهود المبذولة من طرف الجزائر للتخفيض من معدل التضخم و زيادة الأجور في السنوات الأخيرة إلا أن معدل الفقر لا يزال مرتفعا، و الجدول التالي يبين لنا معدلات التضخم بالمقارنة مع معدلات الفقر خلال الفترة (2008-2013) .

[1]- تصنيف الوكالة الدولية للطاقة 2013.

الجدول رقم (2)

نسبة التضخم في الجزائر بالمقارنة مع نسبة الفقر خلال الفترة (2008-2013)

السنة	2008	2009	2010	2011	2012	2013
معدل التضخم	%3.5	%4.50	%5.70	%4.50	%8.90	%8.80
معدل الفقر	%11.1	%9.80	%6.2	%5.55	%5.20	%5.03

المصدر: سعودي نجوى، دراسة قياسية لمنحنى فيليبس في الجزائر، الملتقى العلمي الدولي إستراتيجية الحكومة في القضاء على البطالة وتحقيق التنمية المستدامة، يومي15و16 نوفمبر 2011، جامعة المسيلة، وبالتصرف في سنة 2012-2013

ما يلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن معدل التضخم في الجزائر في ارتفاع مستمر هذا ما يفسر انخفاض القدرة الشرائية للأفراد و الارتفاع الكبير للأسعار في الفترة ما بين (2008-2013)، فما يلاحظ أن معدل التضخم وصل إلى نسبة 8.9% سنة 2012 رغم أن صندوق النقد الدولي يقول أن النسبة أكبر من ذلك وهي 10.30%، في حين يتوقع ان تكون النسبة في 2013 بمعدل 8.80%، أي بانخفاض طفيف، هذا الارتفاع المستمر لمعدل التضخم في الجزائر له أثر مباشر على معدل الفقر من خلال التأثير على القدرة الشرائية للفرد رغم سياسة زيادة الأجور التي قامت بها الحكومة منذ 2008.[1]

[1] قورن الحاج قويدر، **ظاهرة الفقر في الجزائر و أثارها على النسيج الاجتماعي في ظل الطفرة المالية**،الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية، قسم العلوم الاقتصادية و القانونية، العدد 12، جوان 2014 ، ص 16-25.

3- **المستوى التعليمي:** يؤثر الفقر سلبا على مدة التمدرس، حيث تتجلى الفوارق بين الفقراء وغير الفقراء وبين الإناث والذكور في الريف وفي المدينة، ابتداء من الطور الثاني هناك عوامل كثيرة تساهم في ظاهرة التسرب من التعليم.

- النقص الكمي والكيفي في المدارس الابتدائية وخاصة في المناطق المنعزلة.
- المسافة الطويلة بين المدرسة والبيت والتي تعتبر عائقا كبيرا أمام البنات في المناطق الريفية على وجه الخصوص.
- عدم استجابة الوالدين للقوانين الإلزامية للتعليم نظرا لضعف العائد الاقتصادي.
- عدم قدرة المدارس على تحقيق الانضباط وتقديم بيئة جذابة للأطفال.
- الصعوبات الاقتصادية التي تجبر الأسر على إلحاق الأطفال بالعمل[1].

إن الفقر الذي تعاني منه الأسر يزيد من حدة هذه الوضعية، حيث يساهم ارتفاع تكاليف الدراسة وخاصة الأدوات المدرسية في تقليص فرص التحاف أطفال الأسر ذات الدخل الضعيف بالمدارس ولقد سجل المكتب الدولي للعمل على تقييمه لأوضاع الطفولة بالجزائر سنة 1996 أن عدد الأطفال الذين دخلوا عالم الشغل مبكرا وصل إلى 134 ألف طفل وأغلبهم دخولا عالم الشغل بدافع مواجهة الفقر الذي تعيشه عائلاتهم، كما بين التحقيق كذلك أن أولياء هؤلاء الأطفال مستواهم التعليمي متدني إلى جانب امتهانهم لحرف ذات الدخل الضعيف أو المتقاعدين والبطالين.

4- **المستوى الصحي:** إن الوضع الصحي للجزائريين في تدهور مستمر، وازداد سوءا في السنوات الأخيرة، وهو ما يفسر عودة بعض الأمراض القديمة التي تمكن الجزائر من القضاء عليها في سياستها الصحية المنتهجة خلال السبعينات، مثل السل، الرمد الحبيبي.

[1] - محمد شفيق، **التنمية والمشكلات الاجتماعية**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999، ص 335.

وقد ساعدت عدة عوامل على ظهور هذه الأوضاع هي:

- حذف معونات الدولة للأدوية جعل أسعارها ترتفع ارتفاعا فاحشا.
- ارتفاع الأتعاب الطبية التي لا تتوافق عموما مع التعريفات المنصوص عليها في التنظيم والتي تشكل أساسا لتسديدات التأمين الاجتماعي[1].
- مساهمة المرضى في المصاريف الفحص في المستشفيات بعد أن كانت هذه الفحوص مجانية.
- انخفاض مبلغ العلاجات التي يسددها التأمين الاجتماعي حيث أثر ذلك على أصحاب الدخل الضعيف بل ويمنعهم من الحصول على العلاج حتى في هياكل الصحة العمومية.

إن المعاناة التي يعيشها المواطن الجزائري من غلاء تكاليف العلاج تجعله يتهاون في إجراء التحاليل الطبية أو الأشعة إلى جانب تدني الخدمات الصحية بالمستشفيات العمومية، وكذا الغلاء الفاحش للأدوية زيادة على ما قد تسببه هذه الأوضاع من انتشار بعض الأمراض العضوية الناتجة عن اضطرابات نفسية كالتوتر والقلق، وهذه الاضطرابات تؤدي إلى أمراض نفسية اجتماعية وعضوية ويستغرق علاج هذه الأمراض وقتا طويلا، وأدوية باهظة الثمن وأكثر المعرضين للإصابة بهذه الأمراض هم المسّرحين من مناصبهم، وباختصار هم ضحايا الأزمة الاقتصادية والاجتماعية والأمنية وهذه الفئات أصبحت تغذي فئات الفقراء وتزيد من اتساع دائرة الفقر.

[1] - علي وهب، ص 37.

ثالثا: واقع ظاهرة الفقر في المجتمع الجزائري:

أظهرت الدراسة التي مست عينة تتضمن 5080 أسرة جزائرية موزعة على مستوى 43 ولاية بالمناطق الجغرافية الأربع للوطن شمالا وجنوبا وشرقا وغربا، و بالمناطق الساحلية و الجبلية و الصحراوية و السهبية و الهضاب العليا، في الفترة الممتدة مابين 2007-2009،ان متوسط نسبة الفقر بلغت 7.5% مقارنة مع نسبة الفقر المسجلة خلال العشرية السوداء، التي بلغت ذروتها سنة 1995ب 22%، و انخفضت إلى 17% سنة1999، في حين حققت الجزائر تحسن في معدلات الفقر خلال الفترة 2008-2013 كما يبينه الجدول التالي:

الجدول رقم (3)

نسبة الفقر في الجزائر خلال الفترة (2008-2013)

السنة	2008	2009	2010	2011	2012	2013
نسبة الفقر	%11.1	%9.8	%6.2	%5.55	%5.20	%5.03

المصدر: الفقر في الجزائر بين التصريحات الرسمية وغير الرسمية

http://islamfin.go-forum.net/5333-topic le 29/12/2013

و صنفت الدراسة ولاية تيارت كولاية منكوبة بالنظر للانخفاض الخطير في المستوى المعيشي للعائلات القاطنة بها و تدهور الوضعية الاجتماعية والصحية والنقص الفادح في ضروريات الحياة، حيث جاءت في مقدمة الولايات بنسبة 36% من الأسر الفقيرة، فيما سجلت ذات نسبة من العائلات الفقيرة في ولايتي تيسمسيلت و أدرار، لكن بأقل تدهور مقارنة بتيارت. وتمثل هذه الشريحة في غليزان نسبة 32% بينما تصل في كل من وهران، تيبازة، المدية وتلمسان إلى 25% .وتعد ولاية الطارف الأغنى بعد أن سجلت بها أقل نسبة 11%. و أقرت الدراسة وجود46 بلدية فقيرة عبر الوطن، 61% منها تتواجد بالهضاب العليا.

وخلصت الدراسة إلى أن الأشخاص الذين تم إدراجهم تحت عتبة الفقر العام يقدرون ب9.5% بعدما كان في حدود 8% سنة 2009 ووصل قبل ذلك إلى 9.14% سنة 1995م.أما فيما يخص الفقر المتقع فإن النسبة استقرت عند حدود 5.7% بعدما كانت سنة 1998 في حدود 3.6%، كما أكدت الدراسة أيضا تراجع معدل عتبة الفقر بالنسبة للأشخاص الذين يعيشون بأقل من 1 دولار لليوم، إذ أنهم لا يمثلون سوى 2.6%.

ولكن في المقابل أكد الخبراء و الباحثون الجزائريون أن نسبة الفقر بالجزائر لا تقل عن 40%، و اعتمد هؤلاء الباحثون و المختصون في علم الاقتصاد في تحديد هذه النسبة من خلال اعتمادهم على بعض الدراسات و الأبحاث التي كشفت أن أكثر من 45% من الأجراء يعيشون تحت الخط الأدنى للفقر بالجزائر فيما توصلت دراسات أخرى إلى التأكيد أن نصف المجتمع الجزائري فقير باعتبار أن ملف الخوصصة غلق أكثر من 40 ألف مؤسسة ترتب عنه تسريح حوالي 500 ألف عامل انضمت عائلاتهم إلى دائرة الفقر.[1]

[1] – عبد المالك حداد، **أي مستقبل للفقراء في الجزائر**، موقع الكتروني:
http://www.chihab.net/modules.php/news§file= friends le 01/08/2013.

رابعا: ظاهرة الفقر وعلاقتها بالســـــلوك الانحرافي للأفراد والمجتمع

1- الفقر والتوجه نحو السلوك الانحرافي من وجهة نظر علم الاجتماع

لقد ربط المفكرون بين الفقر والسلوك الانحرافي منذ زمن بعيد فقد قال أفلاطون بهذه العلاقة حين أوضح "أن حب الثروة والجشع المادي هو السبب الأول للسلوك الإجرامي"[1].

وعليه اقترح علماء الاجتماع في القرنين التاسع عشر والعشرين بأنه كانت هناك علاقة سببية مباشرة بين الفقر والتبعية الناتجة عن العيش الحضري من جهة، وبين الجريمة و الانحراف من جهة أخرى (مايهو Mayhew 1962، شوفالي Chevalier 1973، مونكونان Monkonnen 1975) ، فهناك أبحاث كثيرة في الو.م.أ وأوروبا حول الظروف الاقتصادية بصفة عامة والفقر (بمعنى الضغط المباشر للحاجة) بصفة خاصة فالرواد الأوائل من علماء الإجرام مثل كيتليت Quetlet 19862 في فرنسا، قاري Gurry 1833 فرنسا وبلجيكا، ماهيو Mayhew 1862، بوث Both 1892 وبارت Burt 1925 في بريطانيا وآخرون اقترحوا بوجود علاقة بين الفقر والجريمة، بالإضافة الى ذلك فإن وليام بونجر William Bonger 1916 وهو عالم اقتصادي هولندي، رد تقريبا كل شكل من أشكال السلوك الانحرافي إلى الفقر[2].

وقد حاولت كثير من الدراسات التي أجريت في الآونة الأخيرة أن تبين أن الفقر هو السبب الأساسي في الجريمة وربما تكون الدراسات التي قام بها وليام (بونجر w.Bonger) من أهم الدراسات الحديثة التي تتبنى هذا الاتجاه وقد حاول أن يثبت – عن طريق البحث والدراسة – أن الحالة العقلية للمجرمين ترجع إلى الانحطاط الاقتصادي من ناحية والى التفكك الطبقي من ناحية أخرى، و ان سبب التلازم بين الفقر و الجريمة، فانه يأتي كما يوضح خفاجي من اعتبار أن الفقر ينتج عنه الحرمان و عدم توفير المتطلبات الضرورية للفرد والأسرة و كذلك صعوبة الحصول على الخدمات بأنواعها(الصحية و التعليمية ،الترويحية)، فيشب هؤلاء محرومين جهلاء لا يقدرون على التمييز بين النافع و الضار و الخير و الشر و يكونون لقمة ضائعة لتيار الانحراف و الجنوح[3] .

---

1 - عبد الله عبد الغني غانم، **الجريمة والمجرم من المنظور الإسلامي (نحو نظرية عامة للجريمة)**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1994، ص 54.

2 - علي مانع، مرجع سابق، ص 104.

3- حسن خفاجي، **دراسات في علم الاجتماع الجنائي**، جدة، مطبعة المدينة، 1988، ص 137.

فالفقر وعلاقة بالجريمة والانحراف في المجتمعات النامية يجب أن لا يفصل عن آثار التغير الاجتماعي والتمدن، حيث أنه تحت تأثير التمدن ازداد شعور كثير من الناس في العالم الثالث بالفقر النسبي، إن التنمية الاقتصادية في هذه البلدان كثيرا ما توصف بثورة ارتفاع الطموحات مثل الحصول على تلفزة، ثلاجة، راديو، ملابس، سيارات، وأشياء استهلاكية أخرى وفشل تحقيق هذه الطموحات وخاصة وسط الشباب يخلق توترا وارتفاعا في الجريمة والانحراف، وقد أشار توبي Toby 1967 "الى أن الناس يسرقون لا لأنهم يموتون جوعا، ولكن لأنهم حسودون وهم أكثر قابلية للحسد من ملكية الآخرين في بلدان ذات المستوى المعيشي المرتفع وهذه الثورة في ارتفاع الطموحات هي السبب تأثر في نفس الوقت لكسب السيارات، التلفزة، الراديو، ... وليس فقط في الولايات المتحدة الأمريكية أو أوربا بل في إفريقيا، آسيا، وأمريكا الجنوبية"[1].

كما اقترح ميرتون Merton 1957 بأن كل أشكال السلوك الانحرافي تنتج عن تفاوت الفرص في تحقيق الأهداف بالسبل القانونية في المجتمع، وطبقا لهذه النظرية فإن المجتمعات العصرية تؤكد على النجاح المادي عن طريق التعلم، لكنها توفر وسائل محدودة لكل واحد لتحقيق تلك الأهداف شرعيا، وعليه فإن المجموعات الاجتماعية والاقتصادية الدنيا تلجأ الى الطريق غير القانونية، لأن فرص التحصيل على المواد الاستهلاكية محدودة، وقد أشار ميرتون الى أن الفروق بين طموحات فئة الشباب الفقير وبين ما هو متوفر لهم في الواقع هي مصدر انحرافهم[2].

وقد تحاول بعض الجماعات التقليل من حدة الاعتداء على المعيار أو تلمس المعاذير، وقد يؤدي عدم وضوح المعيار إلى بلبلة الأفكار والاتجاهات وخاصة عندما يعني المعيار بالنسبة لفردين أو أكثر شيئا مختلفا، وقد تحدث الاعتداءات على المعايير بصورة سرية فيظل المعتدون بمنأى عن العقاب الاجتماعي أو القانوني.

وقد تبقى الاعتداءات على المعايير إذا شملت أشخاصا لا يتعاونون مع أجهزة الضبط الاجتماعي في كشف المعتدين ونوع اعتدائهم.

وكذلك فإن الأمراض الاجتماعية، وعلى رأسها الفقر وما يرتبط به من السكن غير الملائم في المناطق المختلفة والحياة اليومية والمستوى المعيشي الاقتصادي الخاص بالأفراد ونقص الوسائل

---

[1] - نفس المرجع، ص 105.

[2] - Merton, R.K, **Anomée, anomia end social interction, Amoni and deviant Behavior**, free press, New York, 1964, p p 213.215.

الترويحية، ونقص التعليم والفساد والانحلال الأسري والتحضر وبيئة العمل وكذلك وسط المؤسسة العقابية ومجتمع المقهى والأصدقاء، ترتبط جميعها بمعدلات الجريمة والانحراف[1].

ويؤكد ذلك ميرتون (Merton) فيرى أن السلوك الجانح في غالبيته لا ينشأ نتيجة دوافع وبواعث فردية للخروج عن قواعد الضبط، ولكنها على العكس تشكل جنوحا اجتماعيا هو حصيلة تعاون كل من النظام الاجتماعي وثقافة المجتمع.

ويرى رجس أن عوامل الفقر وعوامل التغيير السكاني والظروف السكنية، والاضطرابات العقلية ترتبط جميعها ارتباطا كبيرا بالجريمة، والانحراف، كما أنها ترتبط فيما بيها ارتباطا كبيرا ويوحي ذلك بأن هذه العوامل كلها ما هي إلا مظاهر لعامل أساسي واحد هو التفكك الاجتماعي أو قصور جهد المجتمع المحلي في مواجهة المشكلات[2].

واعتبر عالم الاجتماع الأمريكي ثورستين سيللن Thorton sellim أن التفكك الاجتماعي يلعب دورا هاما في نمو ظاهرة الإجرام فقد يكون الفرد عضوا في عدة جماعات كجماعة الأسرة ويمثل معاييرها السلوكية، وقد ينمي في نفس الوقت الى جماعة أوقات الفراغ واللهو والعمل، وأخرى للدين ولكل هذه الجماعات معاييرها السلوكية وقد تلتئم مع معايير الأسرة وقد لا تلتئم معها.

ويضيف سيللن أن التكامل الاجتماعي وما يرتبط به من تناسق أو انسجام هو الذي يصنع الضمير العام أو الشعور بالتكامل الاجتماعي الذي يعد أقوى حاجز ضد الجريمة فإن التفكك وضعف التناسق في المجتمع يؤدي بالتالي الى ازدياد نسبة الإجرام وينبغي اعتباره السبب الحقيقي وراء الظاهرة الإجرامية في المجتمعات المتقدمة[3].

ولا شك أن عوامل الحياة في كل مجتمع لها طابعها الخاص وذلك كمجتمع الحضر، ومجتمع الريف ومجتمع الصناعة، ومجتمع التجارة، ومجتمع الحرب، ومجتمع السلم، ومجتمع الجنوب، ومجتمع الشمال، وهناك ظواهر إجرامية عامة، ترتبط بهذه العوامل وتتأثر بها كما وكيفا.

ويرى بعض العلماء أن بعض الجماعات الانحرافية تكون من القوة بحيث تضع لنفسها ثقافة خاصة تزين الانحرافات وتخلق قانونا، فقد ذهب وركلس Reckless الى أن تباين معدلات الجريمة والطبقات داخل المجتمع الواحد إنما يوعد الى وجود ثقافات تميل الى تأييد السلوك الإجرامي.

---

[1] - حسين عبد الحميد رشوان، **الجريمة: دراسة في علم الاجتماع الجنائي**، مرجع سابق، ص ص 136، 137.

[2] - نفس المرجع، ص 137.

[3] - Raymand Gassin, **Criminologie**, 4eme ed, edition DALLOZ, Paris, 1998, p428.

كما أن الأسرة تلعب دورا أساسيا وهاما في حياة الفرد لأنها هي مصدر التكوين الأساسي له، فهي أيضا من أهم العوامل المسببة للانحراف والجريمة وهي العامل المشترك الذي يقف عنده كل باحث في أسباب الجريمة.

ففقر الأسرة وانخفاض مستواها الاقتصادي وازدحام المسكن وزيادة الكثافة وانعدام وسائل الراحة والترويح وانخفاض مستوى المأكل والملبس والمأوى والتعليم والصحة يولد لدى الحدث الشعور بالدونية والنقص مما يهيئه للانحراف والجريمة[1].

ويدفع الانهيار الخلقي والمستوى الخلقي المتدني للأسرة الأبناء إلى الانحراف ويقصد بالانهيار الخلقي انعدام القيم الروحية وفقدان المثل العليا واختلال المعايير الاجتماعية داخل جدران المنزل ، مثل هذه الأسرة تكون الحياة فيها مجردة من معاني الشرف والفضيلة أو السلوك الطيب، ويصبح فيها الانحراف والاعوجاج وسوء الخلق أمرا عاديا لا يرى فيه أفراد الأسرة غضاضة ولا يحّسون فيه معنى الفضيلة، وأهم عوامل الانهيار الخلقي داخل الأسرة هو انحراف الوالدين أو كلاهما، أو انحراف أكبر الأبناء أو أكبر البنات، فالأب المنحرف يمكن أن يمارس تأثيرا إجراميا من خلال اقتداء الابن به، والأم المنحرفة تدفع غالبا بناتها إلى هذا الطريق، أو على الأقل تشجعهن على الاندفاع فيه، أو لا تصدهن عن ارتياده وذلك من خلال حل مشاكلها بالتوجه إلى الانحراف السلوكي[2].

وحديثاً قال (كلارك) أن جرائم الفقراء وجرائم الناس المسلوبي القوة غالباً ما تكون بسبب السخط والكره اتجاه الأغنياء وان الفقراء قد يحملون حملاً على ممارسة الجريمة من اجل توفير الغنى والثروة وهذا يعني أن ظروف الفقر اللانسانية كما يقول (كلارك) هي التي تخلق من بين الفقراء من يتجه إلى ممارسة الجريمة.

و على طريق دعم مقولة العلاقة بين الفقر و السلوك الانحرافي الإجرامي من ناحية أخرى، يأتي تأكيد كل من نيسيفورو Niceforo و بوسكو Bosco ، على أن الفقر دورا أساسيا في الاتجاه إلى ارتكاب السلوك الانحرافي ، كما تاتي رؤية دي تيليو Di tullio في أن الفقر يصلح بالفعل كدافع للجريمة ولكن بصورة عرضية. [1]

[1] - حسين عبد الحميد رشوان، مرجع سابق، ص 145.
[2] - نفس المرجع، ص 150.
[1] - احمد حويتي و آخرون ، مرجع سابق، ص 40.

2- الاتجاهات النظرية المفسرة للعلاقة بين الفقر و الشعوذة:

يمكن أن نصنف من خلال الأبحاث و الدراسات ثلاثة اتجاهات نظرية أساسية تفسر العلاقة بين الفقر و الشعوذة، و يعير كل واحد منها أهمية قصوى لعامل يعتبر المسبب الأصلي للانحراف :

2-1 الاتجاه الاقتصادي:

تعتبر الأبحاث المندرجة ضمن هذا الاتجاه أن العلاقة بين الفقر و الانحراف هي علاقة سببية مباشرة إذ أن واقع الفقر الذي يعيشه الفرد يدفعه إلى البحث عن تلبية حاجاته الأساسية بصفة غير قانونية و يكون سلوكه آنذاك انحرافيا.[2]

فالنظام الاقتصادي و ما ينطوي عليه من عوامل مادية و ملابسات اجتماعية تعتبر مسؤولة بصورة مباشرة عن معدلات الجريمة في المجتمع، فالانحراف بشتى أنواعه هي ظواهر ترجع إلى بطالة أولياء الأمور و فقرهم الاقتصادي وعدم توفر خدمات الرعاية الاجتماعية التي تنقذهم من فاقة العوز و الحاجة المادية، إذن الفقر و الحاجة الاقتصادية و الحرمان المادي تعد في مقدمة الأسباب التي تدفع الأفراد إلى ارتكاب الجرائم ضد المجتمع . فالفرد الذي لايجد سبيلا للعيش قد يضطر إلى السرقة، القتل، التزوير، و النصب و الاحتيال، لكي يسد حاجاته الأساسية و حاجات عائلته، ومن يتحمل مسؤولياتهم.

إن الظروف الاقتصادية السيئة التي تعيشها العائلة لن تمكنها من إشباع حاجاتها الأساسية من سكن و لباس و غذاء و تجبرها على السكن في آماكن غير لائقة، وفي أحياء قصديرية تنتشر فيها آفات اجتماعية كالإدمان و الانحراف و الجنوح و الإجرام و لابد تنعكس على الأبناء حيث يترك الأبناء الدراسة و ينتشر التسرب المدرسي و الاتجاه نحو الأعمال الهامشية ومن ثم الانحراف.

و إلى جانب العوامل السابقة الذكر، يأتي عامل البطالة الذي يعتبر من أهم العوامل الاقتصادية و الاجتماعية الدافعة إلى الانحراف و الجنوح لدى الأفراد.

فالبطالة بدورها تؤدي إلى تعطيل الطاقات البشرية و شلها و استنزاف موارد المجتمع و قتل معنويات الأفراد العاطلين و تحطيم عوائلهم عن طريق وقوعهم في فاقة الفقر و العوز المادي و عدم قدرتهم على سد حاجاتهم الأساسية و العيش تحت ظروف صعبة و قاهرة، ومثل هذه الظروف تقود الأفراد إلى ارتكاب أنواع الجرائم كالسرقة والتزوير و النصب و الاحتيال، هذه الجرائم التي قد تسد رمقهم

[2] - عبد القادر زغلول، **الفقر و الجريمة**، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، 1986، ص62.

و تنفس عن حدة الضغط التي يتعرضون لها نتيجة فقرهم و بؤسهم، غير أنها تجلب للمجتمع شتى أنواع المتاعب و تسبب له الاضطراب و التخلف.[1]

2-2 الاتجاه الاجتماعي:

يرى بعض الاجتماعيون أن العلاقة بين الفقر كحالة اقتصادية و الجريمة ليست علاقة آلية و دائما هي علاقة غير مباشرة، فالفقر يؤثر بداية من المؤسسات التنشيئية و خاصة العائلة التي تؤثر بدورها على نفسية الحدث و يكون نتيجة ذلك مهددا بالانحراف.[2]

كما أن فقر العائلة و صخب البيئة الاجتماعية التي تعيش فيها و لجوء الأطفال إلى العمل المبكر و تعددية عوامل الانحراف و الشذوذ التي تخيم على بيئة العائلة الفقيرة، تدفع الناشئة و الصغار إلى الركون للسلوك المنحرف الذي يجسد حقيقة الأوضاع المزرية التي يعيشونها .

فالعوامل الاقتصادية تلعب دورها الفاعل في التنشئة الاجتماعية الايجابية التي يتلقاها الصغار والشباب من عوائلهم و مدارسهم ومجتمعاتهم المحلية ووسائل الإعلام التي يتعرضون لها في حياتهم اليومية، فالعائلة التي تتمتع بإمكانيات اقتصادية جيدة هي العائلة التي تستطيع تربية أبنائها تربية قويمة و هادفة لها أهميتها في صقل سلوكهم و بناء شخصياتهم و تقوية علاقاتهم بالمجتمع الذي يعيشون فيه و يتعاملون معه. [3]

إن هذا الاتجاه يعمل على إبراز دور مؤسسات التنشئة و أهميتها في إيجاد الظروف الدافعة إلى الجريمة، معتبرا بذلك العامل الاجتماعي محددا رئيسيا للسلوك الانحرافي .

3-2 الاتجاه النفسي :

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الشعور بالحرمان هو العامل المتسبب في اختلال توازن الشخصية و الذي قد يؤدي إلى السلوك الإجرامي، كما يرون أن السلوك الظاهري هو وليد عوامل نفسية متشبعة منها ماهو شعوري و منها ماهو لا شعوري، و هذا الأخير يتحكم في الإنسان و يوجهه أكثر مما يتحكم الإنسان فيه، ومما لا شك فيه أن فرويد في دراسته حول الطوطم والتابو (Totem and taboo) الذي نشر عام1912 لأول مرة، حيث قارن في هذا الكتاب بين الميكانيزمات العصابية كما تظهر بالتحليل النفسي، وبين بعض النظم الاجتماعية القبلية، و بخاصة ما تعلق منها بالمحرمات و الطوطمية،

[1] - إحسان محمد حسن، **علم الاجتماع الجريمة**، ط1، دار وائل للطبع و النشر، الأردن،2008،ص 90-91 .
[2] - عبد القادر زغلول، مرجع سابق، ص 63.
[3]- إحسان محمد حسن، مرجع سابق،ص 83.

والشعوذة، و بمقتضى هذه النظرة الفرويدية يكون السحر بمثابة مرض نفسي يصيب بعض الأشخاص، أو بعض المجتمعات، وانه بمثابة ردة إلى الفكر البدائي، أو هو ردة إلى مرحلة طفليه، فيكون بذلك عرضا نكوصيا.[1]

و يؤكد هذا الاتجاه على اعتبار العامل النفسي محددا أساسيا في السلوك الانحرافي المتمثل في الشعوذة ، سواء كان من طرف الممارسين أو المترددين .

وخلاصة القول أن كل واحد من هذه الاتجاهات العلمية يبرز عاملا معينا و يعتبره مفسرا للظاهرة الإجرامية و العلاقة بين الفقر و السلوك الانحرافي و ظاهرة الاجرام، في حين أن الواقع يحتم الأخذ بعين الاعتبار مختلف العوامل التي تكشف عنها هذه الاتجاهات و استخدامها لفهم السلوك الانحرافي.

[1] - عبد القادر زغلول، مرجع سابق، ص 64.

خلاصـة :

من خلال التطرق إلى ظاهرة الفقر ومعرفة جوانبها وعلاقتها بالسلوك الانحرافي نستنتج أن ظاهرة الفقر تعتبر من المفاهيم النسبية التي تختلف تعاريفها ومضامينها العملية باختلاف المجتمع والمرحلة التاريخية والتنموية التي يمر بها ، والعديد من القيم الاجتماعية الأخرى، فإن النظر لأبعاد المشكلة وطبيعتها ومسبباتها يعتمد ليس على الفلسفة الفكرية التي يحملها الباحث وحده، وإنما الأخذ بعين الاعتبار ظاهرة الفقر وما يترتب عنها من نتائج سلبية وخلل اجتماعي (انحراف، لامعيارية) في السلوكات، كما يقول دوركايم Durkheim في هذا الصدد ".... بالنسبة للمجتمعات مثلها مثل الأفراد، فالصحة طيبة، ومحمودة، عكس المرض فهو الشيء السيئ والذي يجب تفاديه"[1].

1 - Durkheim Emile, **les règles de la méthode sociologie**, Quadrige press, université de France, Paris, 9 eme édition, 1987. p112.

الفصل الرابع: التنشئة الاجتماعية وظاهرة الشعوذة في المجتمع الجزائري

تمهيد

المبحث الأول: ماهيـــة التنشـــئة الاجتماعيـــــــــــة

المبحث الثاني: التنشئة الاجتماعية ووسائل الضبط الاجتماعي

المبحث الثالث: التنشئة الاجتماعية و السلوك الانحـــــرافي

المبحث الرابع: ظاهرة الشعـــوذة في المجتمع الجزائـــــــري

خلاصة

تمهيد :

تعتبر ظاهرة الفقر من الظواهر الاجتماعية المعقدة التي تتسبب بعدد من العوامل وتتفاعل معها، وهي ظاهرة منتشرة في أنحاء المجتمع، ولا تقتصر على جزء جغرافي منه، فهي في الحضر كما هي في الريف، وفي هذا الفصل سوف نحاول التطرق لظاهرة الفقر وعلاقته بانحراف سلوك الأفراد في المجتمع من خلال توهمهم إلى الشعوذة سواء بالممارسة أو التردد و يكون كالتالي: المبحث الأول: نتناول ماهية الفقر، أنواعه وحدوده، أصنافه

ويتناول المبحث الثاني علاقة الفقر بالبطالة و الأمية، وخصصنا المبحث الثالث: للحديث عن ظاهرة الفقر في المجتمع الجزائري من وجهة نظر المؤسسات المخصصة لدراسة الفقر فيها، ومؤشراته، وفي المطلب الأخير نتناول واقع ومدى انعكاسه على انحراف سلوك الأفراد.

وفي المبحث الأخير نتطرق إلى ظاهرة الفقر وعلاقتها بالسلوك الانحرافي المتمثل في التوجه نحو الشعوذة، من خلال أهم دراسات علماء الاجتماع في مجال الانحراف واهم نماذج تحليل العلاقة بين الفقر والشعوذة من خلال ثلاث نماذج أساسية تحلل العلاقة بين الفقر و التوجه نحو السلوك الانحرافي متمثلة في الاتجاه الاقتصادي و الاجتماعي و النفسي.

المبحث الأول: ماهيـــــة الفقر

أولا: مفهوم الفقر:

1- تعريف الفقر لغة: الفقر في اللغة هو ضد الغنى، وأصل الفقر هو المكسور الفقار أي خرزات الظهر: وهي عظام منتظمة في النخاع، ويقال: أصابته فاقرة: أي داهية تكسر الفقار، وقد عرف العلماء الفقر بأنه: فقد ما يحتاج إليه الإنسان[1].

2- الفقر من وجهة النظر الاجتماعية: جاء في قاموس علم الاجتماع بأن الفقر: مستوى معيشي منخفض لا يفي بالاحتياجات الصحية والمعنوية المتصلة بالاحترام الذاتي لفرد أو مجموعة من أفراد، وينظر الى هذا المفهوم نسبيا نظرا لارتباطه بالمستوى المعيشي العام للمجتمع، وبتوزيع الثروة، ونسق المكانة والتوقعات الاجتماعية[2].

ويوجد ثلاث مداخل نظرية تفسر ظاهرة الفقر وفقا للمعطيات الاجتماعية:

أ- **المدخل الثقافي:** يرى أنصار المدخل الثقافي أن خصائص الفقر هي التي تفسر سلوك الفقراء، فهم كسالى مسؤولون عن واقعهم، ونحن لن نستطيع أن نغير من سلوكهم لأسباب نفسية واجتماعية حتى لو غيرنا الظروف البيئية التي يعيشون فيها، ويجتمع بين الفقراء في العالم كله عناصر مشتركة تعرف باسم ثقافة الفقراء أنفسهم، وأنهم لا يستطيعون مساعدة أنفسهم وهم لذلك مسؤولون عن ظروف تخلفهم وفقرهم.

ب-**المدخل الاشتراكي الماركسي:** ينطلق المدخل الماركسي المحدث من فكرة مؤداها أن الفقر الجماهيري والتخلف لا يمثل الحالة الأصلية للمجتمع في العالم الثالث، بل نشأ الفقر وتطور من خلال أساليب الخضوع للنفوذ الرأسمالي، بمعنى أنه نشأ وتطور تاريخيا مع نشأة التقدم والتطور في المراكز المالية المتقدمة، فالتخلف والتقدم بهذا المعنى وجهان لعملة واحدة بدأت مع بداية ولادة النظام الرأسمالي.

د- **مدخل إشباع الحاجات الأساسية:** يرى أنصار هذا الاتجاه بأن الفقر الجماهيري يعد تعبيرا عن عدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية التي أنشأتها الظروف التاريخية المعاصرة، أتاحت لجماعات أن تستغل أخرى، لذا فإن مواجهة الفقر والحد من آثاره الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لن تصبح ذات

---

[1] - ابن منظور، مرجع سابق، ص 237.

[2] - محمد عاطف غيث، **قاموس علم الاجتماع**، مرجع سابق، ص ص 241-242.

نتائج حاسمة ما لم تكن قد استخدمت لمواجهتها أساليب فعالة تقوم أساسا على مواجهة الحاجات الأساسية لجماهير الفقراء في أقصر وقت ممكن[1].

ولقد رد كثير من الكتاب في البلدان المتقدمة والنامية المشاكل الاجتماعية الى الجريمة والانحراف بالفقر، وهناك العديد من العلماء الذين تطرقوا الى الفقر من وجه النظر الاجتماعية ومنها: **يعرفه لامبمان(Lampman):** "بأنه نسبي أكثر من أنه مطلق، كما أنه أساسي نوعي أكثر من كمي، وهي الى درجة ما شخصي أكثر من أنه موضوعي، وهو يرجع الى الشروط العامة للشخص أكثر من أمور خاصة لوجوده".

ويعرفه كلينارد أبوت (Clinard Abott): "بأن الفقر يعني عدم الكفاية بالنسبة لمستوى معين من العيش، عدم المساواة في توزيع الدخل، عدم القدرة على تحقيق بعض الطموحات وثقافة فرعية لأنماط من السلوك والمواقف".

إنّ تعريف كلينارد أبوت (Clinard Abott): "تعريف واسع يغطي محتوى الفقر Dumension of paverty" المناسب لإجراء تحليل في كل من البلدان النامية والمتقدمة غير أن التركيز على البلدان النامية ومشاكلها الخاصة بالفقر، يمكننا من تبني تعريف ضيق للفقر، وببساطة فإن الفقر بالنسبة للأمم النامية يمكن أن يعني عدم الكفاية في الضروريات المادية للحياة ومستوى معيشي غير لائق، ويتغير مستوى المعيشة هذا تبعا للوقت والمكان بين مجتمعات مختلفة أو في المجتمع الواحد[2].

في حين يرى (مارك فريد): "أن الفقر باعتباره حالة واقعية وليست وحدة تصورية، يمثل مجموعة من المشكلات غير المترابطة مثل تفشي البطالة، والبطالة المقنعة، واللامساواة في الرفاهية، والهجرة، وتفاوت الخدمات في البيئة الحضرية، وتدهور البيئة الريفية، أي أن الفقر يعد واقعا اجتماعيا يتطلب التفسير، بينما ذهب بعض الباحثين إلى أن الفقراء هم الذين صنفهم المجتمع في عداد الفقراء، والذين صدرت من المجتمع ردود فعل معينة تجاههم، أي أن ظاهرة الفقر تمثل حالة يعترف بها المجتمع كحالة واقعية بها وضع معين، وأنه أحد ملامح البيئة الاجتماعية[3].

---

1 - محمد باسم الخواجة، **علم الاجتماع الاقتصادي: بين النظرية والتطبيق**، الأهالي للنشر والطباعة والتوزيع، ط1،لبنان، 1998، ص 129.

2 - د- علي مانع، **جنوح الأحداث والتغيير الاجتماعي في الجزائر المعاصرة: دراسة في عمل الإجرام المقارن**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1996، ص 100.

3 - علي ليلة، **دور المنظمات الأهلية في مكافحة الفقر**، الشبكة العربية للمنظمات الأهلية، القاهرة، 2002، ص 129.

ومن وجهة نظر سوسيولوجية يعرف الفقراء بأنهم من يحصلون من المجتمع على مساعدة اجتماعية، فالفقر يجب أن ينظر إليه على أنه: "حالة يعجز فيها الإنسان بسبب مجموعة من العوامل الموضوعية والذاتية عن تلبية حاجاته المادية والمعنوية في ظل نظام اجتماعي وثقافي محدد".

ومهما يكن، فإن كل المحاولات التعريفية بالرغم من تنوعها وتعددها يمكن تقسيمها وفقا لمجموعتين تستند الأولى في تعريفها للفقر على محددات كمية، في حين تركز الثانية على محددات كيفية، إذ أن هناك من ينظر الى هذه الظاهرة –الفقر– في ضوء عيش الكفاف كالدخل والحاجات المطلوبة اجتماعيا، أو الحرمان النسبي كالنقص في بعض الموارد الضرورية للعيش مثل الغذاء وظروف المعيشة وأسباب الراحة المتعارف عليها، وفي هذا الصدد يفرق (عبد الله محمد قسم السيد) بين مفهومين للفقر يرتبط المفهوم الأول بحياة الكفاف وذلك بتوفر مستوى من الدخل الضروري لشراء احتياجات الأسرة من الطعام الكافي لإشباع كل أفرادها، وتلبية الاحتياجات الضرورية من مسكن وملبس وماء في حدها الأدنى، أما المفهوم الثاني، فيربط الفقر بالحرمان النسبي، بحيث لا ينحصر في عدم وجود الطعام والملبس والمسكن، والتمتع بالصحة، وإنما يشمل عدم المشاركة الاجتماعية في الحياة اليومية بسبب انخفاض الدخل[1].

ويعرف الفقر عموما من حيث العوامل التي أثرت فيه، ومن حيث حدته، وكذا خلفياته ومخلفاته في آن واحد لذا فإن الفقر الذي تعيشه المجتمعات ليس بظاهرة متشابهة بل هو في حد ذاته ظاهرة نسبية فمثلا الفقر في البلدان الأوروبية يختلف عن الفقر بالجزائر كونه لا يتوقف فقط على الظروف المادية بل يتعداه الى الظروف الاجتماعية والثقافية التي تعيشها الشعوب "فالفقر ليس عبارة عن ظرف فقط ولكنه عبارة عن سيرورة متعددة الأبعاد الجد معقدة"[2].

وبهذا الصدد فقد عرّف (P.Tawsend) "الفقر والفقراء بقوله يمكن اعتبار أفراد أو أسر أو مجموعات من السكان في حالة فقر حين تنقصهم الموارد اللازمة للحصول على التغذية النموذجية والمشاركة في الأنشطة والقدرة على تحسين وضعيتهم في المجتمع الذي يعيشون فيه"[3].

---

1 - عبد الله محمد قسم السيد، **التنمية في الوطن العربي**، دار الكتاب الحديث، ليبيا، 1994، ص23-24.

2 - Khan Mohamed Hsan, **La pauvreté rurale dans les pays en développement, en finances et développement**, N° 4, décembre 2000, p26.

3 - Cité in surens Jacques, **droit et pauvreté** , Braylant, Bruxelles, 1992, p19.

فالفقر هو الجوع العام الذي يجد معه الفرد إشباعا لحاجاته الجسمية، أو النفسية، أو الاجتماعية وهو حالة من مستوى المعيشة المنخفض الذي إذا طال أمده، أثر على صحة الفرد وأخلاقه واحترامه لذاته، كما أنه جريمة لأنه يجرد الإنسان من إنسانيته.

فالفقير المحروم، الجوعان والعريان الذي لا يجد مأوى، والذي لا يتوفر له ما يحفظ عليه آدميته وكرامته، يكون معرضا ولا شك للانهيار الذي قد يقوده إلى الكفر بأي شيء وكل شيء بما في ذلك الكفر بنفسه وقيمته ومجتمعه ووطنه[1].

وعلى ضوء التعريفات السابقة الذكر فهناك تحليلات كمية (إحصاءات منشورة، مسوح بالعينة وأخرى كيفية للفقر ترسم صورة الفقر كتجربة معاشة من خلال عينات صغيرة أو دراسات حالة)، وقد وضع تقرير التنمية البشرية الصادر سنة 1998 دليلا للأبعاد التي يمكن قياسها للتعرف على حالة الفقر في مجتمع معين، وأهم هذه الأبعاد هي:

1- الحرمان من البقاء على قيد الحياة، مقاسا بالنسبة المئوية للسكان الذين يرجح أن يموتوا قبل سن الستين.

2- الحرمان من المعرفة مقاسا بالنسبة المئوية للسكان الأميين الذين يفتقرون الى القدرة على القراءة والكتابة بدرجة تكفي لتلبية أبسط مطالب المجتمع الحديث.

3- الحرمان من إشباع الحاجات الاقتصادية مقاسا بنسبة سكان الذين يقل دخلهم الشخصي الذي يمكنهم التصرف فيه عن 50% من الدخل الوسيط، مما يتركهم عاجزين هن تحقيق مستوى المعيشة اللازم لتجنب الشدائد والمشاركة في حياة المجتمع.

4- الاستبعاد الاجتماعي، مقاسا بأحد أهم جوانبه وهو النسبة المئوية للعاطلين عن العمل لمدة طويلة[2].

فالفقير وفق هذه الرؤية هو ذلك الذي تعوزهم ظروفهم المادية عن توفير الصحة والغذاء الملائم، ويحرم من تلقي الحد الأدنى للمعرفة، بفعل ضعف الدخل أو انعدامه.

---

1 - أحمد حوتي وآخرون، **البطالة وعلاقتها بالجريمة والانحراف في الوطن العربي**، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، 1998، ص ص 133-134.

2 - تقرير التنمية البشرية، **برنامج الأمم المتحدة الإنمائي**، ص 27.

3- موقف الرأسمالية من الفقر:

إن الرأسمالية ترى أن الفقر شر من شرور الحياة، ومشكلة من مشكلاتها، ولكن المسؤول عنه هو الفقير نفسه، أو الحظ، لا الأمة ولا الدولة، ولا الأغنياء، فكل فرد مسؤول عن نفسه، حر في تصرفه، حر في ماله، وقد انقسمت الجماعات في المعسكر الرأسمالي الى قسمين:

- أصحاب الأموال والأغنياء
- العمال والفقراء

ومن الغريب أن تنحاز الحكومات الى أصحاب الأموال والأغنياء، وأن تأخذ على عاتقها حماية رأس المال ضد تمرد العمال، وثورة الفقراء، دون أن تضع شيئا للتخفيف من حدة التفاوت بين الدخول والثروات أكثر من أن تزيد الضرائب أملا في التقريب بين الفئات والإقلال من تجمع الثروات في أيد قليلة، والتوسع في إنشاء مجالات الخدمات العامة للفقراء[1].

3-1- الفقر من وجهة نظر الاقتصاديين:

لكل فرد من أفراد المجتمع حاجاته، ورغباته وأهدافه التي يصبوا الى تحقيقها، وتختلف هذه الرغبات والأهداف من فرد إلى آخر من حيث النوع والعدد وترتيبها التفاضلي، ولكل رغبة من هذه الرغبات عدد من الوسائل والأساليب لإشباعها، ويختلف الترتيب التفاضلي لهذه الوسائل والأساليب من فرد لآخر، فالفرد يحرص على أن يبقى على قيد الحياة ويضع هذا الهدف في قمة السلّم التفاضلي لأهدافه، ولكي يحقق هذا الهدف فهو بحاجة إلى الأمان والغذاء والكساء والدواء.. إلخ.

لذلك ولتحقيق هذه الأهداف فالاقتصاد يلعب الدور الأساسي المتمثل في:

- إشباع الحاجات العامة بكافة أنواعها
- توجيه موارد المجتمع الاقتصادية نحو استخداماتها المثلى.
- إعادة توزيع الدخول والثروات بما يحقق العدالة الاجتماعية.
- تحقيق الاستقرار الاقتصادي سواء كان ناتجا عن عوامل محلية أو خارجية.
- تحقيق المعدلات المثلى للتنمية الاقتصادية[2].

---

1 - يوسف القرضاوي، **مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط11، 1998، ص 09.

2 - حامد عبد العزيز دراز، **مبادئ الاقتصاد العام**، جامعة بيروت، لبنان، 1995، ص 35.

إذ اختلاف هذا الإشباع تكون نتيجته وخيمة على الأفراد ، وينتج التفاوت واللامساواة الاجتماعية (الفقر)، لذلك فإن علماء الاقتصاد يعرّفون الفقر كما يلي:

1- **تعريف روبرت مكنمار:** هو الرئيس السابق للبنك الدولي ويعرف الفقر كما يلي: "هو تلك الأحوال المعيشية التي تتكون نتيجة سوء التغذية والجهل والمرض، والقذارة وارتفاع وفيات الأطفال، وقصر العمر الافتراضي، مما يجعلها أدنى من المستوى المعهود للحياة اللائقة"[1]. ونجد أن هذا التعريف يركز على المؤشرات الاجتماعية التي تستدل من خلالها على وجود الفقر.

2- **تعريف علي وهب:** إن الفقر يعني الحرمان على أشده، بحيث لا يمكن الحصول على الحاجات الأساسية للعيش إلا نادرا، وهذا لا يتجاوز الحد الأدنى للبقاء على قيد الحياة[2]. إن هذا التعريف يركز على الحاجات الأساسية المتمثلة في الأكل، اللباس، المأوى فقط، ويستبعد الحاجات الأخرى التي تؤثر على ظاهرة الفقر مثل الدخل، الصحة، التعليم وغيرها.

3- **تعريف جراوهيل Graw Hill:** "إن الفقر حالة من النقص المادي الذي يترجم بصفة عامة بمستوى الدخل النقدي، الذي يبقى دائما أقل من مستوى حد الفقر"[3].

3-2- الفقر من منظور الهيئات الدولية:

لقد تعددت التعاريف الخاصة بالفقر في مختلف المنظمات الدولية، وهذا حسب المقاييس التي تعتمدها كل منظمة في تحديد المقاييس التي تمكنها من حساب مستوى المعيشي للأفراد.

4- مفهوم الفقر الإنساني في الأمم المتحدة:

ظهر مفهوم الفقر الإنساني سنة 1997 في التقرير العالمي للتنمية الإنسانية، وعرف على أنه ما يفرض من الخارج من غياب الفرص والخيارات الأكثر أساسية للتنمية الإنسانية مثل فرصة العيش حياة طويلة وسليمة، وبناءة والتمتع بمستوى معيشي لائق وكذلك بالحرية والكرامة واحترام الذات واحترام الآخرين ويهتم مفهوم الفقر الإنساني بالإمكانات المتاحة لأكثر الناس حرمانا بالموارد التي يحتاجونها للتخلص من الفقر وتراعي أيضا اللامساواة بين الجنسين والطريقة التي توزع بها الموارد من غذاء وتعليم وخدمات صحية داخل الأسرة الواحدة.

1- الن.ب.درننج، **الفقر والبيئة**، تر: محمد صابر، الدار الدولية للنشر، القاهرة، 1991، ص 10.

2 - علي وهب، **خصائص الفقر والأزمات الاقتصادية في العامل الثالث**، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1996، ص 140.

3 - Dougles Green Wald, **encyclopédie économique**, éd économica, Paris, 1984, p691.

4-1- مفهوم الفقر الإنساني لدى البنك الدولي:

يعتبر الفقر من بين الاهتمامات الأساسية للبنك الدولي منذ مطلع التسعينات ويعطي تعريف لمصطلح الفقر المدقع وهو ذلك الفقر المرتبط بالذين يعيشون على دولار واحد من دولارات الولايات المتحدة أو أقل في اليوم.

بالرجوع الى تقديرات البنك الدولي نجد أنه في 1998 أن أكثر من 3 مليارات نسمة في دول العالم النامي تعاني الفقر بقسوة شديدة بحيث يموت كل سنة ما يقارب 8 ملايين طفل نتيجة للأمراض التي تسببها المياه القذرة والهواء المسمم كما يصاب 50 مليون طفل بعجز عقلي أو بدني بسبب التغذية غير الكافية و130 مليون ، 80 مليون منهم من الإناث يحرمون من فرص الذهاب الى المدرسة، إضافة إلى 150 مليون طفل دون سن الخامسة يعاني من سوء التغذية بدرجة خطيرة، و260 مليون آخرين يعانون من فقر دم أو درجة نقص أخرى في الفيتامينات أو المعادن[1].

4-2- الفقر في مفهوم مكتب العمل الدولي :

الفقر ظاهرة معقدة وحقيقة راسخة ومستثرية والفقر كابوس للأفراد، فهو يشكل حلقة مفرغة قوامها اعتلال الصحة، وانخفاض القدرة على العمل وتدني الإنتاجية، وقصر العمر المتوقع، أما بالنسبة للأسر، فالفقير مصيدة تؤدي الى عدم كفاية التعليم، ونقص المهارات والدخل غير المضمون، والتبكير بالإنجاب وسوء الصحة، والوفاة المبكرة، وبالنسبة للمجتمعات يشكل الفقر نقمة تعوق النمو وتؤجج الاضطراب، وتحول دون تقدم البلدان الفقيرة على طريق التنمية المستدامة[2].

4-3- الفقر في مفهوم البنك الدولي للتنمية:

وفي تقريره لسنة 1994 يحدد تصورا واضحا – وإن كان كميا- لقضية الفقر ليتضمن مختلف الأوضاع الاجتماعية من تعليم وصحة وتغذية وذلك الى جانب المفهوم الاقتصادي للدخل المنخفض، ويبرز التقرير مجموعة مؤشرات إحصائية تتجلى من خلالها معالم حالة الفقر في الدول النامية من ذلك مثلا أن توقعات الحياة في اليابان تقارب 80 سنة، بينما لا تتعدى 50 سنة في إفريقيا جنوب الصحراء، وأن نسبة وفيات الأطفال دون الخامسة من العمر تصل الى 170 في الألف في جنوب آسيا، فإنها لا

1 - م، ليزين، **حقوق الإنسان والفقر المدقع**، المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة، لجنة حقوق الإنسان، الدورة 55، 1998.

2 - مكتب العمل الدولي، **تقرير المدير العام الخلاص من الفقر، مؤتمر العمل الدولي**، الدورة 91، ط1، سويسـرا، 2003، ص 01.

تتعدى 10 في الألف في السويد، وما زال هناك 110 مليون طفل في الدول النامية لا يحصلون على أي نوع من التعليم.

والجدير بالملاحظة أن أعباء الفقر تقع بصفة خاصة على شريحتي النساء والأطفال وينتهي التقرير تحليله بالاستنتاجات الآتية:

- أن النمو الاقتصادي أمر ضروري، ولو أنه غير كاف لمكافحة الفقر مهما كانت السياسات التوزيعية ، فمن الصعب اتخاذ خطوات كثيرة في القضاء على الفقر في ظروف ركود اقتصادي عام والتدهور الاقتصادي الذي تمر به حاليا بعض الدول وخاصة الإفريقية منها.
- تنفيذ سياسات حكيمة تستهدف تحسين حال الفقراء والقضاء على الفقر، مع ضرورة تكييف هذه السياسات تبعا لخصوصيات كل بلد وظروفه الخاصة.
- إن تحسين حال الفقراء ليس مرهونا بالوصول الى مستويات عليا من الدخل القومي، حيث تدل معطيات الواقع أنه رغم عدم تناسب المؤشرات الاجتماعية (نسبة وفيات المواليد، متوقعات الحياة، التعليم...) في أغلب الأحيان مع الثراء (متوسط الدخل القومي للفرد). إلا أنه هذه المؤشرات تصل الى قرب قسمتها بعد حوالي 1500 دولار للفرد سنويا[1].

5- الفقر من منظور مختلف الاتجاهات الدينية:

يدلنا التاريخ على أن الدين يؤثر على الاتجاهات والسلوك الاقتصادي، فهناك ميل في الدين في النظر الى الفقر أنه فضيلة، وحث الأفراد على البعد عن الملذات المادية، فكثير من الأديان تذهب الى أن الجنة للفقراء، وهم الذين سيرثون الأرض[2].

ويقول الدكتور محمد الفاضل بن على اللافي: "أن الإنسانية إنما انتشرت في الأرض منطلقة من نقطة جغرافية واحدة، وهي المنشأ الأم، حاملة معها مبادئ الإيمان التوحيدية ولكنها لم تصمد طويلا تحت مؤثرات العزلة وانعدام شعاع الوحي، ونوره الذي يجدد فيها الدين ويحفظها من الزيغ والانحراف، فحل محل خير السماء وتوجيهات النبوة الاجتهاد البشري والتأسيس الإنساني"[3].

---

1 - د.فضيل دليو، **فعاليات اليوم الدراسي الأول لمخبر علم الاجتماع: التحديات المعاصرة: العولمة ، الإنترنت، الفقر...**، مخبر علم الاجتماع، جامعة منتوري، قسنطينة، 2002.

2- سامية مصطفى الخشاب، **دراسات في علم الاجتماع الديني**،د ار المعرفة، القاهرة، ط2، 1993، ص129.

3 - محمد الفاضل بن علي اللافي، **مقدمة منهجية في تاريخ الأديان المقارنة**، ط1، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر، 2006، ص 325.

لذلك نجد أن العديد من الديانات تناولت ظاهرة الفقر ومنها التالي:

5-1- الفقر في الديانة اليهودية:

أقرت الديانة اليهودية بالحقيقة الأزلية من أن الفقر –بمعنى عدم التوازن في الرزق– ظاهرة طبيعية وسنة كونية، لا سبيل الى القضاء عليها، ولكنها عالجت آثار ذلك بالتقرير التالي:

- أن الله مالك السموات والأرض
- أن الفقر والغنى بيد الله وحده
- أن العمل الجاد يؤدي الى الكفاية، والبطالة تؤدي الى الفقر.
- ترغيب المنفقين على الفقراء بالستر، وترهيب المعرضين عنهم باللعنات.
- الفقير المستقيم خير من الغني الظالم.

يتبين مما سبق أنها نصائح ومواعظ دون التزام عن طرق الثواب والعقاب الدنيوي أو الأخروي[1]، لأن التوراة المزية ليس فيها أي إشارة لليوم الآخر أو البعث أو الحساب بشكل واضح، وما ورد في التلمود حول دخول الجنة والنار يغلب عليها الغموض، وعدم التناسق فيما بين أجزائه[2]. لذلك فإن نظرة اليهود الى الفقراء لا يوجد فيها ما يستدعيهم الى البذل لهم، بل يرون أن الفقر والتخلف إنمّا يأتي من الكسل والجبن.

5-2- الفقر في الديانة المسيحية:

أقرت المسيحية بما أقرت به اليهودية بالنسبة للفقر، فلم تزد لعلاجها لآثاره الاجتماعية على أن تتخذ أسلوب الوصايا والمواعظ والتربية الأخلاقية استثارة للمشاعر الإنسانية، واستدرارا للعطف والبر دون أن تضع إجراء يلزم الأغنياء بكفاية حاجة إخوانهم الفقراء، بل من جهة أخرى دعت الفقراء الى الزهد والتقشف وحببت إليهم حياة الحرمان.

نتيجة لهذه التعاليم، قال "ماركس وانجلز" أن المسيحية أباحت الرق في العالم القديم، ونظمت العبودية في العصور الوسطى ، وإنها مستعدة للدفاع عن ظلم الطبقات العاملة في العصر الحديث، وأن تعاليم المسيحية لا تعارض وجود طبقة حاكمة ظالمة، دون أن تقدم للجماهير سوى الأمل في أن يتحول الحكام للخير، لذلك فإن "ماركس وإنجلز" بررا في أن الكنيسة فشلت في علاج المشكل الاجتماعي،

---

1 - محمد عبد المنعم جمال، **موسوعة الاقتصاد الإسلامي**، دار الكتاب المصري، ط2، القاهرة، 1986، ص 54.

2 - محمد الفاضل بن علي اللافي، مرجع سابق، ص 117.

والمشكل الاقتصادي، وأنها اضطرت الى أن تتملق الرأسماليين والدكتاتوريين وأنها كانت دائما في خدمة الأقوى، وقد كان هذا الشعور من "ماركس وانجلز" ضد الكنيسة من الأسباب التي دفعتهما لمحاولة هدم الدين في نظريتهما الاقتصادية[1].

5-3- الإسلام والفقر:

يرى الإسلام أن الفقر جريمة في حق الأفراد، يحدث بسبب جشع الأغنياء، واستعمار الأقوياء وهو مرض أعراضه تشويه الإنسانية، وتلوث الفكر، وانحراف العقيدة والسلوك، وهو قمة الجشع مع قمة الحرمان.

وقد وصف عالم أمريكي هذا الجشع بقوله "أنه يجري في عالم الرأسمالية تعليم الفقراء تربية الدجاج لكي يأكل الأغنياء البيض الطازج"[2].

ويضن البعض أن الإسلام يحبذ الفقر ويندب إليه ويثيب على البؤس والحاجة والتقشف ويكره الغنى والثروة وجمع الأموال، ولكن الحقيقة على العكس من هذا فإن الإسلام يمقت الفقر ويقاوم الحالات التي تسوق الإنسان إلى المسكنة والذل والمهانة من جراء الحاجة، ولا يحزن الفقير على ما به من ضيق وليعلم أن ما ينتظره في الدار الآخرة خير وأبقى، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل أغنيائهم بخمس مائة عام"[3]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " رُبّ أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه به لو أقسم على الله لأبره"[4].

هذا وإن أكرم خلق الله سيدنا محمد (الله صلى الله عليه وسلم) عانى في الدعوة من الفقر، فعن ابن عباس رضي الله عنه، قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت خاويا ليالي ما له ولأهله عشاء، وكان عامة طعامه الشعير، وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع[5].

---

1 - نفس المرجع، ص 56.

2 - أحمد صبحي، أحمد مصطفى العيادي، **الأمن الغذائي في الإسلام**، دار النفائس، ط1، عمان، 1999، ص 119.

3 - رواه أحمد والترميذي وابن ماجة.

4 - مسلم (6682).

5 - عمار الكردي، **الإنسان والفقر**، دار المعرفة، دمشق، 1995، ص 102.

ثانيا: قياس الفقر:

هناك العديد من المؤشرات، مثل دخل الأسرة، استهلاك الغذاء، أو نصيب الفرد من الدخل القومي والتي تستعمل لتحديد وقياس الفقر المطلق، وهذه المقاييس الكلية التي تبدو محايدة وموضوعية ينبغي ألا تخفى حقيقة أن الفقر هو بشكل أساسي مفهوم معياري[1].

وأن أي تعريف إحصائي للفقر يعكس مجموعة من القيم التي تضع الحد الأدنى من مستوى المعيشة لتلبية الحاجات الإنسانية في إطار اجتماعي وثقافي محددة، وفي فترة زمنية معينة.

ولكن لما كان تحقيق الحد الأدنى من مستوى المعيشة هو القاسم المشترك بين جميع تعريفات الفقر، فإن من الطبيعي أن تتجه الجهود لقياس مستوى المعيشة بشكل أولي في كل المحاولات الرامية لقياس الفقر.

وهناك وفق لذلك، ثلاثة مناهج لقياس الفقر: **الأول:** يعتمد على تحديد حجم الاستهلاك من سلع محدودة، و**ثاني:** هو الدخل الكلي لوحدة القياس (الفرد والأسرة)، و**الثالث** هو مستوى الرفاه الكلي، أو حجم الإنفاق الكلي ليس على الاستهلاك فقط وإنما على الحاجات الأساسية الأخرى، والمنهجان الأولان هما الشائعان في الدراسات التطبيقية المقارنة.

والمنهج الأول (الاستهلاك) يتعمد على احتساب تكاليف استهلاك بعض السلع المحددة، ويحتوي على أربعة مكونات على الأقل:

1- مقدار الإنفاق المخصص لبنود محددة أساسية مثل الطعام.

2- قيمة السعرات الحرارية للطعام

3- تكاليف حمية محددة ومتوازية

4- تكاليف أساسيات البقاء الإنساني المحتمل[2].

والخطوة التالية تتمثل في تحديد تكاليف هذه الحاجات من خلال تحويل الحاجات الأساسية إلى سلة تحتوي الحد الأدنى من الطعام، ولكن السهولة النسبية في تحديد تكاليف الطعام ينبغي عدم نسيان صعوبات تحديد تكاليف الحاجات الأساسية الأخرى مقل الملابس والمواصلات ، حجم الإنفاق الذي يستحق هذا المستوى المعيشي سيحدد أيضا خط الفقر الذي دونه تقع الفئات الفقيرة.

---

1 - Anthony B.Athinson, **Poverty and social Security**, Harvester Wheatshe of London, 1989, pp12.13.

2 - عبد الرزاق الفارس، **الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي**، مرجع سابق، ص ص 21-22.

ومن المؤشرات قياس مستوى المعيشة:

1- **دخل الأسرة:** يعبر هذا المؤشر عن قدرة الأسرة على الحصول على السلع والخدمات الاستهلاكية التي تعد المحور الأساسي لمستوى المعيشة، ومن الصعوبات التي تعترض هذا المؤشر تحديد الدخل الذي يمثل الحد الفاصل بين الأسر ة الفقيرة والأسرة غير الفقيرة، وتباين الأسر من حيث حجمها وتركيبها وفقا للعمر والجنس وتغير مستوى معيشة الأسرة التي قد لا يتطابق مع تغير مستوى دخلها، وصعوبة الحصول على بيانات دقيقة عن الدخل لعوامل اقتصادية واجتماعية[1].

2- الإنفاق الاستهلاكي للأسرة: استحدث هذا المؤشر لتلافي المشاكل الناجمة عن مؤشر دخل الأسرة لكونه أكثر ارتباطا بمستوى معيشة الأسرة وإمكانية تقدير الإنفاق على نحو أدق من مسموحات الأسرة التي تجمع فيها بيانات الإنفاق والاستهلاك الفعلي لعينات الأسرة[2].

3- متوسط إنفاق الوحدة الاستهلاكية: يعتبر هذا المؤشر استكمالا لمؤشر الإنفاق الاستهلاكي الإجمالي للأسرة، وقد استحدث لمعالجة مشكلة تباين الأسرة في أحجامها وتركيبها، ويتم حسابه من خلال قسمة الإنفاق الاستهلاكي الإجمالي للأسرة على ما يقابل حجمها من الوحدات الاستهلاكية، ويؤخذ على هذا المؤشر تفاوت إنفاق الوحدة الاستهلاكية من أسرة لأخرى تبعا للموقع وما يتطلبه من زيادة أو خفض إنفاق الوحدة واختلاف الكيفية التي يتم حساب عدد الوحدات الاستهلاكية[3].

4- نسبة الإنفاق على المواد الغذائية: يستخدم هذا المؤشر وفقا لوجهة النظر التي ترى أنه كلما ارتفعت نسبة الإنفاق على المواد الغذائية انخفضت النسبة التي توجهها الأسرة من إنفاقها على السلع غير الضرورية، وبالتالي فإن مؤشر أو دلالة على انخفاض مستوى المعيشة للأسرة، يمتاز هذا المؤشر بأنه يتيح المقارنة بين مختلف الأسر حتى وإن تباينت أحجامها أو وحدات العملة التي تتعامل معها.

---

[1] - عربي عطية، إلياس بن سامي، **دراسة تحليلية لمستوى الفقر البشري في الجزائر والمنظمة العربية**، الملتقى الدولي حول مؤسسات الزكاة في الوطن العربي، جامعة البليدة، 2004، ص ص 3-4.

[2] - نفس المرجع، ص 05.

[3] - نفس المرجع، ص 06.

5- حصة الفرد من السعرات أو البروتين: يعتبر هذا المؤشر من مؤشرات التغذية، الذي يمكن استخدامه للتمييز بين الفقراء وغير الفقراء وفقا لحاجة الفرد من السعرات الحرارية أو حاجته للبروتين، وباعتبار أن نقص التغذية هو أحد الأوجه الأساسية لمعاناة الفقراء[1].

ثالثا: خط الفقر

إن كان من السهل نسبيا الحكم على فرد ما بأنه من الفقراء وفقا لمعايير موضوعية أو ذاتية فإنه من الصعوبة بمكان إيجاد معيار محدد يمكن من خلاله الوصول للحكم نفسه بالنسبة للمجتمع ككل، أي تحديد الفقراء من غيرهم في مجتمع ما من المجتمعات، وعلى الرغم من تعدد الاجتهادات التي حاولت استنباط مثل هذا المعيار، إلا أنه ينبغي القول بأن مفهوم خط الفقر هو أكثرها شهرة وانتشارا.

وخط الفقر هو محاولة منهجية لوضع تقدير كمي لما يطلق عليه الحاجات الأساسية للإنسان الغذاء والملابس والسكن والنقل، والمنهج الأكثر شيوعا في تحديد خط الفقر يبدأ بوضع افتراضات خاصة بحاجة الإنسان لسعرات حرارية كل يوم لكي يستطيع الاستمرار في الحياة ومواصلة العمل، وهذه السعرات الحرارية يتم تحويلها الى سلة من الغذاء للوجبات اليومية الرئيسية تبعا للعادات الغذائية لكل قطر، ثم يتم احتساب خيارات متعددة، وفقا للأسعار السائدة في الفترة الزمنية التي يتم تحديد الخط لها[2].

والقيمة الإجمالية تمثل الإنفاق على الطعام، وبعد ذلك يجري تعديل هذا التقرير ليأخذ بالاعتبار الاحتياجات الأخرى المذكورة سلفا (الملابس والسكن والمواصلات)، والقيمة الإجمالية لهذه الحاجات الأساسية والتي تمثل الحد الأدنى الذي ينبغي تحقيقه من أجل استمرار الحياة الإنسانية للفرد بطريقة مقبولة، تشكل الحد الأدنى الاجتماعي، أو خط الفقر، وفئات السكان التي يقل استهلاكها عن هذا المستوى تقع ضمن الفقراء، وعلى الرغم من معقولية ومنطقية هذا المنهج، إلا أنه ترد عليه جملة من الملاحظات والقيود التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

1- مفهوم خط الفقر يقوم على فرضية مفادها أن الفقر هو خاصية منفصلة يمكن التعبير عنها بمقياس وحيد، وهذا يكافئ القول بأن الناس هم إما فقراء أو غير فقراء، تبعا لموقعهم من هذا الخط، وفي واقع الحياة فإن الفقر هو ظاهرة ذات جوانب متعددة ومتغيرة، ولا يوجد هناك وضع واضح وصريح، فالعائلات

[1] - عربي عطية، إلياس بن ساسي،مرجع سابق، ص 06.

[2] - أنتوني غدنز، **علم الاجتماع**، تر: فايز الصباغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2005، ص 374.

التي لديها دخل يعتبر هامشيا أعلى من خط الفقر قد لا يتم تصنيفها كفقراء، بينما أفرادها في واقع الأمر هم فقراء فعلا، ولا يبدو أن هناك حلا سهلا لهذه المشكلة لأن نقطة الفصل (وهي خط الفقر) قد تم تحديدها بطريقة عشوائية، وكذلك فإن نسبة العائلات دون خط الفقر تخفي الفوارق الكبيرة في الخصائص الفردية بين الفقراء، وبين هؤلاء هناك الذين يعانون الفقر المدقع[1].

2- إن الحاجة للطعام تختلف باختلاف الأفراد، كما أنها تختلف بالنسبة للفرد الواحد بمرور الوقت وتحقيق تغذية كافية قد لا يكون المحرك الأساسي أو الدافع للسلوك البشري حتى لأكثر الناس فقرا، كما أنها قد لا تكون المحرك الأساسي لاستهلاك الطعام حتى لأكثر الناس فقرا، وهناك احتمال في أن يكون الحد الأدنى من تكاليف السعرات الحرارية المفترضة أقل من مستوى الإنفاق الذي يحقق فيه الفقراء مستوى السعرات المطلوبة ولذا ينحو خط الفقر الى تقليل ظاهرة الفقر[2].

3- إن خط الفقر ينبغي أن تكون له علاقة معقولة معه مستوى المعيشة في القطر محل الدراسة، ولذا فإنه من الطبيعي أن يحدد خط الفقر بناء على المستوى الاقتصادي للقطر وأن يكون هذا مختلفا عن الأقطار الأخرى حتى المجاورة منها.

4- اختيار وحدة القياس لتحديد خط الفقر، حدده البعض على أنه العائلة والبعض الآخر على أنه الأفراد، الاتجاه الأول يؤكد أن العائلة قد تكون مكونة من فرد واحد أو عدة أفراد ومن المعلوم أن مسوح ميزانية الأسرة التي تستخدم في تحديد أنماط الاستهلاك قامت بتحليل الاستهلاك والدخل للعائلة ككل وليس كل فرد على حدى، ومن جانب آخر هناك من يدعم اختيار الفرد بدل العائلة، ومن هذه الحجج أن العديد من العائلات قد تتجه لتوزيع الدخل بين أفرادها بطريقة غير عادلة في صالح رب الأسرة مثلا وعلى حساب الأفراد الآخرين، ولذلك فإن بعض مؤشرات التنمية هي جميعها مؤشرات للأفراد وليس للأسرة، وأن يتم استخدام خصائص الأفراد من أجل رسم صورة عن خصائص الفقراء[3].

رابعا: حدود الفقر:

يعتقد العديد من الاجتماعيين والاقتصاديين أنه من المفيد عند إجراء تحديد للفقراء الواجب رعايتهم الاحتكام الى معيار يتفق عليه لتحديد خط الفقر في المجتمع لمعرفة ما يجب القيام به لإشباع

1 - عبد الرزاق الفارس، مرجع سابق، ص 24.

2 - نفس المرجع، ص 25.

3 - محمد حسين باقر، المرجع السابق، ص 06.

حاجاتهم عن طريق إعطاء الأولوية لتلك الحاجات التي تتدرج في عداد ما يعرف بالفقر المطلق، قبل الوفاء بالحاجات المتعلقة بالفقر النسبي.

ومن المفيد قبل التطرق لمدلول هذين النوعين من الفقر والمظاهر الدالة عليها والطرق المتعبة في قياس كل منهما أن نشير هنا الى تحديد "حد الفقر" ويعني:

"تعبير ذلك المستوى من الدخل الذي يعتبر فقيرا كل من يحصل على دخل أقل منه"[1]، وهي مسالة نسبية وتحكيمية إلى حد كبير، وتختلف بحسب الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية للمجتمع الذي يراد تحديد خط الفقر به.

وتعتبر عملية التعرف على حدود الفقر عملية حساسة وجد مهمة في آن واحد لأن من خلالها يتم التعرف على ظاهرة الفقر في أي مجتمع كما يتم التعرف على مجمل الفئات التي تعاني من هذه الظاهرة وكل فئة بحد ذاتها وخصوصيتها.

تعتبر حدود الفقر نسبية، إذ تعود بالدرجة الأولى إلى مستوى ونمط حياة الأفراد داخل المجتمع الواحد، كما لا يمكن التعرف على الفقر بدون التطرق لحدوده، التي سوف تعرفنا على مجمل الفئات "فالفقر لا يمكن فهمه بمعزل عن الفقراء وبالتطرق لهذه الفئة ، وتصنيفهم إلى خصائص نتمكن من وضع حدود للفقر"[2].

فالهدف الأساسي من وراء تحديد حدود للفقر هو إعطاء أداة فعالة للمقارنة والتفريق بين الفقير وغير الفقير، وتصنف البلديات الأوروبية عموما حدود الفقر الى اثنين:

1- حد الفقر المطلق: الذي يرتبط أساسا بعدم إمكانية توفير الحاجيات الضروري, حيث يقول (Morin Jean Michel) "حد الفقر المطلق عبارة عن عدم إمكانية الحصول على أدنى شروط العيش"[3].

وبهذا فإن قياس حد الفقر المطلب يرجع أساسا الى المداخيل الشخصية أو العائلية التي تكون تحت الحدود الضرورية من أجل مستوى حياة معتدلة.

وما جاء في القمة العالمين من أجل التنمية الاجتماعية أن الفقر المطلق عبارة عن حالة تتميز بالحرمان المدقع المتعلق بالحاجيات الرئيسية للإنسان من غذاء، ماء، نظافة، صحة، سكن، تعليم، فهو لا يتعلق فقط بالمدخول ولكن أيضا بالاستفادة من الخدمات الاجتماعية[1].

---

1 - محي محمد مسعد، **نظام الزكاة بينت النص والتطبيق**، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشـر والتوزيع، الإسكندرية، 1998، ص 20.

2 - مهدي محمد محمود وإسماعيل علي السعد، **السياسة الاجتماعية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكنـدرية، 1998، ص 47.

3 - Marin Jean Michel,**Précis de sociologie**, édition Nathan, Paris, p94.

2- حد الفقر النسبي

فهذا الحد بصفة عامة ناتج عن الفوارق الاجتماعية بحيث أنه يرتكز على الوضعية التي يحتلها فرد أو عائلة مقارنة بالآخرين في محيطه أو من خلال المقارنة بمستوى محدد يعد ضروريا للعيش في المجتمع[2].

أما فيما يخص الجزائر فقد قسمت حدود الفقر إلى ثلاثة:

* **حد الفقر الغذائي:** الذي يقصد به على وجه الخصوص النقائص في مجال الغذاء والذي يقدر بقيمة قفة من المواد الغذائية التي تضمن عدد متوسط من الحريريات.

* **حد الفقر الأعلى:** وهو يجمع الاحتياجات من غير الغذاء التي لم يأخذها الحد الأدنى بالاعتبار.

لقد واجهت الجزائر صعوبات في إعطاء تعريف واضح ودقيقة للفقر ومنه صعوبة في تحديد حدوده كذلك، ومنه يمكن القول أن العجز في تقنين حدود الفقر بدقة في الجزائر راجع بالدرجة الأولى الى نقص المؤشرات العلمية والبحوث الميدانية، إذ اعتمدت الجزائر في تحديد حدود الفقر على 03 دراسات أساسية (سوف نتطرق إليها).

إذ تختلف حدود الفقر من مجتمع لمجتمع ولا وجود لحد فقر عالمي يتماشى مع جميع المجتمعات، ولذا فإن استعمال حدود الفقر تعتبر حساسة ونسبية وكذلك خاصة بحدود جغرافية معينة، فهو يتميز بعدة عوامل منها: نقص أو غياب المدخول، تدهورات التغذية، نقص التعليم... ولذا فإن قياسه والتحكم فيه يعتبر عملية جد صعبة[3].

---

[1]-Sommet Mondial pour le développement, Social, déclaration et programme d'action de copen hague, nations unis, 1995, p59.
Contrôle citoyen, **les sommets aux plaines**, n°1, 1997, P17. - [2]
Ibid, p18. - [3]

خامسا: أنواع الفقر

إن الفقر ظاهرة معقدة ومتعددة الجوانب، فالفقر يعني عجز فئة من الأفراد والأسر المعيشية عن توفير الدخل اللازم للحصول على السلع التي يحتاجون إليها لتحقيق الأدنى من مستوى المعيشة المقبول وعليه فإن للفقر أشكال وأنواع مختلفة تبعا لما يلي:

1- الفقر البشري:

يمكن أن يعّرف على أنه عجز فئة من أفراد المجتمع على تحقيق المستويات الدنيا من الاحتياجات الأساسية كالرعاية الصحية والتعليم والغذاء والقدرة على المشاركة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية بكل حرية[1].

2- الفقر النقدي:

على خلاف الفقر البشري الذي يعتبر نقصا في مجموعة من العناصر نجد أن الفقر النقدي هو نقص في عنصر واحد وهو الدخل[2].

إن مضمون الفقر البشري يعتبر أن نقص الدخل هو مؤشر أساسي لوجود الفقر ولكن ليس هو الوحيد، فعليه نجد أن كل أنواع الفقر لا يمكن أن نرجعها الى الدخل لأن الحياة البشرية لا تتلخص في الدخل، فالنقص في الدخل لا يعتبر لنا عن كل العناصر الأخرى التي تؤثر على البشرية.

ولتحديد الفقراء في البلدان النامية، حدد البنك العالمي خطين للفقر:

أ- الذين يقل استهلاكهم السنوي عن 370 دولار للشخص الواحد، يعتبرون فقراء

ب-الذين يقل استهلاكهم السنوي عن 275 دولار للشخص الواحد في يعتبرون في فقر مدقع[3].

---

[1] - علي وهب، مرجع سابق، ص 201.

[2] - **Rapport mondial sur le développement humain**, PNUD, de Boech université, 2000, p17.

[3] - مصطفى كمال طلبة، **إنقاذ كوكبنا ، التحديات... الآمال، حالة البيئة (76-96)**، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 1992، ص 215.

المبحث الثاني : خصائص الفقر والفقراء

أولا: البطالة

لم تعد البطالة مجرد أرقام تشير إلى سوء وضعية التشغيل في المجتمع الجزائري أو إلى عجز السياسة الاقتصادية الوقوف أمام هذه الظاهرة بل أصبحت كمرض يعرض المجتمع إلى أزمة قد تقضي على الأسس التي يقوم عليها الاستقرار الاجتماعي فعندما نجد حوالي ربع المجتمع مقصى من الأسلوب الذي يعتبر الطبيعي للانتماء الاجتماعي ونقصد بذلك الاندماج عن طريق العمل يكون المجتمع هنا أمام أزمة تتعدى كونها أزمة تشغيل فقط[1].

وتعد البطالة ظاهرة اجتماعية واقتصادية وجدت مع وجود الإنسان وخاصة في المجتمعات الحديثة، وأغلب التوقعات تشير إلى أنها ستظل باقية ببقائه على وجه الأرض، فالبطالة هي ظاهرة اختلال التوازن في سوق العمل، بحيث لا يتمكن جزء من قوة العمل في المجتمع عن الحصول على عمل منتج على الرغم من رغبته وقدرته على القيام بذلك العمل[2].

فالبطالة هي ظاهرة سوسيولوجية اقتصادية تخص فئة ما فوق 15 سنة وهي بصدد التفتيش عن عمل دون جدوى، كما أن هذه الفئة قادرة على العمل إلا أن الفرصة لا تتاح لهم، عموما نقول أن الفئة العاطلة عن اعمل هي الفئة المؤهلة للعمل والقادرة عليه والتي يتراوح سنها ما بين 15 و 45 سنة، باستثناء الطلبة ، والشباب الذين هم بصدد تأدية الخدمة العسكرية والمعوقين[3].

ومن المنظور السوسيولوجي تتناول البطالة باعتبارها ظاهرة من الظواهر السلبية التي يترتب عليها الكثير من المشكلات الاجتماعية التي تحدث بالمجتمع كمحصلة لوجودها ومن هذه الآثار الجرائم وغيرها من آثار الانحراف التي يقترن ظهورها وانتشارها بالبطالة ويقصد بالبطالة أنها حالة عدم توافر العمل لشخص راغب فيه مع قدرته عليه في مهنة تتفق مع استعداداته وقدراته، وذلك نظرا لحالة سوق العمل ويستبعد من هذا حالات الاضطراب أو حالات المرض والإصابة.

كما تعرف بأنها حالة تواجد الأفراد المتعطلين الذي يقدرون على العمل ويرغبون فيه. ويبحثون عنه ولا يجدونه[4].

---

[1] - 13www.**rezgar**.com.30/12/20.على الساعة 18.30

[2] - عبد الرحمن يسري، **النظرة الاقتصادية الكلية**، الدار الجامعية للنشر، الإسكندرية، 2003، ص381.

[3] - برنية وسيمون، **أصول الاقتصاد الكلي**، تر: عبد الأمر إبراهيم شمس الدين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1989، ص 313.

[4] - د. محمد علاء الدين عبد القادر، **البطالة: أساليب المواجهة لدعم السلام الاجتماعي والأمن القومي في ظل الجات، تحديات الإصلاح الاقتصادي**، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2003.

ومن الذين اهتموا بالعمل وعلاقته بالبطالة نجد أندى قورز (André Gorz) الذي أكد أن العمل أصبح في السنوات الأخيرة عاملا أساسيا للاقتصاد، فيفرق بين نوعين من الإقصاء، الإقصاء من العمل والإقصاء بالعمل، فالأول يحض البطالين، بينما الثاني فيتعلق بكل من يمارس عملا غير ثابت، مؤقت، جزئي، وغير خاضع لاتفاقيات العمل، أي العامل لا يدمج تماما في المجتمعات العمالية، وفي المؤسسات.

فنجد أن الإثارة التي تسببها البطالة على المجتمع متعددة ودائمة، فهي قد تؤدي تدريجيا الى سلسلة من الحالات المختلفة أي من البطالة الى الإقصاء ومن الإقصاء الى التهميش ومن التهميش الى الانحراف، كما أنها تزيد من حدة الفوارق الاجتماعية والشعور بعدم المساواة بين أفراد المجتمع مما صعب على المجتمع من تحقيق التكامل "Intégration" بين أفراد المجتمع[1].

وهكذا يصاحب البطالة نوع من الضعف وعدم استقرارية أشكال الاندماج فهي تعمل على تفكيك النسيج الاجتماعي، وإضعاف العلاقة بين الأفراد والمجتمع، حيث تجد فئة من المجتمع نفسها ملقاة على هامش المجتمع ولا تتمتع بنفس الامتيازات التي تكتسبها فئات أخرى، فانقسام المجتمع الى طبقتين، طبقة مستقرة في عمل ثابت وأخرى محرومة من هذا النوع من العمل تؤدي الى تلاشي التماسك الاجتماعي والشعور بالنقص، فالعمل لا يمثل مصدرا للدخل فحسب بل هو وسيلة لاكتساب دور في المجتمع، فعن طريق العمل يتمكن الفرد أو الشاب من تحقيق استقلاله المادي والمعنوي، واكتساب مركز اجتماعي خاص به، فالعمل حسب دومينيك شنابر "Dominique Schnapper" "يشكل تكريسا لوضعية النضج Adulte بالنسبة للشاب ووسيلة لاكتساب مكانة طبيعية للوجود..."[2].

فغياب هذه القيمة يجعل الفرد يشعر بنوع من الكبت والحرمان المادي والاجتماعي والنفسي كما يصاحبه الشعور بالدونية والإهانة التي تجعل البطال يشعر بعدم الفائدة والضعف الاجتماعي نظرا لعدم قدرته على التحرر من حالة التبعية والمساعدة بكل أشكالها.

فتعتبر البطالة عملية الانقطاع وعدم الاندماج المهني التي تؤدي إلى عدم الاندماج الاجتماعي والنفسي، ومنه إلى الإقصاء الاجتماعي "الذي هو تراكم العوائق والانقطاع التدريجي للعلاقات الاجتماعية"[3].

1 - Gorz (A), **Adieu au prolétariat au delà du socialisme**, Galilée, Paris, 1980, p94.
2 - Schnapper(A),**L'épreuve du chômage**, édition gallimard, paris, 1994, p76.
3 - Paugaum (S), **la consultation d'un paradigme**, in paugaum l'état des savions, paris, 1996, p144.

إذن مع التراجع الذي يعرفه سوق العمل من حيث مناصب الشغل القارة أصبح العمل المؤقت والغير رسمي الوسيلة الوحيدة لخروج من حالة النقص والتبعية المادية والاجتماعية الذي يشعر بها الشاب البطال حيث بلغت نسبة الذين يمارسون أعمال مؤقتة حسب أرقام الديوان الوطني للإحصاء للثلاثي الأخير لسنة 2013، 18% [1].

فأحدث هذا الوضع تواجدا لنوعين من الشغل داخل سوق العمل الجزائري القار والمؤقت، فهذه الازدواجية زادت من حدة الشق الاجتماعي بين فئات أصحاب مناصب العمل القارة وفئة البطالين وممن يمارسون أعمال مؤقتة ويشتغلون في القطاع غير الرسمي، بحيث أدى ذلك الى وجود تباعد بين الفئتين، ويظهر التباعد المجالي واضحا بينهما باعتبارهم يتواجدون في مجالات اجتماعية مختلفة، وبالتالي تكون العلاقات بينهم ضئيلة.

وفي هذا السياق يرى آلان توران "Alain Torraine" أن العلاقات الاجتماعية في المجتمعات الحديثة كانت عمودية بين الأفراد، فالفرد يكون إما في أعلى أو في أسفل السلم الاجتماعي، أما الآن ونظرا للتحولات التي عرفتها المجتمعات المعاصرة، حدث هناك تحول من مجتمعات عمودية الى مجتمعات أفقية أين الأفراد يتواجدون إما في مركز في محيط المجتمع أي بالتعبير الذي ركز عليه توران Tourraine "فنحن إما في الداخل أو في الخارج"، ويقصد بذلك أن الأفراد في المجتمعات المعاصرة يكونون إما في داخل المجتمع مندمجين فيه كليا ويمارسون أعمال قارة أو خارج المجتمع كالبطالين وكالذين يشتغلون في القطاع غير الرسمي وأصحاب مناصب العمل غير الرسمي، وأصحاب مناصب العمل المؤقتة والجزئية، فهذه الازدواجية في المجتمع الجزائري تنمي الشعور باللامساواة عند الفئة المحرومة من العمل الثابت، كما أنها تؤدي الى استقرار شعور باللانتماء في النسيج الاجتماعي والى زيادة ظاهرة الإقصاء والافتقار عند هذه الفئات والتي تؤدي حتما الى تفاقم الهامشية Marginalisation أو أكثر الى الانحراف.

[1] -)13ONS, Statistiques: emploi et chômage (au troisième trimestre 20 http://www.ONS.Dz

فمعظم الدراسات النفسية التي تطرقت الى الآثار التي يحدثها غياب العمل على الفرد تؤكد على أن غياب العمل يجعل الفرد أكثر قابلية وعرضة للمشاكل النفسية، فالدراسة التي قام بها كن من "Jackson & Banks" تؤكد على وجود علاقة بين البطالة وظهور اضطرابات نفسية على الفرد الخالي من العمل أي البطال. لذلك نجد أن البطالة تعمل على انتشار ظواهر باثولوجية في المجتمع والتي تؤدي الى تفكيك النسيج الاجتماعي وبالتالي وصول المجتمع الى مرحلة الأزمة[1].

إذن فيمكن اعتبار البطالة مثل أية واقعة اجتماعية مهمة أخرى تطورت وأخذت وضع المشكلة الاجتماعية بشكل واضح، فأصبحت ذات تأثير معوق لعدد من أفراد المجتمع، بحيث تحول دون قيامهم بأدوارهم الاجتماعية وتحديد مراكزهم في المجتمع بالإضافة إلى ذلك نجد أن الأفراد الأكثر تضررا بالبطالة يعانون من ضعف اجتماعي وثقافي واتصالي الذي يزيد من هشاشتهم الاجتماعية وبالتالي يجعل توظيفهم صعبا، فنجد أن هذه الفئة تعاني من قلة الرأسمالي الاجتماعي الذي أصبح في السنوات الأخيرة يلعب دورا أساسيا في الحصول على عمل قار.

فإلى جانب الدور الذي يلعبه الرأسمال البشري في الحصول على عمل، والذي يتمثل في القدرات الشخصية من خبرة وكفاءة ومستوى تعليمي، أصبح الرأسمال الاجتماعي الوسيلة المثلى للحصول على عمل بسهولة وبالتالي للنجاح الاجتماعي ويتمثل هذا الأخير في شبكة العلاقات التي يكتسبها الفرد وتتكون هذه الشبكة من جملة علاقات بين مجموعة من الفاعلين ولكي تشكل هذه العلاقات رأسمال اجتماعي، يحب أن تكون نافعة ومنفعة أي تسمح لصاحبها بالاستفادة القصوى من قدراته، ومؤهلاته الشخصية للوصول إلى أرقى المراكز وبالتالي تحقيق النجاح الاجتماعي.

فنجد أن قوة الرأسمال الاجتماعي لا تقاس بعدد العلاقات المباشرة للفرد بل بالخصائص لهذه العلاقات[2]،

إذن فالأهمية التي تكتسيها العلاقات الاجتماعية ذات منفعة في الحصول على عمل قار تعزز التفرقة الاجتماعية في المجتمع، وتضعف التماسك الاجتماعي بين أفراده وبالتالي ظهور ظواهر وممارسات تزيد من الاضطراب الاجتماعي.

---

1 – Banks (M.H), Jachson (P.R), **unemployment and risk of minor psychiatric disorder in young people : cross sectional and longitunal exidence, psycological medicine**, l'Harmattan in pugliése (E) socio-economic du chomage, Paris, 1997, 159.

2 – علي وهب، مرجع سابق، ص 37.

ثانيا: حجم الأسرة والفقر

تلاحظ العديد من الدراسات النظرية والتطبيقية أن احتمالات الفقر في الأقطار النامية بين العائلات الكبيرة تكون أقوى منها بين العائلات الصغيرة، وتلخص إحدى الدراسات هذا الرأي بالقول: "إن حجم الأسرة التي تعيش تحت سقف واحد يتناسب تناسبا عكسيا مع معدل استهلاك الفرد ودخله في الدول النامية، ورغم أن صحة هذا الرأي لم تثبت بعد بصورة قاطعة، فالمفترض عادة أن أفراد الأسرة المعيشية الكبيرة وأعمارهم صغيرة في الغالب هم من أفقر الناس، وفي حال الأسر الفقيرة فإن حجم الأسرة الكبيرة وبالتالي وجود أسرة معيشية كبيرة الحجم، يؤدي إلى الاكتظاظ والأحوال المعيشية غير الصحية وتردي نوعية الحياة"[1].

كما تشير دراسة البنك الدولي، فإن العديد من الأسر الفقيرة ترى أن إحدى الوسائل المهمة للخروج من دائرة الفقر هي من خلال زيادة الذرية لأن هذا سيعني زيادة عدد العاملين في الأسرة في المستقبل، وكذلك ففي المجتمعات النامية التي لا توجد فيها أنظمة ضمان اجتماعي متقدمة، او شبكات أمن، فإن وجود عدد كبير من الأطفال يعتبر إحدى وسائل الضمان للوالدين حين يصلون الى سن الشيخوخة[2].

لذلك نلاحظ أن الأسرة الفقيرة بوجه عام تميل إلى أن تكون أكبر عدد من الأسرة غير الفقيرة، كما أنها تتميز بنسبة عالمة بمعدلات تفوق بكثير الأسر غير الفقيرة.

كما أن الأسر هي مصدر التكوين الأساسي للأفراد، فهي أيضا من أهم العوامل المسببة للانحراف والجريمة، وهي العامل المشترك الذي يقف عنده كل باحث للتقصي في أسباب الجريمة، فقر الأسرة وانخفاض مستواها الاقتصادي ، وازدحام المسكن وزيادة الكثافة في عدد أفراد الأسرة وانعدام وسائل الراحة والترويح، وانخفاض مستوى المأكل والملبس والمأوى والتعليم والصحة يولد لدى الفرد الشعور بالدونية والنقص مما يهيئه للانحراف والجريمة[3].

[1] - عبد الرزاق الفارس، مرجع سابق، ص 80.
[2] - نفس المرجع، ص 81.
[3] - حسيني عبد الحميد رشوان، **الجريمة: دراسة في علم الاجتماع الجنائي**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1995، ص 145.

ويذهب بعض الباحثين الاقتصاديين الى تقديم جوانب أخرى تدعم وجهة النظر الأخيرة، وهذه الجوانب تقوم على مفهوم اقتصاديات النطاق ،و يحاج كل من لانجو ورافليون Peter lanjouw et Martin Ravallion بـ :" أن الأسرة الكبيرة تستطيع أن تقتصد في الاستهلاك المنزلي، ويحذران من التسرع في الخلوص الى أن الأسرة الأكبر حجما ستكون الأكثر فقرا، إذ أن بنود الإنفاق مثل الأثاث والتجهيزات المنزلية الثابتة وأدوات المطبخ والملابس والسكن يمكن المشاركة في استعمالها، بحيث تقل تكاليف حياة الفرد داخل الأسرة عن تكاليف حياته حين يقيم بمفرده ولكن المفترض في غالب الأحيان هو أن تكلفة مثل هذه البنوك تتفاعل نسبيا عند مقارنتها بالنفقات الأكبر حجما على البنود اليومية الأساسية مثل الطعام إلي سيتأثر بالنصيب الأكبر من النفقات في البلدان الأكثر فقرا وبين الفقراء"[1].

ومنه نجد أن حجم الأسرة لكل من الأسرة الفقيرة يتفاوت في مستويات الدخل بمعنى أن زيادة عدد الأفراد في الأسرة الواحدة يؤدي لا محالة الى انخفاض حجم الدخل والاستهلاك الذي يحصل عليه كل فرد، فإن زيادة حجم الأسرة قد يكون نتيجة لظاهرة الفقر، فانخفاض دخل الأسرة قد يدفع عائلها لزيادة النسل من أجل زيادة عدد العاملين في الأسرة، ويحدث هذا بشكل خاص في المناطق الريفية حيث يكون القطاع الزراعي الذي يدار من قبل العائلة هو النشاط الأساسي الذي يزاوله السكان هناك.

إلا أن العديد من الدراسات المقارنة لم تعد تركز على حجم الأسرة فقط وإنما على تكوينها أيضا، فمن الملاحظ أن ظاهرة الفقر ترتبط بالأسرة التي ترتفع فيها معدلات الإعالة (أي يزداد فيها عدد كل من الأطفال وكبار السن الذين هم خارج سوق العمل). وبتساوي جميع العوامل الأخرى، فقد لاحظ عدد من الباحثين أن الأسر التي تكون على رأسها امرأة غالبا ما تكون عرضة للفقر أكثر من الأسر التي يكون على رأسها رجل[2].

ففي الدراسة التي قامت بها وزارة التنمية الاجتماعية عن جيوب الفقر عام 1989 فإن حجم العائلة بدا أنه العامل الرئيسي وراء ظاهرة الفقر، ويبدو هذا من مسح التوظيف والبطالة والفقر(EURPS) الذي جاء فيه 28% من الأفراد الذين يعتبرون أنفسهم فقراء بأن سبب الفقر هو كبر حجم العائلة وحجم العائلة أكثر أهمية من البطالة التي أعطيت الترتيب الثاني،27% من الأفراد الذين يعتبرون أنفسهم فقراء[3].

[1] - عبد الرزاق الفارس، مرجع سابق، 81.
[2] - نفس المرجع، ص ص 82، 83.
[3] - نفس المرجع، ص 83.

وفيما يتعلق بحجم الأسرة وجد الباحثون أيضا أن الأسر الريفية التي هاجرت مؤخرا من المناطق الريفية كانت أكبر حجما من الأسر المهاجرة في السابق، والتي كانت بدورها أكثر حجما من الأسر الفقيرة من أصل حضري، ومن بين الأسر التي جرت دراستها ، وجد أن ثلاثا منها تعولها نساء، وأن متوسط دخل الأسرة في هذه المجموعة أقل من نظيره في الأسر التي يعولها الرجال، وأن النساء في تلك الأسر يعانين من زيادة عبء العمل والمسؤوليات (دراسة عن لبنان)[1].

ثالثا: الأمية والفقر

العلاقة بين الفقر والأمية أو عدم التعليم هي من الظواهر التي لا تحتاج الى كثير من الجدال، وهذه الظاهرة هي ظاهرة عالمية، حيث لا تختلف الأقطار كثيرا في هذا الاعتبار فيلاحظ أن ظاهرة الفقر المزمن بين العديد من العائلات ترجع بشكل أساسي الى الأمية، ونظرا لضعف تعليم الوالدين وقلة إدراكهم لأهمية التعليم، أو عدم امتلاكهم الموارد التي تسمح بتوفيره لذريتهم أو عدم قدرتهم على التضحية بالحاصر (العمل المنزلي) من أجل مستقبل أفضل، فإن الأولاد يكونون أيضا غير متعلمين، ما يعزز استمرار ظاهرة الفقر من جيل لآخر ضمن العائلة الواحدة.

ولقد نصت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم الثقافية (اليونسكو) في أكتوبر الأول عام 1964 في المؤتمر الإقليمي المنعقد بمدينة الإسكندرية بالجمهورية العربية المتحدة لتخطيط وتنظيم برامج محو الأمية في البلاد العربية على أن الأمي هو "كل من تعدي العاشرة من عمره وليس في أي مدرسة ولم يصل الى المستوى الوظيفي في القراءة والكتابة باللغة العربية ويكون الحد الأدنى لهذا المستوى هو القدرة على:

- قراءة فقرة من صحيفة يومية بفهم وانطلاق
- التعبير الكتابي عن الفكرة تعبيرا واضحا
- كتابة قطعة إملاء كتابة صحيحة
- قراءة الأعداد وكتابتها وإجراء العمليات الحسابية الأساسية التي تتطلبها حياة الفرد اليومية، وبصفة عامة فإن هذا الحد لا يمثل الحد الأدنى للمواطنة ومسايرة الحياة الحديثة، بما فيها من

[1] - نفس المرجع، ص 84.

رقي وتقدم، وبذلك بصبح المعنى المحدود للأمية جانبا من جوانب التعليم الوظيفي أما المعنى الشامل لها فينقسم إلى التعليم الوظيفي وتعليم الكبار على أنهما مترادفان مع محو الأمية بمفهومها الشامل"[1].

فالعمل ضمن نطاق العائلة هو من خصائص المناطق الريفية وبخاصة تلك التي تعتمد على النشاط الزراعي، ولذا فإن المناطق الريفية تتميز باستمرار ظاهرة شيوع "الأمية" مقارنة مع المناطق الحضرية،و هذا بدوره يعمل على زيادة فجوة الدخل بين المناطق الحضرية والمناطق الريفية، وضمن العائلات الفقيرة ذاتها، سواء في الحضر أو الريف، فإن عبء التضحية غالبا ما يقع على الإناث وبخاصة في حالة وجود خيارات ولذا فإن الذكور تكون لديهم فرص أفصل للتعليم، وهذا بدوره يزيد الهوة بين الذكور والإناث من حيث الدخل أو الرفاهية الاجتماعية أو الفرص الوظيفية[2].

وظاهرة التلازم بين الفقر وعدم التعليم تكاد تكون عامة، وبخاصة تلك التي يوجد فيها قطاع ريفي كبير، لذلك نجد غرتكر وغلوى Gerther & Glewwers يقدمان تفسيرا لهذه الظاهرة في المناطق الريفية في الدول النامية.

يؤكد أنه بما أن الوالدين هما اللذان يتحملان القسط الأكبر من تكاليف تعليم الأبناء وبسبب قيود الميزانية أو محدودية الموارد، فإنهما يحاولان استثمار هذه الموارد بأفضل طريقة ممكنة، وبشكل يعطي أكبر عائد محتمل، ومن الواضح أن الوالدين يستطيعان الحصول على عائد أكبر من تعليم الذكور وذلك من خلال المشاركة في دخولهم المستقبلية، ولذا فإنهما يفضلان تعليم الذكور على تعليم الإناث، وبكلمات أخرى فإن تعليم الذكور ينحو لأن يكون أقل تأثرا بتكاليف التعليم أو بدخل الوالدين مقارنة بالإناث، وفي الواقع فإن العديد من الأبناء الفقراء يتعاملون مع تعليم الإناث على أنه "سلعة كمالية" يمكن اقتناؤها بعد تحقيق كل الحاجات الضرورية[3].

---

[1] - د. فؤاد بسيوني متولي، **مشكلة الأمية**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2002.

[2] - د. عبد الرزاق الفارس، مرجع سابق، ص 85.

[3] - P.Gerlter and Glewwe (p), **the willingness to pay for education foe daughters in (17) contrast to sons** : evidence from pural peru, word Bank economie rexieu, vol6, N° , 1992, pp 171,180.

المبحث الثالث: ظاهرة الفقر في المجتمع الجزائـــــــري

أولا: تعريف الفقر في الجزائر

تعد ظاهرة الفقر من الظواهر الاجتماعية التي مست العديد من البلدان بما فيها البلدان المتطورة والبلدان النامية كالجزائر، فالفقر شكل من أشكال الحرمان وتعبيرا عن اللامساواة في امتلاك الثروات.

ويعرف المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي الفقر كونه "حالة أفراد أو جماعة أفراد تعرف نقصا في الموارد المتوفرة، وتدني في المكانة الاجتماعية، وإقصاء من نمط الحياة (ماديا وثقافيا) فالإقصاء يخص جماعات بكاملها من الأفراد والذي يجدون أنفسهم جزئيا أو كليا خارج حقل التطبيق فيما يخص حقوق الإنسان، (حقوق مدنية، سياسية، اجتماعية)"[1].

نلاحظ من خلال هذا التعريف التركيز على ثلاثة عناصر تميز الفقر في الجزائر، أولها النقص في الموارد والمقصود بها عدم إمكانية تحقيق جميع الرغبات والاحتياجات، ثانيها التدني في المكانة الاجتماعية وهو راجع بالدرجة الأولى إلى تدهور المستوى الاجتماعي والاقتصادي وثالثهما الإقصاء، وهو يعتبر نتيجة للفقر إذ يعود لعدم المقدرة على المشاركة في أي نشاط مهما كان نوعه (اقتصادي، اجتماعي، ثقافي) فهذه العناصر الثلاثة جد مترابطة فيما بينها وتعطي خصائص الفقر في الجزائر.

كما يمكننا الاستشهاد بما جاء في أول ملتقى وطني لمكافحة الفقر الذي أقيم تحت إشراف رئيس الجمهورية السيد "عبد العزيز بوتفليقة" فقد عرف الفرق كونه عدم الاكتفاء في الاستهلاك كما وكيفا، إذ المقصود بهذا الأخير نسبة الاستهلاك وهو ما يعبر عن الكم، وكذلك نوعية الاستهلاك ، كما يصف المختصون الفقر كذلك بعدم إمكانية توفير الاحتياجات الرئيسية من لبس، تعليم، صحة ، سكن...

وبهذا يكون الاقتراب من الفقر بالجزائر من خلال عوامله المادية وغير المادية[2].

---

[1] - La maitrise de la globalisation : **une nécessite pour les plus faibles conseils national economique et social**. 17 session pleniere, mai 2001,p107.

[2] .14.30 h12- http://www.femise, netésconomiques (FEMIS).fr 27/12/20

إذ يمكننا القول أن الجزائر تعيش وضعية افتقار، بمعنى أن الظروف تتميز بالافتقار الاجتماعي، وهذا عن طريق فقر مدقع للفئات ذات الدخل الضعيف أو عديمة الدخل وافتقار للطبقة الوسطى التي كانت بعيدة عن هذه الظاهرة فيما سبق، لذا فإن خصوصية ظاهرة الفقر في الجزائر تعد جديدة نوعا ما، وهذا راجع للحركة الاجتماعية المتدهورة التي تعيشها فئات عديدة، فكل من ارتفاع الأسعار من خلال تحريرها وإلغاء دعم الدولة لأسعار المواد الأساسية وثبات مداخيل الفئة المتوسطة... كلها عوامل أدت إلى افتقار بعض أفراد المجتمع، وبهذا فإن الافتقار سوف يضفي خصائص جديدة على ظاهرة الفقر في الجزائر لظهور فقراء جد ذوي خصائص جديدة.

فظاهرة الفقر ليست بظاهرة موحدة بل يبقى مفهومها دائما نسبيا فهو متغير بتغير الميدان ومحتوياته وكذلك بتطور الحاجيات التي سوف تؤدي إلى ظهور حركية اجتماعية. ففي علم الاجتماع يعتبر مفهوم الحاجة كعنصر أساسي للتحولات الاجتماعية.

وكتعريف عام للفقر تأخذ التعريف الذي توصل إليه برنامج الأمم المتحدة PNUD(*) لإعطاء تعريف عام للفقر من خلال مضمونه أن "الفقر عبارة عن حالة احتياج أو الحرمان من عدة حاجات أساسية وضرورية من أجل العيش حياة حميدة، سليمة، طويلة، وبناءة، مرتبطة بمشاركة الأفراد في حياة فعالة سوسيو– سياسية وثقافية في المجتمع"[1]. يتضح جليا من خلال هذا التعريف التركيز على الحاجيات الأساسية، وهذا بدون تحديدها سواء كانت مادية أو معنوية، والتركيز كذلك على المشاركة الفعلية في المجتمع وهذا للقضاء على أي نوع من الإقصاء، فبرنامج الأمم المتحدة يركز أساسا في تعارفه للفقر على الدخل، إرضاء الحاجيات الأساسية، والمشاركة في اتخاذ القرارات.

[1] - Kamkwenda Mabaya et autres, **la lutte contre la pauvreté en Afrique Subsa Harienne** «Economica, Paris, 1999.p 73.

(*) Programme des nations unies pour le développement

ثانيا: مؤشرات الفقر في الجزائر

لقد اقتصرت الدراسات حول الفقر التي أجريت في الجزائر إلى حد الآن، على تناول الجانب الغذائي والنقدي، وعلى الرغم من كونها في صميم الانشغالات، فإن الجوانب المؤسساتية لظاهرة الفقر المرتبطة بالمساواة في الاستفادة من الخدمات العمومية القاعدية والتضامن بين الأجيال، والتوزيع العادل للمداخيل على الصعيدين الاجتماعي والجهوي، لم تكن محل دراسة وافية غير أنه هذه السنوات يجري تنفيذ مشاريع إصلاح الإداري قصد تدارك هذا العجز ويمكن تمييز فئات المجتمع الفقيرة في الجزائر كما يلي:

- نسبة 70% تعيش في الريف
- متوسط عدد الأفراد في الأسر الفقيرة يزيد عن 08 أفراد
- ارتباط الفقر بضعف مستوى التعليم والتمدرس وانتشار الأمية.
- ارتفاع معدلات البطالة وهي من أهم مقاييس الفقر في الجزائر
- سوء التغذية وانتشار الأمراض[1].

[1] – سلطان بلفيت: "**الآليات الاجتماعية لتفشي ظاهرة الفقر**"، المجلة الاقتصادية ، ع 11، الجزائر، 2006، ص 09.

1- البطالة و الفقر:

هناك علاقة وطيدة بين الفقر و البطالة، فالبطالة تعتبر المكون الأساسي للفقر، و الجزائر كباقي دول العالم الثالث تعاني أشد المعاناة من هذه الظاهرة و الجدول التالي يبين ذلك:

الجدول رقم (1)

نسبة البطالة في الجزائر بالمقارنة مع نسبة الفقر خلال الفترة (2008-2013)

السنة	2008	2009	2010	2011	2012	2013
نسبة البطالة	%11.8	%12.50	%10.20	%9.90	%9.60	%9.80
نسبة الفقر	%11.1	%9.8	%6.2	%5.55	%5.20	%5.03

المصدر: سعودي نجوى، دراسة قياسية لمنحنى فيليبس في الجزائر، الملتقى العلمي الدولي إستراتيجية الحكومة في القضاء على البطالة وتحقيق التنمية المستدامة، يومي15و16 نوفمبر 2011، جامعة المسيلة، وبالتصرف في سنة 2012-2013

يتضح من الشكل أن معدلي البطالة والفقر حققا انخفاضا طفيفا بين الفترة2008-2013، أما عن الانخفاض الحاد في سنة 2010 فهذا ليس سببه تخفيض معدل البطالة و زيادة الناتج و لكن يعود إلى سياسة رفع الأجور و تحصل أغلب الموظفين على مبالغ مالية متراكمة منذ سنة2008 و هو ما يعد تخفيضا غير حقيقي من خلال زيادة أنفاق الدولة على المرتبات و الأجور في القطاع العمومي.

أما فيما يخص ظاهرة البطالة فنجد أيضا أنها انخفضت من الناحية الشكلية لا من الناحية الحقيقية يعود حسب رأينا إلى:

- سياسة التوظيف في الجزائر تعتمد اعتماد كلي على القطاع العمومي بسبب غياب القطاع الاقتصادي الذي يعتبر المستوعب الأكبر للبطالة في أي بلد، مما خلق نوع من البطالة المقنعة في القطاع العمومي.

– سياسة التوظيف عن طريق عقود ما قبل التشغيل و الأيادي البيضاء، هذه العقود التي أقصاه أربع سنوات على أبعد تقدير، مما يوحي بانخفاض نسبة البطالة.

– عدم وجود دراسة جدوى لسوق العمل، حيث أن التعليم في الجزائر منفصل تماما عن سوق العمل.

– ارتفاع معدل النمو السكاني: تشير المعطيات الإحصائية الخاصة بالنمو الديمغرافي في الجزائر، إلى أنه ابتداء من 2010 عرفت نسبة المواليد ارتفاعا معتبرا، تزامنا مع ارتفاع معتدل في عدد الزيجات، و كذا انخفاض طفيف في عدد الوفيات، و هو ما أدى إلى ارتفاع عدد السكان الى37.10مليون نسمة في 2012 حسب الديوان الوطني للإحصائيات و يتوقع أن يصل الرقم إلى 37.8 مليون في بداية 2013[1]

أي بمعدل نمو 2.04%، و يرى البعض في هذا التطور الديمغرافي مؤشرا لعودة انفجار ديمغرافي و الذي سوف يؤدي إلى زيادة معدل البطالة و الفقر خاصة في ظل ضعف معدل النمو الاقتصادي و الاعتماد على الاقتصاد الريعي البترولي، لذا تبقى البطالة هي الآفة الكبرى التي تحول دون القضاء على الفقر في الجزائر رغم كل الجهود الحثيثة التي تبذلها الجزائر.

2- التضخم والفقر:

يعتبر التضخم من الظواهر التي تزيد من حدة الفقر في دول العالم لما له من علاقة بالقدرة الشرائية للأفراد، فكلما زادت نسبة التضخم انخفضت القدرة الشرائية للأفراد بسبب ارتفاع الأسعار، ورغم الجهود المبذولة من طرف الجزائر للتخفيض من معدل التضخم و زيادة الأجور في السنوات الأخيرة إلا أن معدل الفقر لا يزال مرتفعا، و الجدول التالي يبين لنا معدلات التضخم بالمقارنة مع معدلات الفقر خلال الفترة (2008-2013) .

[1]- تصنيف الوكالة الدولية للطاقة 2013.

الجدول رقم (2)

نسبة التضخم في الجزائر بالمقارنة مع نسبة الفقر خلال الفترة (2008-2013)

السنة	2008	2009	2010	2011	2012	2013
معدل التضخم	%3.5	%4.50	%5.70	%4.50	%8.90	%8.80
معدل الفقر	%11.1	%9.80	%6.2	%5.55	%5.20	%5.03

المصدر: سعودي نجوى، دراسة قياسية لمنحنى فيليبس في الجزائر، الملتقى العلمي الدولي إستراتيجية الحكومة في القضاء على البطالة وتحقيق التنمية المستدامة، يومي15و16 نوفمبر 2011، جامعة المسيلة، وبالتصرف في سنة 2012-2013

ما يلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن معدل التضخم في الجزائر في ارتفاع مستمر هذا ما يفسر انخفاض القدرة الشرائية للأفراد و الارتفاع الكبير للأسعار في الفترة ما بين (2008-2013)، فما يلاحظ أن معدل التضخم وصل إلى نسبة 8.9% سنة 2012 رغم أن صندوق النقد الدولي يقول أن النسبة أكبر من ذلك وهي 10.30%، في حين يتوقع ان تكون النسبة في 2013 بمعدل 8.80%، أي بانخفاض طفيف، هذا الارتفاع المستمر لمعدل التضخم في الجزائر له أثر مباشر على معدل الفقر من خلال التأثير على القدرة الشرائية للفرد رغم سياسة زيادة الأجور التي قامت بها الحكومة منذ 2008.[1]

[1] قورن الحاج قويدر، **ظاهرة الفقر في الجزائر و أثارها على النسيج الاجتماعي في ظل الطفرة المالية**،الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية، قسم العلوم الاقتصادية و القانونية، العدد 12، جوان 2014 ، ص 16-25.

3- **المستوى التعليمي:** يؤثر الفقر سلبا على مدة التمدرس، حيث تتجلى الفوارق بين الفقراء وغير الفقراء وبين الإناث والذكور في الريف وفي المدينة، ابتداء من الطور الثاني هناك عوامل كثيرة تساهم في ظاهرة التسرب من التعليم.

- النقص الكمي والكيفي في المدارس الابتدائية وخاصة في المناطق المنعزلة.
- المسافة الطويلة بين المدرسة والبيت والتي تعتبر عائقا كبيرا أمام البنات في المناطق الريفية على وجه الخصوص.
- عدم استجابة الوالدين للقوانين الإلزامية للتعليم نظرا لضعف العائد الاقتصادي.
- عدم قدرة المدارس على تحقيق الانضباط وتقديم بيئة جذابة للأطفال.
- الصعوبات الاقتصادية التي تجبر الأسر على إلحاق الأطفال بالعمل[1].

إن الفقر الذي تعاني منه الأسر يزيد من حدة هذه الوضعية، حيث يساهم ارتفاع تكاليف الدراسة وخاصة الأدوات المدرسية في تقليص فرص التحاف أطفال الأسر ذات الدخل الضعيف بالمدارس ولقد سجل المكتب الدولي للعمل على تقييمه لأوضاع الطفولة بالجزائر سنة 1996 أن عدد الأطفال الذين دخلوا عالم الشغل مبكرا وصل إلى 134 ألف طفل وأغلبهم دخولا عالم الشغل بدافع مواجهة الفقر الذي تعيشه عائلاتهم، كما بين التحقيق كذلك أن أولياء هؤلاء الأطفال مستواهم التعليمي متدني إلى جانب امتهانهم لحرف ذات الدخل الضعيف أو المتقاعدين والبطالين.

4- **المستوى الصحي:** إن الوضع الصحي للجزائريين في تدهور مستمر، وازداد سوءا في السنوات الأخيرة، وهو ما يفسر عودة بعض الأمراض القديمة التي تمكن الجزائر من القضاء عليها في سياستها الصحية المنتهجة خلال السبعينات، مثل السل، الرمد الحبيبي.

[1] - محمد شفيق، **التنمية والمشكلات الاجتماعية**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999، ص 335.

وقد ساعدت عدة عوامل على ظهور هذه الأوضاع هي:

- حذف معونات الدولة للأدوية جعل أسعارها ترتفع ارتفاعا فاحشا.
- ارتفاع الأتعاب الطبية التي لا تتوافق عموما مع التعريفات المنصوص عليها في التنظيم والتي تشكل أساسا لتسديدات التأمين الاجتماعي[1].
- مساهمة المرضى في المصاريف الفحص في المستشفيات بعد أن كانت هذه الفحوص مجانية.
- انخفاض مبلغ العلاجات التي يسددها التأمين الاجتماعي حيث أثر ذلك على أصحاب الدخل الضعيف بل ويمنعهم من الحصول على العلاج حتى في هياكل الصحة العمومية.

إن المعاناة التي يعيشها المواطن الجزائري من غلاء تكاليف العلاج تجعله يتهاون في إجراء التحاليل الطبية أو الأشعة إلى جانب تدني الخدمات الصحية بالمستشفيات العمومية، وكذا الغلاء الفاحش للأدوية زيادة على ما قد تسببه هذه الأوضاع من انتشار بعض الأمراض العضوية الناتجة عن اضطرابات نفسية كالتوتر والقلق، وهذه الاضطرابات تؤدي إلى أمراض نفسية اجتماعية وعضوية ويستغرق علاج هذه الأمراض وقتا طويلا، وأدوية باهظة الثمن وأكثر المعرضين للإصابة بهذه الأمراض هم المسّرحين من مناصبهم، وباختصار هم ضحايا الأزمة الاقتصادية والاجتماعية والأمنية وهذه الفئات أصبحت تغذي فئات الفقراء وتزيد من اتساع دائرة الفقر.

[1] - علي وهب، ص 37.

ثالثا: واقع ظاهرة الفقر في المجتمع الجزائري:

أظهرت الدراسة التي مست عينة تتضمن 5080 أسرة جزائرية موزعة على مستوى 43 ولاية بالمناطق الجغرافية الأربع للوطن شمالا وجنوبا وشرقا وغربا، و بالمناطق الساحلية و الجبلية و الصحراوية و السهبية و الهضاب العليا، في الفترة الممتدة مابين 2007-2009،ان متوسط نسبة الفقر بلغت 7.5% مقارنة مع نسبة الفقر المسجلة خلال العشرية السوداء، التي بلغت ذروتها سنة 1995ب 22%، و انخفضت إلى 17% سنة1999، في حين حققت الجزائر تحسن في معدلات الفقر خلال الفترة 2008-2013 كما يبينه الجدول التالي:

الجدول رقم (3)

نسبة الفقر في الجزائر خلال الفترة (2008-2013)

السنة	2008	2009	2010	2011	2012	2013
نسبة الفقر	%11.1	%9.8	%6.2	%5.55	%5.20	%5.03

المصدر: الفقر في الجزائر بين التصريحات الرسمية وغير الرسمية

http://islamfin.go-forum.net/5333-topic le 29/12/2013

و صنفت الدراسة ولاية تيارت كولاية منكوبة بالنظر للانخفاض الخطير في المستوى المعيشي للعائلات القاطنة بها و تدهور الوضعية الاجتماعية والصحية والنقص الفادح في ضروريات الحياة، حيث جاءت في مقدمة الولايات بنسبة 36% من الأسر الفقيرة، فيما سجلت ذات نسبة من العائلات الفقيرة في ولايتي تيسمسيلت و أدرار، لكن بأقل تدهور مقارنة بتيارت. وتمثل هذه الشريحة في غليزان نسبة 32% بينما تصل في كل من وهران، تيبازة، المدية وتلمسان إلى 25% .وتعد ولاية الطارف الأغنى بعد أن سجلت بها أقل نسبة 11%. و أقرت الدراسة وجود46 بلدية فقيرة عبر الوطن، 61% منها تتواجد بالهضاب العليا.

وخلصت الدراسة إلى أن الأشخاص الذين تم إدراجهم تحت عتبة الفقر العام يقدرون ب9.5% بعدما كان في حدود 8% سنة 2009 ووصل قبل ذلك إلى 9.14% سنة 1995م.أما فيما يخص الفقر المتقع فإن النسبة استقرت عند حدود 5.7% بعدما كانت سنة 1998 في حدود 3.6%، كما أكدت الدراسة أيضا تراجع معدل عتبة الفقر بالنسبة للأشخاص الذين يعيشون بأقل من 1 دولار لليوم، إذ أنهم لا يمثلون سوى 2.6%.

ولكن في المقابل أكد الخبراء و الباحثون الجزائريون أن نسبة الفقر بالجزائر لا تقل عن 40%، و اعتمد هؤلاء الباحثون و المختصون في علم الاقتصاد في تحديد هذه النسبة من خلال اعتمادهم على بعض الدراسات و الأبحاث التي كشفت أن أكثر من 45% من الأجراء يعيشون تحت الخط الأدنى للفقر بالجزائر فيما توصلت دراسات أخرى إلى التأكيد أن نصف المجتمع الجزائري فقير باعتبار أن ملف الخوصصة غلق أكثر من 40 ألف مؤسسة ترتب عنه تسريح حوالي 500 ألف عامل انضمت عائلاتهم إلى دائرة الفقر.[1]

[1] – عبد المالك حداد، **أي مستقبل للفقراء في الجزائر**، موقع الكتروني:
http://www.chihab.net/modules.php/news§file= friends le 01/08/2013.

رابعا: ظاهرة الفقر وعلاقتها بالســـــلوك الانحرافي للأفراد والمجتمع

1- الفقر والتوجه نحو السلوك الانحرافي من وجهة نظر علم الاجتماع

لقد ربط المفكرون بين الفقر والسلوك الانحرافي منذ زمن بعيد فقد قال أفلاطون بهذه العلاقة حين أوضح "أن حب الثروة والجشع المادي هو السبب الأول للسلوك الإجرامي"[1].

وعليه اقترح علماء الاجتماع في القرنين التاسع عشر والعشرين بأنه كانت هناك علاقة سببية مباشرة بين الفقر والتبعية الناتجة عن العيش الحضري من جهة، وبين الجريمة و الانحراف من جهة أخرى (مايهو Mayhew 1962، شوفالي Chevalier 1973، مونكونان Monkonnen 1975) ، فهناك أبحاث كثيرة في الو.م.أ وأوروبا حول الظروف الاقتصادية بصفة عامة والفقر (بمعنى الضغط المباشر للحاجة) بصفة خاصة فالرواد الأوائل من علماء الإجرام مثل كيتليت Quetlet 19862 في فرنسا، قاري Gurry 1833 فرنسا وبلجيكا، ماهيو Mayhew 1862، بوث Both 1892 وبارت Burt 1925 في بريطانيا وآخرون اقترحوا بوجود علاقة بين الفقر والجريمة، بالإضافة الى ذلك فإن وليام بونجر William Bonger 1916 وهو عالم اقتصادي هولندي، رد تقريبا كل شكل من أشكال السلوك الانحرافي إلى الفقر[2].

وقد حاولت كثير من الدراسات التي أجريت في الآونة الأخيرة أن تبين أن الفقر هو السبب الأساسي في الجريمة وربما تكون الدراسات التي قام بها وليام (بونجر w.Bonger) من أهم الدراسات الحديثة التي تتبنى هذا الاتجاه وقد حاول أن يثبت – عن طريق البحث والدراسة – أن الحالة العقلية للمجرمين ترجع إلى الانحطاط الاقتصادي من ناحية والى التفكك الطبقي من ناحية أخرى، و ان سبب التلازم بين الفقر و الجريمة، فانه يأتي كما يوضح خفاجي من اعتبار أن الفقر ينتج عنه الحرمان و عدم توفير المتطلبات الضرورية للفرد والأسرة و كذلك صعوبة الحصول على الخدمات بأنواعها(الصحية و التعليمية ،الترويحية)، فيشب هؤلاء محرومين جهلاء لا يقدرون على التمييز بين النافع و الضار و الخير و الشر و يكونون لقمة ضائعة لتيار الانحراف و الجنوح[3] .

---

1 - عبد الله عبد الغني غانم، **الجريمة والمجرم من المنظور الإسلامي (نحو نظرية عامة للجريمة)**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1994، ص 54.

2 - علي مانع، مرجع سابق، ص 104.

3- حسن خفاجي، **دراسات في علم الاجتماع الجنائي**، جدة، مطبعة المدينة، 1988، ص 137.

فالفقر وعلاقة بالجريمة والانحراف في المجتمعات النامية يجب أن لا يفصل عن آثار التغير الاجتماعي والتمدن، حيث أنه تحت تأثير التمدن ازداد شعور كثير من الناس في العالم الثالث بالفقر النسبي، إن التنمية الاقتصادية في هذه البلدان كثيرا ما توصف بثورة ارتفاع الطموحات مثل الحصول على تلفزة، ثلاجة، راديو، ملابس، سيارات، وأشياء استهلاكية أخرى وفشل تحقيق هذه الطموحات وخاصة وسط الشباب يخلق توترا وارتفاعا في الجريمة والانحراف، وقد أشار توبي Toby 1967 "الى أن الناس يسرقون لا لأنهم يموتون جوعا، ولكن لأنهم حسودون وهم أكثر قابلية للحسد من ملكية الآخرين في بلدان ذات المستوى المعيشي المرتفع وهذه الثورة في ارتفاع الطموحات هي السبب تأثر في نفس الوقت لكسب السيارات، التلفزة، الراديو، ... وليس فقط في الولايات المتحدة الأمريكية أو أوربا بل في إفريقيا، آسيا، وأمريكا الجنوبية"[1].

كما اقترح ميرتون Merton 1957 بأن كل أشكال السلوك الانحرافي تنتج عن تفاوت الفرص في تحقيق الأهداف بالسبل القانونية في المجتمع، وطبقا لهذه النظرية فإن المجتمعات العصرية تؤكد على النجاح المادي عن طريق التعلم، لكنها توفر وسائل محدودة لكل واحد لتحقيق تلك الأهداف شرعيا، وعليه فإن المجموعات الاجتماعية والاقتصادية الدنيا تلجأ الى الطريق غير القانونية، لأن فرص التحصيل على المواد الاستهلاكية محدودة، وقد أشار ميرتون الى أن الفروق بين طموحات فئة الشباب الفقير وبين ما هو متوفر لهم في الواقع هي مصدر انحرافهم[2].

وقد تحاول بعض الجماعات التقليل من حدة الاعتداء على المعيار أو تلمس المعاذير، وقد يؤدي عدم وضوح المعيار إلى بلبلة الأفكار والاتجاهات وخاصة عندما يعني المعيار بالنسبة لفردين أو أكثر شيئا مختلفا، وقد تحدث الاعتداءات على المعايير بصورة سرية فيظل المعتدون بمنأى عن العقاب الاجتماعي أو القانوني.

وقد تبقى الاعتداءات على المعايير إذا شملت أشخاصا لا يتعاونون مع أجهزة الضبط الاجتماعي في كشف المعتدين ونوع اعتدائهم.

وكذلك فإن الأمراض الاجتماعية، وعلى رأسها الفقر وما يرتبط به من السكن غير الملائم في المناطق المختلفة والحياة اليومية والمستوى المعيشي الاقتصادي الخاص بالأفراد ونقص الوسائل

---

[1] - نفس المرجع، ص 105.

[2] - Merton, R.K, **Anomée, anomia end social interction, Amoni and deviant Behavior**, free press, New York, 1964, p p 213.215.

الترويحية، ونقص التعليم والفساد والانحلال الأسري والتحضر وبيئة العمل وكذلك وسط المؤسسة العقابية ومجتمع المقهى والأصدقاء، ترتبط جميعها بمعدلات الجريمة والانحراف[1].

ويؤكد ذلك ميرتون (Merton) فيرى أن السلوك الجانح في غالبيته لا ينشأ نتيجة دوافع وبواعث فردية للخروج عن قواعد الضبط، ولكنها على العكس تشكل جنوحا اجتماعيا هو حصيلة تعاون كل من النظام الاجتماعي وثقافة المجتمع.

ويرى رجس أن عوامل الفقر وعوامل التغيير السكاني والظروف السكنية، والاضطرابات العقلية ترتبط جميعها ارتباطا كبيرا بالجريمة، والانحراف، كما أنها ترتبط فيما بيها ارتباطا كبيرا ويوحي ذلك بأن هذه العوامل كلها ما هي إلا مظاهر لعامل أساسي واحد هو التفكك الاجتماعي أو قصور جهد المجتمع المحلي في مواجهة المشكلات[2].

واعتبر عالم الاجتماع الأمريكي ثورستين سيللن Thorton sellim أن التفكك الاجتماعي يلعب دورا هاما في نمو ظاهرة الإجرام فقد يكون الفرد عضوا في عدة جماعات كجماعة الأسرة ويمثل معاييرها السلوكية، وقد ينمي في نفس الوقت الى جماعة أوقات الفراغ واللهو والعمل، وأخرى للدين ولكل هذه الجماعات معاييرها السلوكية وقد تلتئم مع معايير الأسرة وقد لا تلتئم معها.

ويضيف سيللن أن التكامل الاجتماعي وما يرتبط به من تناسق أو انسجام هو الذي يصنع الضمير العام أو الشعور بالتكامل الاجتماعي الذي يعد أقوى حاجز ضد الجريمة فإن التفكك وضعف التناسق في المجتمع يؤدي بالتالي الى ازدياد نسبة الإجرام وينبغي اعتباره السبب الحقيقي وراء الظاهرة الإجرامية في المجتمعات المتقدمة[3].

ولا شك أن عوامل الحياة في كل مجتمع لها طابعها الخاص وذلك كمجتمع الحضر، ومجتمع الريف ومجتمع الصناعة، ومجتمع التجارة، ومجتمع الحرب، ومجتمع السلم، ومجتمع الجنوب، ومجتمع الشمال، وهناك ظواهر إجرامية عامة، ترتبط بهذه العوامل وتتأثر بها كما وكيفا.

ويرى بعض العلماء أن بعض الجماعات الانحرافية تكون من القوة بحيث تضع لنفسها ثقافة خاصة تزين الانحرافات وتخلق قانونا، فقد ذهب وركلس Reckless الى أن تباين معدلات الجريمة والطبقات داخل المجتمع الواحد إنما يوعد الى وجود ثقافات تميل الى تأييد السلوك الإجرامي.

---

[1] - حسين عبد الحميد رشوان، **الجريمة: دراسة في علم الاجتماع الجنائي**، مرجع سابق، ص ص 136، 137.

[2] - نفس المرجع، ص 137.

[3] - Raymand Gassin, **Criminologie**, 4eme ed, edition DALLOZ, Paris, 1998, p428.

كما أن الأسرة تلعب دورا أساسيا وهاما في حياة الفرد لأنها هي مصدر التكوين الأساسي له، فهي أيضا من أهم العوامل المسببة للانحراف والجريمة وهي العامل المشترك الذي يقف عنده كل باحث في أسباب الجريمة.

ففقر الأسرة وانخفاض مستواها الاقتصادي وازدحام المسكن وزيادة الكثافة وانعدام وسائل الراحة والترويح وانخفاض مستوى المأكل والملبس والمأوى والتعليم والصحة يولد لدى الحدث الشعور بالدونية والنقص مما يهيئه للانحراف والجريمة[1].

ويدفع الانهيار الخلقي والمستوى الخلقي المتدني للأسرة الأبناء إلى الانحراف ويقصد بالانهيار الخلقي انعدام القيم الروحية وفقدان المثل العليا واختلال المعايير الاجتماعية داخل جدران المنزل ، مثل هذه الأسرة تكون الحياة فيها مجردة من معاني الشرف والفضيلة أو السلوك الطيب، ويصبح فيها الانحراف والاعوجاج وسوء الخلق أمرا عاديا لا يرى فيه أفراد الأسرة غضاضة ولا يحّسون فيه معنى الفضيلة، وأهم عوامل الانهيار الخلقي داخل الأسرة هو انحراف الوالدين أو كلاهما، أو انحراف أكبر الأبناء أو أكبر البنات، فالأب المنحرف يمكن أن يمارس تأثيرا إجراميا من خلال اقتداء الابن به، والأم المنحرفة تدفع غالبا بناتها إلى هذا الطريق، أو على الأقل تشجعهن على الاندفاع فيه، أو لا تصدهن عن ارتياده وذلك من خلال حل مشاكلها بالتوجه إلى الانحراف السلوكي[2].

وحديثاً قال (كلارك) أن جرائم الفقراء وجرائم الناس المسلوبي القوة غالباً ما تكون بسبب السخط والكره اتجاه الأغنياء وان الفقراء قد يحملون حملاً على ممارسة الجريمة من اجل توفير الغنى والثروة وهذا يعني أن ظروف الفقر اللانسانية كما يقول (كلارك) هي التي تخلق من بين الفقراء من يتجه إلى ممارسة الجريمة.

و على طريق دعم مقولة العلاقة بين الفقر و السلوك الانحرافي الإجرامي من ناحية أخرى، يأتي تأكيد كل من نيسيفورو Niceforo و بوسكو Bosco ، على أن الفقر دورا أساسيا في الاتجاه إلى ارتكاب السلوك الانحرافي ، كما تاتي رؤية دي تيليو Di tullio في أن الفقر يصلح بالفعل كدافع للجريمة ولكن بصورة عرضية. [1]

[1] - حسين عبد الحميد رشوان، مرجع سابق، ص 145.
[2] - نفس المرجع، ص 150.
[1] - احمد حويتي و آخرون ، مرجع سابق، ص 40.

2- الاتجاهات النظرية المفسرة للعلاقة بين الفقر و الشعوذة:

يمكن أن نصنف من خلال الأبحاث و الدراسات ثلاثة اتجاهات نظرية أساسية تفسر العلاقة بين الفقر و الشعوذة، و يعير كل واحد منها أهمية قصوى لعامل يعتبر المسبب الأصلي للانحراف :

2-1 الاتجاه الاقتصادي:

تعتبر الأبحاث المندرجة ضمن هذا الاتجاه أن العلاقة بين الفقر و الانحراف هي علاقة سببية مباشرة إذ أن واقع الفقر الذي يعيشه الفرد يدفعه إلى البحث عن تلبية حاجاته الأساسية بصفة غير قانونية و يكون سلوكه آنذاك انحرافيا.[2]

فالنظام الاقتصادي و ما ينطوي عليه من عوامل مادية و ملابسات اجتماعية تعتبر مسؤولة بصورة مباشرة عن معدلات الجريمة في المجتمع، فالانحراف بشتى أنواعه هي ظواهر ترجع إلى بطالة أولياء الأمور و فقرهم الاقتصادي وعدم توفر خدمات الرعاية الاجتماعية التي تنقذهم من فاقة العوز و الحاجة المادية، إذن الفقر و الحاجة الاقتصادية و الحرمان المادي تعد في مقدمة الأسباب التي تدفع الأفراد إلى ارتكاب الجرائم ضد المجتمع . فالفرد الذي لايجد سبيلا للعيش قد يضطر إلى السرقة، القتل، التزوير، و النصب و الاحتيال، لكي يسد حاجاته الأساسية و حاجات عائلته، ومن يتحمل مسؤولياتهم.

إن الظروف الاقتصادية السيئة التي تعيشها العائلة لن تمكنها من إشباع حاجاتها الأساسية من سكن و لباس و غذاء و تجبرها على السكن في آماكن غير لائقة، وفي أحياء قصديرية تنتشر فيها آفات اجتماعية كالإدمان و الانحراف و الجنوح و الإجرام و لابد تنعكس على الأبناء حيث يترك الأبناء الدراسة و ينتشر التسرب المدرسي و الاتجاه نحو الأعمال الهامشية ومن ثم الانحراف.

و إلى جانب العوامل السابقة الذكر، يأتي عامل البطالة الذي يعتبر من أهم العوامل الاقتصادية و الاجتماعية الدافعة إلى الانحراف و الجنوح لدى الأفراد.

فالبطالة بدورها تؤدي إلى تعطيل الطاقات البشرية و شلها و استنزاف موارد المجتمع و قتل معنويات الأفراد العاطلين و تحطيم عوائلهم عن طريق وقوعهم في فاقة الفقر و العوز المادي و عدم قدرتهم على سد حاجاتهم الأساسية و العيش تحت ظروف صعبة و قاهرة، ومثل هذه الظروف تقود الأفراد إلى ارتكاب أنواع الجرائم كالسرقة والتزوير و النصب و الاحتيال، هذه الجرائم التي قد تسد رمقهم

[2] - عبد القادر زغلول، **الفقر و الجريمة**، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، 1986، ص62.

و تنفس عن حدة الضغط التي يتعرضون لها نتيجة فقرهم و بؤسهم، غير أنها تجلب للمجتمع شتى أنواع المتاعب و تسبب له الاضطراب و التخلف.[1]

2-2 الاتجاه الاجتماعي:

يرى بعض الاجتماعيون أن العلاقة بين الفقر كحالة اقتصادية و الجريمة ليست علاقة آلية و دائما هي علاقة غير مباشرة، فالفقر يؤثر بداية من المؤسسات التنشيئية و خاصة العائلة التي تؤثر بدورها على نفسية الحدث و يكون نتيجة ذلك مهددا بالانحراف.[2]

كما أن فقر العائلة و صخب البيئة الاجتماعية التي تعيش فيها و لجوء الأطفال إلى العمل المبكر و تعددية عوامل الانحراف و الشذوذ التي تخيم على بيئة العائلة الفقيرة، تدفع الناشئة و الصغار إلى الركون للسلوك المنحرف الذي يجسد حقيقة الأوضاع المزرية التي يعيشونها .

فالعوامل الاقتصادية تلعب دورها الفاعل في التنشئة الاجتماعية الايجابية التي يتلقاها الصغار والشباب من عوائلهم و مدارسهم ومجتمعاتهم المحلية ووسائل الإعلام التي يتعرضون لها في حياتهم اليومية، فالعائلة التي تتمتع بإمكانيات اقتصادية جيدة هي العائلة التي تستطيع تربية أبنائها تربية قويمة و هادفة لها أهميتها في صقل سلوكهم و بناء شخصياتهم و تقوية علاقاتهم بالمجتمع الذي يعيشون فيه و يتعاملون معه. [3]

إن هذا الاتجاه يعمل على إبراز دور مؤسسات التنشئة و أهميتها في إيجاد الظروف الدافعة إلى الجريمة، معتبرا بذلك العامل الاجتماعي محددا رئيسيا للسلوك الانحرافي .

3-2 الاتجاه النفسي :

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن الشعور بالحرمان هو العامل المتسبب في اختلال توازن الشخصية و الذي قد يؤدي إلى السلوك الإجرامي، كما يرون أن السلوك الظاهري هو وليد عوامل نفسية متشبعة منها ماهو شعوري و منها ماهو لا شعوري، و هذا الأخير يتحكم في الإنسان و يوجهه أكثر مما يتحكم الإنسان فيه، ومما لا شك فيه أن فرويد في دراسته حول الطوطم والتابو (Totem and taboo) الذي نشر عام1912 لأول مرة، حيث قارن في هذا الكتاب بين الميكانيزمات العصابية كما تظهر بالتحليل النفسي، وبين بعض النظم الاجتماعية القبلية، و بخاصة ما تعلق منها بالمحرمات و الطوطمية،

[1] - إحسان محمد حسن، **علم الاجتماع الجريمة**، ط1، دار وائل للطبع و النشر، الأردن،2008،ص 90-91 .
[2] - عبد القادر زغلول، مرجع سابق، ص 63.
[3]- إحسان محمد حسن، مرجع سابق،ص 83.

والشعوذة، و بمقتضى هذه النظرة الفرويدية يكون السحر بمثابة مرض نفسي يصيب بعض الأشخاص، أو بعض المجتمعات، وانه بمثابة ردة إلى الفكر البدائي، أو هو ردة إلى مرحلة طفليه، فيكون بذلك عرضا نكوصيا.[1]

و يؤكد هذا الاتجاه على اعتبار العامل النفسي محددا أساسيا في السلوك الانحرافي المتمثل في الشعوذة ، سواء كان من طرف الممارسين أو المترددين .

وخلاصة القول أن كل واحد من هذه الاتجاهات العلمية يبرز عاملا معينا و يعتبره مفسرا للظاهرة الإجرامية و العلاقة بين الفقر و السلوك الانحرافي و ظاهرة الاجرام، في حين أن الواقع يحتم الأخذ بعين الاعتبار مختلف العوامل التي تكشف عنها هذه الاتجاهات و استخدامها لفهم السلوك الانحرافي.

[1] - عبد القادر زغلول، مرجع سابق، ص 64.

خلاصـة :

من خلال التطرق إلى ظاهرة الفقر ومعرفة جوانبها وعلاقتها بالسلوك الانحرافي نستنتج أن ظاهرة الفقر تعتبر من المفاهيم النسبية التي تختلف تعاريفها ومضامينها العملية باختلاف المجتمع والمرحلة التاريخية والتنموية التي يمر بها ، والعديد من القيم الاجتماعية الأخرى، فإن النظر لأبعاد المشكلة وطبيعتها ومسبباتها يعتمد ليس على الفلسفة الفكرية التي يحملها الباحث وحده، وإنما الأخذ بعين الاعتبار ظاهرة الفقر وما يترتب عنها من نتائج سلبية وخلل اجتماعي (انحراف، لامعيارية) في السلوكات، كما يقول دوركايم Durkheim في هذا الصدد ".... بالنسبة للمجتمعات مثلها مثل الأفراد، فالصحة طيبة، ومحمودة، عكس المرض فهو الشيء السيئ والذي يجب تفاديه"[1].

1 - Durkheim Emile, **les règles de la méthode sociologie**, Quadrige press, université de France, Paris, 9 eme édition, 1987. p112.

الفصل الرابع: التنشئة الاجتماعية وظاهرة الشعوذة في المجتمع الجزائري

تمهيد

المبحث الأول: ماهيـــة التنشـــئة الاجتماعيـــــــــــة

المبحث الثاني: التنشئة الاجتماعية ووسائل الضبط الاجتماعي

المبحث الثالث: التنشئة الاجتماعية و السلوك الانحـــــرافي

المبحث الرابع: ظاهرة الشعـــوذة في المجتمع الجزائـــــــري

خلاصة

تمهيد

تعتبر التنشئة الاجتماعية سلسلة من العمليات التربوية و الاجتماعية والتأنيسية التي يتعرض لها الفرد منذ الصغر والتي تحدد أنماطه السلوكية وطبيعة شخصية والأدوار الاجتماعية الوظيفية التي يشغلها في المجتمع والتي من خلالها تحدد واجباته وحقوقه وعلاقاته الاجتماعية . ولا تكون التنشئة الاجتماعية بمرحلة واحدة وإنما تكون بمراحل مختلفة كل مرحلة لها فترتها الزمنية المحددة . وخلال مراحل التنشئة الاجتماعية هذه يتعلم الطفل مهارات السير و الكلام و التفاعل مع الآخرين و أداء الأعمال و المهام التي توكل إليه ، ويتعلم كذلك مبادئ الدين والعادات والتقاليد والقيم والمقاييس الاجتماعية ، وأخيرا يتعلم المهام الاجتماعية التي تنسب إليه من خلال الأدوار الوظيفية التي يشغلها في المجتمع . و الأشخاص الذين يتولون مسؤولية التنشئة الاجتماعية للجيل الصاعد هم الآباء و الأمهات و الأقارب و المعلمون ووسائل الإعلام كما يتأثر بجماعة الرفاق و الطبقة الاجتماعية و الجماعات المرجعية التي ينتمي إليها خلال مراحل حياته .

وفي هذا الفصل سوف نتطرق إلى عملية التنشئة الاجتماعية التي تعتبر عملية موجهة في دراستنا هذه والمتمثلة في الشعوذة في المجتمع الجزائري ، ونتطرق في هذا الفصل إلى ماهية التنشئة الاجتماعية والذي يحتوي في مجمله أهم التعاريف التي تطرقت إلى مفهوم التنشئة الاجتماعية، و نتطرق إلى مؤسسات التنشئة الاجتماعية، ومن أهمها الأسرة، المدرسة، جماعة الرفاق، وسائل الإعلام، المؤسسات الدينية، ونتناول أساليبها وتتضمن أساليب التنشئة الاجتماعية نوعين: أساليب سوية، وأخرى غير سوية، والعوامل المؤثرة فيها، وفي المبحث الثاني نتناول التنشئة الاجتماعية ووسائل الضبط الاجتماعي ، و علاقة التنشئة بالسلوك الانحرافي في ضمن هذه الأخيرة ينبثق موضوع دراستنا، وفي الأخير ظاهرة الشعوذة في المجتمع الجزائري و نتطرق فيه إلى أهداف الممارسة بالنسبة للممارسين وبالنسبة للمترددين.

المبحث الأول: ماهية التنشئـــــــة الاجتماعية

أولا: تعريف التنشئة الاجتماعية

تعتبر التنشئة الاجتماعية عملية تعليم وتعلم وتربية ، يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعي، ويكتسب المعايير الاجتماعية والاتجاهات النفسية وهي عملية نمو يتحول خلالها الفرد من طفل يعتمد على غيره إلى فرد ناضج يدرك معنى المسؤولية الاجتماعية، ويتحكم في إشباع حاجاته بما يتفق والمعايير الاجتماعية، وعملية التنشئة الاجتماعية هي عملية مهمة لكل من الفرد و المجتمع، إذ أن الفرد بدون أهداف عليا و بدون وسائل التعليم و التدريب التي تساعده غي اكتساب الخبرات و التجارب و المعلومات التي تتطلبها حياته الخاصة و العامة لا يمكن تطوير نفسه وتنمية قدراته و قابليته التي يحتاجها المجتمع . و يكتسب الفرد تربيه و تنشئته من الأفراد المحيطين به فيتعلم منهم الأدوار الاجتماعية و العادات و التقاليد و القيم و الأخلاق التي تعتبر من ضرورات الحياة الإنسانية . و هنا سوف نتعرض إلى أهم تعاريف التنشئة الاجتماعية:

التعريف اللغوي: التنشئة لغة من الفعل نشأ ونشوء إنشاءه بمعنى "ربا وشبّ"[1]، ونشأت في بني فلان بمعنى شببت فيهم، وقيل الناشئ وهو فريق المحتلم، وقيل هو الحرث الذي جاوز حد الصغر[2]، وقال بن عباس يعني نقله من حال إلى حال إلى أن خرج طفلا، ثمن نشأ صغيرا، ثم احتلم ثم صار شابا ثم كهلا، ثم شيخا، ثم هرما[3].

التعريف الاصطلاحي: يشمل التعريف الاصطلاحي جملة من تعاريف التنشئة الاجتماعية في مختلف العلوم كعلم الاجتماع، وعلم النفس والأنثروبولوجيا، وعلم النفس الاجتماعي، وغيرها من العلوم نظرا لصعوبة تحصيل تعريف جامع لهذا المصطلح و منها:

1- التعريف الأنثروبولوجي للتنشئة الاجتماعية: تعتبر الأنثروبولوجيا الثقافية منشأ الوعي بدور التنشئة الاجتماعية بوصفها أداة للنقل الثقافي ولبقاء الثقافة واستمرارها، ومن ثم اتجه الاهتمام نحو دراستها بوصفها جزءا هاما من ثقافة أي جماعة موضع دراسة[4]، وتتأثر شخصية الفرد المكتسبة من

[1] - ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، **لسان العرب**، ج1، دار الفكر، بيروت، 1977، حرف "أ" و "ب"، ص 170.
[2] - نفس المرجع، ص170.
[3] - إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي الدمشقي، **قصص الأنبياء**، شركة الأرقم بن أبي الأرقم، لبنان، 2002، ص214.
[4] - طلعت إبراهيم لطفي، **مدخل إلى علم الاجتماع**، دار غريب، مصر، ط2، د.ت، ص 136.

خلال هذه العملية والتي تعد الوسيلة الأفضل لنقل ثقافة المجتمع للأفراد، وهذا ما ذهبت إليه "مارجريت ميد Margaret Mead" حينما عرّفت التنشئة الاجتماعية بأنها العملية الثقافية والطريقة التي يتحول بها كل فرد حديث الولادة إلى عضو كامل في مجتمع بشري معين، وتختلف محتويات التنشئة الاجتماعية من مجتمع لآخر، فكل مجتمع له معاييره وقيمته وطريقته في الحياة[1].

ويعرفها الأنتروبولوجي الأمريكي (هيرسكوفتس) بقوله: "إنها مجموعة من التكيفات يقوم بها الفرد اتجاه زملائه من أفراد جماعته، ابتداء من الأسرة حتى يشمل سائر المجتمعات الأخرى، وحتى يصبح ذا وظيفة كاملة في المجتمع"[2].

2- التعريف السيكولوجي للتنشئة الاجتماعية: ذهب (بارسونز) في تعريفه للتنشئة الاجتماعية: "على أنها عملية تعتمد على التلقين والمحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية لدى الطفل الراشد، هادفة إلى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية"[3].

ويعرفها العالم النمساوي [ر.لافون] بأنها: "عملية اندماج الطفل في المجتمع أثناء نموه العقلي"[4].

وقد نظر [فرويد] إلى التنشئة الاجتماعية كعملية صراع مستمر بين النزعات والرغبات الفردية من جهة، والثقافة وما تفرضه من قيود من جهة أخرى[5]، وكان فرويد في تعريفه هذا يضع عملية التنشئة الاجتماعية موضع صراع بين الرغبات والأحاسيس المختزنة في نفسية الفرد من جهة، وبين صراع مع الخارج جراء الاصطدام والاختلاف مع ما هو موجود من ضوابط مجتمعية تخالف أحيانا المكبوتات النفسية، إذا فعلية التنشئة الاجتماعية تهدف إلى كبح الرغبات الفردية والغرائز، وضبطها لتتفق مع ما هو سائد ومتفق عليه (من معايير وقيم اجتماعية) ومقبول من طرف المجتمع ككل[6]. أي يعتقد بأن الفرد يكتسب تعاليمه الأخلاقية من المجتمع عن طريق ذاتيته الأخلاقية

3- تعريف التنشئة الاجتماعية من منظور علم النفس الاجتماعي: ترتكز اهتمامات علماء النفس الاجتماعي فيما يخص ظاهرة التنشئة الاجتماعية على الشخصية وكيفية تشكيلها حيث ينظر على أنها

---

[1] - طلعت إبراهيم لطفي، المرجع السابق، ص 137.

[2] - محمد يسري إبراهيم دعبس، **الأسرة في التراث الديني والاجتماعي**، دار المعارف، مصر، 1995، ص08.

[3] - زكريا الشربيني، ويسرية صادق، **تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملة ومواجهة مشكلاته**، دار الفكر العربي، مصر، 2000، ص19.

[4]- potron (George),**edition et socialization**, ed coll- edicateurn paris, 1977., p42.

[5]- إبراهيم عثمان ، **مقدمة في علم الاجتماعي**، دار الشروق، عمان، 1999، ص 182.

[6]- نفس المرجع، ص 243.

الوسيلة التي يتم عن طريقها تكوين شخصية الفرد إضافة إلى عامل الوراثة، وفي هذا الصدد يعرفها [محي الدين مختار] على أنها عملية تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد، أو هو عملية استدخال ثقافة المجتمع في بناء الشخصية وتعتبر الشخصية كناتج للتفاعل الذي يتم بين الطبيعة الأصلية للإنسان (الوراثة) وبين بيئتها الاجتماعية حتى يكاد يكون من المستحيل فصل أثر الوراثة عن أثر البيئة فيما يخص نمو الشخصية[1].

ويتضح لنا من خلال مختلف التعاريف السابقة أن مفهوم التنشئة الاجتماعية يتميز بالمرونة لكونه مفهوم نسبي لا يوجد له تعريف جامع مانع، ولكونه يختلف باختلاف الزمان والمكان، والمستوى المعرفي والحضاري، إضافة إلى كونه مفهوم شبه شامل لتداخله مع أنواع التنشئة الأخرى[2].

وعملية التنشئة الاجتماعية عملية ذات جانبين ""كفيّ وتشجيعي" فهي وإن كانت تقوم على الضبط وكف الطفل عن فعل كثير مما يشتهي، فإنها في الوقت ذاته تعنيه وتشجعه على أن يتعلم كيف يحقق كثيرا مما يريد[3].

بمعنى أن عملية التنشئة الاجتماعية تدور حول اتجاهين "الاكتساب والكف"، أما اكتساب السلوك المرغوب فيه مثل مهارات القراءة والكتابة، والاتزان الاجتماعي، واكتساب القيم المقبولة ثقافيا مثل الإخلاص، الإيثار، النظافة، الضمير الحي، والطموح من جهة، وإما الكف عن السلوك غير المرغوب فيه مثل الطبيعة العدوانية والتواكلية، وكذلك الكف عن القيم المرفوضة مثل الكراهية، الكسل، الكذب، الغش، والخداع، من جهة معاكسة[4].

وتعرف أنها العمليات التي يصبح بها الفرد واعيا ومستجيبا للمؤثرات الاجتماعية، وما تشمل عليه هذه المؤثرات من ضغوط وما تفرضه من واجبات على الفرد يتعلم كيف يعيش مع الآخرين ويسلك معهم مسلكهم في الحياة، وفي معناها الخاص هي: نتاج العمليات التي يتحول بها الفرد من مجرد كائن عضوي إلى شخص اجتماعي[5].

---

[1] - محي الدين مختار، **محاضرات في علم النفس الاجتماعي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص128.

[2] - سهر عبد العزيز محمد، **التنشئة الاجتماعية في المجتمع العربي في ظروف اجتماعية متغيرة**، مركز الدراسات والبحوث الإستراتيجية، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2001، ص135.

[3] - رشاد صالح الدمنهوري، **التنشئة الاجتماعية والتأخر المدرسي**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1995، ص 22.

[4] - طلعت إبراهيم لطفي، مرجع سابق، ص 135.

[5] - السيد فؤاد البهي، **علم النفس الاجتماعي**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1980، ص 153.

وتعّرف بأنها اكتساب الفرد لأنماط ونماذج سلوكية وسمات شخصية، نتيجة تفاعله الاجتماعي مع غيره من الناس ، وبخاصة مع أمه وأبيه في سنوات حياته الأولى[1].

وتعّرف أيضا بأنها عملية تشكيل السلوك الاجتماعي ، وتهيأ الطفل ليكون فردا صالحا في المجتمع يعرف واجباته وحقوقه[2].

وتعّرف أيضا بأنها عملية تطبيع وتشكيل الولدي البشري والانتقال به من فرد بيولوجي إلى مواطن له شخصيته يستطيع أن يستمتع بحياته في توافق مع المجتمع وأن ينتج ويسهم في رفاهية وتنمية مجتمعه[3].

4- التعريف السوسيولوجي للتنشئة الاجتماعية: تعّرف التنشئة الاجتماعية على أنها تعلم الرموز للدخول في الجماعة الاجتماعية، ثم تطوير الاستعدادات الفردية للمشاركة في حياة الجماعة حتى يصبح الفرد عنصرا مكملا للآخرين، بالإضافة إلى ذلك فهي تكييف مختلف الجماعات الاجتماعية لتطورات المجتمع[4].

ويعّرفها [غي روشي Guy Rocher] على أنها المسار الذي من خلاله يتعلم الفرد ويستنبط طوال حياته العناصر الاجتماعية والثقافية لوسطه ويدمجها في البنية الشخصية، تحت تأثير التجارب والعوامل الاجتماعية المفسرة لها ومن هذا يتكيف الفرد مع محيطه الاجتماعي[5].

يعّرفها [تشيلد]: "إنها العملية الكلية التي يوجد بواسطتها الفرد إلى تنمية سلوكه الفعلي في مدة أكثر تحديدا وهو المدى المعتاد والمقبول طبقا لمعايير الجماعة التي ينشأ فيها"[6].

وتعّرفها [مدلين غرافيتش M.Gravitz]: "هي السيرورة (Processus) الذي يتم من خلالها اندماج الفرد في المجتمع من خلال استنباطه القيم والمعايير والرموز ومن خلال تعلمه للثقافة، وفي مجملها يفضل الأسرة، المدرسة، وكذلك اللغة والمحيط"[7].

---

[1] - عبد النعيم المليحي، حلمي المليحي، **النمو النفسي**، دار النهضة العربية، بيروت، 1971، ص 121.

[2] - خالد أحمد الشنتوت، **دور البيت في تربية الطفل المسلم**، المطبعة العربية، غرداية، 1984، ص25.

[3] - فرج عثمان لبيب، **الطفل ما قبل المدرسة: أوضاعه واحتياجاته**، مكتبة منظمة الأمم المتحدة للطفولة في الخليج العربي، أبو ظبي، 1979، ص13.

[4] - Sabrany, **la famille et l'école**, in F.Balle et autres, les présent en question encyclopédie de la sociologie, lib la rousse, 1975, p166.

[5] - Guy Rocher, **introduction a la sociologie général**, **l'action social**, Ed HM, Paris, France, 1968, p132.

[6] - صالح أبو جادو، **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية** ، كلية العلوم التربوية، دار الميسرة، عمان، 1998. ص92.

[7] - Gravity Madeleine, **lexique des sciences sociales**, Ed Dalloz, Paris, France, p18.

ويعّرفها كل من [جارني وكابول Garnier, Kapul]: "هي السيرورة التي تمكن الفرد من التعلم واستنباط مختلف العناصر الثقافية، كالمعايير والقيم والممارسات الاجتماعية والثقافية التي تتميز بها جماعته، وهذا ما يسمح له بتشكيل شخصيته الاجتماعية الخاصة به وبتكيفه مع الجماعة التي يعيش ضمنها، وبفضل هذه السيرورة يتم الإدماج الذي ينتج بصفة طبيعية ولا شعورية التجانس والتوافق مع الوسط الاجتماعي"[1].

ويعّرف [ستواب Stuab] عملية التنشئة الاجتماعية بأنها العملية التي يتم من خلالها نقل القواعد ومعايير السلوك والتوقعات، والمعرفة الخاصة بثقافة الكبار إلى الأطفال من خلال مراحل النضج والنمو[2].

يلاحظ من هذه التعاريف أنها تركز على عملية التفاعل بين الفرد والمحيط الذي يعيش فيه، بحيث يتم تشكله الاجتماعي من خلال المنبهات الخارجية وردود الأفعال، فالفرد ينمو اجتماعيا بناءا على استجاباته التلقائية إزاء محيطه الاجتماعي، بهذا المعنى عملية التنشئة الاجتماعية لا تتم إلا عن طريق التفاعل الاجتماعي بين المصدر والمتلقي، بواسطة التأثير والتأثر، وأنه بدون التفاعل لا يمكن أن تحدث عملية التشكيل الاجتماعي، وينسحب هذا الكلام على العلاقة القائمة بين المشعوذ الممارس والأفراد المترددين، فالمشعوذ يؤثر في نفسية المتردد عن طريق العلاقة التي يقيمها معهم، كما يؤدي هذا التفاعل إلى تشكيل اجتماعي غير سوي، قد يؤدي إلى انحراف سلوكي سواء كان من طرف الممتهن أو المتردد، إذا كان النموذج الممتهن منحرف، أو غير مستوعب لأدواره الاجتماعية أو متبني لأنماط سلوكية تؤثر بشكل سلبي على المترددين إزاء الممارسين.

[1] - Capul ,Yean yues et Garnéer olivier, **dictionnaire d'économie et des sciences sociales**, Ed hottier, Paris, 1994, p116.

[2] - عواد معروف أمل، **أساليب الأمهات في التطبيع الاجتماعي للطفل في الأسرة الجزائرية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987، ص 33.

ثانيا: خصائص التنشئة الاجتماعية:

من خلال التعاريف السابقة لعملية التنشئة الاجتماعية يمكن أن نستنبط بعض الخصائص التالية:

1- التنشئة الاجتماعية عملية تشكيل اجتماعي:

تتولى عملية التنشئة الاجتماعية تشكيل الفرد منذ ولادته، إذ أن الإنسان يولد كمخلوق يعتمد على غيره، غير مالك للقدرات الاجتماعية التي تؤهله للتعامل مع غيره من بني جنسه، فعملية التنشئة الاجتماعية تعمل على تحويل الفرد من كائن بيولوجي حيواني إلى كائن إنساني، يملك كل المؤهلات الإنسانية والاجتماعية مما يجعله كائنا ناضجا اجتماعيا، بمعنى أن الفرد لما يولد يتعلم الأنماط السلوكية التي يتميز بها المحيط الاجتماعي، والخبرات والمهارات الاجتماعية والمعايير والقيم والاتجاهات الاجتماعية السائدة، ويتم نقل هذه الأشياء عبر عملية التنشئة الاجتماعية ويمكن عبر هذه الأخيرة الحصول على نوعية الفرد الذي نريده، وبناء الاتجاهات الاجتماعية التي يرغب المجتمع في نقلها إلى أجياله ، فالطفل عند ولادته عبارة عن ورقة بيضاء يمكن كتابة أي شيء عليها، أو كالعجينة يمكن صياغتها على كل الأشكال، ولذلك يقول [الرسول صلى الله عليه وسلم]: "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء"[1].

2- التنشئة الاجتماعية عملية إشباع للحاجات:

الفرد في حاجة إلى إشباع حاجاته الاجتماعية، بحيث يحتاج إلى الحب والحنان من طرف والديه، فقيام الأم بدورها يشعر الطفل بالدفء والحب، وكذلك الأمر بالنسبة للأب، حتى يشعر الطفل بأنه مقبول اجتماعيا في أسرته، وتساعده على نموه السليم لشخصيته ، ومن بين الحاجات التي يمكن تلبيتها عن طريق التنشئة الاجتماعية نذكر مثلا الحاجة البيولوجية والحاجة إلى الأمن، الحاجة إلى المحبة ، الحاجة للتقدير وغيرها... فهي عملية فردية وسيكولوجية بالإضافة إلى كونها عملية اجتماعية في الوقت نفسه[2].

[1] - مصباح عامر، مرجع سابق، ص 38.
[2] - عبد الله رشدان، **علم اجتماع التربية**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، 1999، ص76.

3- التنشئة الاجتماعية عملية اجتماعية مستمرة:

إنها عملية اجتماعية مستمرة لا تقتصر على الطفولة ولكنها تستمر خلال مراحل العمر المختلفة من الطفولة إلى المراهقة إلى الرشد وحتى الشيخوخة والممات، وهذا في قول الدكتور مغربي عبد الغني أن التنشئة الاجتماعية عملية تستمر إلى موت الفرد [1].

والتنشئة الاجتماعية عملية مستمرة، تبدأ بميلاد الطفل، وتتواصل معه حتى الشيخوخة لأن الإنسان في كل فترة من فترات حياته يحتاج لأن يتعلم أشياء تساعده على عملية التكيف الاجتماعي، باعتبار أن المجتمع في تغير مستمر، وتطور متواصل، وهذا التغير يحتاج من الإنسان لأن يعرف كيف يتعامل معه، ومهما بلغ الإنسان من العلم فهو بحاجة إلى التعلم والتنشئة وهذا ما يجعل التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة [2].

4- التنشئة الاجتماعية عملية تعلم اجتماعي:

فعن طريق التفاعل الاجتماعي يتعلم الفرد أدواره الاجتماعية ويتمثل ويكتسب المعايير الاجتماعية التي تحدد هذه الأدوار، ويتعلم كيفية سلوك طريقة اجتماعية توافق عليها الجماعة، ويرتضيها المجتمع، ولهذا يرادف [نيوكم New comb سنة 1959] بين مصطلح التنشئة الاجتماعية ومصطلح التعلم الاجتماعي[3]، وبالتالي فتعلم الفرد في المجتمع يساعده على معرفة حقوقه وواجباته.

5- التنشئة الاجتماعية عملية نقل للحضارة:

التنشئة الاجتماعية في عمقها الاجتماعي نقل للقيم الحضارية لمجتمع ما، ويتم ذلك بوضوح عن طريق وسائل الإعلام التي بفضلها يتعلم الفرد الكثير من المفاهيم والأفكار بشكل سريع وفعال في

---

[1] - Megherdi (A), **culture et personnalité Algérienne de Massinissa à nos jours**, Ed ENAL, OPU, Alger, 1986, p60.

[2] - مصباح عامر، مرجع سابق، ص 40.

[3] - حامد عبد السلام زهران، **علم النفس الاجتماعي**، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 1977، ص 244.

نفس الوقت، وهذا ما دفع ببعض الباحثين إلى اعتبار التنشئة الاجتماعية هي نقل للقوى الحضارية الخارجية الموضوعية لتكون قوى فدرية داخلية شخصية[1].

6- التنشئة الاجتماعية عملية نمو متواصل:

التنشئة الاجتماعية عملية نمو يتحول خلالها الفرد من طفل يعتمد على غيره، متمركز حول ذاته لا يهدف في حياته إلا لإشباع حاجاته الفسيولوجية إلى فرد ناضج يدرك معنى المسؤولية وكيفية تحملها ويعرف معنى الفردية والاستقلال[2]، فعملية النمو هذه تجعل من الفرد مستعدا وقابلا للنضج مع مختلف مراحل حياته، فالنمو الاجتماعي الذي يكون متواصلا عند الفرد، حيث يمر بعدة مراحل كالطفولة والمراهقة، والرشد وغيرها، فتنموا للطفل الحاجة إلى المرح والاختلاط بالآخرين عن طريق اللعب مع أبيه وأمه وإخوته، فجماعة الرفاق، أو في أي مؤسسة اجتماعية أخرى تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية[3].

7- التنشئة الاجتماعية عملية تكيف اجتماعي:

لا يستطيع الفرد الحياة إلا إذا اكتسب الخبرات والمهارات الاجتماعية التي تمكنه من التعامل مع غيره من بين جنسه، والتأقلم والتفاهم معهم، وهذا ما يتم عن طريق التنشئة الاجتماعية التي تمثل في حد ذاتها عملية تكيف اجتماعي للفرد مع محيطه الاجتماعي[4]، وعن طريق عملية التكيف الاجتماعي يستطيع الفرد أن يستجيب لمطالب المجتمع الذي يعيش فيه.

8- التنشئة الاجتماعية عملية معقدة:

التنشئة الاجتماعية عملية معقدة متشعبة تستهدف مهاما كبيرة وتتوصل بأساليب متعددة لتحقيق ما تهدف إليه[5]، إضافة إلى وجود عناصر كثيرة تجعل من هذه العملية جد معقدة ومركبة

[1] - مصباح عامر، مرجع سابق، ص 41.
[2] - حامد عبد السلام زهران، مرجع سابق، ص 244.
[3] - مصباح عامر، مرجع سابق، ص 40.
[4] - نفس المرجع، ص42.
[5] - عبد الله رشدان، مرجع سابق، ص 48.

بدءا من طبيعة شخصية الفرد وبنيته النفسية إلى المحيط الاجتماعي، وما يحتويه من قيم ونماذج سلوكية إلى إدراك الفرد الاجتماعي نحو تكوينه البيولوجي والوراثي إلى اللغة ومضامينها الإيديولوجية، ثم تنوع الوسائل التي تتم عبرها عملية التنشئة الاجتماعية من مؤسسات التنشئة الاجتماعية[1].

9- التنشئة الاجتماعية عملية ديناميكية:

يلاحظ الفرد أنماط سلوكية أمامه فيتأثر بها نفسيا وعبر التفاعل مع الآخرين، وبالأخذ والعطاء يتعلم حقوقه وواجباته ، وذلك يصبح على علم بثقافة مجتمعه، وقد تكون هذه الثقافة مفيدة أو غيره مفيدة حسب الجماعة التي يخالطها الفرد، فالتنشئة الاجتماعية عملية دينامية تتضمن التفاعل والتغير، والأدوار الاجتماعية، والاتجاهات النفسية[2]، والشخصية الناتجة في النهاية هي نتيجة لهذا التفاعل[3].

ثالثا: مؤسسات التنشئة الاجتماعية

تتعدد مؤسسات التنشئة الاجتماعية بتعدد الجماعات والمؤسسات الاجتماعية التي يحتك بها الفرد في المجتمع ومن أهمها:

1- الأسرة:

تعتبر الأسرة من أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية لأنها هي البيئة الاجتماعية الأولى التي يبدأ فيها الطفل تكوين ذاته والتعرف على نفسه عن طريق عملية الأخذ والعطاء والتعامل بينه وبين أعضائها، وفي هذه البيئة يتلقى أول إحساس بما يجب وما لا يجب القيام به والأعمال التي إذا قام بها تلقى المديح والأعمال الأخرى التي إذا قام بها تلقى الذم والاستهزاء، وبذلك تعده للاشتراك في حياة الجامعة بصفة عامة[4].

[1] - مصباح عامر، مرجع سابق، ص 42.
[2] - عبد الله رشدان، مرجع سابق، ص 76.
[3] - حامد عبد السلام زهران، مرجع سابق، ص 244.
[4] - محمد لبيب النجيي، **الأسس الاجتماعية للتربية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 82.

وتعرف الأسرة على أنها الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل، وهي المسؤولة عن تنشئته اجتماعيا وهي النموذج الأمثل للجماعة الأولية يتفاعل الطفل مع أعضائها، ويعتبر سلوكهم سلوكا نموذجيا[1].

وتعد الأسرة بمثابة المدرسة الاجتماعية التي يتعلم فيها الفرد أنماط الحياة، ويكتسب من خلالها العادات والتقاليد التي تعمل بها الجماعة[2]، كما تلعب الأسرة دورا أساسيا في عملية التنشئة الاجتماعية وذلك لأن الفرد يتلقى فيها مجمل السلوكات المستقبلية التي تحدد معاملته مع غيره "إذ أن الإنسان لا يمكن أن يصير إنسانا حقا إلا بالتربية، إنه ما تصنع منه التربية[3] فأهمية الأسرة في حياة الطفل في تنمية جوانب الإبداع لديه حين تتيح له فرصة التعبير عن أفكاره بحرية، وتشجيعه على القيام بأعمال غير المألوفة لمن هم في عمره، وتوفر له فرث التعليم والتدريب والمناقشة، وتهيئته لمرحلة المدرسة [4]، وبهذا يتحدد معنى الأسرة بأنها: المجتمع الصغير المكون في أساسه من الأب والأم، ثم يكتمل بالأبناء وهو المسؤول عن حماية وتنشئة أبنائه، فهو يحتضن الطفل منذ ولادته حتى يكبر ويشتد ساعده ويعتمد على نفسه وتعتبر الأسرة في كل الأوقات النموذج المثالي الذي يقتدي به بما يحمل من قيم وعادات ومعايير سواء كانت إيجابية أو سلبية ويستمد منها الفرد قوته واتجاهاته وتوجهاته ونجاحه أو فشله في المجتمع.

2- المدرسة:

تكمن أهمية المدرسة في كونها المصنع الذي يتم فيه تحويل المادة الخام إلى إنتاج قابل للاستهلاك، فهي الوسط الاجتماعي الذي يتم فيه صقل شخصية الطفل وبناؤها بناءاً سليما حتى يتحول الفرد من مجرد طفل قليل الخبرة إلى إطار ذي إمكانات وقدرات اجتماعية ومعرفية وخلقية وقد أجريت العديد من الدراسات حول معرفة أهمية المدرسة فوجدت أن المدرسة التي تقوم بإرضاء حاجات التلاميذ هي أفضل المدارس[5]، فالمدرسة هي المحيط الاجتماعي الذي يتم فيه نقل الطفل من محيط الأسرة الضيق إلى الانفتاح على الآخرين وعلى المجتمع الواسع، كما أنها تؤدي إلى تدعيم الكثير من

[1] - حامل عبد السلام زهران، **علم النفس الاجتماعي**، دار الشرق، عمان، الأردن، 1999، ص 253.
[2] - مختار محي الدين، **محاضرات في علم النفس الاجتماعي**، المرجع السابق، ص 158.
[3] - عبد الرحمن البدوي، **فلسفة الدين والتربية عند كونت**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1985، ص 121
[4] - فؤاد حيدر، **علم النفس الاجتماعي**، دراسات نظرية وتطبيقية، الفكر العربي، بيروت، ط1، 1999، ص165.
[5] - محمد عبد الرحمن الجندي، **التأديب بين المدرسة الإسلامية والمدرسة الحديثة**، مجلة كلية الدعوى، العدد 05، 1988، ص178.

المعتقدات والاتجاهات، والقيم الحميدة التي تكونت لدى الطفل في البيت وتمكنه من تعلم طرق التفاعل الإيجابي مع أقرانه، ومحيط مدرسته وتدربه على ممارسة العلاقات الإنسانية مع غيره[1].

وتعتبر المدرسة المجال الاجتماعي الثاني الذي يحتك به الطفل بعد العائلة، وفي ظل هذا المجال يتصل الطفل بأطفال آخرين من سنه، وهذا الاتصال يعتبر كعنصر للتكوين[2]، فجماعة الأصدقاء التي تتكون في المدرسة تلعب دورا هاما في التنشئة الاجتماعية، حيث يقضي الطفل معظم وقته فيها، ويكتسب من خلالها أنماط جديدة للتفكير والسلوك، هذا باعتبار أن أعضاء الجماعة ينتمون إلى فئات اجتماعية مختلفة، كما يعمل الطفل على الاتساع في المجال الاجتماعي وتباين الشخصيات التي يتعامل معها في المدرسة يزيد من تجاربه الاجتماعية ويدعم إحساسه بالحقوق والواجبات وتقدير المسؤولية ويعلمه آداب التعامل مع غيره[3]، فالمدرسة هي الأداة الرسمية للتربية والتعليم وقد أوجدتها المجتمعات حيث تعقدت ثقافتها وكثرت عناصر هذه الثقافة، واتسعت دائرة المعارف الإنسانية[4].

فالمدرسة هي عامل من عوامل التنشئة إذ ارتبط بالعدل الاجتماعي المبني على الاحترام المتبادل بين التلميذ والمعلم، لا على الاستبداد والعنف والتسلط ، فلا بد أن تسود الديمقراطية في المدرسة لأن هذا سيجعلهم في المستقبل أحرارا قادرين على صنع النظام الديمقراطي والتعايش معه[5]، وتعد المدرسة المدرسة وسيلة الحراك الاجتماعي والصعود الاجتماعي، فيقول جون ديوي: بإمكان المدرسة أن تعتبر نظام المجتمع إلى حد معين، وهو عمل تعجز عنه سائر المؤسسات الاجتماعية[6].

وقد حاول الكثير من العلماء تحديد مفهومها فيعرفها مينشين وشبيرو Minuchin & Chapiro 1983 بأنها مؤسسة اجتماعية تعكس الثقافة التي هي جزء من المجتمع، وتنقلها إلى الأطفال كالأخلاق ورأى المجتمع ومهارات خاصة، ومعارف، فهي نظام اجتماعي مصغر يتعلم فيه الأطفال

[1] - محمد مصطفى زيدان، ونبيل السمالوطي، **علم النفس التربوي**، دار الشروق، جدة، 1981، ص 27.

[5]-Guy Rocher**, introduction a la sociologie générale**, l'action social, op-cit, p151.

[3] - محمد مصطفى أحمد، **التكيف والمشكلات المدرسية**، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، ط1994، ص 36.

[4] - رابح تركي، **أصول التربية والتعليم**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص 162.

[5] - محمد أيوب الشحيمي، **دور علم النفس في الحياة المدرسية**، مكتبة الطفل النفسية، التربوية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1994، ص ص 36.

[6] - محمد صالح علي أبو جادوا، **سيكولوجية التربية الاجتماعية**، مرجع سابق، ص 252.

القواعد الأخلاقية والعادات الاجتماعية والاتجاهات وطرق بناء العلاقات مع الآخرين[1]. ويمكن أن ينظر إلى المدرسة على أنها نظام فرعي مرتبط بالنظام الاجتماعي والتربوي[2].

وبهذا يتحدد معنى ودور المدرسة في تلقين العلم والمهارات الفنية بقدر ما يرتبط دورها بتوجيه الفكر وتكوين شخصية الطفل وتوجيه النمو الاجتماعي الوجهة التي يرتضيها المجتمع، فهي المحيط الذي يتربى الطفل فيه ويتلقى فيه قواعد السلوك والآداب والمحيط الذي يطبع فيه اجتماعيا بشكل يجعله فعالا في المجتمع، وتظهر أهميتها في كونها الأداة التي بواسطتها يتلقى الطفل التراث الفكري والثقافي في المجتمع، في اختصار كبير للزمن، وبشكل منسجم في أحداثه وقيمه وأخلاقه وأبعاده الحضارية.

3- جماعة الرفاق:

اختلف العلماء والباحثون في تسمية جماعة معينة من الأطفال والشباب فهناك من يطلق عليهم اسم جماعة الأقران، وهناك من يسميها جماعة الرفاق، وهناك من يسميها جماعة النواصي، وهناك من يسميها جماعة الأصدقاء وهناك من يطلق عليها اسم جماعة الأتراب ومهما يكن من اختلاف بين الباحثين في إطلاق التسمية على هذا النوع من التنظيم الاجتماعي، إلا أن المضمون واحد ، فتعّرف جماعة الرفاق بأنها: جماعة تتألف من زمرة من الأولاد يعوضون بتجمعهم ورفقتهم قصور الوسط العائلي وقسوة البؤس، بحيث تمثل لهم الجماعة قوة وقدرة، تشبع في نفس الوقت حاجاتهم إلى الطمأنينة وتوطيد الذات، فيشعرون بأنهم مترابطون وأنهم عناصر كل واحد، وأنهم يتوغلون بجرأة في اجتماعية تزيدها خطورة حاجاتهم إلى التنافس[3].

وتعرف بأنها: مجتمع تلقائي لم يقم أحد بتنظيمه، ولم توضع له قواعد أو تقاليد أو قوانين، فهو مجتمع نابع من حاجة نفسية واجتماعية حقيقة، ويتميز بأنه مجتمع يستلب قلوب أفراده، ويستوعب بسرعة كل فرد جديد ينظر إليه، كما لا يتميز بالتفكير المنطقي ولا يحس بالمسؤولية لدى وضع خططه[4].

---

[1] - Paul Hanery and others, **child development and personality**, new York, Harper international edition, 1984,p419.

[2] - Stephen cotgrove, **The science of society**, hose street, London, 1968, p109.

[3] - جان شازال، **الطفولة الجانحة**، تر: أنطوان عبده، منشورات عويدات، بيروت، ص 39.

[4] - أسعد يوسف ميخائيل، **الشباب والتوتر النفسي**، مكتبة غريب، دون مكان ولا سنة النشر، ص 91.

وهناك معنى آخر قريب من جماعة الرفاق وهو العصبة أو العصابة، إلا أنها في العادة تؤدي أدوارا سلبية جنوحية في المجتمع، ولذا فإن الباحثين الذين يدرسون الجنوح والانحراف الاجتماعي يطلقون اسم العصابة Gang على هذا النوع من التنظيم الاجتماعي[1].

ومن هذه التعاريف يمكن إجمال تعريف لجماعة الرفاق بأنها جماعة من الأفراد يتلقون في الميول والدوافع والطموحات والحاجات والاهتمامات الاجتماعية، ويقومون بأدوار اجتماعية معينة سواء كانت هذه الأدوار آنية أو دائمة ، وكل ذلك يكون بشكل متعارف عليه تلقائيا في غالب الأحيان، وتتدخل عوامل معينة تؤدي إلى تشكيل هذا النوع من التنظيم الاجتماعي كعامل الجوار املكاني والدراسة وعامل العرق وعامل الطبقة الاقتصادية (جماعة الفقراء) وكذلك دور الأهل والأقارب، والجيران تكون عوامل أساسية في التوجه نحو أي سلوك من السلوكات سواء كانت سلوكات سلبية أو إيجابية لأن جماعة الرفاق لها أهمية كبيرة في التأثير على الفرد بناء اتجاهات نفسية اجتماعية إزاء الكثير من الموضوعات البيئية الاجتماعية المحيطة، وإمداده بثقافة اجتماعية حول العديد من القضايا الاجتماعية[2].

4- وسائل الإعلام:

يزداد أثر وسائل الإعلام المختلفة من صحافة ، إذاعة ، تلفزة، إنترنت،... أهمية في المجتمع بما تقدمه من معلومات وحقائق وأفكار مع إتاحة الفرصة الترفيه والترويج، ويتوقف أثرها على نوعية وسيلة الإعلام المتاحة للفرد، خصائصه الشخصية ومستواه الاجتماعي، وأخيرا ردود الفعل المتوقعة من الآخرين، إذ اتبع الفرد ما تقدمه تلك الوسائل[3]، ويمكن القول بالنسبة لتلك العوامل أن التنشئة لا تقتصر عليها فحسب ، بل توجد عوامل أخرى متعددة ترتبط بالمجال الاجتماعي الذي يتفاعل الفرد من خلاله مع الآخرين مثل الوسط الجامعي، مقر العمل، جماعة الأصدقاء...

كما تقوم هذه الوسائل بنشر المعلومات المتنوعة في كافة المجالات، والتي تناسب كل الاتجاهات والأفكار وإشباع الحاجات النفسية لدى الفرد مثل الحاجة إلى المعرفة والمعلومات والترفيه والتسلية والأخبار والثقافة العامة ودعم الاتجاهات النفسية وتعزيز القيم والمعتقدات أو تعديلها والتوافق

[1] - عامر مصباح ، **التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية**، دار الأمة للطباعة والنشر، ط1، الجزائر، 2003، ص 219.

[2] - عامر مصباح ، المرجع السابق، ص 221.

[3] - مختار محي الدين، **محاضرات في علم النفس الاجتماعي**، مرجع سابق، ص 158.

مع المواقف الجديدة[1]، وظيفة وسائل الإعلام تتمثل في السماح للفرد الحصول على المعلومات والأخبار، أما عن أثر وسائل الإعلام المتاحة للفرد وردود فعله حسب سنه ، خصائصه الشخصية، كما تعمل على نشر معلومات متنوعة في كافة المجالات تناسب كل الأعمار، وإشباع الرغبات والحاجات النفسية مثل الحاجة إلى المعلومات، ردود الفعل المتوقعة من الآخرين، إذا سلك الفرد وفق ما تعلمه من معايير ومواقف وعلاقات اجتماعية وما تقمصه من شخصيات[2]، وعليه تعمل وسائل الاتصال على نقل التراث الاجتماعي من جيل إلى جيل وما يحمله هذا التراث من قوة تقوم بالتغيير الاجتماعي والثقافي لهذا المجتمع[3].

5- دور العبادة :

تقوم دور العبادة بدور كبير وفعال في التنشئة الاجتماعية، وهذا نظرا لما تمتاز به من خصائص متفردة أهمها التقديس والثبات وإيجابية المعايير السلوكية التي تعلمها الأفراد والإجماع على تدعيمها[4]، فهي وسيلة من وسائل التربية والتنشئة باعتبار أن لها دورا ديني وديونيوي في وقت واحد ويتخلص أثر دور العبادة في عملية التنشئة الاجتماعية فيما يلي:

- تعليم الفرد والجماعة التعاليم الدينية والتعاليم السماوية التي تحكم سلوك الفرد
- الدعوى إلى ترجمة التعاليم السماوية إلى سلوك عملي، وتنمية الضمير عند الفرد والجماعة وتوحيد السلوك الاجتماعي والتقريب بين الطبقات الاجتماعية المختلفة، كما تعنى بالنفس البشرية والظروف الاجتماعية للفرد.
- غرس القيم الدينية باتخاذها لأسلوب الترغيب والترهيب طمعا في الثواب وتجنيب للعقاب، التكرار في الدعوة والإقناع والإرشاد العملي وعرض نماذج المثالية والدعوة في المشاركة الجماعية[5]

1 - منهوري رشاد صالح، **التنشئة الاجتماعية والتأخر المدرسي**، دراسة في علم النفس الاجتماعي التربوي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1995، ص 36.

2 - مالك سليمان ماخول، **علم النفس الاجتماعي**، منشورات الجامعة، دمشق، ط1، 1997، ص166.

3 - وليم ريفرز وآخرون، **وسائل الاتصال والمجتمع الحديث**، دون دار النشر، القاهرة، 1975، ص 95.

4 - محمد علي أبو جادو، **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية**، مرجع سابق، ص 270.

5 - نفس المرجع، ص 270-271.

وتتمثل دور العبادة في المساجد باعتبار أن الجزائر بلد مسلم، والذي يلعب فيه المسجد دورا هاما بما أنه منبر هام يحترمه الجميع لأنه يجسد العامل الديني الذي استقل في كثير من الأحيان من قبل الأنظمة السياسية في المجتمعات الإسلامية بغية الحفاظ على ديمومة النظام واستقراره، وتتعلق باهتمام الفرد كمواطن داخل هذا النظام[1].

كما يعد المسجد أصل التعليم والعلم في الإسلام فيه تخرج كبار الفقهاء أمثال: "الإمام ملك بن أنس وأبي حنيفة" والإمام الشافعي، وغيرهم من أئمة العلم، ومساجد بغداد... [2].

و للمسجد دور كبير في تنشئة الفرد و حفظه من التردي و الانحراف و يساعد الأسرة و المدرسة في العملية التربوية بمفهومها الشامل الواسع، فالمسجد هو الذي يفسر للفرد سبب وجوده في الحياة وعلاقته بالعالم الطبيعي والاجتماعي و يحدد له دوره في الحياة ، و يفسر له كل ما يحيط به ، بالإضافة إلى أن المسجد يؤثر في الفرد على فهم نفسه و مسؤولياته في الحياة و يعطيه نوعاً من الراحة النفسية و الطمأنينة في مواجهة الأزمات و التعامل معها و تقبل نتائجها [1]

وتمارس دور العبادة دورها الفعال غي الفرد و بالتالي المجتمع عن طريق أساليب نفسية اجتماعية، كالترغيب و الترهيب و الدعوة إلى السلوك السوي طمعاً في الثواب و الابتعاد عن السلوك المنحرف تجنباً للعقاب ، بالإضافة إلى التكرار و الاقتناع [2]

لذلك نجد أن رسالة المسجد تكمن في كونه جامعة شعبية للتثقيف و التهذيب و برلمان دائم للتشاور و التفاهم، و مؤتمر عام للتعارف و التحاب و معهد للتربية العملية [3]

رابعا: أساليب التنشئة الاجتماعية

تعتبر الأسرة من أولى و أهم المؤسسات الاجتماعية المسؤولة عن تنشئة الأطفال و الصغار بحكم كونها أول مؤسسة يحتك و يتفاعل معها الطفل منذ بداية حياته، و بحكم تأهيلها على وظيفة الرعاية و التقويم أكثر من أية مؤسسة في المجتمع، لذا وجب على الأسرة معرفة و استيعاب الأساليب

[1] - فيصل سالم، **أساليب التنشئة الاجتماعية مع دراسات ميدانية في بعض دول الخليج**، جامعة الكويت، 1961، ص22.

[2] - تركي رابح عمامرة، **في التربية الإسلامية رسالة المسجد في المجتمع الإسلامي**، حوليات، جامعة الجزائر، العدد 1، 1981، ص 68.

[1] - سميرة أحمد السيد، **علم الاجتماع التربية**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1993، ص 93.

[2] -حامد عبد السلام زهران، **علم النفس الاجتماعي**، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 1977، ص 265.

[3] - يوسف القرضاوي، **العبادة في الإسلام**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1977، ص ص 225–226.

الصحيحة و الناجمة عن التنشئة الاجتماعية، لكي تكون قادرة على تربية أبنائها و رعايتهم و تقويم سلوكهم و تهيئتهم على أشغال أدوارهم الوظيفية بصورة ايجابية و فاعلة .

و ليس معظم الأسر مع شديد الأسف مستوعبة لأساليب التنشئة الاجتماعية الجيدة ولا مدركة لدور هذه الأساليب في خلق الشخصية السوية القادرة على التكيف لظروف المجتمع و التجاوب مع مطالبه و الإيفاء بالتزاماته السلوكية و الأخلاقية و الوظيفية . ومن هنا ينبغي تثقيف الأسر على اختلاف انحداراتها الاجتماعية و مستوياتها الثقافية و المهنية بأساليب التنشئة الاجتماعية الايجابية لكي تعتمدها في عملية تربية و تقويم أبنائها و السهر على مستقبلهم ووقايتهم من عوامل الانحراف و الجريمة .

إن هناك أربعة أنواع من أساليب التنشئة الاجتماعية التي تعتمدها الأسرة في تربية أبنائها و رعايتهم و الحفاظ عليهم من شرور الانحراف، و هي:

1- تحقيق التوازن بين أساليب اللين والشدة في تربية الأبناء و صقل مواهبهم و الاستفادة من قدراتهم .

2- اعتماد صيغ الثواب و العقاب في تلبية الجيل الجديد.

3- إتباع أسلوب الرعاية المكثفة في التربية الاجتماعية و السلوكية و الأخلاقية

4- خلق المناخ الاجتماعي المناسب لعملية التربية الاجتماعية و توفير المستلزمات المادية والاجتماعية التي تعزز دور التربية في خلق المسؤولية الاجتماعية و الحضارية الملقاة على عاتقها. [1]

والآن نود شرح هذه الأساليب المتبعة في تربية و تقويم الجيل الجديد و في ذات الوقت نوضح دور اعتلال هذه الأساليب و اضطرابها في خلق الشخصية الجانحة و المستعدة على ارتكاب الأفعال الإجرامية الخارجة عن نصوص الأعراف و الدين و القيم و العادات و التقاليد. إن من أساليب التنشئة الاجتماعية الخاطئة استعمال الشدة و القسوة و الصرامة في غير أوقاتها، أو استعمال الشدة و القسوة الدائمة في التعامل مع الأطفال الصغار ذلك أن استعمال مثل هذه الأساليب دون وجود مبرر لها يجعل الفرد ناقماً على أسرته و مجتمعه و متحدياً لطرقهما التربوية و غير متكيف مع للبيئة أو المحيط الذي يعيش فيه و يتعامل معه. كما أن التساهل في تربية الفرد و التسامح معه في كافة

[1] – إحسان محمد حسن،**علم الاجتماع الجريمة**، ط1، دار وائل للنشر، عمان، 2008، ص 66.

الأوقات و المناسبات و جعله ينقاد إلى غرائزه الشهوانية و دوافعه الحيوانية غير المهذبة و عدم قيادته و توجيهه توجيهاً هادفاً و منضبطاً ستجعل منه إنسانا ضعيفا و ذا شخصية هشة و مضطربة لا تقوى على تحمل الصعاب و مواجهة التحديات و الأخطار و معرضة للجنوح و الانحراف و السير في مسالك الجريمة و الانحراف و السقوط فيها . لذا كان لزاماً على الأسرة اعتماد أساليب التنشئة الاجتماعية التي توازن بين أساليب اللين و الشدة في أوقاتها، فاللين يستعمل عندما تكون حاجة له و الشدة تستعمل في وقتها المناسب . [2]

ومن الأساليب الأخرى الناجمة في عملية التنشئة الاجتماعية اعتماد أساليب العقاب و الثواب في تربية النشء الجديد. فعندما يقوم الفرد بعمل جيد كاجتهاده و سعيه و التزامه بالقيم السلوكية الجيدة فان أبويه أو معلميه يجب أن يثنوا عليه و يمدحوه أمام الآخرين و يقدموا له المكافأة المادية أو المعنوية التي يستحقها. ومن جهة ثانية عندما يرتكب الفرد سلوكا خاطئاً و ملتوياً كاختلاطه بأبناء السوء و تعلمه منهم العادات السيئة كالكذب و النفاق و السرقة و الاحتيال و التزوير....الخ وعدم اهتمامه بواجباته المدرسية و رسوبه في الامتحانات و تسكعه في الشوارع فان أبويه يجب معاقبته و تأنيبه لكي يكف عن مثل هذه الأفعال المشينة ولا يكررها مستقبلاً. ذلك أن ثواب الفرد على الفعل الجيد سيشجعه على القيام بهذا الفعل ، و عقابه على الفعل الرديء سيمنعه من القيام بهذا الفعل و عدم تكراره مستقبلاً.

ومن الأساليب الايجابية في التنشئة الاجتماعية التي يعتمدها الآباء و الأمهات و المعلمون في تربية الجيل الجديد استعمال أسلوب الرعاية المكثفة تجاه الأطفال و الصغار، وبالرعاية المكثفة نعني الاهتمام بهم و ملازمتهم و مراقبة سلوكهم و علاقاتهم الاجتماعية و متابعة مراحل تنشئتهم ووقايتهم من الجريمة و الانحراف، ما نعني بها توافق مؤسسات التنشئة في وصاياها و صيغها التربوية و مساراتها التوجيهية و تكاملها في تنشئة الفرد تنشئة بناءة و هادفة . فالمربي كالأب أو الأم أو المعلم ينبغي أن يهتم الفرد من ناحية سلامة سلوكه و علاقته و قيمه و شخصيته ، و يحميه من عوامل الانحراف، وأن يلقنه بالمبادئ الدينية الصحيحة و المعتقدات و القيم الايجابية التي تضمن حصانته الفكرية و السلوكية و تقوي عناصر شخصيته و تدفعه إلى

[2] - نفس المرجع، ص 67.

التدريب الجدي و الفاعل على دوره أو أدواره الوظيفية التي من خلالها يستطيع خدمة المجتمع و المشاركة في عملية بنائه الحضاري و تقدمه الاجتماعي .

أما إذا كانت أساليب الرعاية مفككة و متناقضة و مبعثرة و بعيدة كل البعد عن التكامل و الانسجام ووحدة الهدف فان الفرد يكون عرضة للانحراف و مستعدا للولوج في الجريمة ، لأن تربيته الاجتماعية قاصرة و عفوية و تنقصها صيغ التنظيم و المتابعة الصادقة و الجدية [1]

و تتطلب عملية التنشئة الاجتماعية الصحيحة و الصادقة توفير المناخ الاجتماعي الملائم الذي تتم فيه هذه العملية . وهذا المناخ يتحقق في وجود البيئة الاجتماعية الايجابية الخالية من السلبيات و التناقضات ، وفي وجود المربي الملتزم و المزود بفنون و تقنيات التربية الاجتماعية و الأخلاقية الحديثة ، وفي وجود القوى و العوامل المتكاملة التي تكرس نمطاً موحداً من أنماط التربية والسلوك ، كما تتطلب عملية التربية الاجتماعية الناجحة و الفاعلة توافر جملة ظروف اقتصادية و اجتماعية تساعد الحدث على اكتساب التنشئة الصالحة التي تمكنه من بناء شخصيته بناءً هادفا و محكماً ، ومن هذه الظروف وجود السكن الملائم و المجتمع المحلي المحصن و الإمكانيات المادية الجيدة و القيم الاجتماعية الايجابية و العلاقات الإنسانية الجيدة و المعطيات الدينية و الثقافية و العلمية المتطورة . أما إذا كانت ظروف التنشئة و مناخها و خلفيتها متناقضة و قاصرة و مفككة، وخاصة الممزوجة بركام من التربية الدينية المتخلفة و العادات الاجتماعية البالية ، فإن الفرد سيكون عرضة لارتكاب الجريمة و الاتجاه نحو الانحراف .

وتؤدي كذلك الأساليب المطبقة من طرف التنشئة الاجتماعية دورا هاما في التأثير على تكوين الفرد النفسي والاجتماعي، وعندما نتحدث عن التنشئة الاجتماعية فنجدها تنقسم إلى قسمين: تنشئة اجتماعية سليمة وتنشئة اجتماعية غير سليمة ، وبالتالي حدوث بعض الهفوات أو الأخطاء تؤدي إلى تكوين أنماط سلوكية غير مرغوب فيها، ويرى فريق من العلماء أن أساليب

[1]- نفس مرجع ، ص 68.

التنشئة الاجتماعية تعتبر ديناميات التي تواجه سلوك الآباء والأمهات في تنشئتهم للفرد، والتي لها الأثر الكبير في تشكيل شخصيته[1].

1- الأساليب السوية:

1-1- أسلوب الحرية (الديمقراطية) في المعاملة: ويعتمد هذا الأسلوب على احترام شخصية الفرد في المنزل والعمل على تنمية شخصيته وتوفير كافة المعلومات التي يريدها وأن يأخذ قراره، بعد توضيح كافة الاحتمالات والنتائج المختلفة، ويحقق هذا الفرد حرية متزايدة واختيارا واسعا ومعلومات أكثر[2]. ويتيح هذا النوع من الأسلوب في التنشئة الاجتماعية للطفل مجالا واسعا لإبراز شخصيته وتقدير ذاته، والثقة في النفس والطمأنينة وعدم الخوف من الآخرين أو الاتكال عليهم في حال مشكلاته كما تدرب الفرد على التفكير الواعي والعميق والتدبر في الأشياء ثم الحكم عليها، وتنمي فيه الاستقلالية في الشخصية وعدم الذوبان والاستقلالية في الرأي وتحديد الخيارات من وجهة نظر الحقائق التربوية والنفسية كإعطاء الأبناء قدر من الحرية والاستقلال وإعطائهم الفرص للاعتماد على أنفسهم والتعبير عن آرائهم ومناقشة الوالدين لهم، وهذا الأسلوب يعتبر إيجابيا[1]. بحيث يقوم على أساس عناصر الحب والقبول والاستقرار، ويجب توضيح أهمية ثبات الأساليب التي يعامل بها الفرد، باعتباره شرطا أساسيا للاستقرار النفسي له[2].

1-2- أسلوب التقبل: يشير أسلوب التقبل إلى الحب القاطع من الأبوية للطفل والاستعداد لرعايته واحتضانه في الأسرة، والتهيؤ للاستجابة لحاجاته، وإعطائه مكانة اجتماعية في وسط الأسرة بشكل يشعر الطفل بذاته وأنه محبوب من قبل والديه، ويشير سيموندز(1939) في دراسته إلى أن القبول الاجتماعي للطفل في الأسرة له مظاهره ، وتتمثل في اهتمام الوالدين بتنشئة الطفل والاهتمام برعايته والمحافظة عليه والاهتمام بمستقبله والتخطيط له وتشجيعه على التخطيط والعمل على بنائه، كما يظهر تحدث الوالدين بصورة إيجابية عن الولد، ويركزان على الصفات الإيجابية فيه، ومحاسنه ويغضون الطرف عن مساوئه، ويشعرون الطفل بالحب والحنان والاحترام ويشركانه في أنشطة البيت

[1] - محمد محمد نعيمة، **التنشئة الاجتماعية وسمات الشخصية**، دار الثقافة العلمية، بيروت، 2002، ص31.
[2] - سهير أحمد كامل، محمد سليمان شحاتة، **تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق**، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر.ص110.
[1] - محمد محمد نعيمة، مرجع سابق، ص 38.
[2] - نفس المرجع، ص 39.

واهتماماته، كما يعاملانه كفرد له شخصيته المستقلة وكلمته ورأيه في البيت، كما أنهم يتمتعون في قضاء وقت طويل معه في البيت، ولهذا الاتجاه أثاره على شخصية الطفل، فهو يغرس في الطفل الحب لوالديه والقبول الاجتماعي للآخرين واحترامهم، ويساعده على النجاح وينمي فيه الدافعية للإنجاز والعمل، وروح التفكير والرأي الصواب والقدرة على تحمل المسؤولية[1].

2- الأساليب غير السوية: و تتمثل في :

2-1- الحماية الزائدة:

يعتمد هذا الأسلوب على فرض الحماية الزائدة على الطفل وإخضاعه للكثير من القيود والرعاية الزائدة والخوف الكبير عليه، والتدخل في كافة شؤونه الصغيرة والكبيرة، فلا تتاح له فرصة اتخاذ القرار بنفسه، فالوالدين يتحكمان فيه ولا يعطون له حرية التصرف في الكثير من أموره الشخصية، كاختيار ملابسه أو أصدقائه أو الأطعمة، ويعبر أسلوب الحماية الزائدة في المعاملة الوالدين عن غلو الأب أو الأم في حب الطفل، والمحافظة عليه وحمايته من كل شيء حتى من أبسط المؤذيات، ويظهر ذلك في سلوك إحدى الأبوين كالقلق الشديد من غيابه عن البيت أو الخروج من المنزل لوحده، وإحاطته بالرعاية الطبية العالية، وتقديم كل ما يحتاجه من طلبات[2].

كما يتميز اتجاه الحماية الزائدة بالإفراط في الاتصال المادي مع الطفل وقضاء وقت كبير معه وعدم قدرة الوالدين على التحكم في سلوكه، ومراقبته وضبطه في الأسرة أو في المدرسة، بالإضافة إلى عدم استقرار الطفل على حال واحد واعتماد الأولياء هذا الاتجاه في تنشئة الطفل اجتماعيا له ما يبرره:

1- عدم توفر الآباء والأمهات على الحب الكافي والرعاية اللازمة أثناء طفولتهم مما أوجد فراغا عاطفيا في شخصيتهم، يعملون على سده وإسقاط ذلك على حب الطفل.

2- وقد يكون مبرر هذا الاتجاه العلاقات الزوجية غير المنسجمة ، وتشاكس الوالدين وعدم التفاهم وانعدام الحب والثقة والتقارب بينهما، فيعمدون لتعويض ذلك عن طريق التمركز حول الطفل وحبه وإحاطته بالحماية الزائدة.

[1] - مصباح عامر، مرجع سابق، ص ص 100-101.

[2] - عماد إسماعيل ومحمد أحمد غالي، **في علم النفس النمائي: الإطار النظري لدراسة النمو**، دار القلم، الكويت، 1981، ص137.

3- الإحباط في العمل والفشل في الحياة العملية، وخيبة الأمل في تحقيق الأهداف المهنية التي يسعى الإنسان إلى تحقيقها ، فينفس من درجة الضغط الداخلي في شكل حب الطفل.

4- وقد يكون السبب في الحماية الزائدة فقدان الأسرة أحد الأطفال، أو فقدان الزوج القائم على شؤون البيت، أو انفراد جنس الطفل في الأسرة، كأن يكون طفل واحد مجموعة من البنات، أو تكون البنت واحدة مع مجموعة من الأبناء[1].

وتبني هذا الاتجاه الوالدي في عملية التنشئة الاجتماعية له أعراضه على شخصية الطفل، فهو يغرس نفسيته الأنانية وحب الذات والعناد والقسوة في الطباع، كما تورث فيه الاتكالية وضعف الإرادة وفتور في العزيمة، وضعف التفكير وبلادة الحس، وربما في بعض الأحيان يخيل له أنه ضعيف عاجز عن فعل أي شيء[2].

وقد أثبتت دراسة قام بها كل من فليمنج Felming وفلوجل Flugel وكمنكزن Cumning على الأطفال الذين يعيشون تحت الحماية الأبوية الزائدة، أنهم يتصفون بالتوتر العصبي، وشدة الخجل والمراوغة والتهرب من تحمل المسؤولية، وتحاشي أعمال تتسم بطابع المنافسة والقسوة[3].

2-2- التسلط:

ويتمثل في فرض الآباء وحتى المعلمين رأيهم على الطفل، كالوقوف ضد رغبات الطفل التلقائية أو منعه القيام بسلوك معين لتحقيق رغباته، كاللعب بعد المدرسة واللعب في فناء المدرسة الذي يعتبر كحق شرعي لكل طفل للتعبير عن طفولته، أي أنهم يتبعون الأسلوب الصارم في التنشئة مستخدمين في ذلك أساليب تتراوح بين الخشونة والنعومة، وفرض الرأي سواء بالعنف أو اللين، وهذا الأسلوب يساهم غالبا في تكوين شخصية خائفة دائما من السلطة، شعورها الدائم بعدم الكفاءة والحيرة، وانعدام الثقة بالنفس في مواقف كثيرة، شخصية ليس لها القدرة على التمتع بالحياة، دائمة الشعور بالخوف من الآخرين وعدم الثقة بينهم، وعندما يكبر يصبح هذا الطفل معرض للإهمال إلا في وجود السلطة والرقابة[4].

---

[1] - عماد إسماعيل ومحمد أحمد غالي، المرجع السابق، ص 137.

[2] - محمد محمود مهدي، **أثر سلطة المجرب على ظهور الاستجابة العدوانية عند الفرد وعلاقة ذلك بسماتهم الشخصية** ، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد: 18، العدد 02، 1990، ص84.

[3] - عماد الدين إسماعيل، ومحمد أحمد غالي، مرجع سابق، ص 287.

[4] - سهير أحمد كامل، محمد سليمان شحاتة، مرجع سابق، ص 09.

وتؤكد بعض الدراسات أن الآباء الذين يمارسون اتجاه التسلط في تنشئة أطفالهم، ينحدرون من أسر مارست عليهم نفس النمط من المعاملة وتعرضوا خلالها إلى معاملة خشنة كالعقاب المادي وفرض معايير السلوك التقليدي داخل الأسرة[1].

2-3- التدليل الزائد:

من الأنماط السيئة في تدليل الطفل والإذعان لمطالبه مهما كانت شاذة أو غريبة على تلبية مطالبه متى شاء دون مراعاة الظروف الواقعية أو عدم توفر الإمكانات غالبا ما يكون على هذا الاتجاه شخصية قلقة مترددة، تتخبط في سلوكها بلا قواعد أو حدود وربما تكون شخصية متسيبة وكثيرا ما تفقد ضوابط السلوك المتعارف عليه[2].

2-4- الإهمال:

وهو ترك الطفل دون تشجيع على السلوك المرغوب فيه أو الاستجابة له، وكذلك دون محاسبته على السلوك غير مرغوب فيه بالإضافة إلى ترك الطفل دون توجيه ، وغالبا ما ينتج هذا الاتجاه نتيجة عدم التوافق الأسري الناتج عن العلاقات الزوجية ويظهر ذلك بجلاء في سلوكهم داخل الأسرة، كعدم السؤال عن الأطفال وحاجاتهم الاجتماعية أو عدم الاهتمام بهم في المدرسة، وتحصيلهم الدراسي والفرح بنجاحهم وتشجيعهم على ذلك ولا يبالون بمرضهم أو صحتهم ويتعاملون بنفسية وكأن الطفل غير موجود في الأسرة.

ولهذا الاتجاه أعراضه السيئة على سلوك الطفل، إذ أنه يشعر بالإحباط والفراغ العاطفي واهتزاز الثقة بالنفس، وتعرض شخصيته للاضطراب وعدم التكيف الاجتماعي وحسن التعامل والاهتمام بالآخرين، وقد تؤدي هذه المعاملة إلى سلوك عدواني، كانتقام من الواقع الذي يحيط به، إما داخل الأسرة في شكل كراهية الوالدين وعدم طاعتهما، وإما خارج الأسرة في شكل سلوك إجرامي، وقد تعمل هذه المعاملة الوالدية في الاتجاه المعاكس، فيؤدي بالطفل إلى الاهتمام بنفسه وبمستقبله والعمل على الخروج من الواقع الذي يعيش فيه، وحل مشكلاته وتتغلب هذه المعاملة في نفسه الى تحدي

[1] - محمد خالد الطحان، **مقياس الاتجاهات الوالدية في التنشئة كما يدركها الأبناء**، المجلة العربية للبحوث التربوية، المجلد: 03، العدد 1، 1980، ص 70.

[2] - سهير أحمد كامل، محمد سليمان شحاتة، مرجع سابق، ص 11.

الواقع الاجتماعي، فيعمل على تغييره ويعوض فقدان العاطفة في طفولته إلى حب وعاطفة جياشة نحو أولاده في مرحلة الرشد[1].

والإهمال المتكررة للطفل قد يفقده الإحساس بمكانته عدن أسرته ويفقد الإحساس بحبهم له، وانتمائه إليهم وغالبا ما يترتب على هذا الاتجاه شخصية قلقة مترددة تتخبط في سلوكها بلا قواعد وبالتالي يحاول هذا الطفل الانضمام إلى جماعة أو شلة يجد فيها مكانته ويجد فيها العطاء والحب الذي حرم منه نتيجة إهماله في صغره، خصوصا أن الجماعة التي ينتمي إليها غالبا ما تشجعه على كل ما يقوم به من عمل، حتى ولو كان مخربا خارجا عن القانون، وذلك لأنه لم يعرف في صغره الحدود الفاصلة بين حقوقه وواجباته وبين الصواب والخطأ في سلوكه[2].

2-5- القسوة المفرطة:

وتحتل في استخدام أساليب العقاب البدني والتهديد به، أي كل ما يؤدي إلى إثارة الألم الجسمي كأسلوب تنشئة الطفل وتطبيعه اجتماعيا، وتأتي خطورة العقاب كأسلوب من أساليب التنشئة الاجتماعية، والإفراط في العقاب يولد في الطفل الشعور بالتعسف والظلم والطغيان بل كثيرا ما يؤدي إلى نشأة الضمير المتزمت القاسي لديه، كما تمتلئ نفس الطفل بقدر كبير من الكراهية التي تسبب له توترا وألما شديدا يشعره في كل لحظة بتهديد كيانه وشخصيته والصرامة والقسوة والخضوع الأبناء التام للأوامر والنواهي، التي يصدر بها أبناءهم تؤدي إلى الشخصيات الضعيفة لا تقوي على المناقشة وإبداء الرأي، وبالتالي يؤدي هذا إلى كثير من ألوان الانحرافات السلوكية ويترتب أيضا على اتجاه القسوة شخصية متمردة تنزع إلى الخروج على القواعد والسلوك المتعارف عليه، كوسيلة للتنفيس والتعويض عما تعرضت له ضروب القسوة وبالتالي السلوك العدواني ومثل هذا الشخص لم يشعر بانتمائه لأسرته ولا حبها له، ولا بثقته فيها، فيحس بالتغريب في كل مالا يمتلكه، فينتج عن القسوة أيضا الشعور بالنقص وعدم الثقة في النفس والانطواء وبالانسحاب من الحياة الاجتماعية وصعوبة في تكوين شخصية مستقلة نتيجة منعه من التعبير عن نفسه وكره السلطة الوالدية وقد يمتد إلى معارضة

[1] - مصباح عامر، مرجع سبق ذكره، ص 100.
[2] - هدى محمد قناوي، **الطفل وتنشئته وحاجاته**، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1988، ص 84.

السلطة الخارجية في المجتمع بالإضافة إلى أن الفرد يمكن أن ينتهج منهج الصرامة والشدة في حياته المستقلة عن طريق علميتي التقليد أو التقمص لشخصية أحد الوالدين أو كلاهما[1].

2-6- التذبذب وتضارب معاملة الطفل:

اتجاه التذبذب يعبر عن تذبذب الوالدين في معاملة الطفل وتنشئته اجتماعيا بين اللين والتراخي في الأمر الواحد والشدة والقسوة في نفس الموضوع،فهناك عدم الانسجام واللامنطقية في معاملة الطفل، وتغير سلوك الوالدين من حين لآخر في نفس الموضوع وهذا ما يشعر الطفل أن هناك اضطراب في معاملة الوالدين، ويؤدي به إلى اضطراب في فكره وبنيته المعرفية، وعدم الثقة فيما يتحصل عليه من والديه، والشك في المعايير الاجتماعية التي يلزم بها نفسه، وفي كل ما يتشربه من الأسرة كما قد يؤدي إلى تأخر نمو الحاسة الخلقية لدى الطفل، وتكوين الضمير له[2].

ويظهر هذا الاتجاه في مظاهر معينة كعقاب الطفل عن شيء يفعله ولا يعاقب عليه مرة أخرى أو مكافئته على عمل يؤديه ولا يحدث نفس الشيء معه في حالة مشابهة أخرى، كما لا يظهر الوالدان معاملتهما الحسنة للطفل إلا أمام الناس، أو عندما يكون هناك ضيوف في البيت، وهذا الاتجاه من شأنه أن يغرس في الطفل اللاانسجام في العمل، والتفكير وفي معاملة الناس، فقد يعامل الناس في المظهر بمعاملة حسنة ويبطن في نفسه الحقد والكراهية لهم[3].

2-7- التفرقة والتمييز في المعاملة بين الأطفال:

قد يحدث في بعض الأسر وخاصة الأسر الجزائرية مازالت هناك عادات في الأسرة تفضل الذكر على الأنثى، ويسمع للذكر دون الأنثى، ويسمح للذكر فعل أشياء لا يسمح بها للأنثى، كحرية الخروج من البيت، ويمكن أن يرجع ذلك إلى سيطرة الذكر عادة في البيت، وفرض رأيه على الأسرة، خاصة الابن الأكبر، كما أن الوالدين عادة يخافون على البنت أكثر من خوفهم على الابن، وهذا ما يسمى باتجاه التفرقة بين الأبناء في المعاملة الوالدية، وقد يرجع سبب هذه التفرقة عادة إلى تمييز أحد الأبناء على إخوته بصفات معينة كحسن سلوكه أو تفوقه في الدراسة أو حسن الطاعة، أو حسن الخدمة، أو لكونه هو الأكبر في إخوته، أو هو الأصغر، أو يكون التفريق في المعاملة راجع إلى اختلاف الجنس أو لانفراد أحد الجنسين في الأسرة، وقد يرجع سبب التفرقة إلى دواعي ثقافية اجتماعية

[1] - عبد الرحمن العيسوي، **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية** ، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 1985، ص215.
[2] - عماد الدين إسماعيل، ومحمد أحمد غالي، مرجع سبق ذكره، ص290.
[3] - عامر مصباح، مرجع سابق، ص 103.

إذ في المجتمعات العربية والإسلامية ينظر للمرأة على أن كلمتها من كلمة الرجل، وأنها تابعة للرجل في كثير من المواقف، والتفرقة بين الأبناء في المعاملة الوالدية على أساس الجنس راجع إلى اعتقاد الوالدين أن البنت ضعيفة ولا تستطيع الدفاع عن نفسها في حالة الاعتداء عليها، ولذا لا يسمح لها بفعل أشياء معينة في مقابل أنها مباحة بالنسبة للابن، كالخروج من البيت ووقت الدخول وممارسة بعض المهن والأعمال[1].

2-8- تعليم الأطفال أسلوب التبعية السلبية:

ويتمثل هذا الأسلوب في استخدام الأب أو الأم الأبناء كسلاح يشهره في وجه الطرف الآخر، فيسعى إلى ضم الأطفال في معسكره لكي يقفوا في حربه ضد الآخر وهذا لا يحدث إلا إذا كانت العلاقة الأسرية مفككة وفي سبيل تحقيق هذا التكتل بغدق العطاء والتدليل على الأبناء ويتهاون معهم ويتساهل حتى يكتسب رضاهم وقد يترتب عنها ما يلي:

- تكون فكرة سيئة حوله وعن الحياة العائلية ويعتقد أنها مجرد ميدان قتال فيكون لدى الابن اتجاها معاديا نحو أحد الوالدين أو كلاهما، كما يتعلم الابن أسلوب التبعية وكيف يبيع تأييده للغير نظير الحصول على النفع ويعد هذا النمط من أسوء أنماط التربية الأسرية على وجه الإطلاق وله آثار مدمرة على شخصية الطفل بل الأسرة بأكملها[2].

2-9- الضبط من خلال الشعور بالذنب:

يشير إلى ميل الآباء إلى تحقير الطفل والسخرية منه، والتقليل من شأنه مهما كان سلوكه، ومنة عليه، مما يجعله يشعر بالإثم وتأنيب الضمير وإثارة الألم في نفسه كلما أتى سلوكا غير مرغوب فيه، وجرح إحساسه بكلمات نابية، وتعبيره بأوصاف بغيضة وبالطبع الخبط الإيجابي له إيجابياته على شخصية الطفل، وسماته الاجتماعية فهو يغرس في الطفل حب النظام والانضباط وعدم التسيب والميوعة، وحب برمجة حياته والحفاظ على وقته وجهده ويربي في الطفل كيف ينظم عمله وجهده ووقته، إلا أن المبالغة في الضبط تؤدي إلى تعطيل فكر الطفل والتقيد فقط بالقواعد التي ورثها عن أسرته، كما تقتل فيه روح الإبداع والابتكار والقدرة على التصرف في المواقف المستجدة والحرجة.

[1] - سهير كامل، محمد سليمان شحاتة، مرجع سابق، ص17.

[2] - محمد الهادي عفيفي وعبد الفتاح جلال، **التربية كضبط اجتماعي، ومشكلات المجتمع**، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة 1972، ص51.

أما بالنسبة لاتجاه الضبط من خلال الشعور بالذنب فلا يخفى ضرره على شخصية الطفل، فقد يؤدي بالطفل إلى الاكتئاب ، وتعرض صحته النفسية للخطر، وتشوه شخصيته، كما يفقده القدرة على التكيف الاجتماعي[1].

2-10- المغالاة في المستويات الخلقية:

قد يبالغ القائمون على التنشئة في المستويات الخلقية ومستويات الطموح والنجاح التي يطلبونها من الأطفال والتي تفوق قدراتهم واستعداداتهم ومراحلهم العمرية وتشعر هذه الحالة الأبناء بالفشل والإحباط لعدم قدرتهم على الالتزام بهذه المستويات وتحقيقها في سلوكهم وعلى هذا فيتطلب من القائمين على التنشئة الاجتماعية مراعاة التدرج في مستويات الخلقية المطلوبة في نشوء مستوى وقدرة الطفل على الوفاء بها، بما يتناسب مع المرحلة العمرية التي يمر بها كأن يفرض الأبوان على الطفل نوعا من النشاط الثقافي أو الرياضي، وتنعدم الرغبة فيه، مما يؤدي إلى فشل الابن وشعوره بالإحباط.

خامسا: العوامل المؤثرة على التنشئة الاجتماعية:

تخضع عملية التنشئة الاجتماعية لعديد من المتغيرات والظروف التي تحيط بالفرد وأسرته أهمها العامل الوراثي، مستوى التحصيل العلمي للوالدين، الانتماء الاجتماعي للأبوية، المنطقة الجغرافية، عدد أفراد الأسرة، دخل الأسرة، جماعة الأقران... الخ[2].

وفي هذا المبحث سنتطرق إلى أهم العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية وهي كالتالي:

1- تأثير عامل الوراثة في عملية التنشئة الاجتماعية:

إن علم البايو اجتماعي (sociobiologie) الذي يعني دراسة المنظمة للقواعد الحياتية البيولوجية وّأثرها على السلوك الاجتماعي الذي طرحه (تشارلز دارون) أكد فيه على الحتمية البيولوجية التي تؤكد على أن جميع سلوكيات الفرد ما هي سوى نتيجة تأثيرات العوامل الجينية والبيولوجية ، وأن التفاعل الاجتماعي لا يلعب دورا حيويا في تحديد ذلك، وقد ركزت هذه الدراسة 'البايو اجتماعية' على كيفية تأثير الطبيعة البشرية في التكوين النوعي للإنسان (ذكر أو أنثى)، وعلى الروابط العضوية، وبشكل بسيط على الفروقات العرقية بين الجماعات[3].

---

[1] - سهير كامل، محمد سليمان شحاتة، مرجع سابق، ص 18.

[2] - علي أسعد وطفة، **"واقع التنشئة الاجتماعية واتجاهاتها"**، دراسة ميدانية على القنطرة السورية، مجلة دراسات استراتيجية، تصدر عن مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، العدد 58، الإمارات ، د.ت، ص 10.

[3] - معن خليل عمر، **التنشئة الاجتماعية**، مرجع سابق، ص 44.

وذهب "إدوارد ويلسن 1978" إلى أن الوراثة تلعب دورا خفيفا أو بسيطا في تشكيل وبلورة نماذج من السلوك الإنساني من ضمنها السلوك الاجتماعي، لكن علماء الاجتماعي لا يتفقون مع هذا الطرح بل يؤكدون على أن النماذج السلوكية هي من نتاج التفاعل الاجتماعي وليس العوامل الوراثية[1].

ويصر أنصار الاتجاه البيولوجي على ربط القدرة على التحصيل الدراسي لمعايير بيولوجية، إذ يعلن (بيير روشلان) في كتابه "التربية عام 2000" أن الاختلافات الفردية في مستويات الذكاء والسلوك تعود بشكل أكيد إلى العوامل الوراثية التي يبرز أثرها بشكل خاص في قابلية التعلم عند الأفراد[2].

نفس الطرح والاتجاه يؤكده (رولان لرما) حينما ذكر أن التركة البيولوجية للإنسان تلعب دورا يتراوح بين نسبة الثلث أو الثلثين في قدرة الإنسان على التحصيل العقلي[3].

ويذهب البعض إلى أن التنشئة الاجتماعية تطبع الفرد بسماتها التي تريدها وأن العوامل الجينية لا تستطيع التغلب عليها إلا في الحالات الشاذة، ومثال ذلك حالة الإخوة في الأسرة الواحدة، فإن سلوكياتهم الاجتماعية تختلف باختلاف تعامل وتفاعل الوالدين والأقارب معهم، أي أن المحيط الأسري والتنشئة الأسرية لا يطبعان كافة أبنائها بطابع واحد ولون واحد، بل تتباين بتباين الجنس والعمر وتسلسله الولادي الذي يلعب دورا مهما في إسراع عمليات التعلم والنطق والمشي والفهم وإدراك المعاني، الرموز... وبالتالي فالنتيجة هي سمات شخصائية متباينة على الرغم من ارتباط الأبناء بنفس الوالدين وعيشهم في محيط أسري واحد[4].

وبالتالي فنمو استعدادات الفرد الوراثية البيولوجية مرتبط إلى حد ما بمساعدة وتهيئة العوامل البيئية لذلك.

2- تأثير العامل الديمغرافي للأسرة في التنشئة الاجتماعية:

[1] -نفس المرجع، ص 45.
[2] - علي أسعد وطفة، المرجع السابق، ص 14.
[3] - نفس المرجع، ص 14.
[4] - معن خليل عمر، المرجع السابق، ص 45.

تتحدد أهمية العامل الديمغرافي للأسرة إلى طبيعة الأشكال التي عرفتها مراحل تطور الأسرة، وعرفت المجتمعات الإنسانية أشكالا مختلفة للأسر تبعا لمستوى تطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع،في مختلف مراحله التاريخية، وذلك ابتداءً من الأسرة الممتدة الأكثر شيوعا والتي تحوي الأجداد ، الآباء والأحفاد، وصولا إلى الأسرة النووية والتي تتكون من الزوج، الزوجة الأبناء، وأحيانا أسر ذات زواج متعدد.

فحجم الأسرة الكبيرة عادة ما يدفع بالآباء إلى إهمال أبنائهم وذلك لصعوبة الاهتمام بأمور أطفالهم وصعوبة استخدام أساليب الضبط الاجتماعي الذي يستند إلى عملية الاستقرار في تفسير أمور الحياة لأبنائهم وحثهم على السلوك المقبول اجتماعيا، مما يضطرهم إلى فرض القيود الصارمة مما يساعد على سيادة جو السيطرة والتسلط[1].

وقد أضاف سيسيوريلي (cicurelli 1975) أن اقتران عامل حجم الأسرة الكبير (كثرة الأبناء عددا) مع سوء الأحوال الاقتصادية كالفقر ، اكتظاظ المسكن، من شأنه أن يساعد على قيام الصراعات والمشاحنات بين الوالدين، وهذا بدوره يؤثر على أسلوب تعاملهم مع أبنائهم، وبالتالي على تنشئتهم الاجتماعية ، وبالرغم من ذلك فالأسرة الكبيرة تساعد أفرادها على الإحساس بالأمن الانفعالي، فيجد الطفل العون من إخوته أو أحد أقربائه في المنزل حالة حدوث أي مشكل له([2]).

وقد أثبتت الدراسات أن أبناء الأسر كبيرة الحجم يتمتعون بالاستقلالية من ناحية الاعتماد على النفس وقدرتهم على التوافق الأسري، وبالرغم من تعرضهم لعديد من الإحباطات داخل المنزل.

كما أن أسلوب الضبط المتبع هو الأسلوب الذي يعتمد على الإقناع والمحاورة وهناك فرصة لإكساب الطفل للعادات الانفعالية والاجتماعية الحسنة، ولكن يعيب على نوع هذه الأسر الحماسة الزائدة من قبل الوالدين لأبنائهم، مما يؤدي إلى إفقاد الطفل القدرة على الاعتماد على النفس وكذا القدرة على التوافق الاجتماعي عند تعرضه للإحباطات والظروف البيئية التي يتعرض لها ، والتي لم يسبق له التعرض لها داخل الأسرة، ولكن على الرغم من ذلك فإن أبناء الأسرة الصغيرة يتمتعون بنسبة عالية من الذكاء وذلك نتيجة لما تقدمه لهم الأسرة من اهتمام ورعاية وإشاعة روح المناقشة والجدل داخل الأسرة[3].

[1] - رشاد دمنهوري صالح، مرجع سابق، ص 64.
[2] - نفس المرجع، ص 64.
[3] - نفس المرجع، ص 69.

وقد ثبت علما أنه كلما كان التباين العمري كبيرا بين الإخوة كلما كانت درجاتهم المتحصل عليها في الدراسة أفضل، وثبت أيضا وجود علاقة عكسية بين عدد أفراد العائلة ومستوى التحصيل[1].

3- تأثير العامل الاقتصادي للأسرة على عملية التنشئة الاجتماعية:

يقصد بالعامل الاقتصادي (المادي) للأسرة مستوى الدخل المادي ويقاس ذلك من خلال الرواتب الشهرية، أو المداخيل السنوية التي يتقاضاها أفراد الأسرة ويقاس أحسانا بممتلكات الأسرة من غرف أو منازل، سيارات، عقارات، أو الأدوات الموجودة داخل المنزل كالفيديو والتلفاز[2].

ويؤثر الوضع الاقتصادي للأسرة على مستواها الاجتماعي، وبذلك على تنشئتها لأبنائها ويظهر ذلك التأثير على مستوى النمو الجسدي، الذكاء والتحصيل الدراسي والتكيف المدرسي، والعلاقات الأسرية.

تلجأ الأسر ذات المستوى الاقتصادي المنخفض إلى إهمال الطفل، وعدم تلبية رغباته نظرا لضعف إمكانياتها، مما يؤدي بالطفل غالبا إلى التفكير في السرقة أو التنصل من أداء واجباته، وقد يؤدي ذلك إلى عدم قدرته على التوافق المدرسي، وهذا بدوره يؤدي إلى بروز الحقد من قبله على زملائه نتيجة لإحساسه بضعف إمكاناته عن أقرانه، فيتحول سلوكه إلى العدوان وغالبا ما يعجز آباء المستوى الاقتصادي المنخفض عن تحقيق الأمن الانفعالي لأبنائهم[3].

وأحيانا تدفع أسر العائلات المعوزة بأطفالها إلى العمل المبكر، لدرجة أنها تصبح معتمدة على مساعداتهم وهذا من شأنه أن يكرس لدى الأطفال الإحساس بالحرمان والضعف، ويحرمهم من فرص تربوية متاحة لغيرهم من الأطفال، وفي هذا السياق يشير المفكر الأمريكي "إيفان إيليش": "إلى أن اللامساواة المدرسية تتبع من اللامساواة الاقتصادية بشكل مباشر"[4].

وقد ذهب بعض الباحثين السوسيولوجيين إلى الاعتقاد بأن الطلب التربوي من قبل الأسرة يتم عبر مفاهيم التوظيف والاستثمار ومن ثمة فإن الأسرة ميسورة الحال تستطيع أن تمول دراسة أبنائها

[1] - علي أسعد وطفة، مرجع سابق، ص 27.
[2] - نفس المرجع، ص 19.
[3] - رشاد دمنهوري صالح، مرجع سابق، ص 67.
[4] - علي أسعد وطفة، مرجع سابق، ص 27.

وتحصيلهم من أجل تحقيق مزيد من النجاح والتفوق، وخلاف لذلك فإن الأسر الفقيرة تدفع بأبنائها إلى سوق العمل في مراحل مبكرة من حياتهم وقبل إتمام دراستهم[1].

4- تأثير العامل الثقافي للأسرة على عملية التنشئة الاجتماعية:

يتحدد العمال الثقافي للأسرة بمستوى تحصيل الأبوين العلمي، ومستوى الاستهلاك الثقافي الذي يتمثل في عدد الساعات التي يقضيها الأبوان في قراءة الكتب والمجلات، ونوع المواد المقروءة[2].

ويؤثر المستوى الثقافي والتعليمي للوالدين في تطبيع أبنائهم اجتماعيا، إذ تميل الأسرة المثقفة إلى توظيف ما تعلموه في معاملتهم لأبنائهم والعمل على تنشئة أطفالهم على حسب ما كانوا عليه علميا وثقافيا، ولهذا تختلف اتجاهاتهم في عملية التنشئة الاجتماعية (وخاصة الأسرية منها) عن اتجاهات الأسر غير المثقفة، والأمر البارز في الأسر المثقفة هو الاعتناء بأبنائهم من ناحية تحصيلهم الدراسي وتطوير ثقافتهم، وحثهم على المطالعة والدراسة[3].

وقد أكدت الدراسات العلمية على وجود علاقة بين أساليب التنشئة والمستويات الثقافية للأبوين إذ أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي للأبوين كلما كانت طريقة معاملة الأبناء ديمقراطية وعلى عكس من ذلك يميل الأبوان إلى استخدام الشدة والإهمال كلما تدنى مستواهما التعليمي[4].

وبالتالي هناك ارتباط وثيق بين المستوى التعليمي والثقافي للأبوين ونوع التنشئة الاجتماعية الممارسة داخل الأسرة، فشخصية الفرد تتأثر بالرأسمال الثقافي للوالدين والأسرة عامة.

المبحث الثاني: التنشئة الاجتماعية و وسائل الضبط الاجتماعي:

أولا: التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي:

تعتبر التنشئة الاجتماعية أول وأهم قاعدة أساسية للضبط الاجتماعي حيث لا يمكن لأي مجتمع إنساني كان أن يعتمد بشكل تام ومطلق على استخدام القوة والعقوبة فقط لضمان أو تحقيق

[1] - نفس المرجع، ص 20.
[2] - نفس المرجع، ص 20.
[3] - رشيد حسين عبده، **بحوث ودوريات في المراهقة**، دار المطبوعات الجديدة، مصر، 1983.
[4] - منصور عبد المجيد أحمد، **دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعي في المجتمع العربي**، دار النشر العربي، السعودية، 1987، ص 180.

تماثل أفراده لمعاييره وقيمه[1]، فلا يستطيع الأبوان (كمنشئ) أن يراقبوا أبنائهم على مدار الساعة أو الأسبوع فيما إذا كانوا متماثلين مع ما علموهم من سلوك وأخلاق ومعايير ولا يستطيعون في الوقت ذاته مراقبتهم بشكل دوري، على تصرف متماثل مع ضوابطهم حيث لا تستطيع الدولة أو الأسرة أن تأتي بأجهزة تحل محل ضبط النفس عند المنشأ ولكن إذا قام المنشئ ببلورة ضبط النفس عنده عن طريق التنشئة الاجتماعية منذ ولادته، فإن ذلك يغنيه عن مراقبته على مدار الساعة، لأنه قام بتعليم المنشأ على أساس الضبط الاجتماعي المعتمد في مجتمعه حيث تكشف له ما هو مسموح وما هو غير ذلك، وما هو مرغوب فيه، وما هو منفور منه، هذه الموجهات تعد إحدى وسائل الضبط الاجتماعي ، التي يكتسبها الفرد لتكون مستقرة في ذاته الاجتماعية

– الضمير– وكوسيلة ضابطة لسلوكه وتصرفاته ، وإن حصل ذلك وتكونت الضوابط الاجتماعية في دخيلته النفسية فإن احتمال انحراف الفرد يكون نادرا، وإذا وقع في هذه الحالة فيكون شاذا، أما من لم يستوعب ولم يتشرب المنشأ بضوابط اجتماعية ويستوعبها من أبويه أو معلميه أي من خلال مؤسسات التنشئة، فإن احتمال انحرافه يكون عاليا ومتوقعا[2]، فالتنشئة الاجتماعية تعمل على ضبط الفرد منذ نشأته وضبطه حسب ضوابط المجتمع لتقوم مقامها في تماثل أفراده، وهذه العملية لا تتم في الأسرة فقط وإنما في كافة جماعات المجتمع، ولكل جماعة أسلوب خاص في تنشئة أفرادها حسب نوعها وطبيعتها ومعتقداتها وقسمها، فعن طريق الجزاء يمارس البالغون الضبط الذي يشكل جزءا من التنشئة الاجتماعية، وهذا لحماية حدودها عن طريق تحقيق الانضباط وقدرتهم على البقاء ضمن حدود التنشئة المكتسبة[3]، وعدم إتمام عملية التنشئة الاجتماعية، وبعد إتمام عملية التنشئة الاجتماعية أي بعد البلوغ، فتتغير وظيفة العقاب لتصبح منع الخروج من النمط والقالب وفي هذه الحالة تقوم بالعقاب مؤسسات لا تمارس التنشئة، بينما السجن يعتبر مؤسسة لعقاب المنحرف الذي هو في التعبير السوسيولوجي يعبر عن الخروج عن نمط في هذه المرحلة (ما بعد التنشئة)[4]. فالتنشئة الاجتماعية تحافظ على التماسك والوحدة الثقافية للمجتمعات فتؤدي إلى استمراره عن طريق الانضباط الاجتماعي القائم على قواعد

[1] - سهير كامل ، شحاتة سليمان محمد، مرجع سابق، ص 24.
[2] - معن خليل عمر، **التنشئة الاجتماعية**، دار الشروق، بيروت، 1994، ص 23.
[3] - عدنان الأمين، **التنشئة الاجتماعية وتكوين الطباع**، المركز الثقافي العربي، المعرب، ط1، 2005، ص 98.
[4] - نفس المرجع، ص 99.

التعامل[1].فالأسرة تقوم بالضبط الاجتماعي للطفل، بشدة كلما حاول الطفل تكسير أو تجاوز السلوك الفاضل أو الجنوح إلى الانحراف[2]، وهذا لأن الطفل خلال تنشئته الاجتماعية داخل الأسرة يتأثر بعدة عوامل ومؤثرات ثقافية واجتماعية واقتصادية وانفعالية تتحدد في ضوئها استجابات الأطفال وتكييفهم نحو شخصيتهم، حيث يؤكد "بيرت" على أهمية العوامل الأسرية بقوله إن أكثر العوامل تشييعا وخطرا وتدميرا على حياة الفرد، هي المؤثرات أو العوامل التي تدور حول حياة الأسرة في الطفولة[3]، مما يعكس على شخصية الطفل ونموه الاجتماعي والمهني، والذي هو مرتبط بتعليمه تعكس وتحدد مستقبل الطفل الاجتماعي ومستقبله المهني، وهذا لأن مستقبله المهني مشروط بتعليمه.

ثانيا: وسائــل الضبط الاجتماعي:

وسائل الضبط الاجتماعي هي الأدوات المستخدمة في الحفاظ على استقرار و ديمومة و رقي وتقدم النظام الاجتماعي . فالنظام الاجتماعي غالبا مايتعرض إلي العديد من الأخطار و التحديات الناجمة عن اختلال العلاقات الإنسانية و اضطراب السلوك الاجتماعي و تحول المؤسسات البنيوية تحولا غير متجانس، يؤثر تأثيرا سلبيا في مسيرة المجتمع و الأخطار و التحديات التي تهدد أمن و سلامة المجتمع ، تعبر عن نفسها في الممارسات الجانحة و الأعمال المنحرفة و الاتجاهات و التيارات الملتوية التي تخرج عن السياقات السلوكية و التفاعلية السليمة التي يقرها المجتمع و تقبلها الأعراف و العادات و التقاليد و توافق عليها القوانين المدونة و غير المدونة و يرضى عليها الضمير الإنساني و يعتمدها الرأي العام . إذن تعتبر وسائل الضبط الاجتماعي بمثابة الصيغ الإجرائية للحد من ظواهر الانحراف و الجريمة و تمكن المؤسسات من أداء وظائفها الاجتماعية بطريق ايجابية و فاعلة . و لكن إذا كانت وسائل الضبط الاجتماعي ضعيفة و غير حازمة في معاقبة الجانح أو المسيء بغية إرشاده إلى صوابه فإنها لاتستطيع التصدي إلى الجريمة و الانحراف و بالتالي يكون المجتمع عرضة للتحلل و التمزق و الفساد .

[1] - فاطمة المنتصر الكتاني، **الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال**، دار الشروق، 2000، ص 47.

[2] - عامر مصباح، مرجع سابق، ص 47.

[3] - علي أسعد وطفة، **علم الاجتماعي التربوي**، مكتبة الرائد العلمية، عمان ، ط2، 1996، ص80.

و يمكننا تقسيم وسائل الضبط الاجتماعي إلى قسمين أساسيين هما الوسائل الداخلية و الوسائل الخارجية و هي كالتالي:

1- الوسائل الداخلية للضبط الاجتماعي:

سميت بالوسائل الداخلية لأنها ليست محكومة بمؤسسات اجتماعية رسمية، تشرف عليها هيئات ذات صفة شرعية و قانونية . و إن هذه الوسائل تتجسد في الأحاسيس و الانطباعات الفكرية و القيمية ذات المنشأ الذاتي و الجوهري المنبعث من عقل الإنسان أو عقل الجماعة أو المجتمع [1] ، كما أن مصدرها المثل الروحية و السياقات التقليدية المقيمة للسلوك، سواء كان السلوك جيداً أو رديئاً فإذا كان السلوك شاذاً و رديئاً كسلوك السرقة و النصب و الاحتيال و الزنا أو جلب الضرر للآخرين، فان وسائل الضبط الاجتماعي هذه لا تقيم نوع السلوك فحسب ، بل تعاقب صاحبه و تحاسبه لكي يتخلى عن سلوكاته المنحرفة هذه ، زد على ذلك إن العقاب الذي تفرضه الوسائل الداخلية للضبط الاجتماعي يرد الاعتبار للمجتمع لكي لايعتدي عليه أحد في المستقبل، و تتمثل الوسائل الداخلية للضبط الاجتماعي بالضمير أو الوجدان و بالرأي العام و بالعادات و التقاليد و القيم و المقاييس الاجتماعية و بالأعراف و الأديان. و مثل هذه الوسائل كانت ماثلة في مجتمعات ماقبل التصنيع و ماتزال ماثلة و مشاعة في المجتمعات الريفية و القروية. و عندما تحولت المجتمعات إلي مجتمعات حضرية

و صناعية فإن وسائل الضبط الاجتماعي الداخلية تحولت إلي وسائل خارجية للضبط الاجتماعي تتمثل في المحاكم و القوانين وقوات الشرطة و الأمن.[2]

و في هذا المبحث نتطرق إلى دراسة بعض الوسائل الداخلية للضبط الاجتماعي لكي نفهمها أولاً و نستوعب أثرها في الحد من ظاهرة الانحراف .

يعتبر **الضمير أو الوجدان** من أهم الوسائل الداخلية للضبط الاجتماعي، فهو يعبر عن الذات الأخلاقية للفرد التي تكونت عنده نتيجة للتنشئة الاجتماعية التي تلقاها من محيطه الأسري ومن بيئته

[1] - إحسان محمد حسن،مرجع سابق، ص 96.

[2] - نفس المرجع، ص 96.

ومن الجماعات المرجعية التي تفاعل معها عبر مسيرة حياته. و ضمير الفرد يجسد تربيته التي اكتسبها من محيطه الاجتماعي، ويجسد في ذات الوقت طبائعه الخلقية و التركيب الأساسي لشخصيته المتأثر بالعوامل التكوينية أو البايولوجية و العوامل النفسية و العوامل الاجتماعية.

علماً بأن الضمير أو الوجدان يختلف من شخص لآخر، تبعاً للعوامل التربوية و الاجتماعية و النفسية و التكوينية التي أثرت فيه. و على الرغم من تباين الأفراد في الضمير و الوجدان إلا أنهم يتشابهون إلى درجة كبيرة في المعايير الأخلاقية و السلوكية التي يعتمدونها. فأغلب أو كافة الناس يعتقدون بأن السرقة و القتل و الكذب و النفاق و التزوير و النصب و الاحتيال هي أفعال سيئة و مشينة، و أنهم يعتقدون بأن الصدق و الإخلاص في العمل و مساعدة الفقراء و المحتاجين و الصراحة هي أفعال جيدة و خيرة. لهذا نراهم يسخطون على الأفعال الشريرة و يحطون من قدر من يرتكبها. و مثل هذا السخط و التأنيب سيدفع الفرد إلى عدم ارتكاب الأفعال الخاطئة و المضرة بالمجتمع.[1]

و تعتبر **القيم الاجتماعية** من الوسائل المهمة للضبط الاجتماعي، و القيم بمعناها الدقيق هي الضوابط السلوكية التي تسيطر على سلوكية الفرد و تضعه في قالب أو إطار معين يحظى بتثمين أو تقييم المجتمع. و القيم تنقسم إلى قسمين أساسين هما القيم الإيجابية و القيم السلبية، فالقيم الإيجابية تنعكس في الشجاعة و البطولة و التعاون و الصبر و التضحية و الإيثار و احترام الزمن و الانضباط و النقد و النقد الذاتي، في حين تتمثل القيم السلبية بالأنانية و حب الذات و الطائفية و الإقليمية و العنصرية و الطيش و الغرور. إن القيم الإيجابية التي يؤمن بها الفرد و يتمسك بتفاصيلها و مفرداتها و يطبقها على سلوكه اليومي لابد أن تمنعه من القيام بالسلوكات المنحرفة . إذن تلعب القيم الدور الكبير في تقييم سلوك الأفراد و تدفعهم إلى التصرف بموجب ما تقره القيم وما تنهي عنه. إضافة إلى أهميتها في إلزام الفرد على انتهاج السلوك المتأني من مفردات القيم الإيجابية و التخلي عن السلوك النابع من القيم السلبية. [2]

[1] - نفس المرجع، ص 93.
[2] - إحسان محمد حسن، مرجع سابق، ص 94.

أما **الدين** الذي هو نظام عقلاني منطقي موزون يتكون من مجموعة المعتقدات و الأفكار و القيم و الطقوس السلوكية المتعلقة بكائنات و قوى و أماكن مقدسة تفوق بطبيعتها و أهميتها الأشياء التي يستطيع الإنسان خلقها و استعمالها و السيطرة عليها، من وسائل الضبط الاجتماعي الذي يؤثر في سلوك و علاقات الأفراد بحيث يعطيها مسحة معينة، و يؤثر في اتجاهاتها و تقييمها بموجب المبادئ و المعتقدات الدينية التي يلتزم بها المؤمن، و إذا اعتبرنا الدين اجتماعيا، فإن أثره الواضح يبدو في ضبط السلوك البشري والجماعات سواء بسواء، ويذكر دوركايم Durkheim أن روح الدين إنما تبدو في تقسيم الأشياء والظواهر إلى قسمين، مقدس ودينوي، والتعاليم الدينية بوجه عام هي مجموعة من الآراء والنواهي التي تحظى الناس على طاقتها، كما تهدف إلى الإبقاء على نظام المجتمع والمحافظة عليها وكلما كان المجتمع أشد تماسكا، كان الدين أقوى سلطانا على الأفراد، فضبط الدين سلوك الفرد في المجتمع عن طريق الثواب والعقاب، فما زال الناس يلجؤون إلى الدين، وقت المحن والشدائد كي ينشلهم بما يهدد كيانهم ويرى رجال الدين أن فساد المجتمع يرجع إلى انصراف الناس بعيدا عن أمور الدين أي غياب الوازع الديني في أي جماعة دينية [1].

كما أن المبادئ و القيم الدينية تجعل الأفراد يتصرفون بموجب مايقره الدين وما ينهى عنه ، فالفرد الملتزم بالمبادئ و القيم الدينية يمتنع عن القيام بالأعمال التي لايوافق الدين عليها، كما أن مثل هذا الفرد يسخط على كل من لايلتزم بالمبادئ و المعتقدات الدينية الصحيحة، و سخطه هذا يدفع الأفراد إلى الاقتراب من الدين و التمسك بقيمه و أخلاقه و شمائله، إذن الدين هو وسيلة مهمة من وسائل الضبط الاجتماعي طالما أنه يحث الأفراد على القيام بالأعمال الصالحة و النافعة و الابتعاد عن الأعمال المنحرفة و الشاذة و الإجرامية التي تتقاطع مع أوامر ووصايا و معتقدات و قيم الدين.

وتعتبر **العادات والتقاليد** من وسائل الضبط الاجتماعي التي تؤثر كذلك في سلوك و علاقات الأفراد و في اتجاهاتهم، فهي العناصر الثقافية التي تنتقل من جيل إلى جيل، أي أنماط السلوك المقننة التي تنتجها الجماعة وتعمل على تدعيم تماسكها ووعيها بذاتها[2]، فتنشأ من الرضا والاتفاق الجمعي على إجراءات وأوضاع معينة خاصة بالمجتمع المحدود الذي تنشأ فيه، ولذلك تستمد قوتها من قوة

[1] - نوميل تاميز، مرجع سابق، ص 188.
[2] - محمد عاطف غيث، مرجع سابق، ص 489.

المجتمع الذي اصطلح عليها، كما تفرض سلطتها على الأفراد باسمه، فالتقاليد شأنها شأن العادات والعرف وهي مصطلحات اجتماعية مزودة بصفة الجبر والإلزام وهي مميزة للطبقة التي تأخذ بها[3]، واحترامها علامة مؤكدة على مدى تضامن هذه الطبقة وحرصها على قوتها الذاتية ومن التقاليد وما يتصل بالمقومات الأساسية للجماعة ومنها ما يتصل بالروتين في حياة المجتمع أي ما تعود فعله، أما العادات فهي كل سلوك متكرر يكتسب اجتماعيا ويتعلم اجتماعيا ويمارس اجتماعيا ويتوارث اجتماعيا[4]، ويطلق البعض على العادات الشعبية مصطلح الطرق الشعبية. أي أنها ظاهرة اجتماعية تمثل سلوك اجتماعي بحيث لا يمكن أن تكون أو تمار إلا بحياة المجتمع مع أفراده وجماعاته وهي نوعان: عادات تقليدية مترسخة في عادات قديمة، متأصلة في الثقافة تؤدي نوعا من الاستمرار والدوام لأنها تنتقل في نطاق التراث التقليدي يطغى عليها الاحترام والقدسية ومقاومة أي تغيير. و عادات مستحدثة وتعتبر موضة وهي سريعة الزوال[1]. فالعادات تحتوي على ما يفعله الناس، وهي ضرورة اجتماعية، إذ تصدر من غريزة اجتماعية وليست عن سلطة أو حكومة تشريعية أو تنفيذية، فهي تلقائية لأن أعضاء المجتمع الواحد، متعارف فيما بينهم على ما ينبغي أن يفعلوه وذلك يرضي جميع أعضائه فالاحتفالات وأيام العطل والإجازات، عبارة عن تقاليد ذات أصول ممتدة، فالعادات جزء من دستور الأمة غير مكتوب فهي مدونة في صدور الأفراد وراسخة في تكوينهم ومعتقداتهم، تمثل دعامة من دعائم تراثهم الاجتماعي، حيث اتفق كل الباحثين أن العرف والعادات والتقاليد هي الأصول الأولى التي استحدثت منها النظم والقوانين وهي الدعائم الأولى التي قام عليها التراث في كل بيئة وهي القوالب الموجهة والمؤثرة في أعمال الأفراد[2].

ومن مميزات العادات الاجتماعية أو الطرق الشعبية في جميع الثقافات بصفة عامة، وفي الثقافات المتخلفة والقطاعات المنعزلة أو التي تنتشر فيها الأمية بصفة خاصة، أنها تتصل بعناصر سحرية وخرافية، كالمعتقدات بأن أرواح أجدادنا وأسلافنا تغضب أشد الغضب إذا نحن حاولنا أن نغير أو نقطع عاداتهم التي أورثونا إياها.

[3] - نوميل تايمز، مرجع سابق، ص 180.
[4] - نفس المرجع، ص 180.

[1] - فوزية دياب، **القيم والعادات الاجتماعية**، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1980، ص 107.
[2] - نوميل تايمز، مرجع سابق، ص 182-183.

وحقيقة الأمر أنه لا يكاد يوجد مجتمع في العصر الحالي ينجو من التفكير السحري، ومن أنماط السلوك المتصل بالتفكير الخرافي، برغم ما يبدو في هذا من تناقض مع ظروف العصر، وما وصلت إليه العلوم والحضارة من تقدم. ويمكن تفسير الخرافات وإجراءات الشعوذة السائدة في المجتمع الحديث بأحد أمرين: أولهما أن تكون الخرافات مخلوقات من الماضي البعيد، ومن نتائج خبرات الإنسان، في عصور كانت خبراته فيها محدودة، وإمكانياته في البحث عن المعرفة قاصرة وعاجزة، ثم انتقلت تلك المستندات الخرافية والسحرية من جيل إلى جيل عبر العصور عن طريق التنشئة الاجتماعية، حتى أصبحت جزءا لا يتجزأ من التراث الثقافي للمجتمع.

والأمر الثاني أن بعض هذه الخرافات من صنع العقلية الخرافية التي ورثها الإنسان عن الأجيال القديمة، والتي قد يطبقها على ما يصادفه من مشكلات معاصرة، إذ أعوزته الطرق التي تفضلها.

فالعادات الاجتماعية أو الطرق الشعبية المتصلة بظاهرة الشعوذة هي إذن عادات تقليدية، قديمة متأصلة راسخة في الثقافة يأخذها الخلف عن السلف، والتي تبقى وتستمر برغم فناء الأفراد الذين يكوّنونها، فالإنسان يولد فيجد عادات قد وجدت قبله، وقد تتغير بعض الشيء في حياته ولكنه عندما يموت تستمر هذه العادات في بقائها عن طريق الأجيال اللاحقة له[1].

وكل الشعوب الممتدة منها والمتأخرة، تتصل بالماضي لتسترشد به وتهتدي بهديه عن طريق هذه العادات التقليدية التي من بينها العادات المتصلة بظاهرة الشعوذة، فالعادات تعد من بين "وسائل الحياة المختلفة التي توصل إليها الإنسان عبر التاريخ، إنها وسائل إرشاد توجه سلوك الناس في المجتمع، فهي تقدم حلولا لكثير من مشاكل الإنسان اليومية، وتقدم لنا الجواب عن كثير من الأسئلة بكثير من المناسبات والأحداث الجارية في حياتنا"[2].

تعتبر **المعايير** من الوسائل الداخلية للضبط الاجتماعي، و لكل مجتمع من المجتمعات قواعده ومعاييره، وخاصة السلوك المتوقع وغير المتوقع للأفراد ويتمثل هؤلاء الأفراد أو ينحرفون تبعا لما

[1] - سامية حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص ص 156-157.
[2] - فوزية دياب، **القيم والعادات الاجتماعية**، مرجع سابق، ص 152.

يقترفون من سلوك أو يختلفون في قواعد ولذا تتحدد معايير السلوك من وجهة نظر الأفراد، وهي الطرق التي تخرج من أهدافها الرئيسية وتوجد المعايير في القيم الثقافية، إذ تأخذ درجة بالغة الأهمية من العدالة والمنطق والعدالة الأخلاقية، إذ أغلب الناس محكومين لا شعوريا بالمعايير، حيث تصنف المعايير كطرق شعبية، إذ تكون بعض المقاييس المعيارية للسعادة قد ورثها المجتمع من أجياله السالفة لتبرك أو تفاؤل بها ، لكن هذا المقياس لا نجده عند كل المجتمعات الإنسانية فهو يختلف باختلافها، فالمعايير الاجتماعية هي من نوع الوجوب الإلزامي، ممثلة إحدى وسائل الضبط الاجتماعي وتسمى أحيانا أخرى بالعرف الاجتماعي، الذي لا يمكن الخروج عن نطاقه، إلا أن هناك بعض المعايير الاجتماعية لا تمثل الإلزام والوجوب في ممارستها، فالمعايير الاجتماعية تساعد في وضع حدود واضحة ومتميزة بين السلوك السوي والسلوك المنحرف، فهي تساعد النظام التربوي والاجتماعي في تحقيق وجوده داخل المجتمع من خلال تعلم الفرد رموز النظام والالتزام به واحترامه والعمل على ما نصت عليه، وبالتالي ينتظم سلوكه[1].

قام "ديفيند ريسمان" في دراسة له بعنوان "الجمهور المنعزل" فوجد أن التماثل المعياري عند الأفراد عند انتقالهم من المرحلة التقليدية إلى المرحلة الحديثة والتي تضعف فيها المعايير التقليدية وتتقوى فيها قوانين وتعليمات المنظمات والمؤسسات الرسمية أي تغير وسائل الضبط الاجتماعي من المعرفية إلى الرسمية والتي تتم كما يلي: السبيل التقليدي، والسبيل الداخلي.

فالسبيل التقليدي يتصف الإنسان فيه بأنه خاضع في سلوكه وتفكيره الاجتماعي لما يرسمه له الآباء والأجداد والمعمرون والشيوخ والأعيان في مجتمعه، وإذا خرج عن ذلك فإنه يحصل على اعتبار اجتماعي واطئ وقد يصيبه الخزي والعار في أعين ونظر أبناء مجتمعه نظرا لمركزهم المهم.

السبيل الداخلي (الجولاني)، يتبع الإنسان ما غرس ومنى في ضميره الاجتماعي عن طريق أسرته ومدرسته وتعاليمه الدينية من أخلاق وتعاليم تربوية ودينية التي تكون بمثابة أدوات لحفظ توازنه النفسي ومنظمات لسلوكه اليومي أمام الناس وخروجه يشعره بالذنب وتأنيب الضمير، حيث تعتبر المعايير الاجتماعية مصدر للضغط على الأفراد لكي تتشابه أهدافهم المختلفة مع أهداف الجماعة، وهي

[1] - معن خليل العمر، **التنشئة الاجتماعية**، مرجع سابق، ص ص 114-116.

القواعد والأسس الاجتماعية والعادات المعترف بها والقيم والاتجاهات السائدة التي تعتبر مرشدا للفرد داخل الجماعة وتحدد سلوكه المقبول اجتماعيا، فهي بمثابة القانون الذي ينظم المجتمع، والمعايير الاجتماعية تشمل عددا هائلا من نتائج تفتعل الجماعة في ماضيها وحاضرها كالأخلاق المستهدفة والقيم الاجتماعية واللوائح المنظمة والعادات والتقاليد والأحكام القانونية والعرف إلى غير ذلك[1].

وتعتبر **التربية** من وسائل الضبط حيث يولد الإنسان جامدا لا حركة فيه، إذ يعتمد على الآخرين لحفظ حياته، وبعدها تبدأ شخصيته في البناء، وهذا بالتقليد والمحاكاة كما يتأثر بوراثة والديه، وبالتالي تصبح التربية التي تقوم بها الأسرة والمدرسة من غرس قيم الطاعة، واحترام غيره وزرع بذور الحكمة أداة أخلاقية في يد المجتمع لضبط الأفراد من خلال :

أ- عملية غرس الفضائل المتفق عليها والمقصود بها غرس الأفكار وتكرار ذكر أساليب التفكير وأنماط المعتقدات والقيم المشتركة بين أفراد المجتمع وهذا ما تقوم به الأسرة.

ب-التعود على الأفكار وهي عملية إطرادية يكيف الناس بها بطريقة لا شعورية مثل أساليب تفكيرهم بحيث تلاءم الأحوال الاجتماعية التي يعيشون فيها[2].

2- الوسائل الخارجية للضبط الاجتماعي:

تستعمل الوسائل الخارجية للضبط الاجتماعي للحد من ظاهرة السلوك الانحرافي، لاسيما في المجتمعات المتحضرة و الراقية أو في الأقاليم الحضرية المتأثرة بعوامل التصنيع و التحديث الشامل. و تتجسد الوسائل الخارجية للضبط الاجتماعي في القوانين و المحاكم و قوات الشرطة و الأمن و الدوائر القضائية و العدلية على اختلاف أنواعها و درجاتها. و سميت هذه الوسائل الضبطية بالوسائل الخارجية لأن الاختصاصي الاجتماعي يستطيع لمسها و مشاهدتها و تجريبها و الاعتماد عليها في معاقبة الجانحين و المجرمين و المسيئين بحق المجتمع و الدولة .

كما أن نصوص و بنود و إجراءات هذه الوسائل الضبطية تكون مدونة و شاخصة بحيث يمكن تطبيقها على الحالات السلوكية المنحرفة بغية الحفاظ على نظام و استقرار المجتمع.

[1] - محمد شفيق، **الإنسان والمجتمع، مقدمة في السلوك الإنساني ومهارات القيادة والتعامل**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1997، ص19.

[2] - نوميل تايميز، مرجع سابق، ص ص 187-188.

ومن الجدير أن قوة و تكامل و تماسك الوسائل الخارجية للضبط الاجتماعي ودقة تطبيقها من قبل السلطات القضائية و الجنائية، لابد أن يقلل نسب الجرائم في المجتمع و يردع الآخرين عن امتهان السلوك الانحرافي الذي يضر بالمجتمع و يعرقل مسيرته و يقوده إلى الفوضى و الخراب، بينما ضعف و تناقض و هامشية وسائل الضبط الاجتماعي الخارجية تشجع الأفراد على ارتكاب مختلف و أنواع الانحرافات بحق المجتمع و الابتعاد عن المعايير السلوكية و الأخلاقية السليمة. لذا ينبغي دعم و تعزيز الدور الذي تضطلع به الوسائل الخارجية للضبط الاجتماعي، لكي تكون في موضع يمكنها من مواجهة الانحراف و التصدي لآثاره السلبية الهدامة.

يعتبر **القانون** من أهم الوسائل الخارجية للضبط الاجتماعي، و القانون هو مجموعة من الأحكام و النصوص الأخلاقية و القيمية التي يتفق عليها أبناء المجتمع في تنظيم سلوكهم و علاقاتهم الاجتماعية و الموازنة بين واجباتهم و حقوقهم في طريقة تضمن تحقيق الصالح العام و نشر مبادئ المساواة و العدالة الاجتماعية في أنحاء المجتمع. فيرى دوركايم Durkhiem أن القانون هو رمز مرئي يشير إلى التضامن الاجتماعي، ولا يمكن أن تستمر الحياة دون وجود قانون يضع الحدود ويضبط سلوكات الناس ولا يقتصر القانون على الأحكام التي يضعها المشرع أو القواعد الخلقية بل يشمل العادات الجماعية والأعراف والسنن الاجتماعية من بين الأفراد والجماعات[1]. لذا فالقانون بمفهومه الطبيعي أو الوضعي أو الاجتماعي يتوخى تنظيم العلاقات و التفاعلات الإنسانية بين الناس و نشر قيم الخير و العدالة بينهم و تحقيق المصلحة الجماعية التي يشعر فيها الجميع بالرضا و الطمأنينة و السعادة. غير أن تشريع القانون و تطبيقه و تفسيره و تحقيق الاستقرار و العدالة من خلاله يحتاج إلى سلطة أو هيئة سياسية قوية و مقتدرة و محترمة، وهذه الهيئة هي الدولة بكافة أجهزتها و مؤسساتها و قطاعاتها الاجتماعية و الإدارية و السياسية. علماً بأن من أهم المرتكزات الشرعية التي تقوم عليها الدولة هي المرتكزات القانونية، ذلك أن القانون الذي يحكم المجتمع بطريقة عقلانية تأخذ بعين الاعتبار حقوق وواجبات الحكام و المحكومين و مبدأ الشمولية في التطبيق و الموضوعية في الاشتقاق و الاستعمال هو الذي يضفي صفة الشرعية على الدولة، أي يجعل الدولة

[1] - معين خليل عمر، **البناء الاجتماعي**، دار الشروق للنشر والتوزيع، بيروت، 2000، ص 125.

محترمة و مقدرة و يجعل قراراتها وأوامرها و توجيهاتها و برامجها مطاعة و ملزمة على الجميع بغض النظر عن انحداراتهم الاجتماعية و مستوياتهم الثقافية و المهنية .

إن حكم القانون هو الذي يوازن بين الواجبات و الحقوق و يحل الاستقرار في المجتمع، و ينشر مبادئ العدالة الاجتماعية و يفض المنازعات و الخصومات و التناقضات التي قد تظهر بين الأفراد و الجماعات. إضافة إلى أهميته الكبرى في ردع ومعاقبة المسيء و المعتدي و رد الاعتبار للمعتدي عليه و نشر مظاهر الأمن و الاستقرار في المجتمع. لهذا تعتبر المجتمعات الحديثة و المتقدمة القوانين بمثابة الوسائل العملية التي يمكن من خلالها التصدي إلى الجريمة و الانحراف بشتى أنواعه

أما **المحاكم و الدوائر القضائية و الجنائية** على اختلاف أنواعها و درجاتها فهي من الوسائل الخارجية المهمة للضبط الاجتماعي ، فعن طريق المحاكم و أجهزة العدالة الجنائية يمكن استعمال القوانين في فض النزاعات و الاضطرابات و أعمال الشغب التي قد تحدث بين الأفراد و الجماعات .

وعن طريق المحاكم و الأجهزة العدلية يمكن محاسبة الجاني و إثبات التهمة الموجهة إليه ، و إصدار الحكم بحقه، و إحالته إلى مؤسسات الإصلاح الاجتماعي بقصد تنفيذ الجزاء المفروض عليه و إصلاحه من أمراضه و عقده الاجتماعية و النفسية عن طريق إعادة التنشئة الاجتماعية و تهيئته للأدوار الوظيفية الجديدة التي يمكن أن يشغلها مستقبلاً بعد إنهاء فترة محكوميته، فإعادة التنشئة الاجتماعية هي واحدة من مجموعة وسائل الضبط الممكنة للسلوك الشاذ، والتي تقع تحت المجتمع، وهي تستطيع طرد الأعضاء وعزلهم عن زملائهم من الناس الاجتماعيين ويمكن استخدام العقاب كوسيلة للتأثير على المخطئين الآخرين المجتمعين، ولتغيير طرقهم.

ومن ضمن كل هذه الوسائل غالبا ما تكون إعادة التنشئة الاجتماعية مقصودة من قبل المجتمع وتعد أكثر وسائل الضبط الاجتماعي فاعلية على الأفراد المنحرفين[1]، ويرجع الكثير من الباحثين إلى أن الانحراف دافعي في طبيعته، وهو وضع اللوم على الفرد بسبب سلوكه بدلا من وضعه على المجتمع، وهذا نتيجة التنشئة الاجتماعية التي تلقاها في الصغر وقد تكون في الأسرة أو المدرسة، وقد تؤدي ممارسة الشعائر الدينية بطريقة جماعية إلى زيادة الوحدة والالتحام والتكامل بين

[1] - أورفل برم، ستانتون ويلر، **التنشئة الاجتماعية بعد الطفولة**، تر: علي الزعل، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1982، ص 63.

أعضاء الأسرة، وترفع من معنويات الأسرة فكريا وتمنع الانحراف والخروج عن السلوك المألوف، وقد تكون المؤسسة العقابية والسجن من أهم مؤسسات إعادة التنشئة الاجتماعية في ذلك لضبط سلوك الأفراد في المجتمع. ومن الجدير بالذكر أن وجود المحاكم و السجون لابد أن يردع الاعتداء على حرمة الأفراد و الجماعات بل و المجتمع الكبير ، ومثل هذا الردع يؤدي دوره الفاعل في تقليص نسب الجرائم و الانحرافات في المجتمع .

أما **المؤسسات و أجهزة الشرطة** أو ما تسمى بقوى الأمن الداخلي فهي من أهم وسائل الضبط الاجتماعي الخارجية في المجتمع الحديث نظرا للأدوار المتميزة التي تؤديها في استقرار الأمن و النظام و المحافظة على العدالة و القانون و نشر أجواء الهدوء و الطمأنينة في المجتمع. إضافة مهامها الأساسية في تنظيم علاقات الأفراد و الجماعات و المجتمعات المحلية و السيطرة على سلوكيتها و المشاركة الفاعلة في تحقيق أهدافها و طموحاتها التي تنطبق مع متطلبات الصالح العام و تتماشى مع خطط و سياسات الدولة و المجتمع . ومثل هذه المهام و الفعاليات التي تضطلع بها الشرطة و تؤديها للأفراد و الجماعات لا يمكن الاستغناء عنها أو التقليل من أهميتها مهما تكن الظروف و المفارقات .

إن أجهزة الشرطة إنما هي أجهزة انضباطية رادعة ذات صفة وقائية و علاجية في آن واحد، فهي تحمي المواطنين و تدافع عن سلامة و امن الدولة من المنحرفين . إن للمؤسسات الأمنية عموما و مؤسسة الشرطة على وجه الخصوص و وظائف متعددة و كثيرة في المجتمع، فمنها ما هي وظائف أمنية و أخرى وظائف اجتماعية، مع بقاء الوظائف أو الواجبات الأمنية التقليدية هي الأساس كونها محددة بمقتضى أنظمة و لوائح قانونية و إدارية .

إن وظيفة الشرطة التقليدية و واجبها هي منع الجريمة، واكتشافها، والقبض على مرتكبيها ، و تنفيذ العقوبة الصادرة بحقهم، و المحافظة على الأمن العام و الآداب ، لذلك فإن أهم الواجبات الوظيفية للشرطة هي تحقيق الأمن والاستقرار لأفراد المجتمع، و لكي تؤدي هذه المؤسسة الأمنية واجباتها المهنية لا بد أن تكون مقبولة لدى المجتمع حتى تظفر بمساعدته ، لأنه ربما لن تكون مقبولة و هي تنفذ القوانين التي تتعارض مع بعض أهواء و رغبات أفراد المجتمع، لأنه و أمام هذه المسئولية

الكبيرة تجد أن الشرطة بمفردها حتما عاجزة إلى حد ما عن تحقيق رسالتها لأنها محدودة العدد بالنسبة لأفراد المجتمع ... ومن هنا بات لزاما على الشرطة أن تعمل على توطيد الدور الاجتماعي لها من خلال بناء جسور الثقة والتعاون بينها وبين الجمهور فهي لا تستطيع – وحدها وإن وكانت هي الجهاز المتصل اتصالاً مباشراً بأنواع السلوك المنحرف – أن تقي المجتمع من الجريمة، وتحقق له الأمن بدون تلك الثقة للمشاركة في تحمل المسئولية الأمنية بمفهومها العام .

و عليه فإذا كانت مسألة تحقيق الأمن و العمل على استتبابه تقع في الأساس على عاتق جهاز الشرطة بالدرجة الأولى كمؤسسة أمنية في المجتمع على اعتبار أنه وظيفتها الأساسية ، فإن توفير الأمن يبقى مسئولية كافة الأجهزة والمؤسسات الحكومية وكل أفراد المجتمع، لذلك من الضروري وجود علاقة قوية و متينة بين المؤسسة الأمنية والمجتمع لمنع الانحراف والجريمة والمشاركة سوياً في مكافحتها.

لذلك نجد اليوم المؤسسات الأمنية و على رأسها جهاز الشرطة تقدم بعض الخدمات الاجتماعية التي ترتبط بالمجتمع ارتباطاً وثيقاً و منها على سبيل المثال ، المشاركة في حماية الآداب العامة، حيث تقوم الشرطة بوصفها إحدى المؤسسات الأمنية بحماية الآداب حتى قبل وقوع أي جريمة، إضافة إلى مراقبة المواقع التي تمارس فيها الرذيلة و الفساد الأخلاقي ، ناهيك عن حماية الأحداث من الانحراف و ذلك بالتدخل في بعض الحالات التي تسبب انزلاق الحدث نحو الجريمة ، بالإضافة إلى تقديم خدمات إنسانية متعددة ، فهناك مجال واسع للخدمات الاجتماعية والإنسانية التي يمكن أن تقوم بها المؤسسات الأمنية خدمة للمواطنين .

ومن خلال مهام وسائل الضبط الاجتماعي فإن الضبط الاجتماعي يختلف باختلاف حجم أعضاء المجتمع وغالبا ما يسود عندما يكون عدد الأفراد قليلا سواء في المجتمع الريفي أو المجتمع الحضري الصغير نسبيا، فكلما كان المجتمع كبيرا كلما قلت القدرة على خلق التوافق الجاد والامتثال لمعايير المجتمع، فتمثل ميكانيزمات الضبط الاجتماعي العملية الإطرادية المتحركة التي تتحكم في تصرفات الأفراد وخروجهم عن الدور المتوقع، كما تقوم تلك الميكانزمات كقوة إجبارية للأفراد والخضوع للأوامر الاجتماعية ومن بين وسائل الضبط الاجتماعي السائدة في المجتمعات على اختلاف نوعيتها

مع اختلاف تلك الوسائل في الدرجة، فقد تكون الطرق الشعبية والمعايير أسلوبا من الدرجة الأولى وتحتل القانون والشرع المرتبة الثانية في مجتمع ما، وقد يكون ذلك في مجتمعات أخرى[1].

المبحث الثالث: التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي

ذكرنا سابقا عن ظاهرة الشعوذة والعادات الاجتماعية أن التنشئة الاجتماعية هي دعامة أساسية من دعامات بقاء ظاهرة الشعوذة في عالمنا المعاصر عامة، وفي المجتمع الجزائري خاصة، فعن طريق التنشئة الاجتماعية انتقلت هذه الظاهرة من جيل إلى جيل حتى أصبحت جزءا لا يتجزأ من تراثنا الثقافي.

إن توارث العادات التقليدية المتعلقة بالشعوذة من جيل إلى جيل يضفي عليها احتراما وقدسية يزيدان من تثبيتها ورسوخها واستقرارها، وكلما تقادم عليها الزمن واستقرت بالتوارث أصبحت أقوى في سيطرتها وإلزامها لأفراد الجماعة، بمحك التجريب والخبرة العلمية وبعد أن ثبتت صلاحيته بالممارسة الفعلية للأسلاف والأجداد، ولذا يجب أن يتمسكوا بها.

وتبين لنا ذلك عندما نسأل أفراد جماعة ما (وخاصة في الجماعات البدائية المنعزلة عن تيار الحضارة أو الجماعات الريفية النائية والمنعزلة عن المدن): لماذا يسلكون سلوكا تقليديا معينا؟ فإنهم يجيبون بأن: "ذلك ما وجدنا عليه آباءنا" أو "لأن أجدادنا كانوا به متمسكين"، بل إنهم كثيرا ما يذهبون إلى أبعد من هذا فيفصحون عن أن مخالفة العادات تجلب الشؤم والنحس والضرر على

[1] - نوميل تايمز، **علم الاجتماع ودراسة المشكلات الاجتماعية**، تر: غريب محمد سيد أحمد، دار المعرفة، الإسكندرية ، 2000، ص 179.

المخالف من الجماعة[1]، ويتبلور هذا الاعتقاد في قول العامة في الريف المنعزل وحيث تنتشر الأمية: "قطع الورايد ولا قطع العوايد".

وبما أن الطفولة عند الإنسان هي زمن التثقيف أي التنشئة الاجتماعية، فالحصين ينبثق من تيار بني جنسه، ويقذف به مولده في خضم عالم من صنع يد الإنسان، مزدحم بزاد ثقافة عصرية، وما يتعلق بها من أمور الحياة ومطالبها القصرية، إن من المشكلات المستديمة في الثقافة إحداث تكيف أمثل لهذا العالم المعقد[2].

والتنشئة الاجتماعية هي عملية تحويل الفرد من كائن عضوي حيواني السلوك إلى شخص آدمي بشري التصرف في محيط أفراد آخرين من البشر يتفاعلون مع بعض ويتعاملون على أسس مشتركة من القيم التي تبلور أسلوبهم وطرائقهم في الحياة، ويقوم بهذه العملية في بداية حياة الفرد منذ ولادته مجموعة الأسرة.

وليست أهمية الأسرة بالنسبة للفرد تتركز حول مده بما يحفظ له الحياة فحسب، بل إنها تتعدى ذلك إلى عملية شخصيته وجعله آدميا متوافقا مع أفراد المجموعات والجماعات التي يندمج فيها ويكون عضوا من أعضائها ويحدث ذلك عن طريق نقل الثقافة السائدة في هذه المجموعات إليه وكذلك بواسطة سلوكه بوسائل شتى.

وبعبارة أخرى فإن الأسرة هي التي تزود الفرد بالرصيد الأول من أساليب السلوك الاجتماعية وبذلك تزوده بالضوء الذي يرشده في تصرفاته وسائر ظروف حياته، فكل فرد يسير في حياته من مرحلة إلى مرحلة، وينتقل من دور إلى دور ومن مركز إلى مركز آخر حاملا معه رصيده الأول من العادات والقيم وأساليب السلوك الاجتماعية، ليهتدي به في مقابلة المواقف الجديدة التي تواجهه في سياق تفاعله مع مجتمعه الذي يعيش فيه، وليس من المبالغة في شيء أن نقول إنه من النادر أن

[1] - فوزية دياب ، **القيم والعادات الاجتماعية** ، مرجع سابق، ص 153.
[2] - أرلوند جيزل وآخرون، **الحصين والطفل في ثقافة اليوم**، تر: عبد العزيز توفيق جاويد، دار الكرنك للنشر، القاهرة، 1964، ص 261.

يواجه الفرد في مستقبل حياته بموقف جديد كل الجدة يتطلب منه تكوين أنماط سلوكية جديدة كل الجدة، أو اتجاهات ليس لها أية علاقة بماضيه في أسرته ونجاحه في المرحلة المبكرة من حياته[1].

ومن الطبيعي أنه إذا كانت الأسرة تعتقد اعتقادا قويا في بعض الإجراءات والخرافات وتحل مشكلات الحياة التي تعترضها بالالتجاء إلى السحر والشعوذة، والأعمال، والتحويطات التي يقوم بها المشتغلون بالشعوذة، أو إذا كان أفرادها وبخاصة الأم يلجؤون إلى تخويف أطفالهم وضبط سلوكهم عن طريق مؤثرات سحرية وخرافية مثل التهديد بالعفاريت والأشباح، والأرواح الشريرة، كما يرددون أمام الأطفال تعبيرات تعلن عن رعبهم الشديد وذعرهم العنيف من شر الحسد، وبأس العين التي تهدد حياتهم وحياة أطفالهم محذرين "العين تفلق الحجر نصين" و "العين يا تتلف يا تقصف" فإن الأطفال ينشؤون متشربين بهذه الأفكار والمعتقدات في السحر والشعوذة، وما يتعلق به من أفكار "كالعين" و "والحسد" و "النفس"[2].

والأسر التي تفعل ذلك لا تقف عند حد التعبير اللفظي عن خوفها من العمل والعين والحسد بل إنها تتبع ذلك بإجراءات تؤيد مخاوفها، لذاك فإن أفرادها الكبار يلجؤون إلى الأحجبة والتمائم والتعاويذ، والبخور للوقاية أنفسهم ووقاية أطفالهم على وجه الخصوص وتحصينهم وحفظهم من هذا الشر، والجدير بالذكر أن استعمال الأحجبة والتمائم والتعاويذ والبخور لا يقتصر في نظر تلك الأسر على مجرد وقاية الطفل وتحصينه من الحسد والأرواح الشريرة، بل يتعداه أيضا إلى علاجه وتخليصه مما يكون قد لحق به فعلا من شر أو فساد أو مرض.

والجدير بالذكر أيضا أنه كثيرا ما يكون لهذه الإجراءات الوقائية والعلاجية بالسحر والشعوذة والبخور والرقي وغيرها، من خطورة على حياة الأفراد وبخاصة الأطفال، ففي الوقت الذي تتوهم الأمهات أنهن قد نجحن بهذه الإجراءات في وقاية أولادهن أو في علاجهم من المرض يكون المرض قد استفحل وتمكن منهم، وتغلغل في أجسادهم، وتضاعفت خطورته تضاعفا قد يؤدي بالحياة، ولهذا يرى البعض أن وفيات الأطفال الصغار كان سببها عدم التوجه إلى الوجهة الصحيحة والإيمان المطلق بالخرافات والواقع أننا نجد أن الفرد الذي نشأ في مثل الأسر سابقة الذكر وحصل على قدر

[1] - فوزية دياب، **نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1978، ص 123.
[2] - سامية حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص 159.

عال من التعليم، يلجأ عندما يقع تحت وطأة الظروف القاسية مثل المعاناة من مرض عضال تعجز أساليب العلم عن علاجه إلى الاستعانة بهذه الأساليب السحرية والخرافية[1]، فالتنشئة الاجتماعية هنا لها دور أخطر من دور التعليم، ومن هنا أولينا اهتماما خاصا بالتنشئة و علاقتها بالانحرافات و الممارسات السلوكية ومنها الشعوذة و السحر.

وتختلف تنشئة الأسر سالفة الذكر لأبنائها عن أسر توصل لأبنائها قيما وأفكارا وعادات مختلفة، فهي تغرس الدين لديهم كالإيمان بقدرة الله و التفكير العلمي السليم، كما أنها تربيهم على الإيمان بالعلم،...و تعودهم على حل مشكلاتهم بالطرق و الأساليب العلمية، وربط الأسباب بالمسببات وتطبيب المرض بالطب لا بالشعوذة و الخرافات.

ولا بد أن نقول أن الأسرة لا تعيش في فراغ، بل تعيش في محيط معين نطلق عليه المجتمع ولا بد أن يؤثر المجتمع بدوره في الأفراد كما يؤثرون هم أيضا فيه[2].

والحقيقة أنه حين يتغير الواقع الاجتماعي للأفراد، فإن أفكارهم تتغير ايضا إلى حد كبير، فسبب الإيمان بالخرافات يرجع أساسا إلى خلط بعض الأشخاص الممارسين للشعوذة بين الدين و الخرافات من أجل أغراض مادية بحتة، ليضمنوا سهولة التأثير على الناس، ولكي ينجحوا في ترويج أعمالهم وبالتالي هدفهم الوحيد هو الكسب المادي على حساب الآخرين، و كما أن الدين يعد عاملا أساسيا في حياة المجتمع الإسلامي، فهو يعتبر عند الكثير من الأمور الجوهرية، والدوافع الأساسية و قد يستغل هذا العامل من قبل أشخاص منحرفين و مشعوذين، وقد استغل الممارسين للشعوذة هذه الحقيقة فدرجوا على تلوين أعمالهم السحرية باللون الديني، لذلك لا نجد حجابا أو عملا، أو سحرا يخلو من الآيات القرآنية، من اجل تبرير بعض ممارساتهم السلوكية.

المبحث الرابع: ظاهرة الشعوذة في المجتمع الجزائري

[1] - نفس المرجع، ص 160.
[2] - نفس المرجع ، ص 161.

أهداف الممارسات السحرية هي محور اهتمام معظم الكتابات التي تناولت ظاهرة السحر و الشعوذة على أساس أن معرفة هذه الأهداف يلقي الضوء الأكبر على الدور الذي تلعبه ظاهرة الشعوذة في المجتمع و الأهمية التي ينسبها الناس إليها في حياتهم اليومية .

و سنتناول في هذا المبحث المتعلق بظاهرة الشعوذة في المجتمع الجزائري أهداف الممارسات من جانب الممارسين من جهة، ومن جانب المترددين عليهم من بعض أفراد المجتمع من جهة أخرى، وهذا من وجهة نظر تحليلية نقدية، ذلك أننا سنتناولها في واقعها الاجتماعي من خلال البحث الميداني الذي أجريناه .

أولا: أهداف الممارسة بالنسبة للممارسين للشعوذة :

1- السعي وراء الكسب المادي :

يقوم بعض الأفراد بامتهان الشعوذة طلبا للمال، فهم يستغلون مواهبهم و مهارتهم في الحصول على المال بأي طريقة كانت، سواء عن طريق إغراء بعض الأفراد بوجود قوى غيبة لحل مشكلاتهم ، أو عن طريق إقناعهم بمدى قدرتهم، على حل هذه المشكلات و تلبية احتياجاتهم وراء الإقبال على الأمر الذي حقق لهم مداخيل معتبرة سواء كانت مداخيل مادية أو عينية أو خدماتية.

2- توريث المهنة :

يقوم بعض الأشخاص المشعوذين بتوريث الممارسات السلوكية لأبنائهم، بعض الناس يعتقدون بأن هذه القدرة يمكن توريثها للأبناء، و ينقل الابن ممارسة أبيه و سلوكه، وتكون له دراية كبيرة بأعمال الشعوذة التي اكتسبها عن والده ،

فإذا كان الطبيب و المعالج الاجتماعي، يستلهم قدرته على العلاج و الشفاء من الله، فإنه بوسعه فعلا أن ينقلها إلى آخرين عندما يشعر بأنه يوجد الشخص المناسب، و يكون ذلك أما بالإلهام من الله، واختيار المشعوذ (الممتهن) لمن يخلفه ليس بالأمر الإلهي.

و للحديث عن كيفية انتقال عملية الشفاء من شخص لآخر، يجب أن نتحدث عن مفهوم(البركة) التي تمثل الوسيط الذي تحدث من خلال عملية الانتقال، والبركة يمكن أن نعرفها بأنها نفحة إلهية يمكن أن تنتقل من خلال أناس يتصفون بالإخلاص و الأمانة والكرم، و يمكن أن تنتقل أيضا من النباتات ومن أشياء أخرى.

و الناس المبروكون يستخدمون البركة في فعل الخير مثل:الاستشفاء، و يمكن أن يحدث ذلك من خلال العلاجات المادية (النباتات و ما إليها) أو يبث شيء قليل من بركتهم في المريض لمساعدته على مقاومة المرض، وفي هذه الحالة يحدث الانتقال عن طريق الدعاء و الابتهال الذي يمكن أن يقترن في نهاية المطاف بوسائل العلاج، غير أنها يمكن أن تنتقل أيضا من خلال اللعاب الذي يكون أقوى تأثيرا لأنه مباشر و مادي.

وفي المغرب العربي عامة و المجتمع الجزائري خاصة، يستخدم اللعاب في طقوس نقل القدرة على العلاج و الشفاء، إذا يبصق المشعوذ في يدي الشخص الذي وقع عليه الاختيار ليخلفه، أو يضع قليلا من اللعاب في فمه مباشرة فيما يشبه القبلة، و بذلك ينتقل إليه البركة التي تمنحه القدرة على الشفاء.[1]

3- السعي وراء المكانة :

السعي وراء المكانة عامل من العوامل التي تدفع بعض الأفراد لممارسة الشعوذة ، فبعض الناس يخشون تلك الفئة ليس عن حب و احترام بقدر ماهو خوف منهم و اتقاء لآذاهم، حيث يظنون أنهم سوف يتعرضون لضرر القوى الغيبية التي سيخرجها هؤلاء المشعوذين.[2]

ثانيا: أهداف الممارسة العلاجية الشعبية بالنسبة للمترددين على الشعوذة:

تتركز أهداف الممارسة العلاجية الشعبية للمترددين على الشعوذة في إتباع حاجاتهم، سواء كانت هذه الحاجات مادية، أو دينية روحية أو معنوية، و بالتالي فهي تستهدف تحقيق رغبات الناس التقليدية المعروفة وأهمها مايلي:

1- شفاء الأمراض:

1-فرانشسكو سينسيتش، مرجع سابق، ص ص 68-69
2-سامية حسن الساعاتي ، مرجع سابق، ص 178

في مقدمة الأهداف يأتي موضوع الشفاء من الأمراض بأنواعها المختلفة ، و هناك بعض الوصفات و الأعمال السحرية التي تنفع في علاج أي مرض من الأمراض، و تأتي في مقدمة الأمراض الصرع، المس الجني، أمراض الحمى بأنواعها، و يأتي بعد ذلك الأمراض التالية: الصداع، أمراض الأسنان، الاقزيما، الخلعة، ألام الظهر و المفاصل، الشقيقة، السرطان، و من أهم أسباب تردد الناس على الممارسين للشعوذة، علاج أمراض الأطفال مثل الخوف، و البكاء بدون سبب، و الفطام، و الحمى السوداء، و حماية الطفل من أم الصبيان (أو القرينة)، القلق أثناء النوم، فقدان الشهية .

ومن المترددين من يذهب لعلاج أمراض نفسية، لكن لها في لغة العوام قاموسا خاصا و أسماء شعبية خاصة فهناك (الفطة، ضيق الصدر، الخلعة، سوء الحظ، أي عدم الثقة في النفس) و هناك من أصابته (نفس)، أو عين جعلته حزينا مكتئبا على الدوام، و هناك من يحلم أحلاما مخيفة، و هناك الموسوس و (الحامي) سريع الغضب، و هناك المؤرق الذي لا يستطيع النوم.

و يطلب الأول من الوصفات ما تستهدف إدخال السرور على الحزين، أما الثاني فيطلب وصفة للتخلص من الأحلام المزعجة المخيفة، و يطلب الثالث البرء من الوسواس، و يريد الرابع وصفة لإذهاب الغضب كالمسح على رأس الغضبان لإزالة غضبه .

2- مسائل الحب و الزواج:

من أبرز أهداف ممارسة الشعوذة، التي يذهب المترددين من أجلها، مسائل الحب و الزواج و ما يتصل بهما من هموم و مشكلات.

فتذهب البائرة التي تأخر زواجها، و تذهب من تزوجت ووجدت مشاكل في علاقتها مع زوجها، و تذهب المرأة العاقر لتتمكن من الحمل و الإنجاب، و يذهب الرجل لتكون زوجته أكثر طاعة له، و تذهب الزوجة ليكون زوجها أكثر رحمة بها و شفقة عليها.

و يذكر لنا البوني في إحدى كتاباته عن أحد الوصفات: "... من كتبه و سقاه لزوجته، لم تفعل ما يكرهه بعد ذلك"[1]

[1]- سامية حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص181.

أما فيما يتعلق بمسائل الحب، فهي كثيرة و متنوعة، فهناك من يذهب إلى المشتغل بالشعوذة لإيقاع فتاة معينة في غرامه، و نجد من الفتيات و النساء من يذهبن لإيقاع رجل معين في غرامهن، و هناك من يذهب للخلاص من حب يشفيه و يتعسه.

و لا يكاد يخلو كتاب من كتب السحر و الشعوذة من الاهتمام بمسائل الحب و الزواج كمحور أساسي تدور حول الممارسات السحرية، و تطلق مثل هذه الكتب على أنواع العواطف التي تتناولها: الحب، الوجدان، العشق، الوصال، التهييج... و نجد فيها وصفات مختلفة تبعا لنوع الطلب أو المشكلة منها كتاب عبد الفتاح الطوفي: "السحر العجيب في جلب الحبيب" و كتاب آخر بعنوان: "تسنيد الشياطين في كتاب العاشقين".[2]

و من الوصفات مثلا التي يصفونها لارتباط الزوجين بالحب حتى الممات، أن يجمع كل من الطرفين يوم الزفاف مباشرة أظافر يديه و رجليه و يخلط جميع الأظافر و عددها أربعين ببعضها، و توضع في لفافة يخيط عليها و معها قطعة فضية صغيرة و تدفن في المنزل، فيستحيل على الاثنين فراق بعضهما مهما كانت الأسباب (كما تدعي الوصفة)

و يفسر المعتقد الشعبي السحري الحب الشديد بأنه يرجع إلى تأثير عمل سحري معين بالمحبة، و لا يعالج هذا الحب و الهيام إلا عن طريق فك العمل، و لعل ذلك هو السبب في تردد أمل الفتاة في تهيم حبا بشخص ما على المشتغلين و الممارسين بالطب السحري، كي يفك لها العمل المعمول لها بمحبة هذا الشخص، حرصا على شرف الأسرة و سمعة الفتاة.[1]

و يرتبط بمسائل الحب و الزواج و صفات تهدف إلى شل الرجل الجنسية (الربط) أو جعل المرأة غير قادرة على العمل، و كذلك وصفات كتقوية الجنس عند الرجل، و تمكينه من أداء واجباته في هذا الصدد بكفاءة عالية، و هناك لضمان إخلاص المرأة لزوجها، و كذلك إخلاص الرجل لزوجته، و كذلك وصفات تستهدف معرفة الحقيقة إذا ما شك الرجل في عفة زوجته أو ابنته أو أي امرأة في أفراد أسرته.

3- الحفظ من الآثار الضارة للشعوذة:

يذهب معظم المترددين على الممتهنين لأسباب تتعلق بحفظهم من الآثار الضارة للسحر، أو لإبطال مفعول أي عمل سحري ضار يوجه إليهم، إذ يعتقدون انه مادامت ليهم القدرة على

[2] - عبد الفتاح الطوخي،**السحر العجيب في جلب الحبيب**، ج1، مكتبة القاهرة، القاهرة، بدون سنة، ص38.
[1] - سامية حسن الساعاتي، مرجع سابق، ص182.

استخدام السحر في إيقاع الضرر بالآخرين، فلابد أن الآخرين في الوقت نفسه، و بالدرجة نفسها لديهم القدرة على إيقاع الضرر بهم، لذلك فإنه يجب التحوط من الأعمال السحرية الضارة الموجهة إليهم .

و يذهب المترددون هنا للحصول على وصفات تستهدف شفاء الرجل المربوط، أي الذي فقد قدرته الجنسية بسبب عمل سحري أجراه له عدوه أو لإخراج تأثير عين الحاسد من الحسد، كما يذهبون لعمل تحويطة (أحجية وقائية) تحرزا من أي عمل سحري يقوم به أحد ضدهم.

4- كشف الغيب أو الإخبار بالمستقبل:

من أهم ما يرغب المترددون على الممتهنين في معرفته هو طب الأخبار بمعلومة معينة حول المستقبل، أو الحصول على توجيه ألاهي أثناء النوم، و يعد هذا الهدف و هو معرفة الغيب، مطلب أساسيا لدى المترددين و الدوافع إلى معرفة الغيب كثيرة عندهم، فهناك دافع الخوف... الخوف من المجهول و الخوف من ضياع النعم، أو فقدان الحب، أو المال، أو الولد، و هناك دافع العجز فحين يعجز شخص عن معرفة من سرق ماله مثلا، أو تعجز أم عن معرفة مكان ولدها التائه، فإنهما قد يلجآن إلى المشتغلين بالسحر، و بخاصة حين يفشلان في ذلك باللجوء إلى الشرطة.

5- الانتقام من الظلم:

قد يلجأ الضعيف المظلوم إلى المشعوذ الذي يعتقد أن في استطاعته تسخير الجان في الانتقام، فيصاب عدوه بداء العضال قد يصل إلى حد الخبل، أو ينكب في أطفاله أو يفقد حب زوجته، أو يمرض بالعلة.[1]

و هناك وصفات معينة تهدف إلى هلاك العدو بعامة، سواء كان عدوا شخصيا أو سياسيا، و لتدمير الظالم، أو إشعال النار في بيته، و توجد وصفات أخرى أكثر تحديدا تهدف إلى إصابة الظالم بالأمراض، أو تعذيبه "بإبطال نومه"، أو بتسليط الهموم و الأحزان عليه.

[1]- حسن الساعاتي، **علم الاجتماع القانوني**، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، ط3، 1968، ص195.

و من العقوبات الأخرى التي تتردد في أشهر كتب الطب السحري، و منها كتب منبع أصول الحكمة للبوني، و يراد توقيعها على الظالم: رجع داره، و إخراجه من داره، أو من بلده، و تسليط الصداع عليه...[2]

6- أهداف أخرى متنوعة:

يذهب بعض المترددين على للمشعوذ، لأهداف أخرى متنوعة، فالتاجر يذهب سائلا عن وصفة لترويج التجارة، و تيسير البيع و الشراء، و هناك من يذهب لأهداف تتعلق بإشباع الحاجات اليومية، و مختلف شؤون الحياة، فيذهب الطالب طالبا وصفة لمنع النسيان أثناء المذاكرة أو تسهيل الحفظ عن ظهر قلب، و يذهب المدين باحثا عن وصفة لقضاء الدين.

و يذهب الرجل و المرأة للسؤال عن وصفة لرؤية الحبيب أو الصديق في المنام حيا كان أم ميتا. و جديد بالذكر أن هناك نفر من الناس يترددون على المشعوذة بهدف مساعدتهم في اتخاذ القرارات الهامة في حياتهم، كاختيار خاطب معين لابنتهم، وعدم قبولهم لآخر.

أو للآخرين حين يكون هناك أكثر من متقدم، أو كقرار الدخول في عمل تجاري كبير، و معرفة ما إذا كان سيكتب له النجاح أم لا، و كقرار السفر للعلاج أو للعمل، و هل سيتوفر له التوفيق أم لا، على غير ذلك من القرارات الهامة و المصيرية في حياة كل إنسان .

[2] - محمد الجوهري، **علم الفلكلور، دراسة المعتقدات الشعبية**، دار المعارف، الجزء الثاني، القاهرة، ط1، 1980، ص228.

خلاصة:

تعتبر التنشئة الاجتماعية الخاطئة من الأسباب المهمة للسلوك الانحرافي، ذلك فإنها تؤثر في الفرد تأثيراً سلبيا و تجعل سلوكه منحرفا وغير مقبول بنظر الدين و العادات التقاليد و القانون و القيم الاجتماعية فلو تفحصنا الأسباب المسؤولة عن سلوك المنحرفين لشاهدنا بأنها ترجع إلى أساليب التنشئة الاجتماعية الخاطئة و الملتوية التي تلقاها هؤلاء من الأسرة ومن مؤسسات التنشئة الاجتماعية ككل، مثل دراستنا هذه التي تمثل ذلك الانحراف الذي ينتقل من جيل إلى جيل عبر التنشئة الاجتماعية ، بمعنى أن الانحراف ينتقل ثقافيا من جيل لآخر، بمعنى أن للانحراف ثقافة معينة تنتقل عبر عمليات الاتصال الشخصي بين الأفراد و الجماعات ، و الحقيقة أنه حين يتغير الواقع الاجتماعي للأفراد ، فإن أفكارهم تتغير إلى حد كبير حتى وان تم ذلك ببطء ، فسبب الإيمان بالخرافات يرجع أساسا إلى خلط الممتهنين للشعوذة بالدين ليضمنوا سهولة التأثير على الناس ، و

لكي ينجحوا في ترويج بضاعتهم و بالتالي هدفهم الوحيد هو النجاح المادي و الكسب الكثير ، فالدين يعتبر عند الكثير من الأمور الجوهرية و الدوافع الأساسية ذات القيمة العليا في أعمالهم و حياتهم ، و قد استغل الممتهنون للشعوذة هذه الحقيقة فدرجوا على تلوين أعماهم السحرية باللون الديني ، وبهذا الشكل يصبح الانحراف تقليدا اجتماعيا يتعارف عليه الأفراد ، و يرثونه جيل عن جيل .

الباب الثـاني: الدراسة الميدانيـة و إجراءاتها المنهــجيـة

الفصل الخامس: الإجراءات المنهـــجية للدراســـــة

المبحث الأول: التعـريف بميـــدان البحـــــث

المبحث الثاني: مجـــــالات الدراســـــــــة

المبحث الثالث: العينـــة و خصائصـــــــــها

المبحث الرابع: مصادر و أدوات جمع البيانـــات

المبحث الخامس: المناهج المستخدمة في الدراسة

المبحث السادس: صعوبات الدراســـــــــة

المبحث الأول: التعريف بميدان البحث

تمهيد:

إن لكل بحث هدفه و أهميته، و البحوث الميدانية في العلوم الاجتماعية هي بحوث هادفة تستخدم المعرفة التي يمكن الوصول إليها عن طريق البحث العلمي، لذا فمن الحقائق المتفق عليها بين الدارسين و الباحثين لشؤون المجتمع و ظواهره، هو أن التأصيل النظري للدراسة و البحث لم يعد يغني في وقتنا الحاضر عن التأصيل العلمي الميداني هو انه يساعد البحث العلمي على التقريب بين الحقائق العلمية الجديدة، [1] أما بالنسبة إلى دراستنا فقد أجريناها في مدينة الأغواط:

أولا: لمحة تاريخية و ثقافية عن مدينة الأغواط :

تعود نشأة مدينة الأغواط إلى عصور قديمة جدا، كما تبينه بعض الرسومات الحجرية، التي تعود إلى العصر الحجري الحديث الممتدة بين 09 إلى 06 آلاف سنة قبل الميلاد و هي موزعة بين البلديات وأثار سيدي مخلوف، الحصابية، الميلق، الكروسة، الحويطة .

ومما أورده ابن خلدون قوله: "وأما لقواط (هكذا بالقاف) وهم فخذ من مغراوة ....فهم في نواحي الصحراء ما بين الزاب وجبل راشد، ولهم هناك قصر مشهور بهم فيه فريق من أعقابهم."

فالمعطيات المناخية و النباتية و التضاريسية للأغواط مثلما ساهمت في تواجد الإنسان ما قبل التاريخ، فقد جلبت إليها النزوحات القبلية القديمة و هذا ما تبينه البناءات الأثرية من العهد الروماني و البزنطي، اتخذت كتحصينات و أبراج المراقبة للاقتفاء أثر بعض الحركات المناوئة لها من نوميديا أو بيونوليا (التسمية الجغرافية للجنوب في التاريخ القديم) في كل من تاجموت و الحويطة.

و ترجع تسمية المدينة في قولين :

القول الأول: نسبة إلى قبيلة الأغواط من قبيلة مغراوة من زناتة .

القول الثاني: و هو أصل الكلمة، و تعني غوط، أي أرض كثيرة البساتين و الينابيع، و تقع بحدود وادي مزي و وادي مساعد و وادي الخير الذي كان يقطع المدينة قديما، و قد أطلق عليها هذا الاسم بنو هلال الذين دخلوا المدينة في بداية القرن الخامس الهجري.

[1]- طاهر محمد بوشلوش، **التحولات الاجتماعية و الاقتصادية و اثارها على القيم في المجتمع الجزائري (1967-1999) دراسة ميدانية تحليلية لعينة من الشباب الجامعي**، دار مرابط للنشر و الطباعة، الجزائر 2008، ص 407.

أما السكان الأصليون لهذه المنطقة كما جاء في مقدمة ابن خلدون هم خليط من البربر و العرب، فالفتوحات الإسلامية للمغرب العربي أكدت القطيعة الأبدية للعالم اللاتيني لهذه المنطقة، حيث امتدت حملاتها المبكرة إلى مدينة الأغواط، التي ضلت منذ ذلك التاريخ موقعا خصبا للمد العربي الإسلامي، الذي تتجلى بصماته في أواخر الخلافة الأموية ثم الدولة الرسمية وتأثيرات خلافة المرابطون و خلافة الموحدين ثم نفوذ الدولة البيزنطية و قد امتاز سكان هذه المنطقة باستقلاليتهم ونشاطهم الفلاحي والرعوي و التجاري و بمستواهم الثقافي العالي. وتذكر الروايات التاريخية أن الأغواط القديمة كانت تتكون من مجموعة قصور وأحياء أهمها:

قصر بن بوطة بومندالة، نجال، سيدي ميمون، بدلة، قصبة بن فتوح.وهذا بعض التفصيل شيئا ما عن هذه القصور وهي كالآتي:

- قصر ندجال لأولاد بوزيان غرب حي القابو.
- قصر سيدي ميمون لأولاد بوزيان.
- قصر بومندال لأولاد بوراس من شمال بسكرة في الوحات الجنوبية الشطيط حاليا.
- قصبة بن فتوح في الجهة المقابلة لوادي مزي (سيدي حكوم) لأولاد يوسف.
- قصر بدلة لأولاد يوسف في الواحات الشمالية (أولاد يوسف الذين أسسوا قصر تاجموت حوالي سنة 1666

-مما لا شك فيه أن هذه القصور والقصبات كانت في البداية مستقلة تضم كل منها قبيلة أو أكثر يرأس كل منها شيخ لا يربط بينهما سوى علاقة الجوار، لكن لأسباب أمنية دفعتها للتجمع حول أكبر قصور الأغواط بن بوطة كما ذكرنا سابقا.

إن تاريخ الأغواط يصبح حقيقيا ابتداء منذ تاريخ سيدي الحاج عيسى وفي هذه الفترة الزمنية استقرت قبيلة الأرباع بالمنطقة، فيقال أن أصل الأرباع يعود إلى القحطانية اليمنية، اسمها أربعن أو أرباعن وهذا الأجذع الهمذاني يقول:

أسألتني بركائب و رحالها ***** ونسيت قتل فوارس الأرباع

فالأرباع هي قبيلة يمنية من لخم وجذام. ويقال أن أصل الأرباع يعود إلى الهلاليين الذين استقروا في الخط الشمالي من الصحراء ناحية الزيبان ببسكرة ولما واجهوا مشاكل وحروب مع القبائل كان هذا سنة .1635 هاجروا إلى جبل بوكحيل بمسعد ولاية الجلفة وأستقروا به 15 سنة، ثم توجهوا إلى الأغواط

واستقروا بها، وكانوا عبارة عن 04 قبائل أو عروش بدوية هم : (العمامرة، الحجاج، أولاد صالح وأولاد زيد الذين مكثو ببسكرة) أما اليوم فيشكل الأرباع10 قبائل هم : الحجاج ،العمامرة، الزكازكة، أولاد سيدي سليمان، الحرازلية، أولاد صالح، أولاد زيان، أولاد سيدي عطا الله، العبابدة، صفران، مخاليف الصحراء .قسمت السلطات الفرنسية القبائل خوفا من امتداد ثورتهم إلى الأغواط.

ظل هؤلاء العرب الرحل يمارسون تربية المواشي معتمدين على الترحال، كما أقاموا علاقات اجتماعية طيبة بالمصاهرة والمبادلات التجارية بينهم وبين سكان قصور منطقة الأغواط، مما سبب ازدهار المنطقة. يتفرعون لأرباع الغرابة وأرباع الشراقة لكل منها مراعيها وحسب الفصول.

استقر بعض هذه العروش على حواشي المدينة واختطلوا القرى كالعبابدة بالخنق، وعرش الرحمان بقصر الحيران ومنهم من سكان المدينة.

لقد كان للجانب الديني دورة في تأسيس المدينة، فقد استطاع سيدي الحاج عيسى أن يجمع القبائل المتناثرة والمتنافرة تحت لوائه، ويصبح بذلك مؤسس المدينة وحاميها، ومن ذلك الوقت تأسست المجموعتين : الأحلاف وأولاد سرغين.

و تعتبر مدينة الأغواط همزة وصل بين جميع المراكز العصرية من إفريقيا إلى التلول والسواحل و في ربط الجسور المغاربية و الصحراوية من خلال معابرها الهامة أو التجارية نحو السودان إلى حد أن الفرنسيين يقولون بأنهم عندما احتلوها قد احتلوا عاصمة ثانية للجزائر خاصة و إنها كانت محصنة بسور لاندري متى بني، غير أن ضحايا المغربي أشار إلى وجوده سنة 1663 ميلادي[1]

ثانيا: الجانب الثقافي لمدينة الأغواط

منذ بداية هذا القرن و مع قدوم بعض المصلحين إليها كالصحفي والأديب عمر بن قدور صاحب مجلة الفاروق، و محمد العاصمي و دحمان بن الساسي و قيام بعض من مصلحي هذه المدينة بإنشاء جمعية خيرية سنة 1920، سهر على افتتاح مدرسة للتعليم حيث فتحت سنة 1922 تحت تسيير سعيد الزهراوي، ثم الشيخ العلامة و الفقيه و المؤرخ و الأديب مبارك الميلي حيث كان من حظ هذه المدينة أن نفي إليها، و من آثاره في الأغواط تأليفه لكتاب الجزائر في القديم والحديث و كذلك مؤلفات أخرى، و تكوينه لجيل واصل مسيرته الإصلاحية كالشيخ أبو بكر الحاج عيسى والشيخ

[1] - عبد الرحمن بن خلدون، مرجع سابق، ص692.

أحمد قصيبة و الشيخ الحسين بن زاهية و الشيخ عطاء الله كزواي، و الشهيد الشيخ أحمد شطة، هذا الجيل بدوره كان أعضاؤه منشطين لجمعية علماء المسلمين بالمنطقة وواصلوا مشوار التعليم فيه حيث تخرج على أيديهم مئات الشباب المتشبعين بالروح الوطنية و الثقافية العربية الإسلامية، فكانوا من الأوائل الذين أنشأوا فريق الكشافة الإسلامية على المستوى الوطني (فوج الرجاء) بالإضافة إلى عدد من النوادي الثقافية و الفرق الموسيقية و الرياضية العاملة في إطار الحركات الوطنية.

ثالثا: موقع الولايـة:

تقع ولاية الأغواط على مفترق الطرق بين الشمال و الجنوب و الشرق و الغرب، يحدها من الشمال تيارت و من الغرب البيض و من الشرق الجلفة و من الجنوب غرداية، تتربع على مساحة 25.052 كلم مربع و تضم 10 دوائر و 24 بلدية، بلغ عدد سكانها إلى غاية 2012 (455602) و بكثافة سكانية قدرها 362 نسبة/ كلم²، وتبعد عن العاصمة بـ 400 كلم، ترتفع على سطح البحر بـ 750 م و هي مدينة رائعة الموقع و تكوين ممتاز بمنطقة جبلية هي جبل العمور و منحدرات الأطلس الصحراوي مع مرتفعات غابية و مساحات سهبية و رعوية ذات مناخ قاري حار و جاف صيفا و باردا شتاء.

المبحث الثاني: مجالات الدراسة

يقصد بمجال البحث النطاق الذي اجري فيه، و يقسم مجال البحث عادة إلى ثلاث مجالات فرعية و هي:

أولا: المجال البشري :

بما أن السحر و الشعوذة عملية اجتماعية تتضمن فئتين اجتماعيتين ، فئة الممارسين، و فئة المترددين عليهم، لذلك كان المجال البشري للبحث يظم الممارسين للشعوذة و عددهم (40) ممارسا للسحر و الشعوذة موزعين على المناطق أو الأحياء الشعبية أو البلديات و من جنس متنوع، و المترددين عليهم ذكورا و إناثا و عددهم(300) مترددا ، و قد تمت إجراء المقابلات مع المترددين عن طريق كرة الثلج.

الجدول رقم (01)

يبين عدد الممارسين موزعين عبر الأحياء بالمدينة

اسم الحي	عدد أفراد العينة	النسبة المئوية
الشطيط	05	%12.5
المقطع (القبلي والضهراوي)	10	%25
لواحات الجنوبية (سيدي يانس)	07	%17.5
حي الساسي بولفعة	03	%7.5
القواطين	05	%12.5
حي سبعة	09	%22.5
الضلعة	01	%2.5
المجموع	40	%100

ثانيا: المجال الجغرافي:

يتمثل المجال الجغرافي للدراسة بمدينة الأغواط نظرا لما تحتويه هذه المنطقة من تراث ثقافي و معتقدات شعبية هذه من جهة ومن جهة أخرى تنتشر فيها ظاهرة الشعوذة و تلقى إقبال متزايد من طرف بعض أفراد المجتمع، و ركزت الدراسة على مجتمع من مدينة الأغواط باعتبارها مدينة من أكبر مدن الجنوب، و ذات كثافة سكانية معتبرة، و حُضر البحث في نطاق معين، و محدد يساعد على التعمق في الدراسة و الإحاطة بالموضوع.

ثالثا: المجال الزّماني :

يتمثل في الفترة الزمنية التي استغرقتها الدراسة الميدانية، وهي فترة تتجاوز الثمانية أشهر، أي من 10-3-2013 إلى 15-11-2013، و الدراسة بشقيها النظري و الميداني استغرقت ست سنوات أي من (2010-2015)

المبحث الثالث: العينة و خصائصها

أولا: العينة الخاصة بالدراسة :

تعدّ عملية إختيار العينة من أهم مراحل البحث العلمي ، إذ تتوقف صحة نتائج الدراسة على طريقة إختيار العينة و تختلف طريق اختيارها حسب طبيعة الموضوع ، بالإضافة إلى مراعاة الظروف المادية و الزمنية المقيد بها أي باحث في عينة بحثه .

و العينة هي مجموعة من الأشخاص ينتمون لمجتمع البحث ... و يجب أن تكون العينة المختارة ممثلة لمجتمع البحث في مزاياه الديمغرافية و الاجتماعية و الحضارية .[1]

ثانيا: نوع المعاينة:

بما أن موضوع دراستنا يتضمن فئتين (عينتين) تخص الممارسين للشعوذة و المترددين عليهم ، فإن العينة التي تتناسب دراستنا هذه هي العينة المقصودة أو غير الاحتمالية، و هناك من يعرف هذه العينة على أنها عينة شبه عشوائية عمدية، و خاصة منها التي يفضل إستعمالها عندما يكون الموضوع حساسا ، كالقضايا العاطفية و العرقية و الدينية .[1]

---

[1] - حسن إحسان ، مرجع سابق ، ص 19.

[1]- محمد سعيد فرح ، **لماذا و كيف تكتب بحثا إجتماعيا** ، منشأه المعارف بلال حزي و شركائه ، الإسكندرية ، مصر ،2002 ،ص 137.

و تعرف العينة غير العشوائية بأنها تلك التي يقوم الباحث فيها بانتقاء مفردات عينة من بين مفردات مجتمع الدراسة و بالشكل الذي يشعر أنه يساعده في تحقيق أهداف دراسته بصورة أفضل [2].

و لقد تم إختيار هذا النوع من العينة لكون أن مجتمع الدراسة غير محدد ، أي أن الذين يمارسون الشعوذة أو يترددون عليها غير مسجلين إحصائيا ، فنجد أن الممتهنين يمارسون مهنتهم بخفية . كما أن المترددين على الشعوذة يقومون بالتوجه نحو المشعوذ في أوقات غير محددة ، و لذلك يصعب تقدير احتمالي لعدد تواجدهم في اليوم و الساعة .

ثالثا: إجراءات فرز المعاينة :

إن إجراءات الفرز التي اعتمدنها في هذه المعاينة و الخاصة بالممارسين للشعوذة و المترددين عليهم هي الأخرى كانت متنوعة ، حيث اعتمدنا على الانتقاء بواسطة طريقة كرة الثلج، و نعني بها : " أنها طريقة غير احتمالية مساعدة من طرف نواة أولية لأفراد المجتمع الذي يوصلنا لعناصر أخرى تقوم بنفس الدور ، فعينة كرة الثلج لا تأتي إلا عند معرفة بعض أفراد المجتمع المستهدف ، و بفضله نتصل بأفراد آخرين، و هم كذلك أفراد مجتمع البحث المساعدين في تكوين أفراد العينة ، و نطبق هذه الطريقة عندما يكون المجتمع منغلق على نفسه ". [3]

و في دراستنا تم استخدام طريقة كرة الثلج عن طريق استجواب أشخاص أو أفراد، ثم عرفونا بأفراد آخرين، و كذلك حتى وصلنا إلى العدد المطلوب .

و أن السبب في اختيار هذا النوع من إجراءات الفرز يعود إلى حساسية موضوع الدراسة، بحيث تم استجوابنا للمترددين في نفس مكان المزاولة، و اخترنا هذا النوع من الطريقة لأنه مثلا: فالكثير من المترددين يلجؤون للذهاب إلى بيت المتردد، و بالتالي نقوم باستجواب الفرد المتردد في مكان الممتهن، و معرفة أشخاص آخرين من خلال ذلك الشخص، و بذلك يتحتم علينا استعمال هذا النوع من الفرز .

---

[2]- فضيل دليو و آخرون، **أسس المنهجية في العلوم الإجتماعية** ، منشورات جامعة منتوري ، قسنطينة ، الجزائر ، 1999 ، ص 150 .

[3] - نفس المرجع ، ص 151.

المبحث الرابع: مصادر و أدوات جمع البيانات .

*** أدوات جمع البيانات**

الأداة هي وسيلة يستعين بها الباحث في دراسته ، و هذا حتى تساعده على جمع المعطيات حول موضوع معين ، و تختلف تقنيات و وسائل جمع المعطيات الميدانية باختلاف موضوع الدراسة ، و كذا باختلاف المنهج المستعمل .

و عن أدوات البحث التي استخدمت في هذه الدراسة الميدانية ، فهي بعض الأدوات البحثية المعروفة في نطاق علم الإجتماع و الأنثروبولوجيا و علم الفلكلور ، و هي : المقابلة ، الملاحظة، دراسة الحالة .

أولا: الاستمارة بالمقابلة

و هي عبارة عن دليل يتضمن مجموعة من الأسئلة يتم التعرض لها وجها لوجه بين الباحث و المبحوث، أو كما يعرفها " محمد علي محمد ": هي قائمة من الأسئلة، أو الاستمارة التي يقوم بها الباحث باستيفاء بياناتها من خلال مقابلة تتم بينه و بين المبحوث، أي أنها تتضمن موقف "المواجهة المباشرة ".[1]

و هذا بهدف الحصول على البيانات، أو هي محادثة هادفة تستخدم في عدد من العلوم الاجتماعية كأداة من الأدوات المنهجية.[2]

و نظرا لطبيعة الموضوع فإن تناولنا له كان بالاعتماد على آراء الممارسين و المترددين على الشعوذة ، و قد قمنا في هذه الدراسة بصياغة مجموعة من الأسئلة تتضمن بيانات أولية حول الممارسين و المترددين على الشعوذة ، و بيانات أخرى مصنفة حسب الفرضيات التي تطرقنا إليها في الدراسة ، أي أن كل فرضية تتضمن مجموعة من الأسئلة أو المؤشرات، حيث تتكون استمارة المقابلة الخاصة بالممارسين من 38سؤالا ، أما استمارة المقابلة الخاصة بالمترددين فتتكوّن من 43 سؤالا . و لقد اخترنا هذا النوع من أداة الاستمارة، لأنه الأنسب من الأنواع الأخرى لأسباب متعددة ، أهمها أن عددا كبيرا من الممارسين و المترددين من أفراد العينة غير متعلمين أو لا

[1]- فضيل دليو و آخرون، مرجع سابق، ص192 .
[2] - فاروق مداس ، مرجع سابق ، ص 29 .

يعرفون القراءة و الكتابة ، مما اضطرنا إلى التدخل عن طريق استمارة المقابلة لشرح معنى السؤال و تبسيطه و كتابة الجواب ، و كذلك لضمان رجوع الاستمارة إلينا .

و لقد قسمنا البحث إلى ممارسين للشعوذة و مترددين عليها، حيث تم إجراء المقابلات معهم في أماكن عملهم ، سواء في بيوتهم أو في أي مكان يقومون فيه بعملهم . أما المترددون فقد تم إجراء المقابلات معهم عند الممتهنين.

ثانيا: شبكة الملاحظة

إن الملاحظة هي توجيه الحواس لمشاهدة و مراقبة سلوك معين أو ظاهرة معينة، و تسجيل ذلك السلوك و خصائصه. [1]

و عن طريق باحث أو مجموعة أشخاص يقومون بدور الملاحظين ، و تحتاج الظواهر المعقدة إلى درجة من التحليل و التركيب أو تفسير البيانات . [2]

و نظرا لطبيعة الموضوع فإن تناولنا لهذه التقنية كان باستعمال نوعين منها و هي : الملاحظة بالمشاركة و الملاحظة بدون مشاركة، و نعني بهما أن **الملاحظة بالمشاركة:** و هي أن يتخذ الباحث وضعية للتغلغل أو الانتماء إلى العينة المدروسة سواء كانوا عمال أو إطارات ، و يعد الباحث في هذه الحالة جزء من الظاهرة المراد دراستها، أما **الملاحظة بدون مشاركة:** فهي طريقة الملاحظة يقوم الباحث فيها بملاحظة مباشرة للجماعة دون أن يصبح عضوا مشاركا في أنشطتها و دون أن يقوم بأي دور فيها.[3]

و فيما يخص طريقة الملاحظة المستخدمة فقد استخدمنا **الملاحظة المنظمة** و هي طريقة في الملاحظة تقوم على استخدام الاستمارة –شبكة– معدّة، تشمل على الفئات و العناصر الأساسية التي تستهدف الملاحظة المضبوطة و المحكمة بعض جوانب السلوك. [4]

و قد تمت الاستعانة في دراستنا بملاحظة خمسة ممارسين و خمسة مترددين، و ذلك من أجل الحصول على المعلومات المطلوبة و المتعلقة بموضوع الدراسة ، و قد تضمنت استمارة شبكة

[1] - عمار بوحوش و محمد محمود الذنيبات، **مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط2 ،1999 ، ص71 .
[2] - فاروق مداس ، مرجع سابق ، ص 255 .
[3] - نفس المرجع ،ص 254 .
[4] - نفس المرجع ،ص ص 245-255 .

الملاحظة : تاريخ الملاحظة ، مكان الملاحظة ، أداة الملاحظة ، كيفية الملاحظة ، موضوع الملاحظة ، تحليل الملاحظة (ماذا لاحظنا) .

ثالثا: أدوات عرض البيانات

إذا كان التحليل يعني تقسيم الظاهرة المعقدة و تصنيفها إلى الأجزاء التي تكوّنها، مما يمكننا من تحديد عناصرها الأساسية و الفرعية و العلاقات القائمة بين الأجزاء المختلفة للظاهرة، و تكمن أهمية التصنيف على حد تعبير **(هوايد هيد)** الشهيرة التصني، نصف الطريق إلى الحقيقة. [1]

أما عن تصنيف بيانات التحليل الإحصائي فقد استخدمنا طريقة الجداول الإحصائية في شكل (جداول بسيطة)، تعطينا قراءة لأجوبة الاستمارة للعدد الكلي لأفراد العينة ، و (جداول مركبة) التي تعطينا قراءة لأجوبة الاستمارات من خلال عدد الأفراد الذين امتهنوا و ترددوا على الشعوذة، و تكمن أهمية هذه العملية في إعطاء صورة أدق و أعمق لفهم عوامل الظاهرة المدروسة.

المبحث الخامس: المناهج المستخدمة في الدراسة :

يعرف المنهج بأنه : " فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة ، إما من اجل الكشف عن الحقيقة ، حين نكون بها جاهلين ، و إما من أجل البرهنة عليها الآخرين حين نكون بها عارفين " [2]

و يعرف أحمد سيد محمد (أي منهج) بأنه : " مجموعة من الخطوات و الطرق المنتظمة ، يتبعها الباحث في معالجة الموضوعات التي يقوم بدراستها ، إلى أن يصل إلى نتيجة معينة ".[3]

و لأن طبيعة الموضوع المطروح تفرض على الباحث إتباع منج معين لفهم و تحليل المشكلة ، و محاولة الإجابة على التساؤلات المطروحة يتوصل بواسطته إلى مظاهر من مظاهر الحقيقة ، بصفة خاصة للإجابة على سؤال (كيف ؟) الذي يرتبط بمشكلة التفسير الحقائق المتصلة بالظاهرة المبحوثة.

---

[1] - غريب السيد احمد، **الإحصاء و القياس في البحث الإجتماعي** ، ج2 ، المكتب العلمي للنشر و التوزيع ، الإسكندرية ، مصر ، 2002، ص51.

[2] - عمار بوحوش و محمد محمود الذنيبات ، مرجع سابق، ص 99.

[3]- احمد سيد محمد، **الدليل الى منهج البحث العلمي** ، عالم الكتب ، القاهرة ،1990 ،ص09.

و عليه فالمناهج الأكثر ملائمة لهذه الدراسة هي :

أولا: المنهج الوصفي التحليلي

يعد المنهج الوصفي التحليلي من أكثر مناهج البحث ملائمة لتحقيق فهما أفضلا للظاهرة التي ندرسها، لأنه يساعدنا على فحص العوامل المختلفة المؤثرة في تنظيم الظاهرة المدروسة و في وظائفها ، و لا يعني أننا نقتصر على مجرد وصف ، و إنما يعطي المنهج الظاهرة المدروسة : " صورة تمثيلية للواقع بأدق صورة ممكنة إذ يشكل مرحلة وسطية بين الملاحظة و التفسير " . (1)

و تسجيل كل ما يتعلق بالظاهرة " و دراستها كما توجد في الواقع و يهتم بوصفها وصفا دقيقا ، و يعبر عنها كيفيا و كميا .

فالتعبير الكيفي يبين لنا خصائص الظاهرة موضوع الدراسة ، أما التعبير الكمي فيعطيها وصفا رقميا يوضح مقدار الظاهرة و حجمها " .(2)

سواء كان سبب إستخدامنا لهذا المنهج بقصد الكشف عن ظاهرة الشعوذة في الأغواط و التعرف على أهم الخصائص من تضمهم هذه الظاهرة سواء من الممارسين آو من المترددين عليها، و بذلك التحقق من الفرضيات المتعلقة بدوافع لجوء بعض الأفراد علي هذه الظاهرة سواء من جانب الممتهنين أو المترددين.

ثانيا: المنهج الإحصائي

المنهج الإحصائي هو عبارة عن مجموعة من الأساليب و التقنيات المتنوعة و المستعملة لجمع المعطيات الإحصائية، (3) و المستقاة من الميدان. لتحويل معلومات كيفية إلى معلومات كمية ذات دلالة إحصائية ، و هو يسعى إلى تحليلها عن طريق اختبارها و مقارنتها بعدد من المتغيرات، و بهذا يكون المنهج الإحصائي أداة لتقويم المعطيات الكمية و مقارنتها ببعضها البعض قصد الوصول إلى نتائج العلمية المطلوبة.(4)

---

[1] - Delbayle(J**),Introduction aux méthodes des sciences sociales**, Edition de seuil , Privat, Toulouse, France,1991,P132

[2] - عمار بوحوش ، و محمد الذنيبات ، مرجع سابق ، ص 129 .

[3] - عبد القادر حليمي ، **مدخل إلى الإحصاء** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط1 ، 1994 ، ص 12.

[4] - محمد حسن احسان، الاسس العلمية لمناهج البحث العلمي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، د ت ، ص 35.

وقد تم توظيفنا للمنهج الإحصائي في هذه الدراسة و الخاصة بظاهرة الشعوذة في مدينة الأغواط كما توجد و تمارس كمنهج مكمل ، بحيث تم من خلاله تحويل المعطيات و البيانات الكيفية إلى معطيات و بيانات كمية يتم عرضها على شكل جداول إحصائية ، و نستخدم فيها النسب المئوية، و هذا بهدف لوصول لنتائج أكثر دقة و موضوعية.

المبحث السادس: منهج دراسة حالة

هي أسلوب و تقنية سوسيولوجية يعتمدهما الباحث الاجتماعي لدراسة ظاهرة اجتماعية أو ثقافية أو سياسية على إنفراد.

فمنهج دراسة الحالة كما عرفه **(فرتشايلد)** هو منهج يمكن عن طريقه جمع البيانات و دراستها، بحيث يمكن رسم صورة لوحدة معينة في علاقاتها المتنوعة و أوضاعها الثقافية.[1]

و قد يتجه الباحث إلى جمع المعلومات و البيانات العلمية المتعلقة بأية وحدة سواء كانت فردا أو مؤسسة أو نظاما اجتماعيا، و هو يقوم على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو دراسة جميع المراحل من اجل الوصول إلى التعليمات علمية متعلقة بالوحدة المدروسة بغيرها من الوحدات المشابهة لها.[2]

و بذلك يعتبر منهج دراسة الحالة نوع من أنواع البحوث الوصفية ، تساعد عادة في فهم سلوك الأفراد أو الجماعات ، و فهم أدائها لنشاطاتها في مواقفها الاجتماعية المختلفة .[3]

و في دراستنا هذه لقد اضطررنا لاستخدام هذا المنهج أو هذه التقنية، لإثراء البحث و للتعمق في لب الموضوع و الوصول إلى نتائج أكثر شمولية .

و قد تمت دراسة الحالة على خمسة حالات من الممارسين للشعوذة و خمسة حالات من المترددين عليها ، و قد تم طرح مجموعة من أسئلة عليهم ، و هي عبارة عن أسئلة خاصة بالبيانات الأولية و أسئلة أخرى متعلقة بفرضيات الدراسة .

---

[1]- عمار بوحوش و محمد محمود الذنيبات ، مرجع سابق ، ص 130.

[2]- عبد الباسط محمد حسن ، **أصول البحث الإجتماعي** ، الناشر مكتبة وهبة عابدين ، القاهرة ، مصر ، ط- 12 ، 1998 ، ص 240 – 241 .

[3]- مربوحة بولحبال نوار ، **محاضرات في علم الإجتماع التربية** ، ج1 ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، وهران ، الجزائر، 2005 ، ص 78.

المبحث السادس : الصعوبات الخاصة بالدراسة :

لا يخلو أي بحث من البحوث الاجتماعية من بعض الصعوبات التي قد تعرقل سير البحث و من جملة الصعوبات التي وجهناها في هذه الدراسة نجد :

- معظم الدراسات التي تناولت ظاهرة الشعوذة ذات بعد أنثروبولوجي أو أسطوري أو ديني ، و هذا ما أدى بنا إلى صعوبة في التحكم في النظريات المفسرة للشعوذة
- صعوبة التحكم في اجراء المقابلات مع الممتهنين و المترددين على الشعوذة بعدما تقمصنا دور المتردد في البحث .
- لم نجد أي احد من المشعوذين يعترف بأنه مشعوذ ، لكن يعترف انه يمارس أعمالا يهدف منها الى عمل الصلاح و مساعدة المظلومين و فك العزلـــــــــــة عن العوانس ، و الخلاصة هي أن المشعوذ يعترف في نهاية المطاف انه طالب، أو ولي صالح لكنه لايسميه سحرا بل يسميه صلاحا.
- و الصعوبة الأساسية تكمن في عدم ثقة المشعوذين في الباحثين و المتسائلين عن مهنتهم كمشعوذين.
- معظم الصعوبات التي واجهناها كانت مع الممتهنين، بحيث رفض البعض منهم التعامل معنا ضانين أننا من الشرطة.
- صعوبة التحكم في جمع المعلومات و البيانات الخاصة بمجتمع الدراسة، نظرا لعدم توفر الوعي بأهمية موضوع الدراسة.
- إن ازدواجية المفاهيم في اللفظ اللغوي الواحد جعل الدارجة الجزائرية تقع في هذه الازدواجية ، و ربما يكون ذلك راجع لازدواجية الممارسة أيضا، ومن هنا جاءت ازدواجية المعاني في : الساحر و الطالب، العزام، الشواف، القزان...
- رفض المبحوثين رفضا كليا من إجراء التصوير أو مسجل الصوت أثناء المقابلة ، سواء كان ممتهنا أو مترددا يقوم بالممارسة السحرية .

الفصل السادس: عرض وتحليل المعطيات الميدانية الخاصة بالممارســـــين للشعوذة

المبحث الأول: عرض و تحليل البيـــــانات الأساسية للممارسين

المبحث الثاني: عرض و تحليل معطيـــــات الفرضيـــة الأولى

المبحث الثالث: عرض و تحليل معطيات الفرضيـة الثانيـــــة

المبحث الرابع: عرض النتائج النهائية الخاصة بالممارسين للشعوذة

تمهيد:

نتحدث في هذا الفصل عن المعطيات المتعلقة بالممارسين للشعوذة في مدينة الأغواط و الذين أجرينا معهم مقابلة و تشمل هذه البيانات مايلي:

بيانات أساسية عن الممارسين بالشعوذة مثل : الجنس، السن، المستوى التعليمي، الحالة المدنية، الأصل الجغرافي، عدد الأبناء...

كما يحتوي هذا الفصل على عرض و تحليل معطيات الفرضية الأولى، و عرض و تحليل معطيات الفرضية الثانية.

المبحث الأول: البيانات الأساسية عن الممارسين

أولا : متغير الجنس

الجدول رقم (01)

يبين توزيع الممارسين و الممارسات للشعوذة حسب الجنس

الجنس	التكرارات	النسبة المئوية
ذكر	22	%55
أنثى	18	%45
المجموع	40	%100

يتضح من الجدول الخاص بجنس الممارسين، أن الأغلبية من الذكور و بنسبة 55% ، مقابل 45% من الإناث، أي أن الذكور أكثر من الإناث حيث الممارسة، ويدل هذا التفاوت على أن ممارسة الشعوذة عمل يقوم به الذكور أكثر من الإناث.

ثانيا: متغير السن

الجدول رقم(02)

يبين توزيع الممارسين للشعوذة وفقا للسن

فئات السن	التكرارات	النسبة المئوية
أقل من 20 سنة	01	%2.5
20الى أقل من30سنة	01	%2.5
30 إلى أقل من40سنة	02	%5
40 إلى أقل من50 سنة	22	%55
50 سنة فأكثر	14	%35
المجموع	40	%100

يتضح من الجدول السالف الذكر الخاص بأعمار الممارسين للشعوذة أن الغالبية العظمى منهم تقع أعمارهم بين (40الى اقل من 50) و ذلك بنسبة 55**%** ،ثم تليها الفئة العمرية التي تتجاوز 50 فأكثر ب 35% ،و تأتي في المرتبة الثالثة الفئة العمرية التي يتراوح سنها ما بين 30الى اقل من 40 بنسبة 5% ،في حين تتقلص بقية النسب الأخرى بل تتساوى لدى الفئتين العمريتين (اقل من 20 سنة و من 20 إلى اقل من 30 سنة)نسبة 2.5 **%** لكل منهما ،و هذا يعني أن الممارسين للشعوذة ترتكز أعمارهم في الفئات الأكبر سنا.

ثالثا: الأصل الجغرافي

الجدول رقم (03)

يبين توزيع الممارسين للشعوذة حسب الأصل الجغرافي للممارس(ة)

الأصل الجغرافي للممارس	التكرارات	النسبة المئوية
ريفي	07	%17.5
حضري	13	% 32.5
شبه حضري	20	% 50
المجموع	40	% 100

يتضح من خلال الجدول الخاص بتوزيع الممارسين حسب الأصل الجغرافي للمارس (ة) أن أكبر نسبة أصلهم الجغرافي شبه حضري ب 50 % ، و يليها ممن لديهم أصل جغرافي حضري بنسبة 32.5 %، و في الأخير ممن لديهم أصل جغرافي ريفي 17.5 % ، و ذلك كما هو مبين في الجدول.

ومنه نستنتج أن أكثر نسبة للممارسين أصلهم الجغرافي شبه حضري و ريفي و هذا يفسر أن نزوح هاته الفئة إلى المدينة له أسباب أساسية أجبرتهم إلى التوجه نحو المدينة هو الظروف المعيشية القاسية و الفقر .

رابعا: الحالة المدنية

الجدول رقم (04)

يبين توزيع الممارسين حسب الحالة المدنية و علاقتها بالجنس

الجنس / الحالة المدنية	الذكور		الإناث		المجموع الكلي	
	التكرارات	%	التكرارات	%	التكرارات	%
أعزب	02	% 9.09	-	-	02	% 05
متزوج	18	% 81.82	10	%55.56	28	%70
مطلق	02	% 9.09	06	%33.33	08	% 20
أرمل	-	-	02	%11.11	02	% 05
المجموع	22	% 100	18	%100	40	%100

يتضح من خلال الجدول الخاص بالحالة المدنية للممارسين والممارسات أن اكبر نسبة من الذكور هم المتزوجون حيث بلغت النسبة 81.82%، مقابل 9.09% مطلقين و9.09% عزاب، وتنعدم بالنسبة للأرامل، بينما عند الإناث نجد أن اكبر بنسبة هن متزوجات ب 55.56%، مقابل بنسبة 33.33 % مطلقات، وبلغت نسبة الأرامل 11.11، و تنعدم بالنسبة للعازبات.

ويمكن أن نفسر هذه المعطيات بان المترددين يقبلون أكثر على المتزوجين من الممارسين والممارسات للشعوذة، سواء كان ذلك من طرف الإناث أو الذكور، وقد يرتبط ذلك بالسن أيضا و الاحترام و الثقة أكثر، كما أن الإناث من المترددات يفضلن أن تذهبن إلى ممارس متزوج أكثر من الذهاب إلى امرأة لم تتزوج أو مطلقة أو أرملة.

خامسا: المستوى التعليمي

الجدول رقم (03)

يبين توزيع الممارسين حسب المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	عدد التكرارات	النسبة المئوية
أمي	18	%45
يقرأ ويكتب	12	%30
ابتدائي	02	%05
متوسط	04	%10
ثانوي	02	%05
جامعي	02	%05
المجموع	40	%100

يبين الجدول الخاص بتوزيع الممارسين للشعوذة و السحر حسب المستوى التعليمي أن اكبر نسبة تتمثل في الأميين بنسبة 45%، ثم تليها نسبة من يقرا و يكتب بنسبة 30% ، وتأتي في المرتبة الثالثة ممن لديهم مستوى تعليمي متوسط بنسبة 10% ،في حين تتقلص النسب الخاصة بالمراحل التعليمية الابتدائية و الثانوي و الجامعي ،حيث تتساوى نسبهم 5% لكل مرحلة.

ومنه نلاحظ أن نسبة الممارسين للشعوذة قد انحصر مستواهم الدراسي بين الأمية و القراءة و الكتابة، ومن ثم نستطيع القول أن أغلب الممارسين هم أميون و قد يكون الدافع إلى ممارسة السحر و الشعوذة من قبل هؤلاء هو السعي إلى تحقيق مآرب أخرى لاسيما المادية منها.

سادسا: تعدد الزوجات

الجدول رقم (06)

يبين توزيع الممارسين للشعوذة وفقا لتعدد الزوجات بالنسبة للذكور

عدد الزوجات	التكرارات	النسبة المئوية
زوجة واحدة	10	% 50
زوجتان	06	% 30
ثلاث زوجات	03	% 15
أربع زوجات	04	% 05
المجموع	20	% 100

يتضح من خلال الجدول سالف الذكر أن أكبر نسبة من المتزوجين لديهم زوجة واحدة بنسبة 50%، ثم تليها النسبة ممن لديهم زوجتان ب 30%، ثم ثلاث زوجات بنسبة 15%، و تأتي في آخر الترتيب ممن لديهم أربع زوجات ب 05%.

و عليه من خلال الجدول نستنتج أن الرجال المتزوجين الذين لديهم أكثر من زوجة نسبهم تتساوى مع المتزوجين بزوجة واحدة، فتعدد الزوجات مربوط بدخل الأسرة و ممارستهم للسحر و الشعوذة و يرجعونه كذلك إلى الدين في أن تعدد الزوجات يطرح الله فيه البركة، و يدعمون هذا المبدأ بالآية الكريمة :{ و إِنْ خِفْتُمْ أَلَا تَقْسِطُوا فِي اليَتَامَى فانْكِحُوا مَاطَابَ لَكمُ مِنَ النِسَاءِ مَثْنَىَ وُ ثُلَث و رُبَع فَإِنْ خِفْتُمْ الآ تَعْدِلوُا فَوَاحِدَة أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ لآ تَعُولوُا } سورة النساء الآية 03

سابعا: وجود الأطفال لدى الممارسين

جدول رقم (07)

يبين توزيع الممارسين وفقا لمدى وجود أطفال

وجود الأبناء	عدد التكرارات	النسبة المئوية
نعم	34	%85
لا	06	%15
المجموع	40	%100

يتبين من الجدول الخاص بتوزيع الممارسين وفقا لمدى وجود أطفال أن الأغلبية لديهم أبناء بنسبة 85%، مقابل 15% ممن أجابوا بلا .

من خلال الجدول نستنتج أن معظم الممارسين لديهم أطفال، وهذا يفسر الحالة العائلية لديهم، و وجود الأطفال في الأسرة الواحدة يعني أن هناك متطلبات جمة تعيق كاهل الأسرة إذا كان رب الأسرة بدون عمل، فبعض الممارسين كان توجههم إلى ممارسة الشعوذة هو عدم توفر الظروف المعيشية البسيطة و عدم وجود دخل يسد احتياجات الأسرة الواحدة، فمع وجود الأطفال ودون دخل يؤدي بالممارس إلى ضغوط اجتماعية و نفسية تؤدي به إلى امتهان أي عمل مهما كان ، وتكون النتيجة ممارسة أعمال حتى وان كان يمس الثقافة الدينية و يمس حرمة الدين بحد ذاته.

ثامنا: عدد الأطفال و جنسهم لدى الممارس

جدول رقم (08)

يبين عدد الأبناء (الذكور و الإناث) في حالة الإجابة بنعم في الأسرة الواحدة

جنس الأطفال / عدد الأطفال	الذكور		الإناث		المجموع الكلي	
	التكرارات	%	التكرارات	%	التكرارات	%
أقل من 05	10	% 15.63	30	% 29.41	40	%24.09
10 -05	07	% 10.93	15	% 17.40	22	%13.25
15 -11	07	% 10.93	07	% 06.86	14	%08.43
16 فأكثر	40	% 62.5	50	% 49.02	90	%54.21
المجموع	*64	% 100	*102	% 100	*166	%100

***: العدد لايعبر عن عدد العينة بل عن عدد الإجابات المتكررة من طرف الممارسين**

يتبن من خلال الجدول الخاص بعدد الأبناء (الذكور و الإناث) في حالة الإجابة بنعم في الأسرة الواحدة، أن اكبر نسبة الذين أجابوا بالذكور الأكثر من 16 في الأسرة ب 62.5 %، مقابل 49.02 % ممن لديهم الإناث الأكثر من 16، مقابل 29.41% من الإناث الأقل من 05 و 15.63% من الذكور الأقل من 05، و تأتي في المرتبة الثالثة عدد الإناث من 05-10 ب 17.40% مقابل 10.93% من الذكور الذين يتراوح عددهم من 5 – 10 و 11- 15 بنسب متساوية، و في الأخير عدد الإناث من 11-15 بنسبة 06.86%.

نستنتج من خلال الجدول أن عدد الإناث في الأسرة الواحدة اكبر من عدد الذكور و ذلك من خلال الإجابات المكررة من طرف الممارسين، و الملاحظ من الجدول أن هناك تعدد لعدد الأطفال في الأسرة الواحدة من أقل من خمسة إلى أكثر من 16 و هذا دليل على أن هناك تعدد للزوجات من

طرف الممارسين وهذا نظرا لظروف العمل وكثرة التعامل مع الإناث، يؤدي بهم إلى تعدد الزوجات و إنجاب الأطفال، و تدل هذه الأرقام على أن اسر هؤلاء يتميزون بعدد كبير من الأطفال و هذا قد يزيد من الأعباء على أوليائهم، مما يجعل الأولياء يبحثون عن مصدر رزق، وقد يكون أحد العوامل في دفع هؤلاء الأفراد إلى ممارسة الشعوذة كأداة للارتزاق و الكسب السريع .

تاسعا: فترات الممارسة

جدول رقم (09)

يبين توزيع الممارسين وفقا لفترة الممارسة

فترة الممارسة	التكرارات	النسبة المئوية
اقل من 05 سنوات	06	% 15
05-10 سنوات	18	% 45
11-15 سنة	10	% 25
من 16 سنة فأكثر	06	% 15
المجموع	40	% 100

يتبين من خلال الجدول الخاص بتوزيع الممارسين حسب فترة الممارسة، أن اكبر نسبة عند الذين تتراوح فترة ممارستهم الممتدة (05-10 سنوات) بنسبة 45 %، و يليها الذين تتراوح فترة ممارستهم من (11-15 سنة) بنسبة 25 %، وفي الأخير الذين تتراوح مدة ممارستهم أقل من 05 سنوات، و 16 سنة فأكثر بنسبة 15 % .

من خلال الجدول سالف الذكر نستنتج أن اكبر فئة لديها فترة مهنية تصل إلى 10 سنوات ، و هذا ما يفسر تمسك هاته الفئة من الممارسين لهذه المهنة، لأنهم وجدوا فيها الفائدة بأقل جهد و أ كثر ربح، وهذا يؤهلهم لجلب المزيد من المترددين للإقبال عليهم.

المبحث الثاني: عرض و تحليل معطيات الفرضية الأولى :

تنتشر المعتقدات الخرافية كالسحر و الشعوذة في المجتمع الجزائري بانتشار الجهل و الفقر

جدول رقم (10)

توزيع الممارسين حسب ملكية السكن

الجنس / ملكية السكن	الذكور		الإناث		المجموع	
	التكرارات	%	التكرارات	%	التكرارات	%
نعـــــــــــم	20	% 90.90	14	% 77.77	34	% 85
لا	02	% 09.09	04	% 22.22	06	% 15
المجموع	22	% 100	18	% 100	40	% 100

من خلال الجدول الخاص بتوزيع الممارسين حسب ملكية السكن و علاقتها بالجنس، أن اكبر نسبة من الذكور الذين أجابوا بنعم أي يملكون سكنا، حيث بلغت نسبتهم 90.90 %، مقابل نسبة 09.09 % من الذين أجابوا ب لا أي لايملكون سكنا، و بالنسبة للإناث نجد أن اكبر نسبة لديهن مسكن ب 77.77 %، مقابل 22.22% لا تملكن مسكن، و ذلك كما هو مبين في الجدول.

و منه نجد أن النسبة الكبيرة من العينة تملك مسكنا، وقد يرجع ذلك إلى قدرة هؤلاء المادية على شراء المسكن و امتلاكه من خلال ممارستهم للشعوذة، حيث أصبحت مهنة تدر أرباحا معتبرة و تجارة رابحة حيث اتسعت دائرة تعاطي الشعوذة و زاد الإقبال على الممارسين، وفي ضمان ملكية السكن عدة فوائد بالنسبة للممارسين، و ذلك أن المترددين يحفظون مكانه لكي يترددوا عليه و تضمن لهم الاستمرارية و المداومة عليه، و في ضمان الزيارات المتكررة من طرف المترددين يضمن الربح المادي و انتشار صيته بينهم ..الخ من الفوائد

جدول رقم (11)

توزيع الممارسين حسب نوع المسكن

الإجابة	نوع السكن	التكرارات	% الجزئية	التكرار الكلي	النسبة الكلية
نعـــــم	فيلا	02	% 5.88	34	% 85
	شقة في عمارة	04	% 11.76		
	بيت عادي	22	% 64.70		
	بيت قصديري	06	% 17.64		
	المجموع الجزئي	34	% 100		
لا				06	% 15
المجـمـوع				40	% 100

يتبن من خلال الجدول الخاص بتوزيع الممارسين حسب نمط السكن، أن اكبر نسبة الذين أجابوا بأنهم يقطنون في بيت عادي ب 64.70%، و يليها نسبة الذين يسكنون في بيت قصديري ب 17.64%، بينما بلغت نسبة الذين يسكنون في شقة في عمارة11.76%، ويليها الفئة التي تسكن في فيلا بنسبة 05.88%.

ومن هذا يتضح من خلال معطيات الجدول السالف الذكر أن معظم الممارسين في بيوت عادية و بيوت قصديرية، وهذا ما يستدل من خلاله عن نوع المستوى الاجتماعي و الاقتصادي لهؤلاء، وقد يكون عاملا و دافع أساسي للممارسة الشعوذة، والبحث عن الطرق السريعة للكسب و تغيير أحوالهم و الظروف الاقتصادية و المعيشية التي يعيشون فيها.

جدول رقم (12)

توزيع الممارسين وفقا لممارسة العمل (ممارسة المهنة داخل أو خارج المنزل)

الجنس / مكان ممارسة المهنة	الذكور		الإناث		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
في المنزل العائلي	18	% 81.81	16	% 88.88	34	% 85
خارج المنزل	04	% 18.18	02	% 11.11	06	% 15
المجموع	22	% 100	18	% 100	40	% 100

يتبين من خلال الجدول رقم (12) الخاص بتوزيع الممارسين حسب مكان الممارسة أن اكبر نسبة عند الذكور الذين يمارسون مهنتهم في المنزل بنسبة 81.81%، مقابل 18.18% ممن يمارسون عملهم خارج المنزل، و بالنسبة للإناث نجد أن اكبر نسبة ممن يمارسن عملهن في المنزل العائلي ب 88.88%، مقابل 11.11% ممن يمارسن عملهم خارج المنزل.

نستنتج مما سبق أن ممارسة المهنة في المنزل العائلي قد يعود إلى عدة أسباب منها تكلفة كراء المحلات، و قد ترجع إلى الحالة النفسية للممارس حيث يشعر بالراحة و الاطمئنان في منزله أفضل أثناء تأدية العمل، و ما يتطلبه ذلك من الحفاظ على سرية المهنة، و إضفاء جو خاص يساعد إقبال المزيد من المترددين .

جدول رقم (13)

يبين توزيع الممارسين وفقا لممارسة العمل خارج المنزل

الإجابة	نوع المسكن	س	%	التكرار الكلي	النسبة الكلية
لا	مستأجر بيت	04	**% 66.66**	06	**% 15**
	مستأجر محل	00	00		
	على ناصية الطريق	00	00		
	في السوق	02	**% 33.33**		
	المجموع	06	**% 100**		
نعـــــــــــــــــــــــــــم				34	**% 85**
المجمـــــــــــــــــــــــــــوع				40	**% 100**

يتبن من خلال الجدول الخاص بأمكنة الممارسة، نجد الأغلبية الساحقة مستأجرة لمنزل بنسبة **66.66 %**، في حين بلغت نسبة الممارسة لمهنتهم في السوق **33.33 %**، بينما تنعدم النسبة للذين يمارسون عملهم في محل مستأجر أو على ناصية الطريق و ذلك كما هو موضح في الجدول .

و نستنتج مما سبق أن الأغلبية تلجأ إلى استئجار مكان لممارسة مهنتهم و هذا الوضع يعكس الحالة المادية لهؤلاء، أما بالنسبة للذين يعملون في الأسواق و على ناصية الطريق فهؤلاء نسبتهم أقل و قد يعود السبب إلى فقرهم و عدم القدرة على تحمل أعباء الكراء فضلا عن حمل أعباء المعيشة، بعرض خدماتهم على المرضى و إمكانية حل مشاكلهم، و هذا ما أكدته دراسة سامية حسن الساعاتي في أن البعض من ممارسي الشعوذة يلجؤون إلى استئجار منزل أو ممارسة العمل في السوق لجلب الزبائن لان السوق في نظرهم مركز تجمع الناس، يزاول فيه مهنته و يعمل على رواجها من خلال التشهير بإمكانياته في مساعدة الناس في حل جميع المشاكل التي تواجههم في حياتهم اليومية.

جدول رقم (14)

توزيع الممارسين حسب رأيهم في درجة شهرتهم

ما درجة شهرتك	التكرارات	النسبة المئوية
مشهور جدا	22	% 55
مشهور نوعا ما	16	% 40
شهرة محدودة	02	% 05
المجموع	40	% 100

يتضح من خلال الجدول رقم (13) الخاص بتوزيع الممارسين وفقا لدرجة الشهرة ، أن الأغلبية يرون بأنهم مشهورين جدا بنسبة 55%، ثم يليها نسبة الذين أجابوا أنهم معروفين لدى عامة الناس بنسبة 40%، و في الأخير الذين أجابوا بأنهم محدودي الشهرة بنسبة 05 %، و ذلك كما هو مبين في الجدول سالف الذكر.

و منه نستنتج أن أغلبية ممارسي الشعوذة يرون بأنهم مشهورين جدا، وهذه نوع من الدعاية يطلقها المشعوذ لجلب اكبر عدد من الزبائن، و بهذه الأفكار التي يوحي بها إلى المترددين، في نفسيتهم بأنه مشهور جدا، تبعث الطمأنينة في نفس المتردد بأن المشعوذ قادر على حل جميع مشاكلهم، فالمتردد دائما يربط درجة الشهرة بكفاءة المشعوذ .

جدول رقم (15)

توزيع الممارسين حسب اعتقادهم بالسحر و الخرافات

هل تعتقد في السحر	التكرارات	النسبة المئوية
نعـــــــــــم	40	% 100
لا	–	–
المجموع	100	% 100

يتبين من خلال الجدول رقم (15)الخاص بتوزيع الممارسين حسب اعتقادهم في السحر و الخرافات أن كل مجتمع العينة يعتقدون في ذلك 100 %، في حين تنعدم نسبة الإجابة بالنفي.

نستنتج مما سبق أن كل المشعوذين يؤمنون إيمانا مطلقا بوجود السحر و الدليل على ذلك انه مذكور وان الله تعالى أخبر في القرآن الكريم بوجوده، فقال تعالى: ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْر]﴾ البقرة الآية 102 إلى أن قال﴿ :وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ و الإيمان بالخرافات و في نظرهم أنهم قادرون على إزالة السحر الموجود لدى الأفراد و مساعدتهم على التخلص منه، حل مشاكلهم، و يعتقدون بأنهم قادرين على فك السحر بجميع أشكاله، و فكه و التخلص من توابعه من عين ، تابعة، ومس .....الخ، و أن السحر لا يُحَل إلا بالسحر فهاته مهنتهم و يدافعون عليها بشتى الوسائل لأنها مصدر رزقهم و معيشتهم، و مصدر ثرائهم.

جدول رقم (16)

توزيع الممارسين حسب تقاضي أجر أكبر عند القيام بالمهنة خارج محل العمل

الجنس / تقاضي أجر اكبر	الذكور		الإناث		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
نعـــــــــــم	20	% 90.90	08	% 44.44	28	% 70
لا	02	% 09.09	10	% 55.55	12	% 30
المجموع	22	% 100	18	% 100	40	% 100

يتبين من خلال الجدول الخاص بتوزيع الممارسين حسب تقاضي أجر أكبر عند قيامهم بمهنتهم خارج محل عملهم، إن أكبر نسبة من الذكور هم الذين أجابوا بنعم حيث بلغت نسبتهم 90.90 **%**، مقابل 09.09 % من الذين أجابوا بالنفي، و بالنسبة للإناث نجد أن اكبر نسبة ممن أجبن ب لا ب55.55 **%**، مقابل 44.44 **%**، ممن أجبن بالقبول و ذلك كما هو مبين في الجدول سالف الذكر.

ومنه نستنتج أن الجزء الكبير من هؤلاء الممارسين يطلبون مبلغ أكبر، عند قيامهم بمهنتهم خارج محل عملهم أي خارج المنزل، لأنهم يرون انه في اليوم الذي يذهب فيه المشعوذ إلى منزل المتردد، فإنه يعتبر نفسه قد خسر ذلك اليوم، و يقوم بتعويض تلك الخسارة بطلب مبلغ اكبر من الذي يطلبه و هو في بيته، و نرى في الجدول أن الجنس يلعب دور كبير في هذا لأن معظم الممارسات من الإناث لا يطلبن مبلغ اكبر، و هذا راجع إلى تخصص كل واحد منهم فالذي يقوم بنزع العين و السحر الموجود في المنزل، ليس كالإطلاع على الغيب بالكارطة أو السبحة، لأن فك السحر يتطلب مبلغ كبير من الذي يتطلع على معرفة المستقبل لذلك نجد أن النسبة الكبيرة من الممارسين يشترطون مبلغ اكبر من الذي يتعاملون معه في العادة.

جدول رقم (17)

يبين الفئات الذين يطلبون خدمات الممارس(ة)خارج محل العمل

الفئات التي تطلب الخدمات	التكرارات	النسبة المئوية
فئــة عليـــــــا	15	% 53.57
فئة متوسطـــــــة	10	% 35.71
فئة دنيـــــــــا	03	% 10.71
المجمـــــــــوع	28	% 100

من خلال الجدول الخاص بتوزيع الممارسين حسب الفئات التي تطلب خدماتهم خارج محل العمل، إن اكبر نسبة من الفئة العليا بنسبة 53.57 **%**، و يليها الفئة المتوسطة بنسبة 35.71 **%**، و في الأخير الفئة الدنيا ب 10.71 **%**.

ومنه نستنتج أن الفئات تختلف طلباتها من فئة لأخرى، فالفئة العليا و المتوسطة عموما تطلب خدمات المشعوذ إلى البيت لفك العين و السحر و الحسد الموجود في المنزل أو في الأشخاص، بينما الفئات الدنيا فهي تطلب خدمات المشعوذ في الغالب للمريض الذي استعصى عليه الحضور، فالهدف الذي يطمح إليه المشعوذ هو الحصول على الربح المادي، و بأي وسيلة حتى و إن كانت بالنصب و الاحتيال .

جدول رقم (18)

يبين هل الوالدين على قيد الحياة

الجنس / الوالدين على قيد الحياة	الذكور		الإناث		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
نعـــــــــــم	12	% 54.54	07	% 38.88	19	%47.50
لا	10	% 45.45	11	% 61.11	21	%52.50
المجمـــــــــوع	22	% 100	18	% 100	40	%100

يتبين من خلال الخاص بتوزيع الممارسين حسب الوالدين على قيد الحياة، أن اكبر نسبة من الذكور الذين أجابوا بأن والديهم على قيد الحياة ب 54.54 **%**، مقابل 45.45 **%**ممن أجابوا بالنفي ، و بالنسبة للإناث نجد أن اكبر نسبة الوالدين ليسوا على قيد الحياة ب 61.11 **%**، مقابل 38.88 **%** ممن اجبن بأن والديهم واديهم على قيد الحياة، و ذلك كما هو مبين في الجدول سالف الذكر.

ومنه نستنتج أن الوالدين عموما ليسوا على قيد الحياة، فممارسة مهنة الشعوذة مربوطة بالوالدين لأنهم هم الدعم المادي، بالدرجة الأولى، فيوجد البعض يرجع سبب الممارسة إلى أنه ليس لديه البديل و ليس حبا في المهنة في حد ذاتها، و إنما تُدر له الأموال بأقل جهد، حتى و إن بعض الممارسين يرون أنها ليست مهنة سهلة فهذا إدعاءً فقط، لأن معظمهم يمارسون الشعوذة بالنصب و الاحتيال، و الجدول يوضح العلاقة بين الجنس و حياة الوالدين ، فالإناث يرجعن سبب ممارستهم للشعوذة هو انه لا يوجد دخل كاف و لا دعم معنوي من أي جهة أخرى، لأنهم يرون أن الآباء هم الدعم المادي و المعنوي... فلذلك لجأن إلى هاته الممارسة لكي يضمنوا العيش حتى و إن كان بسيط، فالفقر عامل خطير هنا، ويرون أن ممارسة الشعوذة أفضل من ممارسات أخرى يحرمها المجتمع، و يرون أنهن يقمن بالعمل الصواب، و أنهن في إطار مشروع سواء كان من جانب القانون أو الدين.

جدول رقم (19)

توزيع الممارسين في حالة السكن مع الوالدين

الجنس / هل تسكن مع الوالدين	الذكور		الإناث		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
نعـــــــــــم	10	% 71.42	03	% 60	13	%68.42
لا	04	% 28.57	02	% 40	06	%52.50
المجمـــــــــوع	14	% 100	05	% 100	19	%100

من خلال الجدول الخاص بتوزيع الممارسين حسب السكن مع الوالدين، نجد أن اكبر نسبة عند الذكور الذين أجابوا بنعم ب 71.42 **%**، مقابل 28.57 **%**من الذين أجابوا ب لا، بينما اكبر نسبة عند الإناث اللاتي أجبن بأنهن يسكُن مع الوالدين ب 60 **%**، مقابل 40 **%** اللاتي أجبن بالنفي .

ومنه نستنتج أن أفراد العينة ممن ممارسي الشعوذة الذين و الديهم على قيد الحياة و يسكنون معهم، يرون أن المهنة الوحيدة التي توفر لهم مستوى معيشي يستطيع فيه الأفراد أن يضمنوا العيش به هو الشعوذة، فبعض الممارسين تعددت الزوجات عندهم ووجود الوالدين يرون بأنها مسؤولية كبيرة، فلذلك يلجؤون إلى الطريق الأسهل لضمان العيش، عن طريق إيهام الناس في حل مشاكلهم، فالفقر الذي تعيشه هاته الفئة ينتج عنه الحرمان و عدم توفير المتطلبات الضرورية للأسرة، و كذلك صعوبة الحصول على الخدمات بأنواعها (الصحية، التعليمية، الترويحية...) فيشب هؤلاء محرومين ، جهلاء لا يستطيعون التفرقة بين ماهو ضار و نافع، وماهو حلال ، حرام . فيكون عرضة لتيار الانحراف، وتصبح هنا الجريمة مصدر رزق سببه المشاكل الاقتصادية، و المعيشية التي تعيشها هاته الفئة من المجتمع .

جدول رقم (20)

يبين توزيع الممارسين حسب نوع العلاقة مع الوالدين

الجنس / ماعلاقتك مع والديك	الذكور		الإناث		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
جيدة	05	%50	05	%55.55	10	%52.63
حسنة	03	%30	01	%11.11	04	%21.05
متوسطة	02	%20	09	%33.33	05	%26.31
المجموع	10	%100	09	%100	19	%100

من خلال الجدول الخاص بتوزيع الممارسين حسب نوع العلاقة مع الوالدين، نلاحظ أن اكبر نسبة من الذكور علاقاتهم جيدة مع الوالدين ب 50%، مقابل 30% ممن لديهم علاقات حسنة، و 20% لديهم علاقات متوسطة، و بالنسبة للإناث نجد أن اكبر نسبة لديهن علاقات جيدة بنسبة 55.55%، مقابل 33.33% علاقات متوسطة و 11.11% لديهن علاقات حسنة مع والديهم.

نستنتج من خلال الجدول أن العلاقة مع الوالدين تنوعت حسب الجنس من جيدة، متوسطة، حسنة على الترتيب، بينما النسبة الكبيرة ترى أن العلاقة جيدة، ويرجعون هذه النسبة الجيدة إلى الجانب الديني من جهة و من جهة أخرى إلى نظرة المجتمع لهم، فمن الناحية الدينية فهناك آيات دينية تحث الفرد على طاعة الوالدين وحسن المعاشرة، و إشاعة المودة و الرحمة بينهما، ومن ذلك قوله تعالى: {وَ اعْبُدُوا اللّهَ وَ لا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً} سورة النساء -36-

بالإضافة أن المجتمع له نظرته الخاصة فيرجعون رضا الله من رضى الوالدين، و يعمل الممارس (ة) على إضفاء الجو الديني في معاملاته خلال معاملته مع والديه لكي يعطي طابع ديني لمهنته، بالإضافة إلى الجانب المادي فكلما كان اهتمام مادي من طرف الأبناء اتجاه الآباء كلما

كانت هناك علاقات جيدة. أي توفير الجانب المادي للوالدين يصبحون لا يميزون بين مصدره و لا يفرقون بين ماهو ديني و ماهو لا ديني.

جدول رقم (21)

يبين توزيع الممارسين حسب نوع العلاقة مع الإخوة

الجنس / ماعلاقتك مع الإخوة	الذكور		الإناث		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
جيدة	06	%27.27	04	%22.22	10	%25
متوسطة	10	%45.45	04	%22.22	14	%35
سيئة	06	%27.27	10	%55.55	16	%40
المجموع	22	%100	18	%100	40	%100

يتضح من خلال الجدول الخاص بتوزيع الممارسين حسب نوع العلاقة مع الإخوة، نجد اكبر نسبة عند الذكور علاقاتهم متوسطة ب 45.45%، مقابل 27.27%، ممن لديهم علاقات جيدة، و سيئة بالتساوي، و بالنسبة للإناث نجد اكبر نسبة ممن لديهن علاقات سيئة ب 55.55%، مقابل 22.22% ممن لديهن علاقات جيدة، و متوسطة بالتساوي.

تظهر أهمية علاقة الأخوَّة من خلال النسب على مكانتها في القرآن الكريم؛ حيث إنَّها تدخل ضمن الأرْحام في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} سورة النساء رقم 01

ويمكن تفسير العلاقة السيئة بين الإخوة إلى عدة أسباب منها التفرقة في المعاملة و عدم إعطاء كل منهم حقه، مما يؤثر على علاقة الأبناء فيما بينهم سلبا، بحيث يزرع الحقد و الكره في قلوبهم و التفرقة بينهم و عدم تمني الخير لبعضهم، فالتفرقة بين الأبناء تسبب انعزالية الإخوة فيما بينهم.

و الغيرة بين الأبناء، وبين المركز الاجتماعي الذي هو عليه الممارس و الفروق الفردية في الذكاء و المال، و المقارنة المستمرة بين الأبناء من الأهل، و هناك بعض الأسباب في أسلوب التعامل الذي تربى عليه الأبناء، وعدم توجيه الآباء و نقصان الفهم في معنى الاحتواء العاطفي و الحاجة لأن يكون البنيان مرصوص، و الطمع كذلك في المركز الذي يحتله الممارس داخل المجتمع.

جدول رقم (22)

يبين توزيع الممارسين حسب كيفية تعلم المهنة

الجنس / كيف تعلمت المهنة	الذكور		الإناث		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%
عن طريق الوراثة	18	%81.81	02	%11.11	20	%50
عن طريق الأصدقاء	03	%13.63	05	%27.77	08	%20
عن طريق شخص في نفس المهنة	01	%04.54	11	%61.11	12	%30
المجموع	22	%100	18	%100	40	%100

أوضحت البيانات الخاصة بتوزيع الممارسين حسب كيفية تعلم المهنة، أن اكبر نسبة عند الذكور تعلموا المهنة عن طريق الوراثة بـ 81.81%، مقابل 13.63%تعلموا المهنة عن طريق الأصدقاء، و في الأخير 04.54% تعلموا عن طريق شخص في نفس المهنة، و بالنسبة للإناث نجد

أن اكبر نسبة تعلمن المهنة عن طريق شخص في نفس المهنة بـ 61.11%، مقابل 27.77% عن طريق الأصدقاء، و في الأخير 11.11% عن طريق الوراثة، و ذلك كما هو مبين في الجدول.

من خلال الجدول نستنتج أن الأغلبية التحقوا لممارسة الشعوذة عن طريق الوراثة، وذلك لأن بعض الأفراد في الغالب لديهم اعتقاد بأن هذه الممارسة يمكن توريثها، من الأب إلى الابن، كذلك لان الابن تكون له دراية بأعمال الشعوذة ، بحكم أن والده كان مشعوذ، و لأن كثيرا من الأبناء يريدون أن يكونوا مثل والديهم و يقلدونهم، هذا إلى جانب إغراء العاملين في الحصول على المال و السعي وراء المكانة، أما الذين التحقوا بالمهنة عن طريق شخص في نفس المهنة أو الصديق، فنفسر لجوء الممارسين إلى هاته الممارسة إلى رغبتهم في الحصول على المال، فهم يستغلون مواهبهم و مهاراتهم في الحصول على المال عن طريق إغراء الأفراد بقوة أعمالهم و فعاليتها، و يشجعهم على ذلك أن هذه الممارسة تحقق لهم دخلا لا باس به سواء كان دخلا ماديا، أو عينيا... نظرا للضغوط الاجتماعية القاسية التي تعيشها هاته الفئة من الممارسين من فقر و حرمان، بطالة.. يمكن القول أن مسألة الوراثة و تعلم المهنة عن طريق الأصدقاء أو شخص في نفس المهنة تختلف باختلاف التخصص، وهذا ما وصلت إليه دراسة سامية حسن الساعاتي في أن الاحتكاك بالأصدقاء و التعلم عادة مربوط بمهنة ورق اللعب، الشوافة، أما الوراثة فتكون في التخصصات التي تحتاج إلى معرفة أصول العمل و إلى كتب السحر و الشعوذة لكتابة الأحجبة و الحروز التي تتضمن المزامير اللازمة للسحر .

جدول رقم(23)

يبين توزيع الممارسين حسب حفظهم للقران الكريم

المستوى التعليمي / تحفظ القران	أمي		يقرأ و يكتب		ابتدائي		متوسط		ثانوي		جامعي		المجموع	
	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%	ت	%
كله	00	00	00	00	00	00	00	00	01	%50	00	00	01	%2.5
الجزء منه	00	00	02	%16.66	01	%50	04	%100	01	%50	02	%100	10	%25
لا تحفظ	18	%100	10	%83.33	01	%50	00	00	00	00	00	00	29	%72.5
المجموع	18	%100	12	%100	02	%100	04	%100	02	%100	02	%100	40	%100

يتبين من خلال الجدول الخاص بتوزيع الممارسين حسب حفظهم للقران و علاقته بالمستوى التعليمي، أن اكبر نسبة عند الأميين الذين لا يحفظون القران بنسبة 100%، و تنعدم عند الجزء منه و كله، أما الذين يقرؤون و يكتبون اكبر نسبة عندهم ممن لا يحفظ القران بـ 83.33%، مقابل 16.66% ممن يحفظ الجزء منه ، و تنعدم عند ممن يحفظه كله، بينما المستوى الابتدائي نلاحظ أن النسب تساوت فيما يخص الجزء منه و لا يحفظ بـ 56%، و انعدمت في يحفظ القران كله، أما المستوى المتوسط نرى أن الكل أجابوا أنهم يحفظون الجزء منه بنسبة 100%، و تنعدم بالنسبة ممن يحفظ القران كله و لا يحفظ، أما المستوى الثانوي نجد أن الإجابات انقسمت و تساوت فيما يخص من يحفظ القران كله و الجزء منه بـ 50%، و انعدمت في من لا يحفظ، بينما في المستوى الجامعي أجابوا بأنهم يحفظون الجزء منه بنسبة 100%، بينما انعدمت في كله و لا يحفظ، و ذلك كما هو مبين في الجدول سالف الذكر.

و منه نستنتج من خلال هذه المعطيات أن اكبر نسبة أجابت بأنها لا تحفظ القران، و هذا يفسر طبيعة العينة بأنها عينة يغلب عليها طابع الأمية ، حتى و أن البعض منها يحفظ الجزء إلا أنها قليلة إذا ما قورنت مع عدد العينة، و في العينة بأكملها نجد نسبة جد قليلة بالنسبة للذين يحفظون القران كله، وهذه الإحصائيات تدل على أن الإدلاء بهذه المعلومات لم يكن سهلا بالنسبة للذكور، لأنهم يوهمون للناس بأنهم يحفظون القران كله، و يعملون على حل المشاكل التي تواجه المترددين بالقران، فطبيعة وقساوة المعيشة التي تعيشها هاته العينة من الأفراد يغلب عليها الفقر والحرمان والجهل فالممارس امتهن مهنة الشعوذة بالدرجة الأولى للظروف الاقتصادية والاجتماعية التي يعيشها وعوامل اجتماعية مرتبطة أساسا بالبطالة، فالبطالة تؤدي في الغالب إلى نوع من العزلة الاجتماعية للعاطل ومن ثم تضعف علاقته الاجتماعية وتتضاءل قدرته على التضامن مع المجتمع الذي يعيش فيه' فيصاب الشخص بالاغتراب، ويتخلى عن التزامه بالمعايير والقيم الاجتماعية السائدة، وانهيار هذه القيم والمعايير لديه قد يؤدي إلى اللجوء إلى قيم ومعايير اجتماعية أخرى توائم ظروفه الجديدة، تصبح مبررا كافيا للسلوك الانحرافي من اجل إثبات الذات .

جدول رقم(24)

يبين توزيع الفئات الاجتماعية المقبلة على الممارس

الفئات الاجتماعية المقبلة عليه	النوع	التكرارت	النسبة المئوية
الجنس	ذكور	10	% 22.73
	الإناث	34	%77.27
	المجموع	*44	%100
الفئة العمرية	الشباب	38	%54.28
	الكهول	24	%34.28
	الشيوخ	08	%11.42
	المجموع	*70	%100
المستوى التعليمي	الأميون	38	%46.34
	المتعلمون	38	%46.34
	المثقفون	06	%07.31
	المجموع	*82	%100
الطبقة المهنية	بطالين	32	%40
	عمال	36	%45
	موظفون	12	%15
	المجموع	*80	%100
أصل المتردد	ريفيون	10	%21.74
	من المدينة	36	%78.26
	المجموع	*46	%100

* المجموع لايعبر عن عدد العينة بل عن عدد الإجابات المكررة من طرف الممارسين

يتبين لنا من خلال الجدول الخاص **بالفئات الاجتماعية** المقبلة على الممارس و ذلك من وجهة نظره، فيما يخص الجنس أن الإناث احتلين أكبر نسبة و المقدرة بـــ 77.27% ، بينما تأتي نسبة أقل فيما يخص الذكور مقدرة بـــ 22.73% ، و ذلك كم هو موضح في الجدول رقم 24.

نستنتج من خلال هاته الإحصائيات أن نسبة الإناث التي تردد على المشعوذ هي الأكثر و يرجع ذلك إلى أن المرأة بصفة عامة تبحث عن إيجاد الحلول لمشكلاتهن و مع غياب الوعي الاجتماعي على مستوى الفرد أو على مؤسسات الزواج، و التي تفتقر إلى حداثة الرؤية و التعامل مع المشكلة، و اعتمادها على متطوعين ليسوا من ذوي الخبرة، مما يجعل من العنوسة مشكل يؤدي بالبعض إلى اللجوء إلى المشعوذين للبحث عن الحلول، بالإضافة إلى غياب الوعي الديني و الجهل الذي أدى إلى سلبية الفكر عند بعض الأسر في التوجه ببناتهم إلى المشعوذين علهم يجدون الحل عندهم.

أما بالنسبة **للفئة العمرية** نجد أن الأغلبية من الشباب و ذلك بنسبة 54.28%، و يأتي بعدها الكهول بنسبة 34.28%، و في الأخير الشيوخ بنسبة 11.42%، و ذلك كما هو موضح في الجدول رقم 24.

من خلال ملاحظتنا لهذه النسب كان في اعتقادنا أن النسبة الكبيرة تكون للشيوخ لأنهم أكثر اعتقادا بالخرافات و الاعتقادات الخاصة بالشعوذة، لكن من خلال التحليل تبين أن نسبة الشباب هي التي احتلت الصدارة و يرجع ذلك أن فئة الشباب و خاصة في هذه المرحلة تعاني العديد من المشاكل و على رأسها الفقر و العنوسة و تأخر سن الزواج، لدى البنت خاصة، و سبب اتجاهها إلى المشعوذين إيجاد حل لمشكلاتها، لأن الوضع الطبيعي للبنت أن تتزوج في سن معينة و عندما تتأخر عن هذا السن ينظر إليها المجتمع نظرة سيئة، مما يجعل أهل البنت يسعون إلى إتباع أي أسلوب يُعجل من زواجها، فيتجهون إلى السحرة والمشعوذين ويهملون الأسباب الحقيقية و الأساسية التي جعلت من ابنتهم تتأخر عن الزواج، قضية القضاء و القدر و أن الكل مُيَسر لما خُلق له، و قد يكون لأسباب مادية منها مغالاتهم في مهر البنت أو لكون أخلاقها غير سليمة.

بينما فيما يخص **المستوى التعليمي** نجد أكبر نسبة هي تساوي الفئتين الأميين و المتعلمين وذلك بنسبة 46.34%، بينما تأتي أقل نسبة للمثقفين مقدرة بـــ 7.31%، وذلك كما مبين في الجدول رقم 24.

نستنتج من هذه الإحصائيات أن اللجوء للمشعوذ من كلا الفئتين أي ذوات المستوى التعليمي و الأميون، وذلك أن تأخر الوعي الثقافي في مجتمعنا خلق شريحة من الأمهات و الجدات الأميات، و نظرا لأن البنت تقضي معظم ساعات اليوم معهن فإنها تتأثر بما يكنونه من أفكار و معتقدات عن الخيالات و السحر، مما يجعل البنت ترى في الشعوذة وسيلة أولى تلجأ إليها كي تتخلص من مشكلاتها النفسية و الاجتماعية، لذلك نرى أن عامل التنشئة الاجتماعية أصعب من التعليم في هذه الحالات التي يكون فيها الفرد متربي في جو مملوء بالخرافات فانه إذا واجهته مشكلة صعبة فان الوجهة الأولى و الأخيرة هي المشعوذ للبحث عن الحلول المرجوة.

و تؤكد الدكتورة هانم صلاح، أستاذة علم النفس بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية الجنائية، أن اللجوء إلى الشعوذة ظاهرة تستفحل في النساء أكثر من الرجال، يربطها البعض بالجهل و الأمية و الفقر و تفاقم المشكلات الاجتماعية على الرغم من أن المتعلمات و الثريات هن أحيانا من المترددات و توجد بنفس التردد، ورغم اختلاف الدوافع و الأهداف فإن الكثير من النساء يلجأن إلى الشعوذة حيث يرون فيها مخرجا من مأزق ما يمررن به، و لا علاقة للمستوى التعليمي بلجوئهن للمشعوذ لأن التنشئة الاجتماعية تكون هنا أقوى من التعليم.

أما فيما يخص **الطبقة المهنية** نجد أن العمال أكثر نسبة مُقدرة بـ45%، و تأتي فئة البطالين بنسبة مقاربة إليها مقدرة بـ40%، و أقل نسبة للموظفين و ذلك بنسبة 15%، وذلك كما هو موضح في الجدول رقم24.

نستنتج من خلال هذه المعطيات أن نسب كل من العمال و البطالين متقاربة جدا، أي أن الذين يلجؤون إلى المشعوذ من وجهة نظرهم هم العمال، و البطالين بالدرجة الأولى و ذلك كما أكدته الدكتورة علياء أن هذه الظاهرة منتشرة في مختلف فئات المجتمع، و قد كانت الدراسات في البدايات

الأولى لهذا التخصص ترى أنها موجودة في الطبقات الدنيا، حيث أن المحرومون من التعليم يزداد الإحباط لديهم و هو نوعان إحباط اجتماعي و إحباط فردي، و لهذه الظاهرة أسباب كثيرة منها تفشي

الأمية، ارتفاع نسبة الفقر، و كل هذه الأشياء تؤدي بالفرد إلى الضعف و السقوط في أحضان المشعوذين من أجل البحث عن حلول شرعية بعيداً عن الواجب و المسؤوليات و كان من المتوقع أن يتم الاعتماد على التعليم كمشروع اجتماعي يخلص المجتمع من كافة المشكلات كالشعوذة، رغم مظاهر التقدم الملحوظة سواء على مستوى التعليم أو على مستوى التكنولوجيا، فان ظاهرة الشعوذة مازالت قائمة و ما زالت تمارس و يتردد عليها بشكل مرتفع داخل المجتمع و ما زال الإقبال عليها و ليس فقط من طرف النساء بل حتى الرجال، فاللجوء إلى المشعوذ هو نوع من التعويض و مقاومة التحديات المتمثلة أساسا في كثير من القضايا الاجتماعية كالعنوسة و الفقر، أو الفشل في المشاريع التجارية و اختلاف العلاقات الأسرية.

تبين من الجدول أن النسبة الساحقة من **أصل المتردد** هم من المدينة بنسبة 78.26%، بينما الريفيون تقدر نسبتهم 21.74%، و ذلك كما هو مبين في الجدول رقم24.

في السابق كان الاعتقاد السائد أن الريفيين أكثر اعتقادا بالممارسات السحرية و الشعوذة حتى إنهم يتداولون عليها كأنها فعل اجتماعي عادي لا مضرة فيه، بل هو فائدة لحل مشاكلهم، ولكن من خلال المعطيات نستنتج أن الذين يقطنون في المدينة هم الذين احتلوا الصدارة في اللجوء إلى المشعوذين و يرجع ذلك إلى عدة أسباب منها عامل الفقر و الجهل بالدين و الأمية و الأزمات الاقتصادية و الاجتماعية و النفسية، فالتوجه إلى المشعوذين في رأيهم هو نوع من إيجاد حلول لمشكلاتهم، لا يستطيع حلها إلا المشعوذ.

جدول رقم 25

يبين توزيع الممارسين حسب مدى رضاهم عن مهنتهم

هل أنت راض عن مهنتك	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	35	%87.50
لا	05	%12.50
المجموع	40	%100

من خلال الجدول الخاص بتوزيع الممارسين حسب رضى الممارس عن مهنته، نجد أن أكبر نسبة أجابت بنعم بـ 87.50%، ويليها بأقل نسبة الذين أجابوا ب لا مقدرة بـ 12.50%، و ذلك كما هو مبين في الجدول رقم 25.

ومنه نستنتج أن جل العينة راضين عن مهنتهم لأنهم يرون بأنها مصدر رزق لهم بالدرجة الأولى، و أنها البديل الأسهل الذي يضمن لهم المعيشة و تحميهم من الفقر و تحل لهم معظم المشاكل الاقتصادية و الاجتماعية و حتى النفسية، لذلك نجدهم يرون من مهنة الشعوذة مصدر رزق لهم ، فهدفهم هو الحصول على الربح المادي لأنهم يرون في الشعوذة مهنة كسائر المهن الأخرى، ما دامت ثقافة سائدة في المجتمع و متناولة أكثر من الطب، لذلك نجد أن بعض الثقافات التي تتغلغل في المجتمع ، حتى و إن كانت مغلوطة و انحرافية إلا أنها وجدت القبول في المجتمع و أصبحت كباقي المعاملات الأخرى العادية في المجتمع، بينما الذين ليسو راضين عن ممارسة الشعوذة، فالرفض لا يرجع إلى المهنة في حد ذاتها، و إنما يرجعون رفضهم لأنهم لم يجنوا منها الربح الكافي، و إن المترددين لا يلجأون إليهم بالكم الذي يريدونه، و هذا يرجعونه إلى التخصص لان له دور كبير هنا فاللعب بالورق، أو الشوافة ربما لا يكون فيه التردد بالكم الذي يكون فيه استعمال كتب السحر و الشعوذة لفك السحر و كتابة الطلاسم.

المبحث الثالث: عرض و تحليل معطيات الخاصة بالفرضية الثانية

التنشئة الاجتماعية عامل مفسر للجوء بعض الأفراد إلى الشعوذة

جدول رقم 26

يبين توزيع الممارسين حسب ممارسة الشعائر الدينية

تمارس الشعائر الدينية	التكرارات	النسبة المئوية
نعـــــــــــم	40	%100
لا	–	–
المجموع	40	%100

يتضح من خلال الجدول الخاص بتوزيع الممارسين حسب ممارسة الشعائر الدينية، أن جل العينة أجابت بنعم بنسبة 100%، أما الذين أجابوا بالنفي فتنعدم نسبتهم، و ذلك كما هو مبين في الجدول رقم 26.

من خلال الجدول نستنتج أن ممارسة الشعائر الدينية تمارس لكن الصلاة و الصيام هي أكثر الواجبات الدينية التي يقوم بها الممارسون، فالبعض من الممارسين اندهش من السؤال و ربط بأنه يقوم بعمل غير محرم فكيف يكون عملي هذا بدون ممارسة الشعائر الدينية، فمهنتهم هاته يربطونها بالجانب الديني، و أنهم لا يقومون بعمل غير شرعي لأن فيه فائدة للناس و المجتمع.

جدول رقم 27

يبين الحالات التي يذهب فيها الممارس إلى المسجد

الحالات التي تذهب فيها إلى المسجد	التكرارات	النسبة المئوية
دائما	05	%22.72
أحيانا	17	%77.27
المجموع	22	%100

يتضح من خلال الجدول الخاص بتوزيع الممارسين حسب الحالات التي يذهب فيها الممارس إلى المسجد، أن أكثر من ثلثي العينة أجابت أحيانا بـ 77.27%، مقابل 22.72% أجابوا بـ دائما، و ذلك كما هو مبين في الجدول رقم 27.

من خلال هذه المعطيات نستنتج أن الممارسين الذين يتوجهون أحيانا إلى المسجد مثلوا أكبر نسبة و نرجع سبب ذلك بالدرجة الأولى إلى عامل التنشئة الاجتماعية، فمؤسسة الأسرة لها دور كبير في تلقين هذه المعتقدات، و يلعب الوالدين دورا كبيرا في حياة الأفراد و في أدوارهم المنوطة بهم، و هذا الدور سواء كان ديني، اجتماعي، نفسي، فإنه يتم تلقين عن طريق الأسرة، التي تنقل لأفرادها جميع السلوكات و الأدوار التي يكون الفرد فيما بعد لكي يواجه الحياة و ظروفها.

جدول رقم 28

يبين توزيع الممارسين حسب الأشياء التي تربوا عليها في صغرهم

ماهي الأشياء التي تربيت عليها في صغرك	التكرارات	النسبة المئوية
حفظ القرآن الكريم	10	%10
لباس الزي الإسلامي	10	%10
مرافقة شخص من العائلة إلى الراقي أو الطالب	14	%14
تعليق الحرز	30	%30
زيارة قبور أولياء الله الصالحين	36	%36
المجموع	*100	%100

يتضح من خلال الجدول الخاص بتوزيع الممارسين حسب الأشياء التي تربوا عليها في صغرهم أن اكبر نسبة الذين أجابوا بـ زيارة أولياء الله الصالحين بنسبة 36%، و يليها تعليق الحرز بنسبة 30%، و في المرتبة الثالثة مرافقة شخص من العائلة إلى الراقي أو الطالب بنسبة 14%، و في الأخير تساوت النسبة عند حفظ القرآن و لباس الزي الإسلامي بـ 10%، و ذلك كما هو مبين 28.

من خلال الجدول نستنتج أن أفراد العينة لديهم اعتقادات راسخة تمثلت في زيارة القبور، و تعليق الحرز، و مرافقة شخص لدى الطالب، أصبحت هاته الاعتقادات جزء لا يتجزأ من ممارسات الأفراد، فهاته الاعتقادات راسخة في ذهن بعض الأفراد ناتجة عن التراكم التاريخي المتسلسل جمعت بين الخيالي و العقلاني، مما يجعل من هذه البنيات حقولا لممارسات لا معيارية لا عقلانية، ازدادت شيوعا و انتشارا في ظل شرعية غير رسمية سببها التنشئة الاجتماعية التي تحمل في طياتها هذه الأفكار المنحرفة، و تنتقل من جيل إلى آخر، فالمجتمع هنا هو الذي يحدد ماهية السلوك العادي، و ماهية السلوك المنحرف، أو الإجرامي، وفقا لقيمه و معاييره، فبعض الممارسات التي يتعلمها الفرد و يتربى عليها مثل مرافقة شخص إلى المشعوذ، أو تعليق الحرز، كلها تصبح ممارسات تلقائية تتداول من

جيل إلى آخر، لأنها مشبعة من ثقافة المجتمع. فالشعوذة هنا تنطوي على جانبين أساسين هما جانب الفاعل (المشعوذ) الذي يستدمج مجموعة أهداف و معايير إجرائية معينة بعد أن يكتسبها من ثقافته، و الموفق الذي ينطوي على مجموعة ظروف ووسائل متمثلة في التنشئة الاجتماعية، و العوامل الاقتصادية و المعيشية،و الضغوط الاجتماعية، و يكون الانحراف حينئذ نتاج التفاعل بين الاثنين(الفاعل و الموقف)، و تصبح هنا الشعوذة و ممارستها مثل أي ممارسات أخرى موجودة في المجتمع.

جدول رقم 29

يبين توزيع الممارسين حسب الفائدة من العمل

في رأيك هل عملك مفيد	التكرارات	النسب المئوية
عمل مفيد	40	%100
عمل غير مفيد	00	%00
المجموع	40	%100

يتبن من خلال الجدول الخاص بتوزيع الممارسين حسب فائدة العمل، أن جل العينة ترى أن عملها مفيد بنسبة 100%، بينما لايوجد أحد أجاب بأن عمله غير مفيد، وذلك كما هو مبين في الجدول رقم 29.

يمكن أن تعد هذه النتيجة نوعا من الدعاية التي ينشرها الممارسين عن أنفسهم بأنهم يقومون بعمل مفيد، كما أنها تدل على و جود نسبة كبيرة من الممارسين مقتنعين كل الإقناع بفائدة مهنتهم، و انه إذا وجدت نسبة منهم غير مقتنعة فإنها لا تجاهر بذلك و تعتبره نوعا من الدعاية ضد نفسها ، و يعد عدم إقرارها بفائدة مهنتها نوع من الخوف الدعائي ضد الفشل، و إن لم يكن فائدة فلماذا كل هذا التردد و العود و الإدمان على ممارسي الشعوذة، فكل هاته العوامل مربوطة بالفائدة من العمل.

جدول رقم 30

يبين توزيع الممارسين حسب الاعتقاد في نجاح العمل

هل عملك ناجح في علاج	التكرارات	النسبة المئوية
كل الأمراض	04	%10
البعض منها	36	%90
المجموع	40	%100

يتضح من خلال الجدول الخاص بتوزيع الممارسين حسب اعتقادهم في نجاح عملهم، أن أكبر نسبة ترى أن عملها ناجح في بعض الأمراض بنسبة 90%، مقابل 10% ترى أن عملها ناجح في كل الأمراض .

من خلال هذه المعطيات نستنتج أن الممارسين عملهم ناجح في بعض الأمراض و المتمثلة في العين و السحر،الحسد، التابعة....، فهاته الأمراض التي كانت فيها معظم الإجابات ، بينما الذين صرحوا بأن عملهم ناجح في كل الأمراض فهم يرجعون سبب كل مرض بالجن، و أن أي مرض يمس الفرد سببه جني ، وان جل الأمراض التي تصيب الإنسان يرجعونها إلى ثلاث أسباب أساسية هي السحر، العين، الحسد، ومعظم أفراد المجتمع يعانون من هاته الأسباب، والحل هو الرجوع إلى المشعوذ لأنه هو السبيل الوحيد لعلاجها.

جدول رقم 31

يبين توزيع الممارسين حسب توريث المهنة للأبناء

تنصح أولادك بممارسة المهنة	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	24	%60
لا	16	%40
المجموع	40	%100

يتبين من خلال الجدول الخاص بتوزيع الممارسين حسب نصح الممارسين بهذه المهنة، أن أكبر نسبة الذين اجابو بأنهم يريدون توريث المهنة ب60%، مقابل 40% الذين أجابوا بعدم توريث المهنة.

من خلال هذه المعطيات نستنتج أن الذين يريدون و ينصحون أبناءهم بممارسة مهنة الشعوذة هم الأغلبية و أن الممارسين ينصحون بتوريث المهنة، و هذا سببه يرجع إلى الفوائد المتحصل عليها من هذه المهنة، و بما أن التنشئة الاجتماعية هي عملية نقل مورثات و أفكار و معتقدات فإن من خلالها يعمل الآباء على توريث أبنائهم هذه المهنة و يرون فيها مصدر رزق لهم و جلب للأموال فالهدف الذي يطمع إليه الممارسون من و راء مهنتهم هو الربح المادي و الكسب الكثير .

المبحث الرابع: عرض النتائج النهائية الخاصة بالممارسين للشعوذة

تمهيد:

يمكن أن نجمل النتائج النهائية لظاهرة الشعوذة لعينة من مدينة الأغواط، الذي كان الهدف منه هو التعرف على أهم الأسباب و الدوافع التي تدفع ببعض الأفراد للإقبال على الشعوذة باعتبارها ظاهرة اجتماعية ذات تركيب و خصائص فيما يلي:

أولا: النتائج النهائية الخاصة بالبيانات الأولية

- **الجنس:** أوضحت الدراسة أن الاشتغال بالشعوذة عمل يمكن أن يقوم به الذكر و الأنثى على حد السواء فالتخصص حسب النوع ليس له أهمية في هذا المجال.

- **السن:** أوضحت الدراسة أن أغلبية الممارسين ينتمون إلى فئات عمرية ما بين 40-50 و أكثر من 50 سنة، بنسبة 55%، 35% على الترتيب، و يعزي ذلك إلى أن هذه المهنة تتطلب الخبرة و التمرس، كما أن كبر السن يضفي على الممارس بها هيبة و احتراما يؤديان إلى الاعتقاد فيما يقول، و بخاصة أن من القيم السائدة في مجتمعنا احترام كبار السن، و اعتبارهم (بركة) و تقدير ما يقولون و يفعلون.

- **المستوى التعليمي:** ظهر من البحث أن حوالي 45% من الممارسين للشعوذة من الأميين من مجموعهم الكلي، وان نسبة 30%، الذين يقرؤون ويكتبون، و تتوزع باقي النسب من الذين لديهم تعليم متوسط، ابتدائي، ثانوي، كما كانت هناك أقلية من الممارسين تبلغ نسبتهم05% من الجامعيين.

- **الحالة المدنية:** بينت الدراسة أن الحالة المدنية للممارسين، أغلبيتها من المتزوجين بنسبة تصل إلى 70% من المجموع الكلى.

- **الأصل الجغرافي:** تبين من الدراسة أن الأغلبية من الممارسين أصلهم الجغرافي شبه حضري بنسبة 50% من المجموع الكلي.

– **تعدد الزوجات:** من خلال الدراسة تبين أن هناك تعدد للزوجات من طرف الممارسين و أغلبيتهم عندهم زوجة واحدة بنسبة 50%، و يليها زوجتان بنسبة 30%.

– **وجود أطفال لدى الممارسين:** تبين من الدراسة أن اغلب الممارسين لديهم أطفال بنسبة 85%، من المجموع الكلي، و يتراوح عدد الأطفال في الأسرة الواحدة من 16 فأكثر ب 54.21%.

– **فترات الممارسة:** تبين من البحث أن فترة الممارسة بالنسبة للممارسين تتراوح أقدميتها من 05-10 سنوات، و تمثل نسبتها 45%، و هذا يفسر تمسك الممارسين بمهنتهم لأنهم وجدوا فيها الفائدة، و هذا يؤهلهم لجلب المزيد من المترددين عليهم و بالتالي ضمان الربح المستمر.

ثانيا: النتائج النهائية الخاصة بالفرضية الأولى

– كشفت الدراسة أن نسبة 85% يملكون مسكن، حيث تبين أن نسبة 64.70% منهم يملكون بيوت عادية، و هذا يفسر الظروف المعيشية و الاقتصادية لهاته الفئة.

– تظهر الدراسة الميدانية أن هناك نسبة كبيرة من الممارسين، تمارس مهنتها بالمنزل العائلي بنسبة85%، و ذلك لأنهم وجدوا في منازلهم الجو الملائم للممارسة، و الهدوء للحفاظ على سرية العمل، و إضفاء جو خاص يساعد على تهيئة المترددين عليهم، مقابل 15% ممن يمارسون مهنتهم خارج المنزل و أكبر نسبة مستأجرة بيوت بنسبة 66.66%، و 33.33% في السوق و هذا الوضع يعكس الحالة المادية لهؤلاء، أما بالنسبة للذين يزاولون مهنتهم في السوق و ذلك لجلب الزبائن عليهم لان السوق في نظرهم مركز تجمع الناس و فيه يستطيع الممارس التشهير بإمكانياته في مساعدة الناس في حل جميع المشاكل التي تواجههم في حياتهم اليومية.

– بينت الدراسة الخاصة بدرجة الشهرة، أن اكبر نسبة يرون أنهم مشهورون جدا وذلك بنسبة 55%، و هذه النسبة تعتبر نوع من الدعاية يطلقها الممارس على نفسه لجلب أكبر عدد من الزبائن.

– أوضحت الدراسة أن نسبة 100% تعتقد بالسحر و الخرافات، لان معظم المشاكل التي تواجه الأفراد هي في اعتقاد الممارسين أن هناك جني اعتدى عليهم. و يرجحون كامل المشاكل و الأمراض إلى نفس السبب.

– بينت الدراسة أن الممارسين يتقاضون أجر أكبر عند القيام بمهنتهم خارج محل العمل بنسبة 70%، و الفئات التي تطلب خدماتهم هي فئات عليا بنسبة 53.57%، و عموما هاته الفئة تطلب خدمات المشعوذ لفك العين و السحر الموجود في المنزل بينما الفئات الدنيا فتطلب خدماته في الغالب للمريض الذي استعصى عليه الحضور.

– أوضحت الدراسة أن نسبة 52.50% الوالدين على قيد الحياة، مقابل 47.50% ممن والديهم على قيد الحياة من المجموع الكلي.

– و بينت الدراسة أن نسبة 68.42% الوالدين يسكنون عند الممارسين نظرا لتوفير الجانب المادي من جهة و الاستقرار النفسي من جهة أخرى.

– و أوضحت الدراسة أن النسبة الكبيرة من الممارسين علاقتهم جيدة مع الوالدين بنسبة 52.63%، و يرجعون هذا إلى البر بالوالدين من جهة ومن جهة أخري إلى نظرة المجتمع إليهم ، في ممارسة الطاعة و الاحترام.

– بينت الدراسة أن الممارسين علاقتهم مع الإخوة سيئة بالدرجة الأولى بنسبة 40%، و ذلك يرجع إلى أسلوب التفرقة في الأسرة الواحدة، و المركز الاجتماعي الذي يحتله الممارس داخل المجتمع يجلب له قلة الحظ مع الإخوة، و قد يرجع إلى جانب ديني لعدم تقبل المهنة في حد ذاتها.

– أوضحت الدراسة أن عددا كبيرا من الممارسين تم التحاقهم بمهنتهم بسبب الوراثة بنسبة 50%، بينما اتجه الباقون إلى هذه المهنة عن طريق الأصدقاء، و عن طريق شخص في نفس المهنة، حيث يعد السعي وراء المال، المركز، المكانة، الهيبة من أهم الدوافع التي جعلت البعض من المشتغلين يمارسون هذه المهنة، والى جانب ذلك أن الأبناء يرثون هذه المهنة بدافع حب التقليد، إلى جانب أن بعضهم يكون قد اكتسب خبرة و دراية بها من مساعدة ذويه في ممارستها أو مجرد معاشرته لهم، و يمكن القول أن مسألة الوراثة في الاشتغال بالشعوذة تختلف باختلاف التخصص، فالتعلم عن طريق الأصدقاء يكون في قراءة الكف و ورق اللعب على سبيل المثال، أما الوراثة فتكون في التخصصات التي تحتاج إلى توعية في العمل و إلى كتب السحر و الشعوذة، و ذلك مثل كتابة الأحجبة و الطلاسم، وعمل السحر و فكه.

– أوضحت الدراسة أن اكبر نسبة من الممارسين لا يحفظون القران بـ 72.5%، و 25% يحفظن الجزء منه، وهذه النتائج تفسر طبيعة العينة التي يغلب عليها طابع الأمية و الجهل بالدين.

– بينت الدراسة أن الفئات الاجتماعية المقبلة على المشعوذ متنوعة و متعددة ابتداء بالجنس حيث يرى الممارسين أن الإناث أكثر إقبالا عليهم من الذكور، و ذلك بنسبة 77.27%، أما الفئة العمرية فتنوعت بين الشباب و الكهول بنسبة52.28%، 34.28% على التوالي، و مستواهم التعليمي انحصر بين الأميين و المتعلمين بنسبة 46.34% بالتساوي ، و ينتمون إلى طبقة مثلتها العمال بنسبة 45%، و يليها البطالون بنسبة 40%، و أغلبهم من المدينة بنسبة 78.26%، و هذا كله حسب رأي الممارسين في توزيع هاته الفئات الاجتماعية.

– و أوضحت الدراسة أن الأغلبية الساحقة راضون عن مهنتهم بنسبة 87.50%، و يرجع هذا الرضى إلى الجانب المادي و الربح الذي حققوه من خلال ممارستهم للشعوذة، من جهة ومن جهة أخرى إلى نظرة المجتمع إليهم فهي نظرة احترام و تقدير من خلال ما يلقاه من المترددين.

ثالثا: النتائج النهائية الخاصة بالفرضية الثانية

– كشفت الدراسة أن الأغلبية الساحقة و التي تمثل 100%، تمارس الشعائر الدينية و أكثر هذه الشعائر ممارسة الصلاة و الصوم.

– أوضحت الدراسة أن الذين يذهبون إلى المسجد أحيانا بنسبة 77.27%، و نسبة22.72%، لا يؤدون صلاتهم في المسجد، و أنهم يقومون بواجب الصلاة في منازلهم.

– أوضحت الدراسة أن الأسس الاجتماعية التي تربى عليها الممارسين في صغرهم هي زيارة قبور أولياء الله الصالحين و تعليق الحرز بنسب متوالية 36%، 30%، أما مرافقة شخص إلى المشعوذ مثلت نسبة 14%، لذلك نجد أن العامل التنشيئي الأسري يلعب دورا هاما في غرس بعض المعتقدات و الممارسات اللامعيارية، التي تعمل الأسرة على ترسيخها عبر انتقال الثقافات المنحرفة من جيل إلى آخر.

– بينت الدراسة أن كل الممارسين يرون أن عملهم مفيد بنسبة 100%، ويمكن أن تعد هذه النتيجة نوعا من الدعاية ينشرها المشتغلون عن أنفسهم كما أنها تدل على وجود نسبة كبيرة من الممارسين مقتنعين تماما بفائدة مهنتهم للناس، وانه إذا وجدت نسبة منهم غير مقتنعة فإنها لا تجاهر بهذا أو تعتبره نوعا من الدعاية ضد نفسها، ويعد جحدا بفائدة مهنتها نوع من الخوف الادعائي ضد الفشل .

– وضحت الدراسة أن الممارسين عملهم ناجح بنسبة 90%، لأنهم في قرارات أنفسهم يرون أنهم يقدمون خدمات فيها فائدة و خير للناس، وعدم رجوع المتردد عليه دليل واضح على انه شفي من المرض الذي عنده.

– بينت الدراسة أن أغلبية الممارسين يرون أنه لابد من توريث المهنة بنسبة 60%، أما الذين أجابوا بالنفي فنسبتهم 40%، لذلك نجد بعض الممارسين يطمحون إلى توريث المهنة لآبائهم لما وجدوه من فوائد و ربح سهل و سريع، و الوصول إلى أهم الدوافع منها السعي وراء المال، المركز، المكانة.

الفصل السابع: عرض وتحليل المعطيات الميدانية الخاصة بالمترددين على الشعوذة

المبحث الأول: عرض و تحليل البيـــانات الأساسية للمترددي___ن

المبحث الثاني: عرض و تحليل معطيـــــات الفرضيـــــــة الأولى

المبحث الثالث: عرض و تحليل معطيات الفرضيـة الثانيـــــــــة

المبحث الرابع: عرض النتائج النهائية الخاصة بالمترددين على الشعوذة

تمهيد:

نتحدث في هذا الفصل عن المعطيات المتعلقة بالمترددين على الشعوذة في مدينة الأغواط و الذين أجرينا معهم مقابلة و تشمل هذه البيانات مايلي: بيانات أساسية عن الممارسين بالشعوذة مثل : الجنس، السن، الأصل الجغرافي، الحالة المدنية، المستوى التعليمي، السكن...، كما يحتوي هذا الفصل على عرض و تحليل معطيات الفرضية الأولى، و عرض و تحليل معطيات الفرضية الثانية.

المبحث الأول: بيانات أساسية عن المترددين

أولا: الجنس

الجدول رقم (01)

يبين توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب الجنس

الجنس	التكرارات	النسبة المئوية
ذكر	102	%34
أنثى	198	%66
المجموع	300	%100

يتضح من خلال تحليل البيانات الخاصة بتوزيع المبحوثين و المبحوثات حسب الجنس أن اكبر نسبة من الإناث وذلك بـ 66%، مقابل 34 % من الذكور، أي أن الإناث أكثر ترددا على ممارسي الشعوذة وأكثر استعدادا للاستهواء، كما أنهن أكثر اعتقادا في هؤلاء المشعوذين بسبب الضغوطات والأعباء الكثيرة عليهن، فهن أكثر طلبا من الذكور، فهي إما باحثة عن عرض للزواج، الخلف، أو عن خلف الأطفال الذكور خاصة، و إما عن علاج عقم أو مرض وإما خائفة على زوجها من امرأة أخرى، أو ساعية لنجاح أولادها أو تزويجهم ، أو فك عمل، أو الكشف عن المستقبل، ويلاحظ عموما أن المرأة المتزوجة غير المثقفة لا تعيش أمانا في زواجها ولا في حياتها بعامة ، أما الذكور فاغلبهم يترددون للكشف عن العين علاج بعض الأمراض مثل الصرع (المس الجني)، فك الربط بأنواعه، الكشف عن الغيب و كشف المسروق و معرفة السارق أو الرواج لتجارة أو الشفاء من مرض .....

ثانيا : السن

الجدول رقم (02)

يبين توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب السن

فئات السن	التكرارات	النسبة المئوية
اقل من20	12	%04
20 إلى اقل من 30	141	%47
30 إلى اقل من 40	33	%11
40 إلى اقل من 50	78	%26
50 فأكثر	36	%12
المجموع	300	%100

يتضح من الجدول الخاص بأعمار المترددين أن الأغلبية الساحقة تقع أعمارهم بين (20 إلى اقل من30) وذلك بنسبة 47%، تليها الفئة العمرية التي يتراوح سنها من (40 إلى أقل من 50) بـ 26%، وتأتي في المرتبة الثالثة الفئة العمرية التي تتجاوز 50 سنة أكثر من 12%، في حين تتقلص باقي النسب الأخرى وتقل في فئات السن مابين (30 إلى أقل من 40) بنسبة 11% وفي الأخير الفئة العمرية التي يتراوح سنها (إلى اقل من 20) بنسبة 04%.

ويمكن أن نفسر هذه النتائج بان فئة السن التي تبدأ من 20 وتنتهي إلى 50 فما فوق تعد فترة قلق على النجاح وعلى المستقبل وعلى بداية تكوين حياة عائلية ثم الاستمرار فيها أي تنطوي على التفكير في الزواج وتكوين أسرة ثم الرغبة في الاستقرار النفسي والعائلي.

ففي فئات السن اقل من 20 سنة يكثر التردد على ممارسي الشعوذة بسبب العواطف والأحاسيس المفرطة التي تصاحب سن المراهقة بدافع الخوف عن النجاح وفي الفترة من 20 إلى اقل من 30 سنة يكون التردد بسبب العاطفة التي تأخذ شكلا عمليا أي خطبة ، زواج ، إنجاب ....وذلك بسبب الرغبة في التقدم والترقية في حياتهم العملية ويستمر ذلك في الفترة 30 إلى 40 سنة ومن 40 إلى اقل من 50 سنة يكون هناك تخوف من ضعف العاطفة أو زوالها وقلق من التغيرات في الأسرة أما في

الفترة ما بعد الخمسين فهي سن بداية الشيخوخة ويكون التردد فيها بسبب الطموحات النهائية لأصحابها وبسبب مشكلات الأولاد الكبار أو لمشكلات خاصة بهم.

ثالثا: الأصل الجغرافي

الجدول رقم (06)

يبين توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب الأصل الجغرافي

الأصل الجغرافي	التكرارات	النسبة المئوية
ريفي	66	%22
حضري	156	%52
شبه حضري	78	%26
المجموع	300	%100

من خلال الجدول الخاص بتوزيع المبحوثين و المبحوثات حسب الأصل الجغرافي نجد أكبر نسبة أصلهم الجغرافي حضري بـ 52%، ويليها شبه حضري بـ 26%، وفي الأخير الذين أصلهم الجغرافي ريفي بنسبة 22% وذلك كما هو مبين في الجدول.

ومنه نستنتج أن الأصل الجغرافي للمترددين هو أصل حضري ، و بما أن معظم المترددين من وسط المدينة و ضواحيها، و هذا يدل على أن هذه الممارسات الخاصة بالشعوذة و التردد عليها ، متأصلة في المجتمع، و باقية فيه ببقاء الأفراد و انتقاليتها من جيل إلى آخر عبر عدة مؤسسات تحافظ على وجودها و قدسيتها.

رابعا: الحالة المدنية

الجدول رقم(04)

يبين توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب الحالة المدنية

الحالة المدنية	التكرارات	النسبة المئوية
أعزب	120	%40
متزوج	123	%41
مطلق	30	%10
أرمل	27	%09
المجموع	300	%100

تبين من خلال الجدول الخاص بتوزيع المبحوثين و المبحوثات حسب الحالة المدنية أن الأغلبية من المتزوجين بنسبة 41%، يليها العزاب بنسبة 40%، ثم المطلقين بنسبة 10%، وفي الأخير الأرامل 09%، وذلك كما هو مبين في الجدول رقم (04).

ومنه نستنتج أن المتزوجين أكثر ترددا على المشعوذين، هم والعزاب وهذا يفسر الحالة المتوترة التي يعيشها المتردد في هذه المرحلة، و المتزوجين يرجع ترددهم على المشعوذ نظرا للمشاكل التي يتعرضون إليها و أطفالهم، فأي مشكل يواجههم يلجأون إلى المشعوذ نظرا للضغوط النفسية و الاجتماعية التي لم يجدو لها حل، أو لاضطراب العلاقات الاجتماعية وخاصة علاقات القرابة لما لها تأثير في حياته و خاصة راحته النفسية.

خامسا: المستوى التعليمي

الجدول رقم (03)

يبين توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	التكرارات	النسبة المئوية
أمي	87	%29
يقرأ ويكتب	09	%03
ابتدائي	60	%20
متوسط	21	%07
ثانوي	63	%21
جامعي	60	%20
المجموع	300	%100

يبين الجدول الخاص بتوزيع المبحوثين و المبحوثات حسب المستوى التعليمي أن اكبر نسبة مثلها الأميون بـ 29%، ثم يليها نسبة من لديهم مستوى ثانوي بـ 21%، وتأتي في المرتبة الثالثة بنسب متساوية من لديه مستوى تعليمي ابتدائي وجامعي بـ 20%، في حين تتقلص النسبة ممن لديهم مستوى تعليمي متوسط بـ 07%، وفي الأخير من يقرأ ويكتب بنسبة 03%، ومنه نلاحظ أن النسب كلها تنوعت حسب المستوى التعليمي ونجدها تعددت وانحصرت بين الأمية والمستوى الابتدائي إلى الجامعي وهذا يعني أن التردد لا ينحصر على فئة معينة بل مس جميع فئات المستوى التعليمي ولكن بتفاوت.

سادسا: السكن

جدول رقم (05)

يبين توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب السكن

السكن	التكرارات	النسبة المئوية
وسط المدينة	177	%59
ضواحي المدينة	96	%32
خارج المدينة	27	%09
المجموع	300	%100

يكشف تحليل البيانات الخاصة بتوزيع المترددين حسب السكن أن أغلبيتهم يقطنون وسط المدينة بنسبة 59%، ويليها الذين يسكنون ضواحي المدينة بنسبة 32%، وفي الأخير الذين يسكنون خارج المدينة بنسبة 09%.

ومنه نستنتج أن معظم المترددين يسكنون وسط المدينة، و ضواحيها ، و هذا نظرا لتواجد هذه الثقافة في المجتمع و إيمان الأفراد بها، حتى و إن كانت ثقافة منحرفة دينيا و اجتماعيا، إلا ن الأفراد يقبلون عليها و يلتجؤون إلى الشعوذة في أبسط أمورهم و أعمالهم، و الدليل على ذلك أن معظم الأفراد المترددين هم من وسط المدينة و ضواحيها.

المبحث الثاني:عرض و تحليل معطيات الفرضية الأولى والتي تنص كما يلي:

تنتشر المعتقدات الخرافية كالسحر و الشعوذة في المجتمع الجزائري بانتشار الجهل و الفقر

الجدول رقم (07)

يبين توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب الوضعية المهنية و الجنس

الجنس / الوضعية المهنية	الذكور		الإناث		المجموع الكلي	
	س	%	س	%	س	%
نعم	81	%79.42	18	%09.09	**99**	%33
لا	21	%20.58	180	%90.90	201	%67
المجموع	102	%100	198	%100	300	%100

يتضح من خلال الجدول الخاص بتوزيع المبحوثين و المبحوثات حسب ممارسة العمل، أن اكبر نسبة من الذكور هم يعملون بـ 79.42%، مقابل 20.58% لا يعملون، و نجد اكبر نسبة من الإناث لا يعملن حيث بلغت نسبتهن 90.90%، مقابل 09.09% يعملن، وذلك كما هو مبين في الجدول ومنه نستنتج أن الذكور أكثر عملا من الإناث.

الجدول رقم (08)

يبين توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب فئات الدخل و الجنس

الجنس / الدخل	الذكور		الإناث		المجموع الكلي	
	س	%	س	%	س	%
اقل من 20.000دج	54	%66.67	18	%100	72	%72.72
من 20.000دج إلى اقل من 30.000دج	21	%25.92	-	-	21	%21.21
من 30.000دج إلى اقل من 40.000دج	02	%02.47	-	-	02	%02.02
من 40.000دج إلى اقل من 50.000دج	02	%02.47	-	-	02	%02.02
من 50.000دج إلى اقل من 60.000دج	01	%01.23	-	-	01	%01.01
من 60.000دج فأكثر	01	%01.23	-	-	01	%01.01
المجموع	81	%100	18	%100	99	%100

يتضح من خلال الجدول الخاص بتوزيع المبحوثين و المبحوثات حسب دخل الأسرة الشهري، ان اكبر نسبة عند الذكور لديها دخل اقل من 20.000 دج بنسبة 66,67% وبالنسبة للإناث نجد أكبر نسبة دخلهن اقل من20.000 دج بـ 100%، بينما تنعدم النسبة في الفئات الأخرى، ، مقابل 25,92% الذين يتراوح دخلهم مابين (20.000 دج إلى اقل من 30.000 دج) وتتساوى النسب عند الذين يتراوح دخلهم من (30 ألف دج إلى اقل من 40 ألف دج) و(40 ألف دج إلى اقل من 50 ألف دج) بـ 02,47%، وفي الأخير الذين يتراوح دخلهم من (50 ألف دج إلى اقل من 60 ألف دج) ومن (60 ألف دج فأكثر) بنسب متساوية بـ 01.23%، وذلك كما هو مبين في الجدول.

ومنه نستنتج أن مستوى الدخل حتى و إن تنوع بين فئات الدخل نجد أنه منخفض وهذا يفسر أن عدد المترددين الذين لا يعملون أكثر من الذين يعملون وبدخل ضعيف يقدر بأقل من 20 ألف دج إلى اقل من 30 ألف دج وهذا يفسر طبيعة الأسرة الواحدة وظروفها المعيشية والاقتصادية التي تعيشها.

جدول رقم (09)

يبين توزيع المبحوثين و المبحوثات وفقا لمدى كفاية الدخل لسد احتياجات الأسرة

الجنس / كفاية الدخل	الذكور		الإناث		المجموع الكلي	
	ت	%	ت	%	ت	%
كافي	39	%48.15	8	%44.44	47	%47.47
غير كافي	42	%51.85	10	%55.55	52	%52.52
المجموع	81	%100	18	%100	**99**	%100

يتبين من خلال الجدول الخاص بتوزيع المبحوثين و المبحوثات حسب كفاية الدخل لسد احتياجات الأسرة، أن اكبر نسبة من الذكور أجابت أن الدخل غير كاف بنسبة 51.85%مقابل 48.15% ممن يرونه كاف، في حين نجد أن اكبر نسبة من الإناث يرون أن الدخل غير كافي بـ 55.55%، مقابل 44.44% ممن يرونه كاف من وذلك كما هو مبين في الجدول.

ومنه نستنتج أن هذا الجدول متمم للجدول رقم (08) الذي يبين دخل الأسرة الشهري و أن الفئة التي تعمل ترى أن دخلها غير كاف لسد احتياجات الأسرة نظرا لمتطلبات الأسرة وعدم توفير الحد الأدنى للعيش الكافي من توفير الضروريات من أكل، شرب، لباس وحتى المتطلبات الصحية والمدرسية ...

جدول رقم (10)

يبين توزيع المبحوثين و المبحوثات وفقا للعلاقة بين الجنس و ملكية السكن

الجنس / ملكية السكن	الذكور		الإناث		المجموع	
	س	%	س	%	س	%
نعم	93	%91.17	168	%84.84	**261**	%87
لا	09	%08.82	30	%15.15	39	%13
المجموع	102	%100	198	%100	300	%100

يتضح من خلال الجدول الخاص بتوزيع المبحوثين و المبحوثات حسب ملكية السكن، أن اكبر نسبة من الذكور الذين أجابوا بأن لديهم مسكن بـ 91.17%، مقابل 08.82% من الذين ليس لديهم مسكن في حين اكبر نسبة عند الإناث لديهن مسكن بـ 84.84%، مقابل 15.15% اللاتي لا تملكن منزل وذلك كما هو مبين في الجدول، ومنه نستنتج أن اكبر نسبة من المترددين لديهم مسكن.

جدول رقم (11)

يبين توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب نوع المسكن

الجنس / نوع المسكن	الذكور		الإناث		المجموع	
	س	%	س	%	س	%
شقة	18	%19.35	06	%03.57	24	%09.19
بيت قصديري	03	%03.22	06	%03.57	09	%03.44
بيت عادي	60	%64.51	147	%87.50	207	%79.31
فيلا	12	%12.90	09	%05.35	21	%08.04
المجموع	93	%100	168	%100	**261**	%100

يتضح من خلال الجدول السالف الذكر الخاص بتوزيع المبحوثين و المبحوثات حسب نوع المسكن، أن اكبر نسبة من الذكور الذين يسكنون في بيت عادي بـ 64.51%، مقابل 19.35% يسكنون في شقة ويليها بنسبة 12.90% الذين يسكنون في فيلا وفي الأخير بنسبة 03.22% يسكنون في بيت قصديري، بينما اكبر نسبة عند الإناث اللاتي تسكن في بيت عادي بـ 87.50%، مقابل 05.35% تسكن في فيلا، وبنسب متساوية اللاتي تسكن في شقة، بيت قصديري بنسبة 03.57%،عند وذلك كما هو مبين في الجدول رقم (11).

ومنه نستنتج أن معظم المترددين أكثر من ثلثيهم يسكنون في بيت عادي وهذا ما يفسر طبيعة الدخل بالدرجة الأولى، ونوع المستوى المعيشي والاقتصادي الذي يعيشون فيه.

جدول رقم (12)

يبين توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب طبيعة السكن

الجنس / طبيعة السكن	الذكور		الإناث		المجموع	
	س	%	س	%	س	%
ملكية خاصة	90	%88.23	156	%78.78	246	%82
إيجار	12	%11.76	42	%21.21	54	%18
المجموع	102	%100	198	%100	300	%100

يتبين من خلال الجدول الخاص بتوزيع المبحوثين و المبحوثات حسب طبيعة السكن، أن اكبر نسبة من الذكور الذين لديهم مسكن ذو ملكية خاصة بـ 88.23%، مقابل 11.76% بالإيجار، بينما اكبر نسبة عند الإناث لديهن مسكن ذو ملكية خاصة بـ 78.78%، مقابل 21.21% ممن لديهن مسكن بالإيجار.

فمن خلال الجدول نستنتج أن النسبة الكبيرة لديها مسكن بملكية خاصة ومنه حتى ولو كان المسكن الذي يسكن فيه الأفراد نوعه مسكن عادي إلا أن ملكيته خاصة وهذا ما يفسر أن هناك علاقة بين الدخل ونوعه والمسكن ونوعه فهاته الفئة من الأفراد وحتى ولو كان دخلها منخفض فلزوما يكون نوع المسكن عادي.

جدول رقم (13)

يبين توزيع المبحوثين و المبحوثات وفقا لعدد الغرف في المنزل

عدد الغرف	التكرارات	النسبة المئوية
غرفة واحدة	106	%35.33
غرفتان	103	%34.33
ثلاث غرف	46	%15.33
أربعة غرف	24	%08
أكثر	21	%07
المجموع	300	%100

يتضح من خلال الجدول الخاص بتوزيع المبحوثين و المبحوثات حسب عدد الغرف في المنزل، أن اكبر نسبة لديها غرفة واحدة بنسبة 35.33%، ويليها غرفتان بنسبة 34.33%، وفي الرتبة الثالثة لديهم ثلاث غرف بنسبة 15.33%، وفي الأخير وبنسب متفاوتة الذين لديهم أربعة غرف وأكثر بنسبة 08% و07%.

من خلال الجدول نستنتج أن معظم العينة عدد غرفها في المنزل تنوعت من غرفة إلى أربع غرف فأكثر واكبر نسبة مثلتها الذين يمتلكون غرفة واحدة وغرفتان وهذا بالضرورة يتلاءم مع طبيعة السكن لأن معظم المترددين يسكنون في بيوت عادية وهذا يفسر طبيعة السكن وظروفها سواء الاقتصادية أو المعيشية بالإضافة أن طبيعة السكن غلب عليها طابع البساطة في البناء والمعيشة لأن معظم المترددين يسكنون في بيت عادي يعرف " بالقاراج" الذي عادة تقطن فيه عائلة كاملة يمارسون فيه كل أشكال الحياة والمعيشة وهذا يدل على الظروف المزرية التي تعيش فيها الأسر من فقر وحرمان.

جدول رقم (14)

يبين توزيع المبحوثين و المبحوثات على حسب وجود الأبناء

لديك أبناء	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	170	%56.67
لا	130	%43.33
المجموع	300	%100

نلاحظ من خلال الجدول الخاص بتوزيع المترددين في حالة وجود أبناء، أن الأغلبية بنسبة 56.76% لديها أبناء، مقابل 43.33% ليس لديهم أبناء وذلك كما هو موضح في الجدول، ومنه نستنتج أن معظم المترددين لديهم أبناء.

جدول رقم (15)

يبين توزيع المبحوثين و المبحوثات وفقا لعدد الأبناء

عدد الأبناء	التكرارات	النسبة المئوية
طفل واحد	10	%05.88
طفلان	15	%08.82
ثلاثة أطفال	48	%28.24
أربعة أطفال	37	%21.76
خمسة أطفال	35	%20.59
أكثر من خمسة أطفال	25	%14.70
المجموع	170	%100

يتضح من خلال الجدول الخاص بتوزيع المبحوثين و المبحوثات حسب عدد الأبناء أن اكبر نسبة لديهم ثلاثة أطفال بنسبة 28.24%، ويليها الذين لديهم أربعة أطفال بنسبة 21.76%، وفي المرتبة الثالثة الذين لديهم خمسة أطفال بنسبة 20.59%، ثم من لديهم أكثر من خمسة أطفال بنسبة 14.70%، وفي الأخير وبنسب متقاربة الذين لديهم طفلان وطفل واحد بنسبة 08.82% و 05.88% بالترتيب وذلك كما هو مبين في الجدول.

من خلال الجدول نستنتج أن في الأسرة الواحدة أكثر من ثلاثة أطفال تحتل اكبر نسبة وهذا يفسر طبيعة الأسرة فكثرة الأطفال مع عدم قدرة الاعتناء بهم وتوفير ابسط مرافق الحياة من سكن ودراسة وما شبه تصبح كاهل على الأسرة وتبدأ الأسرة بانحراف التقسيط بشتى أنواعه وتصبح تتخذ الأسلوب الأسهل في الحياة والتوجه.

جدول رقم (16)

يبين توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب التوجه في حالة المرض

الوجهة في حالة المرض	التكرارات	النسبة المئوية
الطالب	130	%43.33
الراقي	65	%21.67
الطبيب	105	%35
المجموع	300	%100

من خلال الجدول الخاص بتوزيع المبحوثين و المبحوثات حسب التوجه في حالة المرض، أن اكبر نسبة تتوجه إلى الطالب بـ 43.33%، ويليها الطبيب بنسبة 35%، وفي الأخير الراقي بنسبة 21.67% وذلك كما هو مبين في الجدول.

من خلال الجدول نستنتج أن الأغلبية تتوجه إلى الطالب بالدرجة الأولى وهذا راجع إلى الثقافة المنحرفة الموجودة في البيئة التي يعيشون فيها فالأغلبية تتوجه إلى الطالب ثم الطبيب وفي المرحلة الأخيرة تتوجه إلى الراقي وهذا يفسر أن الأسرة تقوم بالتشخيص الأولي للمشكل الذي يتعرض له فرد ما من الأسرة بالتوجه إلى الطالب لمعرفة سبب المشكل ولأن الطالب اقل تكاليف من الطبيب الذين

يرون أن تكلفته باهظة سواء كان التشخيص آو دفع مجموعة التحاليل الطبية التي لا يستطيعون تسديدها نظرا لسعرها الباهظ فيكون التوجه إلى الطالب لأنه اقل تكلفة وأكثر فائدة ويرون أن الحل بيده مهما كان المشكل سواء كان مشكل نفسي، عضوي، ..... الخ.

جدول رقم (17)

يبين توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب المشاكل التي دفعتهم لزيارة الطالب

الجنس / المشكل الذي دفعك للزيارة	الذكور		الإناث		المجموع الكلي	
	س	%	س	%	س	%
المرض	32	%31.37	52	%26.26	84	%28
الفقر	17	%16.67	35	%17.67	52	%17.33
السحر	45	%44.12	99	%50	144	%48
أخرى	08	%07.84	12	%06.06	20	%06.67
المجموع	102	%100	198	%100	300	%100

يتبين من خلال الجدول الخاص بتوزيع المبحوثين و المبحوثات حسب المشكل الذي دفعهم لزيارة الطالب أن اكبر نسبة عند الذكور مشكلها السحر بـ 44.12%، مقابل 31.37% مشكلهم المرض ويليها 16.67% مشكلهم الفقر، وفي الأخير مشاكل أخرى بـ 07.84% ، وبالنسبة للإناث نجد ان اكبر نسبة اللاتي اجبن أن السحر هو المشكل بنسبة 50%، مقابل 26.26% مشكلهم المرض ويليها الفقر بنسبة 17.67%، وفي الأخير مشاكل أخرى بنسبة 06.06%، وذلك كما هو مبين في الجدول.

من خلال المعطيات نستنتج أن المشكل الذي دفع أفراد العينة للتوجه إلى المشعوذ هو السحر بالدرجة الأولى وذلك أن المشعوذ هو إنسان معترف به بهذه الصفة اجتماعيا وقادر على تسخير مبادئ السحر لتحقيق مصلحة مطلوبة من طرف المترددين الذين يلتمسون له لرغبتهم في التطلع إلى المستقبل نتيجة لبعض الخلل الذي الم بحياتهم النفسية والاجتماعية فظاهرة السحر يؤمن أو يعتقد بوجودها البعض لأنهم يعتقدون أن لها وظائف يمكن أن تؤديها لذلك فتوافدهم عليه يمليه الاعتقاد

المنحرف والوهم بقدر ته على تلبية حاجات معينة فالسحر يكون بمثابة مرض نفسي يصيب بعض الأشخاص أو بعض المجتمعات بينما الفقر والمرض فهما وجهان لعملة واحدة حيث يلجا الفرد لممارسي الشعوذة نظرا للضغوطات الاجتماعية ومنها الصراع الاقتصادي الذي يحدث عادة بين الأفراد أو الذي يحدث ضمن العلاقات الاجتماعية والتي بسببها يتوجه إلى المشعوذ .

جدول رقم (18)

يبين توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب نوع الأجر الذي يدفعه إلى الطالب

الجنس / نوع الأجر المدفوع	الذكور		الإناث		المجموع الكلي	
	س	%	س	%	س	%
نقدي	93	%91.17	182	%92.42	276	%92
عيني	09	%08.82	15	%07.57	24	%08
خدمات أخرى	–	–	–	–	–	–
المجموع	102	%100	198	%100	300	%100

يتضح من خلال الجدول الخاص بتوزيع المبحوثين و المبحوثات حسب نوع الأجر الذي يدفعه إلى الطالب، أن اكبر نسبة عند الذكور تدفع اجر نقدي بـ 91.1%، مقابل 08.82% تدفع اجر عيني وتنعدم في خدمات أخرى ، وبالنسبة للإناث نجد اكبر نسبة اللاتي اجبن أنهن تدفعن أجرا نقديا بـ 92.42%، مقابل 07.57% ممن تدفعن أجرا عيني وتنعدم في خدمات أخرى وذلك كما هم مبين في الجدول.

من خلال الجدول نستنتج أن الهدف الأساسي الذي يطمح إليه المشعوذ هو الربح المادي حيث يدفع معظم المترددين اجر نقديا مقابل الخدمات التي يقدمها المشعوذ لهم وذلك من خلال مساعدة أصدقائهم ومعارفهم بإبهار المرضى النفسيين أو أصحاب الأمراض المستعصية والمشاكل الاجتماعية وذوي الحاجة بأنهم قادرون على علاجهم من تلك الأمراض أو حل المشاكل النفسية والاجتماعية بشكل السريع وفعال مقابل مبالغ مالية تقدم للجلسة الواحدة مع المشعوذ.

جدول رقم (19)

يبين توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب قيمة الأجر

الجنس / قيمة الأجر المدفوع	الذكور		الإناث		المجموع	
	س	%	س	%	س	%
اجر مرتفع	12	%11.76	30	%15.15	42	%14
اجر مقبول	45	%44.11	99	%50	144	%48
اجر منخفض	45	%44.11	69	%34.84	114	%38
المجموع	102	%100	198	%100	300	%100

يتبين من خلال الجدول الخاص بتوزيع المبحوثين و المبحوثات حسب قيمة الأجر، أن اكبر نسبة عند الذكور وبقيم متساوية يرون أن الأجر مقبول، منخفض بـ 44.11%، مقابل 11.76% يرونه انه أجر مرتفع، وبالنسبة للإناث نجد أن اكبر نسبة اللاتي اجبن انه أجر مقبول بـ 50%، مقابل 34.84% يرونه انه أجر منخفض وفي الأخير وبنسبة 15.15% يرونه أجر مرتفع، وذلك كما هو مبين في الجدول.

من خلال هذه النتائج نستنتج أن الأفراد يقدمون مبلغ مقابل الخدمة المقدمة لهم من طرف الطالب، وهذا المبلغ الذي يقدمونه يرونه بأنه أجر مقبول، وهذا يفسر أن الإقبال على المشعوذ مرتبط بنوعية الأجر المقدم فهذه نوع من السياسة التي يمارسها المشعوذين حيث لا يشترط مبلغ مرتفع لكي يبقى التردد عليه ولا ينقطع، بينما الأفراد الذين يرون انه أجر مرتفع نظرا للخدمات المخصصة التي يقدمها المشعوذ مثل: قطع العين، التحصين التي يرى فيها أن يشترط المبلغ ويكون مبلغ مرتفع على غرار الأعمال الأخرى كالتطلع على الغيب، أو كتابة حرز المحبة (التولة)،....يكون فيها الأجر مقبول.

جدول رقم (20)

يبين توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب الأفضلية في التوجيه (الطالب أفضل من الطبيب)

الجنس / الطالب أفضل من الطبيب	الذكور		الإناث		المجموع	
	س	%	س	%	س	%
نعم	81	%79.41	165	%83.33	246	%82
لا	21	%20.59	33	%16.66	54	%18
المجموع	102	%100	198	%100	300	%100

يتضح من خلال الجدول الخاص بتوزيع المبحوثين و المبحوثات حسب أفضلية التوجيه أن اكبر نسبة عند الذكور ترى أن الطالب أفضل من الطبيب بنسبة 79.41%، مقابل 20.59% ممن يرون أن الطبيب أفضل من الطالب وبالنسبة للإناث نجد أن اكبر نسبة اللاتي اجبن أن الطالب أفضل من الطبيب بـ 83.33%، مقابل 16.66% ممن ترين أن الطبيب أفضل من الطالب.

من خلال الجدول نستنتج أن نسبة كبيرة أجابت بأنها تفضل زيارة الطالب على الطبيب لطلب الشفاء، لعدة أسباب منها قلة التكلفة المادية بالإضافة إلى أن معظم الأمراض هي نفسية من اكتئاب وأمراض الخوف والقلق والوسواس، فالمشعوذ نجد انه يستطيع التأثير في نفسية الفرد ويستطيع حل مشكله من خلال كلامه النفسي المؤثر، وبما أن الإنسان لا يؤمن بعلم النفس، فلإنسان عندما يصاب بالصرع مثلا....الناس يرون أن مرض الصرع على انه مس شيطاني، وبالتالي يذهب إلى الطالب لطلب الشفاء، والطالب بسلاسة حديثه يؤثر فيه نفسيا ويجد عنده حل لمشكلته النفسية، لذلك يكون الإقبال على الطالب أكثر من الطبيب، وللظروف المعيشية القاسية ولقلة التكلفة المادية تفسر حالة الفقر التي تعيشها هاته الفئة من الأفراد، بالإضافة إلى ارتفاع متوسط دخل الفرد، التي يصعب فيها تحقيق كل احتياجاته، فهذه النتائج جاءت مطابقة لدراسة سامية حسن الساعاتي، التي ترى أن لجوء المترددين إلى الطالب أكثر من الطبيب لقلة تكاليفه المادية، حيث وجدت أن الأفراد الذين ينتمون إلى الطبقة الاجتماعية الدنيا اقل استجابة لأعراض المرض، لأنهم يرون أن هذه الأعراض تحتاج منهم

الذهاب إلى الطبيب لتحديدها إذا كانوا مرضى أم لا، وهذه ربما يكلفهم أموالا وعلى الأقل اخذ إجازة عمل نظرا للتكاليف الباهظة للفحوصات والتحاليل الطبية.

جدول رقم (21)

يبين توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب الشيء الذي لفت انتباههم عند زيارتهم للطالب

الجنس / الشيء الذي لفت انتباهك	الذكور		الإناث		المجموع	
	س	%	س	%	س	%
لا يشترط أي مبلغ	24	%20	36	%16.43	60	%17.69
الأدوات التي يعالج بها	18	%15	15	%06.84	33	%09.73
شخصيته	30	%25	51	%23.28	81	%23.89
كلامه	36	%30	72	%32.87	108	%31.85
أخرى	12	%10	45	%20.54	57	%16.81
المجموع	*120	%100	*219	%100	***339**	%100

***المجموع لا يعبر عن عدد العينة بل عن عدد الإجابات المكررة من طرف المبحوثين.**

يتضح من خلال الجدول الخاص بتوزيع المبحوثين و المبحوثات حسب الشيء الذي لفت انتباههم عند زيارتهم للطالب أن اكبر نسبة عند الذكور نجد كلامه هو الشيء الذي لفت انتباههم بـ 30%، مقابل 25% شخصيته، ثم انه لا يشترط أي مبلغ بـ 20%، ويليها الأدوات التي يعالج بها، وفي الأخير أشياء أخرى بـ 10%، وبالنسبة للإناث نجد أن اكبر نسبة اجبن لفتت انتباههم هي كلامه بـ 32.87%، مقابل 23.28% شخصيته، وتأتي في المرتبة الثالثة أشياء أخرى بنسبة 20.54%، ويليها انه لا يشترط أي مبلغ بنسبة 16.43%، وفي الأخير الأدوات التي يعالج بها بنسبة 06.84%.

ومنه نستنتج من خلال الجدول أن كلا الجنسين يتأثر بالكلام الذي يتلفظ به الطالب و أن شخصيته تلعب دور كبير كذلك، وانه لا يشترط أي مبلغ ليبعث الطمأنينة وراحة النفس للمتردد لكي يرتاح ويحس أمانا انه اتجه إلى الطريق الصحيح وذلك باختيار الألفاظ المؤثرة من خلال تفاعله مع المتردد ليكسب ثقته وليطمئنه إليه ويقوم بكسبه ويبعث في ذهنه أفكاره اللامعيارية وسلوكات منحرفة

توحي بأنها أفعال عادية وعليه إتباعها لكي ينجح في وصفاته، لان الهدف الوحيد الذي يرمي إليه المشعوذ هو الكسب المادي بأية وسيلة، ومن ثم يقنع المتردد على انه اختار الطريق الصحيح والأنجع للوصول إلى حل مشكلته بأقل تكلفة ونتيجة فعالة.

المبحث الثالث: عرض و تحليل معطيات الفرضية الثانية والتي تنص كاتالي:

التنشئة الاجتماعية عامل مفسر للجوء بعض الأفراد إلى الشعوذة

الجدول رقم (22)

يبين توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب زيارتهم للطالب والمصادر التي عرفوه عن طريقها

الإجابة	الجنس / المصادر التي عرفوه عن طريقها	الإناث		الذكور		المجموع الكلي	
		س	%	س	%	س	%
نعم	أقارب	33	%32.35	105	%53.03	138	%46
	أصدقاء	42	%41.17	12	%06.06	54	%18
	الجيران	06	%05.88	66	%33.33	72	%24
	زملاء العمل	15	%14.70	03	%01.51	18	%06
	زملاء الدراسة	06	%05.88	12	%06.06	18	%06
	وسائل الإعلام	–	–	–	–	–	–
لا		–	–	–	–	–	–
المجموع		102	%100	198	%100	300	%100

يتبين من خلال الجدول الخاص بتوزيع المبحوثين و المبحوثات حسب زيارتهم للطالب أن نسبة 100% زارت الطالب والمصادر التي عرفوه عن طريقها، أن اكبر نسبة عند الذكور عرفوا الطالب عن طريق الأصدقاء ب 41.17 % مقابل 32.35% عن طريق الأقارب، وتأتي في المرتبة الثالثة زملاء العمل بـ 14.70%، ثم بنسب متساوية الجيران وزملاء الدراسة بـ 05.88%، وفي الأخير تنعدم النسبة عند وسائل الإعلام، وبالنسبة للإناث نجد اكبر نسبة عرفوه عن طريق الأقارب بـ

53.03%، مقابل 33.33% عن طريق الجيران، ويليها في المرتبة الثالثة وبنسب متساوية الأصدقاء وزملاء الدراسة بـ 06.06%، ثم زملاء العمل بـ 01.51% وتنعدم في وسائل الإعلام.

من خلال المعطيات نستنتج أن الأقارب والجيران والأصدقاء وزملاء العمل وزملاء الدراسة على الترتيب، هم المصادر الهامة التي عرف المترددون عن طريقها الطالب و أن دور وسائل الإعلام المتمثل في الإعلانات التي ينشرها الممارسون في الصحف اليومية والمجلات، لم يظهر وانعدم نظرا لدور الإشاعة في المجتمع، فالعلاقات الأولية والحميمية إذن هي تلعب دورا هاما في هذا المجال ويبدو أن الذي يرغب في الذهاب إلى الطالب يود أن يتأكد بنفسه من الآخرين قد ذهبوا إليه وتأكدوا من فعاليته ومن فعالية الوصفات التي يقدمها ودرجة شهرته، ودرجة نجاحه في الوصفات التي يقدمها وحل أنواع المشاكل التي تعيقهم مما لا توفره لهم الإعلانات.

جدول رقم (23)

يبين توزيع المبحوثين و المبحوثات بحسب كيفية التردد على الطالب

الجنس / كيفية التردد	الذكور		الإناث		المجموع الكلي	
	س	%	س	%	س	%
بشكل دائم	09	%08.82	39	%16.69	48	%16
أحيانا	60	%58.82	84	%42.42	144	%48
في بعض المناسبات	33	%32.35	75	%37.87	108	%36
المجموع	102	%100	198	%100	300	%100

يتضح من خلال الجدول الخاص بتوزيع المبحوثين و المبحوثات حسب كيفية التردد على الطالب، أن اكبر نسبة عند للذكور يتجهون إلى الطالب أحيانا بـ 58.82%، مقابل 32.35 % في بعض المناسبات، وفي الأخير بشكل دائم بنسبة 08.82%، وبالنسبة للإناث نجد اكبر نسبة يتوجهن أحيانا بـ 42.42%، مقابل 37.87% في بعض المناسبات وفي الأخير نسبة 16.69% بشكل منتظم.

نستنتج من خلال الجدول أن هناك تردد على الطالب، وهذا التردد سواء كان أحيانا، أو في بعض المناسبات، بشكل دائم، إلا أن المتردد لا يمل من الحصول على جدواه، وفي كل مرة يتردد على الطالب أينما واجهته مشكلة، دائما يضع الأمل أن التكرار ومعاودة التردد تحل من مشاكله ومهما كان نوع المشكل سواء نفسي، اجتماعي، عضوي، إلا انه لا ييأس في الحصول على الحلول المرجوة، فيصبح مدمن ويتردد على المشعوذ بشكل دائم.

جدول رقم(24)

يبين توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب عدد مرات التردد

عدد مرات التردد	التكرارات	النسبة المئوية
مرة	30	%10
مرتان	30	%10
ثلاث مرات	102	%34
أكثر من ثلاثة	138	%46
المجموع	300	%100

يتبين من خلال الجدول الخاص بتوزيع المبحوثين و المبحوثات حسب مرات التردد، أن اكبر نسبة تتردد أكثر من ثلاث مرات بـ 46%، ثم تليها نسبة تردد ثلاث مرات بـ 34%، وتأتي في المرتبة الثالثة وبنسب متساوية الذين يترددون مرتان، مرة بـ 10%.

من خلال الجدول نستنتج أن التردد أكثر من مرة قد يكون له أسباب مختلفة فقد يتردد الإنسان على الممارس أكثر من مرة لاعتقاده بجدوى ما يفعله المشعوذ، وقد يتردد أكثر من مرة لعدم شعوره بأي تقدم أو بأي جدوى لكنه لا ينقطع عن الأمل والتمني في حدوث ما يرغب ويتمنى، ويرتبط التردد مرة أو أكثر من مرة بنوعية المطلب فالتوافق الزواجي والشفاء من مرض يتطلب التردد أكثر مرة أما الكشف عن الغيب آو المستقبل فلا يتطلب التردد إلا مرة واحدة فقط.

فالهدف الذي يطمح إليه المشعوذ هو الربح المادي، فيربط فعالية ونجاعة النتائج بتكرار ومداومة التردد عليه.

جدول رقم(25)

يبين توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب نوع المرافق في حالة الإجابة بنعم

الجنس / المرافق	الإناث		الذكور		المجموع الكلي	
	س	%	س	%	س	%
الأم	48	%33.33	–	–	48	%25.80
الأب	06	%04.16	–	–	06	%03.22
الأخ	03	%02.08	–	–	03	%01.16
الأخت	24	%16.66	–	–	24	%12.90
الجد	–	–	–	–	–	%00
الجدة	03	%02.08	03	%07.14	06	%03.22
الابن	–	–	–	–	–	–
البنت	30	%20.83	–	–	30	%16.13
أحد الأقارب أو الأصدقاء	30	%20.83	39	%92.86	69	37.09
المجموع	144	%100	42	%100	186	%100

يتضح من خلال الجدول الخاص بتوزيع المبحوثين و المبحوثات حسب نوع المرافق، أن اكبر نسبة عند الذكور الأقارب والأصدقاء هم المرافق بـ 92.86% مقابل 07.14% للجدة، وفي الأخير تنعدم النسب الأخرى بالنسبة للأم، الأب، الأخ، الأخت، الجد، الابن والبنت.

وبالنسبة للإناث نجد اكبر نسبة اجبن أن الأم هي المرافق بـ 33.33% مقابل 20.83% للبنت، وأحد الأقارب أو الأصدقاء بنسب متساوية، وتأتي في المرتبة الثالثة الأخت بـ 16.66%، ويليها الأب 04.16% ثم الأخ والجدة بنسب متساوية مقدرة بـ 02.08%، وفي الأخير تنعدم النسب عند الجد والابن.

من خلال تحاليل الجدول يتبين لنا أن الأقارب والأصدقاء هم الشخص الأمثل للمرافقة، فهذه النتيجة جاءت مخالفة لما كنا نتوقعه، أن الجدة تأتي في المقدمة، وذلك لأن الجدة هي أول من يحافظ على الممارسات القديمة بحكم العادات والتقاليد وبحكم السن والأمية، لكن مع التحليل وجدنا أن النتائج معقولة ، إذ يذهب الفرد مع مرافق يكون مركز ثقة وأمان و أن معظم الإجابات صرحت أن سبب المرافقة ربما لأن الشخص يعرف المكان ويحس به أمانا أو انه الوحيد في الأسرة، أو انه موضع ثقة ذلك الشخص.

جدول رقم (26)

يبين توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب أسباب اللجوء إلى المشعوذ

الجنس / أسباب التردد	الذكور		الإناث		المجموع الكلي	
	س	%	س	%	س	%
العلاج من الأمراض	42	%25.45	51	%19.10	93	%21.52
العلاج من السحر	36	%21.81	78	%29.21	114	%26.38
الوقاية من العين والحسد	33	%20	39	%14.60	72	%16.66
الوقاية من المس الجني	-	-	09	%03.37	09	%02.08
الإساءة إلى شخص معين	03	%01.81	03	%01.12	06	%01.38
تغيير الأوضاع المادية	09	%05.45	-	-	09	%02.08
اليأس من الطرق العلمية	03	%01.81	-	-	03	%00.69
كسب محبة الطرف الآخر	03	%01.81	21	%07.86	24	%05.55
الابتعاد عن الطرف الآخر	-	-	-	-	-	-
الزواج (المحبة)	09	%05.45	39	%14.60	48	%11.11
الإنجاب (إزالة العقم)	09	%05.45	06	%02.24	15	%03.47
مجرد تسلية وحب استطلاع	09	05.45	03	%01.12	12	%02.77
كشف أمور غيبية	09	%05.45	18	%06.74	27	%06.25
المجموع	*165	100	*267	%100	*432	%100

***المجموع لا يعبر عن عدد العينة بل عن عدد الإجابات المكررة من طرف المترددين.**

يتضح من خلال الجدول الخاص بتوزيع المبحوثين و المبحوثات حسب أسباب اللجوء إلى المشعوذ، أن اكبر نسبة عند الذكور تلجأ إلى المشعوذ للعلاج من الأمراض بـ 25.45%، مقابل 21.81% العلاج من السحر، ويليها الوقاية من العين والحسد بـ 20%، ثم وبنسب متساوية تغيير الأوضاع المادية، الزواج، الإنجاب، مجرد تسلية وحب استطلاع وكشف أمور غيبية بـ 05.45%، ويليها بنسب متساوية الإساءة إلى شخص معين، اليأس من الطرق العلمية، كسب محبة الطرف الآخر بـ 01.81%، وفي الأخير تنعدم النسب في الوقاية من المس الجني والابتعاد عن الطرف الآخر.، وبالنسبة للإناث نجد أن اكبر نسبة تلجأ إلى المشعوذ للعلاج من السحر بـ 29.21%، مقابل 19.10% العلاج من الأمراض، وتأتي في المرتبة الثالثة الوقاية من العين والحسد والزواج بنسب متساوية بـ 14.60%، وتليها نسبة 07.86% لكسب محبة الطرف الآخر، ثم الكشف عن أمور غيبية بنسبة 06.74%، ويليها بنسب متساوية الإساءة إلى شخص معين ومجرد تسلية وحب استطلاع بنسبة 01.12%، وفي الأخير تنعدم النسب في تغيير الأوضاع المادية، اليأس من الطرق العلمية والابتعاد عن الطرف الآخر.

من خلال الجدول نستنتج أن كلا من الإناث والذكور يلجؤون إلى الطالب للعلاج من الأمراض أو العلاج من السحر، الوقاية من العين والحسد كأسباب أولية يسعى المتردد للخلاص منها، فمثلا الأمراض التي لا تعرف لها علة " كالصرع، المس الجني " أمراض لا يستطيع الطب التوصل إلى حلول مثالية لها، ولعلاج السحر لا يتم إلا بسحر، وذلك لاعتقاد من المتردد أن الدين يعترف بالسحر، لذا يجد لنفسه مبررا كافيا للذهاب إلى المشعوذين، وهم بدورهم يقومون هذا المعتقد لدى المترددين حتى تروج بضاعتهم، ولكي يضمنوا سهولة التأثير على الناس وبذلك يصيبون الكسب الكثير، حرصوا على تلوين أعمالهم السحرية بالون الديني حتى تجد قبولا عند من يتردد عليهم، فالممارسين استغلوا اختلاط ظاهرة الشعوذة بالدين لكي يضمنوا الربح المادي، ويعملون على انتقال هذه الأفكار الثقافية المنحرفة، بإيهام بعض الأفراد على أن المشعوذ هو الشخص الوحيد الذي يستطيع تحديد ماهية المرض وكيفية علاجه على حد اعتقاد بعض الأفراد.

جدول رقم (27)

يبين توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب سبب المشكل أو الإعاقة

سبب المشكل أو الإعاقة	التكرارات	النسبة المئوية
السحر	150	%50
العين الشريرة	100	%33.33
مس من الجن	40	%13.33
الحسد	10	%03.33
المجموع	300	%100

يتبين من خلال الجدول الخاص بتوزيع المبحوثين و المبحوثات حسب سبب المشكل، أن اكبر نسبة ترى أن السحر بنسبة 50%، هو سبب المشكل، وتليها العين الشريرة بنسبة 33.33%، ثم مس من الجن بنسبة 13.33%، وفي الأخير الحسد بنسبة 03.33%.

ومنه نستنتج من خلال الجدول أن كل من يواجهه مشكل، يرجع سببه إلى انه مسحور، فهو لديه اعتقاد مسبق أن كل من يواجهه سببه السحر، لأن هذا المعتقد المنحرف ناتج عن رغبات دفينة في المجتمع، وأي إنسان لا يقبل بضعفه ولا يقبل خسارته فإنه يلجا دائما إلى استخدام الخيال لكي يحتمي من الخسائر التي تتبعه، كان واعيا بذلك أو غير واعي، فالفرد المتردد يسير وفقا لما هو متعارف عليه داخل المجتمع، لأن المجتمع هو الذي يحدد ماهية السلوك العادي، وماهية السلوك المنحرف وفقا لقيمه ومعاييره، فطبيعة المجتمع ترجع سبب المشاكل التي تواجههم إلى السحر بالدرجة الأولى، والعين بالدرجة الثانية، بينما الإعاقة فيرجعونها إلى مس من الجن، وهذه النتائج جاءت مطابقة إلى ما توصل إليه (ايفانز بريتشارد) أثناء دراسته لقبائل " الأزاندي " بالسودان، في أن العين سمة عضوية موجودة لدى الشخص كأن تكون صفة تلتصق به، ومالها من قوة إلحاق الأذى بالآخرين، و أن هناك ميول ونزعات خبيثة أو سيئة تظهر قوة العين، إذا كانت موجودة مثل الحسد،

الكراهية، الحقد والغضب .... الخ، وقد تكون لدى الشخص لكن لا يشعر بها حتى تتحرك ميوله ونوازعه فيسلط عينه الشريرة عند الآخرين.

جدول رقم (28)

يبين توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب نوع الوصفة المقدمة من طرف الطالب

الجنس / نوع الوصفة	الذكور		الإناث		المجموع الكلي	
	س	%	س	%	س	%
بخور	39	%18.48	40	%13.74	79	%15.73
أحجبة	39	%18.48	114	%39.18	153	%30.48
تناول بعض العقاقير	27	%12.79	39	%13.40	66	%13.15
ضرب الخفيف (اللدون)	66	%31.28	78	%26.80	144	%28.68
أخرى	40	%18.96	20	%06.87	60	%11.59
المجموع	211*	%100	291*	%100	**502**	%100

(*) المجموع لا يعبر عن عدد العينة بل عن الإجابات المكررة من طرف المبحوثين.

يتضح من خلال الجدول الخاص بتوزيع المبحوثين و المبحوثات حسب نوع الوصفة المقدمة من عند الطالب، أن اكبر نسبة عند للذكور أجابوا بضرب الخفيف (اللدون) بـ 31.28%، مقابل 18.96% وصفات أخرى، وفي المرتبة الثالثة وبنسب متساوية البخور والأحجبة بـ 18.48%، وفي الأخير تناول بعض العقاقير بـ 12.79%، وبالنسبة للإناث نجد أن اكبر نسبة اجبن بالأحجبة بـ 39.18%، مقابل 26.80% ضرب الخفيف، وتأتي في المرتبة الثالثة البخور وتناول بعض العقاقير بنسب متفاوتة بـ 13.74%، 13.40 %، وفي الأخير وصفات أخرى بنسبة 06.87%، وذلك كما هو مبين في الجدول.

من خلال الجدول نستنتج أن معظم الوصفات التي يقدمها المشعوذ هي الأحجبة، البخور، ضرب الخفيف، فالأحجبة يقدمها المشعوذ لفك السحر (العمل) أو لتقديم الشفاء وعادة ما تقدم الأحجبة بالبخور للحرق في أوقات معينة وذلك ليحصل على الفائدة المبتغاة، والنتيجة المضمونة، بينما إذا لم تنجح طريقة الأحجبة في فك السحر فيتم ضرب الخفيف وهو المستعمل عند الذكور أكثر من الإناث، لأنه هناك اعتقاد قوي بالنسبة للذكور أن ضرب الخفيف يفك السحر حتى ولو كان مدفون في المقبرة المنسية، بينما تناول بعض العقاقير في أوقات معينة لدرء الحسد وقطع العين، وعلى المتردد أن يتبع الأوقات المخصصة للوصفة لكي تعطي النتائج المرغوبة.

جدول رقم (29)

يبين توزيع المبحوثين و المبحوثات وفقا لمدى إيمانهم بالعين

تؤمن بالعين	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	300	% 100
لا	00	%00
المجموع	300	%100

يتبين من خلال الجدول الخاص بتوزيع المبحوثين و المبحوثات حسب إيمانهم بالعين " أن أفراد العينة كلهم يؤمنون بالعين بنسبة 100%، وتنعدم الإجابة بالنفي.

نستنتج من خلال هذه النتيجة أن الكل يؤمن بالعين، ويرون بأن العين حق، فأي انقلاب مفاجئ في الأوضاع النفسية، الاجتماعية، المادية، يرجعون سببه إلى العين، لدرجة أن المتردد يدفع أي ثمن يطلبه المشعوذ لقطع العين، لأن العين في نظرهم تجلب النكسة وأي عمل يقوم به أو يفعله لن يجدي نفعا، فالبعض من المترددين يرجعون معظم مشاكلهم للعين، وانه لا توجد طريقة لقطعها سوى الذهاب للطالب لأنهم يرون بأنه الشخص الوحيد القادر على فكها، وبحلها تحل جميع المشاكل وتسير جميع الأمور بشكل طبيعي وايجابي، ولأنهم يرون أن أي عمل سوف يقوم به لن يجدي نفعا إذا كان الشخص معيون، فالمشعوذ يقوم بعمل أكثر من 03 جلسات لقطعها لأنها إذا تراكمت تصبح من العسير حلها أي أنها تصبح بما يعرف بالتابعة وسوف تتبعه في كل أموره، لذلك على المتردد أن

يقطع العين لتقوم فيما بعد بإصلاح ما يجب إصلاحه لأن الهدف الذي يطمح إليه المشعوذ هو الربح المادي لا اقل ولا أكثر.

جدول رقم (30)

يبين توزيع المبحوثين و المبحوثات وفقا للوسائل المستعملة للوقاية من العين

الوسائل المستعملة للوقاية من العين	التكرارات	النسبة المئوية
وضع حجاب العين	40	%08.69
وضع الخمسة	180	%39.13
حذوة الحصان	110	%23.91
آيات قرآنية	70	%15.21
نباتات	60	%13.40
المجموع	*460	%100

(*) المجموع لا يعني عدد العينة بل عن عدد الإجابات المكررة من طرف المبحوثين.

يتبين من خلال الجدول الخاص بتوزيع المبحوثين و المبحوثات حسب الوسائل المستعملة للوقاية من العين، أن اكبر نسبة أجابت بوضع الخمسة بـ 39.13%، مقابل 23.91% يضعون حذوة الحصان وتأتي في المرتبة الثالثة الآيات القرآنية بنسبة 15.21%، وتليها النباتات بنسبة 13.04%، وفي الأخير وضع حجاب للعين بنسبة 08.69%.

نستنتج من خلال هذه المعطيات أن هناك عدة وسائل للوقاية من العين، ومن أهمها الخمسة أو ما يعرف بالكف وحذوة الحصان، فكثير ما توضع هذه الأخيرة قديمة في مداخل البيوت، أو ترتدي بعض النساء "الكف" مصنوعة من الذهب، أو عينا زرقاء موشحة بالذهب أو الفضة، بحيث تكون في مواجهة من يقع بصره عليهن، والباعث على ارتداء تلك الكف أو العين أو وضع الحذوة على باب الشقة، أو باب الجراج، أو في مقدمة السيارة أو مؤخرتها، أو في غير ذلك من الأماكن ليس باعثا جماليا، بل هو باعث سحري، فالشخص الذي يعمد إلى ذلك إنما يخشى في أعماقه من أن يصاب هو أو ذويه، أو ما يعتز به بنظرة حسد، أو بلون أخر من ألوان السحر، وكثيرا ما نجد كذلك الرمز **X** والذي يعني بالهندية الرقم 05 في مقدمة السيارة بدل حذوة الحصان للوقاية من العين، بالإضافة إلى

وجود عجلة السيارة المعطوبة في البنايات، أما النباتات التي تستعمل للوقاية من العين والمتمثلة في الفجل والسانوج الذي يوضع في الملابس أو يقوم بتبخيره في المنزل بعدما يسبع به المنزل أو المكان الذي أحس انه معيون فيه، فكل هذه الأفكار المنحرفة انتقلت من جيل إلى جيل عبر التنشئة الاجتماعية لتكون فكرة انتقال الثقافات المنحرفة.

جدول رقم (31)

يبين توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب نوع المعالجة

الجنس / كيف تتم المعالجة	الذكور		الإناث		المجموع الكلي	
	س	%	س	%	س	%
قراءة القران الكريم	55	%29.73	66	%23.74	121	%26.13
وضع أحجبة فيها مجموعة من الآيات القرآنية	35	%18.92	42	%15.11	77	%16.63
تعليق الحرز	48	%25.94	81	%29.13	129	%27.86
ضرب الخفيف وقراءته	22	%11.89	37	%13.31	59	%12.74
قراءة البخور مع العطر الأخضر	09	%04.86	22	%07.91	31	%06.70
أخرى	16	%08.65	30	%10.79	46	%09.93
المجموع	*185	%100	*278	%100	*463	%100

***المجموع لا يعبر عند عدد العينة بل عن عدد الإجابات المكررة من طرف المترددين.**

يتضح من خلال الجدول الخاص بتوزيع المبحوثين و المبحوثات حسب نوع المعالجة، أن اكبر نسبة عند الذكور الذين أجابوا بأن المعالجة تتم بقراءة القرآن الكريم بـ 29.73%، مقابل 25.94% تعليق الحرز، وتأتي في المرتبة الثالثة وضع أحجبة فيها مجموعة من الآيات القرآنية بنسبة 18.92%، ويليها ضرب الخفيف وقراءته بنسبة 11.89%، ثم معالجات أخرى بـ 08.65%، وفي الأخير قراءة البخور مع العطر الأخضر بنسبة 04.86% ، وبالنسبة الإناث نجد ان اكبر نسبة

أجبن بتعليق الحرز بـ 29.13%، مقابل 23.74% بقراءة القرآن الكريم، وتأتي في المرتبة الثالثة وضع أحجبة فيها مجموعة من الآيات القرآنية بنسبة 15.11%، ثم يليها نسبة اللاتي أجبن بضرب الخفيف وقراءته بـ 13.31% معالجات أخرى بنسبة 10.79%، وفي الأخير قراءة البخور مع العطر الأخضر بنسبة 07.91% ، وذلك كما هو مبين في الجدول سالف الذكر.

من خلال الجدول نستنتج أن أفراد العينة يرون أن المعالجة تتنوع بحسب اختصاص المشعوذ، ويرون أن أكثر المعالجات تتم بالحروز وقراءة القرآن الكريم وهذا كله لإيهام الناس بأنهم يؤدون أعمال شرعية لا مغالطة فيها، فالمشعوذ يعمل على خلط الدين بأعماله لكي يعطيها لمسة دينية شرعية، ويوهم المتردد انه يقوم بقراءة القرآن الكريم، ومن ثم يعمل له الأحجبة التي يدعي أن فيها آيات قرآنية ولا خوف عليها، وهذه الأحجبة في الحقيقة لا تخلوا من مزامير سيدنا سليمان ويحاط بها مجموعة الآيات القرآنية التي توحي للمتردد انه لا يقوم بأي عمل فيه حرج ديني، فالمشعوذ يستعمل الدين لأغراضه الشخصية، والهدف منها هو أن يؤدي حاجته ويقضيها للوصول إلى كسب المال بأي طريقة حتى و إن كانت محرمة فالمشعوذ هنا يتخذ الجريمة كمصدر رزق له لا غير.

جدول رقم (32)

يبين توزيع المبحوثين و المبحوثات بمدى إيمان الوالدين بالطب الشعبي كزيارة الطالب أو الراقي مثلا

الجنس / إيمان الوالدين بالطب الشعبي	الإناث		الذكور		المجموع الكلي	
	س	%	س	%	س	%
نعم	81	%79.41	177	%89.39	**258**	%86
لا	21	%20.59	21	%10.60	42	%14
المجموع	102	%100	198	%100	300	%100

يتضح من خلال الجدول الخاص بتوزيع المبحوثين و المبحوثات وفقا لإيمان الوالدين بالطب الشعبي كزيارة الطالب أو الراقي مثلا، أن اكبر نسبة عند الذكور الذين أجابوا بنعم بـ 79.41%، مقابل 20.59% أجابوا بالنفي ، وبالنسبة للإناث نجد اكبر نسبة اللاتي اجبن بنعم بـ 89.39%، مقابل 10.60% اجبن بالنفي ، وذلك كما هو مبين في الجدول.

من خلال هذا التصريح الذي يوضح مدى إيمان الوالدين بالطب الشعبي كزيارة الطالب أو الراقي مثلا، نستنتج انه لا فرق عند المترددين بين مفهوم الطالب أو الراقي، وكون أن الأولياء همهم الوحيد هو الأسرة وحل مشاكلها، والصعوبات التي تواجههم بشتى الطرق وخاصة مشاكلهم المعنوية، العاطفية، الاجتماعية...، فإنهم يلجئون إلى الطالب إيمانا به لحل مشاكلهم ولأنهم وجدوا الراحة النفسية عنده، فهم يؤمنون به وبفعاليته في إيجاد الحلول وبأقل تكلفة، فهاته الأفكار التي يحملها الأولياء يتم تلقينها للأولاد، من جيل إلى جيل عبر التنشئة الاجتماعية، التي يتم فيها انتقال مجموعة من الأفكار المنحرفة على أنها أفكار سليمة لا ضير فيها، ولذلك فعامل التنشئة الاجتماعية تصبح أقوى من التعليم في هذه الحالة، فالسلوك الانحرافي المتمثل في الشعوذة والتردد عليها يتحدد بواسطة نسق من المعتقدات والاتجاهات التي تجعل أشكالا معينة من الانحراف في مواقف معينة ممكنة أو مسموح بها، أو مقررة وهذه جميعا تكون قائمة في المحيط الثقافي للفاعل المتمثل الأسرة، ثم تتسلط على الشخصية وتصبح مندمجة داخلها، مثلها مثل أي عناصر أخرى متصلة بالثقافة المحيطة.

جدول رقم (33)

يبين توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب الشخص المفضل "في حالة الإجابة بنعم"

الجنس / الشخص المفضل	الذكور		الإناث		المجموع	
	س	%	س	%	س	%
الطالب	51	%62.96	150	%84.74	201	%77.90
الراقي	30	%37.03	27	%15.25	57	%22.09
المجموع	81	%100	177	%100	**258**	%100

يتضح من خلال الجدول الخاص بتوزيع المبحوثين و المبحوثات حسب الشخص المفضل في الحالة الإجابة بنعم، أن اكبر نسبة عند الإناث اللاتي اجبن أن الطالب هو الشخص المفضل بـ 84.74%، مقابل 15.25% اجبن بالراقي، وبالنسبة للذكور نجد أن اكبر نسبة الذين أجابوا بالطالب بـ 62.96%، مقابل 37.03% للراقي، وذلك كما هو مبين في الجدول.

من خلال الجدول نستنتج أن نسبة كبيرة تحبذ الطالب وترى انه الشخص الوحيد القادر على حل المشاكل، فمن الطبيعي إذا كانت الأسرة تعتقد اعتقادا قويا في بعض الإجراءات والخرافات وتحل مشاكل الحياة التي تعترضها بالالتجاء إلى الشعوذة والأعمال السحرية، والتحويطات التي يقوم بها الممارسون للشعوذة، فإن الأفراد ينشؤون متشربين بهذه الأفكار المنحرفة والمعتقدات الخاطئة، ويلجؤون إلى حل مشاكلهم بالأحجية والتمائم والتعاويذ، والأبخرة لوقاية أنفسهم ووقاية أطفالهم على وجه الخصوص وتحصينهم وحفظهم من هذا الشر، والجدير بالذكر أن استعمال هذه الوصفات لا يقتصر في نظر تلك الأسر على مجرد وقاية الطفل وتحصينه من الحسد والأرواح الشريرة بل يتعداه إلى علاجه وتخليصه مما يكون قد لحق به فعلا من شر أو فساد أو مرض.

جدول رقم (34)

يبين توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب تشجيع الأولياء للجوء إلى الطالب

الجنس / تشجيع الأولياء	الذكور		الإناث		المجموع الكلي	
	س	%	س	%	س	%
نعم	57	%55.88	162	%81.81	219	%73
لا	45	%44.12	36	%18.18	81	%27
المجموع	102	%100	198	%100	300	%100

يتضح من خلال الجدول الخاص بتوزيع المبحوثين و المبحوثات حسب تشجيع الأولياء للجوء إلى الطالب، أن اكبر نسبة عند الذكور الذين أجابوا بنعم بـ 55.88%، مقابل 44.12% الذين أجابوا بـ لا ، وبالنسبة للإناث نجد اكبر نسبة اللاتي اجبن بنعم بـ 81.81%، مقابل 18.18% من اللاتي اجبن بـ لا ، وذلك كما هو مبين في الجدول سالف الذكر.

من خلال هذا التصريح الذي يوضح مدى تشجيع الأولياء للجوء إلى الطالب، نستنتج أن الأولياء همهم الوحيد هو الأبناء وحل مشاكلهم، والصعوبات التي تواجههم بشتى الطرق، وان يكونوا براحة تامة، ومادامت هذه الثقافة مترسخة في أذهان الأولياء فانه يتم نقلها من جيل إلى آخر عبر التنشئة الاجتماعية، وحتى وإن كانت هذه الثقافة منحرفة إلا أنها تنتقل للأبناء، لذلك يعمل الأولياء أن يكون هناك اتصال دائم بالطالب لحل مشاكلهم، وهذا ما يسمى بالتدعيم الجماعي للسلوك الإنحرافي فقد يكون أخلاقي يتمثل في فكرة التوجه إلى المشعوذ، وهي أن معرفة الأشخاص ومعتقداتهم وقيمهم وأفكارهم كما هو كائن، وما هو ممكن، وصائب هي جميعا أمور تعتمد على معرفة الآخرين، ويعكس نوعا من الحاجة إلى الحب، الإعجاب، الاحترام والحماية، وفي المقابل هو اعتماد كذلك مادي يتمثل في أن نشاط الإنسان يستقي معناه ومدلوله من نشاط اكبر ينطوي على إسهامات عدد كبير من الأشخاص الذين يعملون في تنظيم متكامل يندرج تحته نموذج التبادلية، الذي يعني انه عندما نريد من الآخرين أن يقوموا بأداء ما نطلبه منهم، يتعين علينا أن نفعل شيئا مفيدا من اجلهم، حتى وان كان ماديا، وهذه الفكرة تنطوي على العلاقة التبادلية بين المتردد والمشعوذ.

جدول رقم (35)

يبين توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب ممارسة الشعائر الدينية من طرف الأسرة

الأسرة تمارس الشعائر الدينية	التكرارات	النسبة المئوية
كلهم	102	%34
البعض منهم	165	%55
لا احد	33	%11
المجموع	300	%100

يتضح من خلال الجدول الخاص بتوزيع المبحوثين و المبحوثات حسب ممارسة الشعائر الدينية من طرف الأسرة، أن اكبر نسبة أجابت بان البعض منهم يمارس الشعائر الدينية بـ 55%، مقابل 34% الكل يمارس الشعائر، وفي الأخير لا احد يمارس بنسبة 11%، وذلك كما هو مبين في الجدول سالف الذكر.

من خلال المعطيات نستنتج أن الوازع الديني عند بعض الأسر ضعيف والدليل على ذلك عدم ممارسة الشعائر الدينية، وهذا مؤشر واضح لا بد منه لأن الإيمان بالشعوذة والخرافات يستلزم وازع ديني ضعيف أو شبه منعدم، فضعف الإيمان جعل البعض من الأفراد يغفل عن عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر، وهي من أركان الإيمان الأساسية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس رضي الله عنه: {احفظ الله يحفظك} إلى أن قال {واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف}، فهذه الممارسات المنحرفة المتمثلة في الشعوذة والتردد عليها، تتغلغل في وسط البيئة الأسرية فتصبح أقوى من الوازع الديني، وأقوى من التعليم، وتصبح عادات تمارس داخل الأسر بشكل عادي مثلها مثل الممارسات الأخرى، لأن الأسرة هي التي تزود الفرد بالرصيد الأول وتزوده بالطرق التي ترشده في تصرفاته وسائر ظروف حياته، فكل فرد يسير في حياته وهو متشبع برصيده الأول من العادات والقيم وأساليب السلوك الاجتماعية ليهتدي بها في مقابلة المواقف الجديدة التي تواجهه في سياق تفاعله مع مجتمعه الذي يعيش فيه، حتى وان كانت في ضمنها سلوكات وممارسات منحرفة.

جدول رقم (36)

يبين توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب اعتقادهم بالفرق بين عمل الراقي، الطالب

الجنس / يوجد فرق بين الراقي والطالب	الذكور		الإناث		المجموع الكلي	
	س	%	س	%	س	%
نعم	27	%26.47	39	%19.70	66	%22
لا	75	%73.53	159	%80.30	234	%78
المجموع	102	%100	198	%100	300	%100

يتضح من خلال الجدول الخاص بتوزيع المبحوثين و المبحوثات حسب اعتقادهم بالفرق بين الراقي والطالب، أن اكبر نسبة عند الذكور أجابوا بأنه لا يوجد فرق بـ 73.53%، مقابل 26.47% أجابوا بنعم ، وبالنسبة للإناث نجد اكبر نسبة اللاتي اجبن بـ لا بـ 80.30%، مقابل 19.70% اجبن بنعم ، وذلك كما هو مبين في الجدول.

من خلال هذه الإحصائيات نستنتج أن أفراد العينة لا يفرقون بين عمل الراقي وعمل الطالب، وسبب هذا الخلط يرجع إلى ارتفاع نسبة الأميين على عينة البحث والخلط الكبير للدين والمتدينين، فالطالب في تصرفاته وكلامه ولباسه يبدو عليه وانه راقي، ففي بعض الأحيان نجد بعض المشعوذين (الطلبة) الذين يقرؤون القرآن إيهاما للناس على انه بقوم بعمل غير محرم، وأن ما يقوم به هو في إطار ديني بحت لذلك نجد هذا الخلط الكبير الذي أصبح من خلاله الفرد لا يفرق بين ما هو حلال وما هو حرام، فالمشعوذ يعمل المستحيل ويتقمص مختلف الطرق لكي يؤثر في نفسية المتردد، لأن هدفه الوحيد هو الكسب المادي، فالفرد المتردد يلجأ إلى المشعوذ لأنه أصبح لا يفرق بين ما هو ديني وما هو سحر، وذلك لأن المشعوذين يعملون على تلوين أعمالهم وصبغها بصبغة دينية لتمويه الناس كي ينجحوا في ترويج أكاذيبهم لأن الهدف الوحيد الذي يطمح إليه الممارس هو الربح المادي والكسب الكثير ولو بالنصب والاحتيال.

جدول رقم (37)

يبين توزيع المبحوثين و المبحوثات بمدى إيمانهم بالسحر

تؤمن بالسحر	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	290	%96.66
لا	10	%03.33
المجموع	300	%100

يتضح من خلال الجدول الخاص بتوزيع المبحوثين و المبحوثات حسب إيمانهم بالسحر، أن اكبر نسبة أجابت بنعم بـ 96.66%، مقابل 03.33% أجابوا بـ لا، وذلك كما هو موضح في الجدول.

من خلال هذه المعطيات نستنتج أن أفراد العينة الغالبية العظمى منها، يؤمنون إيمانا مطلقا بوجود السحر، فآخرون يرجعونه إلى السنة وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم سحر، وآخرين يرجعونه إلى تغير أحوال الشخص فجأة، والواقع أن كثير من المثقفين يعمدون إلى إنكار وجود أي اعتقاد لديهم في السحر خوفا من يتهموا بالجهل والتخلف، ولكن إذا تتبعنا سلوك الواحد منهم، وقمنا بتحليل ألوان سلوكه لوجدنا أن قطاعا كبيرا من سلوكه مشوب بالسحر أو الخوف من السحر، مثال ذلك التذرع بالكتمان، واعتبار كثير من أمور الحياة العادية سرا من الأسرار التي يجب الحفاظ على سريتها، وعدم إذاعتها خوفا من النحس، أو من وقوع كوارث تذهب بروعة تلك الأشياء.

وبالنسبة للزواج فإن كثيرا من الناس يفسرون الشجار الذي ينشب بين الزوجين بوجود سحر (عمل) قد حيكا ضدهما، ويقول البعض في جلساتهم الخاصة أن السبب في عدم الانسال لمدة طويلة كان مرجعه عملا قد عمل، ولكن بعد فك ذلك العمل (السحر) سرعان ما حملت الزوجة، وهذه كلها أفكار سائدة في ثقافة المجتمع، تدعم مفهوم السحر كثقافة وممارسة.

جدول رقم (38)

يبين توزيع المبحوثين و المبحوثات حسب الفائدة من التردد على الطالب

وجدت الفائدة من التردد على الطالب	التكرارات	النسبة المئوية
نعم	208	%69.33
لا	92	%30.66
المجموع	300	%100

يتبين من خلال الجدول الخاص بتوزيع المبحوثين و المبحوثات حسب حصولهم على الفائدة من التردد، أن اكبر نسبة أجابوا بأنهم وجدوا فائدة بـ 69.33%، مقابل 30.66% لم يجدوا فائدة من التردد، وذلك كما هو مبين في الجدول.

من خلال هذه المعطيات نستنتج أن السبب الذي من اجله أجابت العينة أنها وجدت فائدة من التردد يرجع أساسا إلى النتائج المرجوة، ويرجع كذلك إلى الظاهرة في حد ذاتها، فالفرد عندما يلجا إلى المشعوذ يرى نفسيا بأنه وصل إلى الفائدة أو النتيجة التي يطمح إليها، ولسبب آخر البحث عن نتيجة أفضل وبأقل تكلفة، بالإضافة إلى الراحة النفسية والمعنوية التي يجدونها عند المشعوذ بسلاسة لسانه واختياره للألفاظ التي تبعث الراحة في نفس المتردد، لذلك يجد المتردد في قرارات نفسه انه يقوم بالعمل الصواب، بينما الذين لم يجدوا فائدة من التردد فيرجع السبب أنهم لا يرفضون الظاهرة بحد ذاتها، وإنما العمل الذي يفعله المشعوذ لم يجدي نفعا ولم يعطي أي نتيجة ايجابية، فإجاباتهم ليست مربوطة بالظاهرة وإنما بالفائدة المنتظرة منها.

المبحث الرابع: تحليل النتائج النهائية الخاصة بالمترددين على الشعوذة

تمهيد:

سوف نقوم في هذا المبحث بعرض و تحليل أهم النتائج الخاصة بالمترددين على الممارسين للشعوذة و يشمل هذا المبحث بيانات تتعلق بخصائص العينة وهي كالتالي:

الجنس: كشفت الدراسة أن الإناث أكثر ترددا من الذكور على الممارسين للشعوذة و ذلك بنسبة66%، أما الذكور فنسبتهم 34%، و السبب في أن الإناث أكثر ترددا لأنهن أكثر استعدادا للإستهواء، كما أنهن أكثر اعتقادا في هؤلاء الممارسين، كما أن عليهن ضغوطا و أعباء كثيرة ، لذلك فهي أكثر ترددا على المشعوذين من الذكور اعتقادا و مطالبا، فالمرأة تردد على الممارسين للشعوذة لأكثر من سبب فهي إما باحثة عن الذرية وعن علاج للعقم و إما لشفاء من المرض، أو أزمات نفسية و إما باحثة عن زواج و غيرها.

السن: تبين من الدراسة أن الغالبية من المترددين على الشعوذة تنتمي إلى فئات السن مابين (20-30-40 سنة و 50 سنة فأكثر بنسبة تقدر بـ 96% من مجموعهم، في حين تصل نسبةمن تقل أعمارهم عن 20 سنة بنسبة 04%، و قد ترجع هذه النتيجة إلى أن فترة السن التي تبدأ من 20 سنة الى اكثر من 50 سنة، تعد فترة إقبال على النجاح، و على المستقبل، و على بداية تكوين حياة عائلية ثم الاستمرار فيها، أي تنطوي على التفكير في الزواج و تكوين أسرة، ثم الرغبة في الاستقرار النفسي و العائلي، ففي المراحل المتوسطة من العمر تزداد مطالب الإنسان و يزداد حرصه على تأكيد ذاته و مستقبلا، لذلك فإن لجوء بعض الأفراد إلى الممتهنين يزداد في هذه المرحلة، أما المراحل المبكرة في العمر فيلجؤون إلى الممارسين في الغالب بسبب قلقهم على أولادهم الكبار و مشكلاتهم المتعددة.

المستوى التعليمي: بينت الدراسة أن حوالي ثلث المترددين على الممارسين من الأميين بنسبة 29%، كما أن هناك نسبة للذين لديهم تعليم ثانوي مقدرة ب 21%، بينما تتساوى النسب فيما يخص ذوي المستوى الابتدائي و الجامعي بنسبة 20% و في الأخير المستوى المتوسط و الذين يقرؤون و يكتبون بنسبة 10% من مجموعهم، و يلاحظ أن هناك ارتباطا وثيقا بين المستوى التعليمي للمتردد و بين دوافعه للتردد، فالأمي يذهب لأسباب تتعلق معظمها بفك العمل، و فك الربط، الزواج، المرض.. بينما المتعلمون و المثقفون فيذهبون لأسباب تتعلق بالنجاح في الدراسة و النجاح في العمل و التطلعات

المختلفة، و مسائل الحب و الزواج و الأمراض الميؤوس منها، و التي أخفق الطب في علاجها، يمكن تفسير بأن المتعلمين بوجه عام أكثر قلقا و أكثر جلب للمشاكل، و اعقد حياة و مطالب من الأميين.

الحالة المدنية: تبين من الدراسة أن المترددين على الشعوذة، أغلبهم متزوجين بنسبة 41%، ثم يليها نسبة العزاب بـ 40%، ثم نسبة المطلقين بـ 10%، فالأرامل بنسبة 09%، و يمكن تفسير هذه النتيجة على أن المتزوجين من المترددين أكثر استشعارا من غيرهم بالمشكلات التي تواجههم، تلك المشاكل المترتبة عن الزواج و المسائل و الأمراض المستعصية وبعض الأزمات الأسرية وغيرها و الرغبة في الإنجاب و معالجة العقم ، أما العزاب من المترددين فهم أقل عددا و أقل إحساسا بالمشكلات فمشكلاتهم تنحصر في نيل رضا المحبوب، و مشكلات الحب عموما، و الخوف من الفشل بشتى أنواعه و الرغبة في التأكد من أن المحبوب يتبادل معه نفس الحب، و اختيار الشريك، هذا إلى جانب مشكلات النجاح في الدراسة و الحياة العلمية و ابتداء حياة أسرية سعيدة من كل النواحي، أما المطلقين و الأرامل فمشكلاتهم معروفة و محدودة بمجالاتهم الخاصة.

الأصل الجغرافي: أوضحت الدراسة أن معظم المترددين يقطنون في وسط المدينة بنسبة 59%، إذن فهم من أصل جغرافي حضري بنسبة 52%، و هذا ما يبين أن الأصل الجغرافي للمترددين هم من أصل حضري.

ثانيا: النتائج النهائية الخاصة بالفرضية الأولى و التي تنص كالتالي:

تنتشر المعتقدات الخرافية كالسحر و الشعوذة في المجتمع الجزائري بانتشار الجهل و الفقر

– أوضحت الدراسة أن معظم المترددين لا يعملون بنسبة 67%، بينما الذين يعملون فيمثلون ثلث النسبة مقدرة بـ 33%، و منه فسبب لجوء هاته الفئة إلى المشعوذين هو عدم تحقيق الاحتياجات الضرورية بسبب الفقر الذي تعيشه و عدم استطاعتها على تلبية المتطلبات المعيشية.

– بينت الدراسة أن نسبة الثلث من أفراد العينة يعملون، و أن معظمهم يرون أن الدخل غير كافي لسد احتياجات الأسرة بنسبة 52.52%، نظرا لمتطلبات الأسرة و عدم توفير الحد الأدنى للعيش الكافي من توفير الضروريات و الكماليات للأسرة. بينما الذين يرون أن الدخل كاف لسد احتياجات الأسرة فنسبتهم تصل إلى 47.47%، و يمكن تفسير هذه النتيجة هو أن ارتفاع الأسعار و زيادة الأعباء على الأسرة، الأمر الذي جعل هذه الأسر تصبح عاجزة عن تلبية احتياجات أفرادها.

– أوضحت الدراسة أن أغلبية المترددين يملكون مسكن بنسبة 87%، و نوع هذا المسكن عادي بنسبة مقدرة بـ 79.31%، و تليها شقة في العمارة بنسبة 09.19%، وهذا إن دل على شيء يدل على نوعية المستوى المعيشي التي هي عليه هاته الفئة من المجتمع و طبيعة مستواها الاقتصادي.

– بينت الدراسة أن الأغلبية الساحقة و بنسبة 82%، تملك هذا المسكن ملكية خاصة، مقابل 18% إيجار.

– أوضحت الدراسة أن العينة لديها مسكن و بملكية خاصة، و اكبر نسبة لديها مسكن بغرفة واحدة بنسبة 35.33%، و تليها غرفتان بنسبة 34.33%، و هذا يفسر طبيعة السكن العادية التي يقطنون بها.

– بينت الدراسة أن معظم المترددين لديهم أبناء بنسبة 56.67%، بينما الذين ليس لديهم أبناء فنسبتهم تقدر بـ 43.33%، و اكبر نسبة لديهم ثلاثة أطفال ب 28.24%، و يليها أربعة أطفال بنسبة 21.76%، و خمسة أطفال نسبتهم 14.70%، فكثرة الأطفال مع الدخل غير الكافي و المسكن العادي بحجرة واحدة يفسر طبيعة الأسرة و أسلوبها في الحياة المتمثل في انحراف التقسيط بشتى أنواعه و تصبح تتخذ الأسلوب الأسهل في الحياة و التوجه.

– تبين من الدراسة أن الأغلبية و التي تمثل نسبة 43.33%، يختارون التوجه إلى الطالب، وهذا راجع إلى مدى الاعتقاد السائد في البيئة التي يعيشون فيها فالأسرة تقوم بالتشخيص الأولي للمشكل الذي يتعرض له فرد ما من الأسرة بالتوجه إلى الطالب، لمعرفة سبب المشكل لأنه أقل تكلفة من الطبيب بالدرجة الأولى و أكثر فائدة،و يرون ان الحل بيده مهما كان نوع المشكل، و يليه الطبيب بنسبة 35%، و في الأخير يأتي الراقي بنسبة 21.67%.

– أوضحت الدراسة أن أهم المشاكل التي دفعتهم للتوجه نحو الطالب هو السحر بالدرجة الأولى بنسبة 48% وذلك أن المشعوذ هو إنسان معترف به بهذه الصفة اجتماعيا و قادر على تسخير مبادئ السحر لتحقيق مصلحة نتيجة لبعض الخلل الذي ألم بحياتهم النفسية و الاجتماعية، و يليها المرض بنسبة 28%، ثم الفقر بنسبة 17.33%.

– بينت الدراسة أن المبلغ الذي يدفعه المتردد للمشعوذ هو أجر نقدي و يمثل 92%، ويرون بأنه أجر مقبول بنسبة 48%، حيث أن سبب توجه هاته الفئة من المجتمع للممارس لقلة التكلفة ، و فعالية الوصفة، و ترى بأنه أجر مقبول يستطيع عليه الفرد.

– تبين من الدراسة أن الأغلبية تفضل الطالب على الطبيب بنسبة 82%، و السبب في هذا يرجع إلى عدة أسباب منها قلة التكلفة، و أن بعض الأمراض لم يجد لها الطب حلا مثل السحر، العين، المس، أو لأسباب نفسية و اجتماعية يجد الحل عند الطالب فقط.

– أوضحت الدراسة أن أكثر شيء لفت انتباههم عند زيارة الممارس هو كلامه بنسبة 31.85%، حيث يؤثر الممارس في المتردد من خلال كلامه ليبعث الطمأنينة و راحة النفس، و انه قادر على حل كامل التي تواجهه.

ثالثا: النتائج النهائية الخاصة بالفرضية الثانية والتي تنص على التالي:

التنشئة الاجتماعية عامل مفسر للجوء بعض الأفراد إلى الشعوذة

– أظهرت الدراسة أن الأقارب 46%، الجيران 24%، الأصدقاء 18%، زملاء العمل 06%، زملاء الدراسة 06%، على الترتيب هم المصادر الهامة التي عرف المترددون عن طريقها الممارس للشعوذة، و أن دور وسائل الإعلام لم يظهر في البحث، فالعلاقات الأولية و الحميمية هي التي تلعب دورا في هذا المجال و يبدو أن الذي يرغب في الذهاب إلى أحد الممارسين يود أن يتأكد لنفسه من أن الآخرين الذين يعرفهم جيدا، قد ذهبوا إليه و أكدوا فعاليته مما لا يتوفر في الإعلانات، و يمكن أن نشبه ذلك بموقف من يسأل أقاربه و جيرانه عن مدى مهارة طبيب معين.

– تبين من الدراسة أن المترددين يتوجهون إلى المشعوذ في بعض الأحيان بنسبة 48%، و يليها في بعض المناسبات بنسبة 36%، و في الأخير بشكل منتظم بنسبة 16%، ومنه فحالات التردد تكمن من خلال المشكلات التي تواجه الأفراد و أن بعض الوصفات تتطلب التردد بشكل منتظم لكي يضمن فعاليتها.

– أوضحت الدراسة أن المترددين يتوجهون إلى المشعوذ أكثر من ثلاث مرات بنسبة 46%، و يليها الذين يترددون على المشعوذ ثلاث مرات بنسبة 34%، و تتساوى النسب فيما يخص الذين يترددون على المشعوذ مرتين و مرة واحدة بنسبة 10%، و يرجع التردد أكثر من مرة لأسباب مختلفة، قد يتردد الفرد على الممارس أكثر من مرة لاعتقاده بجدوى ما يفعل المشتغل، وقد يتردد لعدم شعوره بأي تقدم أو بأي جدوى لكنه لا ينقطع عن الأمل و التمني، في حدوث المبتغى، و يرتبط التردد مرة أو أكثر من مرة بنوعية المطلب، فالتوافق الزواجي والشفاء من مرض يتطلب التردد أكثر من مرة، أما الكشف عن الغيب أو المستقبل لا يتطلب إلا مرة واحدة.

– تبين من الدراسة أن الأقارب و الأصدقاء هم الشخص الأمثل للمرافقة بنسبة 37.09%، ثم تأتي الأم في الدرجة الثانية بنسبة 25.80%، فالفرد يذهب مع مرافق يكون مركز ثقة و أمان و أن معظم الإجابات صرحت أن السبب في المرافقة لأن الشخص يعرف المكان و يحس به أمانا أو انه الوحيد في الأسرة، أو أنه موضع ثقة ذلك الشخص.

– بينت الدراسة أن معظم المترددين سبب توجههم إلى المشعوذ هو العلاج من السحر بنسبة 26.38%، ثم العلاج من الأمراض بنسبة 21.52%، و الوقاية من العين و الحسد ب 16.66%، فالهدف هو علاج الأمراض مثل الأمراض التي لا تعرف لها علة كالصرع، و المس الجني لأنها أمراض لم يتوصل الطب إلى إيجاد حلول لها، و العلاج من السحر، لأنهم يرون أن المشعوذ هو الحل الديني لهم، فهم يقوون هذا المعتقد لديهم حتى تروج بضاعتهم.

– أوضحت الدراسة أن كل من يواجهه مشكل في حياته اليومية يرجعه إلى السحر بنسبة 50%، ثم إلى العين الشريرة بنسبة 33.33%، لأن هذا المعتقد المنحرف ناتج عن رغبات دفينة في المجتمع، و أي إنسان لا يقبل بضعفه و لا يقبل بخسارته فإنه يلجأ دائما إلى استخدام الخيال لكي يحتمي من الخسائر التي تتبعه ، سواء كان واعيا بذلك أو غير واعي.

– بينت الدراسة أن معظم الوصفات المقدمة من طرف المشعوذ هي الأحجبة بنسبة 30.48%، و ضرب الخفيف ب 28.68%، البخور بـ 15.73%، فالأحجبة يقدمها المشعوذ لفك السحر أو لتقديم الشفاء، و عادة ماتقدم الأحجبة بالبخور للحرق في أوقات معينة و ذلك من أجل الحصول على الفائدة المبتغاة.

– بينت الدراسة أن كل أفراد العينة يؤمنون بالعين بنسبة 100%، ويرون بأن العين حق، فأي انقلاب مفاجئ في الأوضاع النفسية، الاجتماعية، المادية، يرجعون سببه إلى العين، لدرجة أن المتردد يدفع أي ثمن يطلبه المشعوذ لقطع العين، لأن العين في نظرهم تجلب النكسة وأي عمل يقوم به أو يفعله لن يجدي نفعا، فالبعض من المترددين يرجعون معظم مشاكلهم للعين، وانه لا توجد طريقة لقطعها سوى الذهاب للطالب لأنهم يرون بأنه الشخص الوحيد القادر على فكها، وبحلها تحل جميع المشاكل وتسير جميع الأمور بشكل طبيعي وايجابي.

– أوضحت الدراسة أن هناك عدة وسائل للوقاية من العين، ومن أهمها الخمسة بنسبة 39.91 %، ثم حذوة الحصان بنسبة 23.91%، والباعث على ارتداء تلك الكف أو العين أو وضع الحذوة على باب

الشقة، أو باب الجراج، أو في مقدمة السيارة أو مؤخرتها، أو في غير ذلك من الأماكن ليس باعثا جماليا، بل هو باعث سحري، فالشخص الذي يعمد إلى ذلك إنما يخشى في أعماقه من أن يصاب هو أو ذويه، أو ما يعتز به بنظرة حسد، أو بلون أخر من ألوان السحر، أما النباتات التي تستعمل للوقاية من العين والمتمثلة في الفجل والسانوج الذي يوضع في الملابس أو يقوم بتبخيره في المنزل بعدما يسبع به المنزل أو المكان الذي أحس انه معيون فيه، فكل هذه الأفكار المنحرفة انتقلت من جيل إلى جيل عبر التنشئة الاجتماعية لتُكون فكرة انتقال الثقافات المنحرفة.

– بينت الدراسة أن أفراد العينة يرون أن المعالجة تتنوع حسب اختصاص المشعوذ، و يرون أن أكثر المعالجات تتم بالحروز بنسبة 27.86%، و قراءة القرآن الكريم بنسبة 26.13%، وهذا كله لإيهام الناس بأنهم يؤدون أعمال شرعية لا مغالطة فيها، فالممارس يعمل على خلط الدين بأعماله لكي يعطيها لمسة دينية شرعية، ويوهم المتردد انه يقوم بقراءة القرآن الكريم، ومن ثم يعمل له الأحجبة التي يدعي أن فيها آيات قرآنية ولا خوف عليها، وهذه الأحجبة في الحقيقة لا تخلوا من مزامير سيدنا سليمان ويحاط بها مجموعة الآيات القرآنية التي توحي للمتردد انه لا يقوم بأي عمل فيه حرج ديني، فالمشعوذ يستعمل الدين لأغراضه الشخصية، والهدف منها هو أن يؤدي حاجته ويقضيها للوصول إلى كسب المال بأي طريقة حتى و إن كانت محرمة فالمشعوذ هنا يتخذ الجريمة كمصدر رزق له لا غير.

– أوضحت الدراسة أن الوالدين يؤمنون بالطب الشعبي كزيارة الطالب أو الراقي مثلا، بنسبة 86%، و نسبة 14% لايؤمنون بالطب الشعبي،ومنه لا فرق عند المترددين بين مفهوم الطالب أو الراقي، وكون أن الأولياء همهم الوحيد هو الأسرة وحل مشاكلها، والصعوبات التي تواجههم بشتى الطرق وخاصة مشاكلهم المعنوية، العاطفية، الاجتماعية...، فإنهم يلجئون إلى الطالب إيمانا به لحل مشاكلهم ولأنهم وجدوا الراحة النفسية عنده، فهم يؤمنون به وبفعاليته في إيجاد الحلول وبأقل تكلفة، فهاته الأفكار التي يحملها الأولياء يتم تلقينها للأولاد، من جيل إلى جيل عبر التنشئة الاجتماعية، التي يتم فيها انتقال مجموعة من الأفكار المنحرفة على أنها أفكار سليمة لا ضير فيها، ولذلك فعامل التنشئة الاجتماعية تصبح أقوى من التعليم في هذه الحالة، فالسلوك الانحرافي المتمثل في الشعوذة والتردد عليها يتحدد بواسطة نسق من المعتقدات والاتجاهات التي تجعل أشكالا معينة من الانحراف في مواقف معينة ممكنة أو مسموح بها.

– أوضحت الدراسة أن أغلبية المترددين يفضلون الطالب بنسبة 77.90%، على الراقي بنسبة 22.09%، وانه الشخص الوحيد القادر على حل المشاكل، فمن الطبيعي إذا كانت الأسرة تعتقد اعتقادا قويا في بعض الإجراءات والخرافات وتحل مشاكل الحياة التي تعترضها بالالتجاء إلى الشعوذة والأعمال السحرية، والتحويطات التي يقوم بها الممارسون للشعوذة، فإن الأفراد ينشؤون متشربين بهذه الأفكار المنحرفة والمعتقدات الخاطئة، ويلجؤون إلى حل مشاكلهم بالأحجية والتمائم والتعاويذ، والأبخرة لوقاية أنفسهم ووقاية أطفالهم على وجه الخصوص وتحصينهم وحفظهم.

– بينت الدراسة أن معظم الأولياء يشجعون أبنائهم للجوء إلى الطالب بنسبة 73%، و نسبة قليلة لا يشجعونهم بنسبة 27%، لأنهم يرون أن الحل بيد الطالب وإنهم يستطيعون حل جل المشاكل التي تواجههم بأقل ثمن.

– بينت الدراسة أن البعض من الأسرة تمارس الشعائر الدينية بنسبة 55%، و نسبة 34% كل الأسرة تمارس الشعائر، و نسبة 11% لا أحد يمارس الشعائر، دليل على أن الوازع الديني عند بعض الأسر ضعيف والدليل على ذلك عدم ممارسة الشعائر الدينية، وهذا مؤشر واضح لا بد منه لأن الإيمان بالشعوذة والخرافات يستلزم وازع ديني ضعيف أو شبه منعدم، فهذه الممارسات المنحرفة المتمثلة في الشعوذة والتردد عليها، تتغلغل في وسط البيئة الأسرية فتصبح أقوى من الوازع الديني، وأقوى من التعليم، وتصبح عادات تمارس داخل الأسر بشكل عادي مثلها مثل الممارسات الأخرى.

– أوضحت الدراسة أن أفراد العينة لا يفرقون بين عمل الراقي و عمل الطالب بنسبة 78%، و 22% يفرقون بين الطالب و الراقي، وسبب هذا الخلط يرجع إلى ارتفاع نسبة الأميين على عينة البحث والخلط الكبير للدين والمتدينين، فالطالب في تصرفاته وكلامه ولباسه يبدو عليه وانه راقي، ففي بعض الأحيان نجد بعض المشعوذين (الطلبة) الذين يقرؤون القرآن إيهاما للناس على انه بقوم بعمل غير محرم، وأن ما يقوم به هو في إطار ديني بحت لذلك نجد هذا الخلط الكبير الذي أصبح من خلاله الفرد لا يفرق بين ما هو حلال وما هو حرام، فالمشعوذ يعمل المستحيل ويتقمص مختلف الطرق لكي يؤثر في نفسية المتردد، لأن هدفه الوحيد هو الكسب المادي فقط.

– بينت الدراسة أن نسبة 96.66% يؤمنون بالسحر فآخرون يرجعونه إلى السنة وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم سحر، وآخرين يرجعونه إلى تغير أحوال الشخص فجأة.

– أوضحت الدراسة أن معظم العينة و بنسبة 69.33 %، وجدوا فائدة في التردد على الطالب، و يرجعون هذا إلى النتائج التي تحصلوا عليها ، و نسبة 30.66% يرون أن لافائدة من التردد على الطالب و أن كل ماقام به نصب و احتيال.

الفصل الثامن: دراسة حالات و شبكة الملاحظة لبعض الممارسين و المترددين

المبحث الأول: دراسة حالة لبعض الممارسين للشعوذة

المبحث الثاني: دراسة حالة لبعض المترددين على الشعوذة

المبحث الثالث: شبكة الملاحظة الخاصة ببعض الممارسين و المترددين

المبحث الرابع: التعليق و التحليل على دراسة الحالات و شبكة الملاحظة

المبحث الأول: دراسة حالات الممارسين:

نتعرض في هذا الفصل بكل تفصيل لدراسة متعمقة لعدة حالات من الممارسين للشعوذة و المترددين عليهم حسب الفرضيات المعتمدة في الدراسة:

الحالة الأولى:

تاريخ المقابلة: يوم الاثنين 2014/02/23

مكان المقابلة: الصنوبر بالأغواط

السن: 47 سنة

الجنس: ذكر

الحالة المدنية: متزوج وأب لأربعة أولاد + 2 بنات

المستوى التعليمي: يقرأ ويكتب

الأصل الجغرافي: ريفي

ذهبنا إلى المشعوذ المعروف في تلك المنطقة، من خلال وصف أحد المترددات التي التقيناها صدفة في النقل، وسمعناها تتكلم عنه واندمجنا معها في الكلام فوصفت لنا مكان تواجده، وعند ذهابنا إليه استقبلنا هو، اعترف لنا أنه مشعوذ وأنه سيساعدنا في كل شيء نريده، سألناه كيف بدأ ممارسة هذه المهنة وكيف تم اكتسابه لها، أجابنا وهو يضحك، تعلمت هذه المهنة من خلال تطلعاتي على كتب الفلك والاستعانة بالأبراج فهذه الشعوذة يكون فيها الاعتماد الأكبر على أبراج الأشخاص وذلك من خلال معرفة اسم الشخص ومعرفة اسم الأم ويقابل كل حرف من الحروف برقم يمثل برج الأبراج، فسألني عن اسمي واسم أمي، وقال لي البرج الذي انتمي إليه وهو برج تابع لكوكب زحل، وبدأ يقول لي عن صفات هذا البرج، ومميزاته، ومساوئه، مدعما أقواله بخصائص البرج وكامل صفاته المميزة فيه، وقال أن عنده قرابة 10 سنوات وهو يمارس هذه المهنة، وهي لاقية رواجا كبيرا وخاصة في المجتمع النسوي.

س: أين تمارس مهنتك؟ فأجابنا أنه يمارس مهنته هذه في بيته (داري تستر عاري، ماعنديش وين نروح)، وأن معظم الفئات التي تأتيني هي من النساء، وقال أنه حتى ولو كان رجال فإنهم قليلون شخصيا، أي أنهم يأتون عن طريق النساء، فمثلا رجل إذا أراد المجيئ واستحى فإنه يبعث أمه أو أخته أو حتى زوجته، وتأتي بقطعة من ملابسه يكون عرّق فيها، وبذلك أفعل ما جاءت به من أجله.

سألنا عن كيفية قطع العين، فقال: (أنا أقطع العين بـ 3000 دج ليكون عندو ولي نعرف ما عندوش لي يمدهالي، بحيث أجلب قطعة من نحاس –جعبة– وأكتب فيما حرزا وأضعه في تلك القطعة، ولجلب الحبيب، أكتب لك حرزا وتعلقيه في ذراعك الأيمن مدة 10 أيام من أيام زحل، واليوم الحادي عشر تحرقينه وترميه في مكان خالٍ).

أما بالنسبة للتحصين فأقوم بالتحصين في مسمار العود –وهو عبارة عن مسمار مدبب من الأمام وعريض في أسفل أقرأ عليه آيات من القرآن بالإضافة الى بعض التمائم والتعزيمات التي تلقى عليه، وبالتالي يحصن الشخص سواء كان ذكر أم أنثى، من أي سحر، حتى لو قام أحد بسحرك فإن السحر سوف ينقلب عليه، وقال إن قيمة التحصين تقدر بـ 8000 دج وأكد أن معظم الفئات التي قامت بعملة التحصين هي الفئات الغنية التي تخاف على رزقها ومالها، وكل ما يحيط بها من العين أو السحر، لذلك يقومون بعملية التحصين، وقال أنه حصّن العديد من الرجال والنساء، وخاصة النساء اللائي في عقب الزواج، ويخفن من أن يتم سحرهن.

س: هل تتقاضى أجرا أكبر عند ممارستك لمهنتك خارج البيت؟ فأجاب: بالطبع أتقاضى أجرا أكبر لأن معظم الذين يدعوني الى منازلهم لأنح لهم السحر أقطع لهم أو العين، ومعظم هذه الفئات من الطبقات الراقية في المجتمع، وتصل قيمة المبلغ الذي أتقاضاه عادة عندما أذهب إليهم الى غاية 30.000 دج في اليوم الواحد.

س: إذا ما وجدت عمل آخر بديل عن عملك هذا وبأجر لا بأس به هل ستترك عملك هذا؟ فأجاب:

"في الوقت لي راني فيه ملقيتش خدمة تدخل الدراهم خير من هاذي والحمد لله راني كافي خيري من شري، واش نزيد نحوس، والناس يجوني كالنمل وفي بعض المرات متقدرش تحسب شحال من واحد يجيني لدرجة أنني في بعض المرات أخرج من البيت لعدم راستطاعتي على العمل، والمشكل أنها تدخلني الدراهم بصح الله غالب مربية".

وفي الأخير سألناه عن إذا ما كان راض عن العمل الذي هو فيه؟ فأجاب أنه جد راض وأنه إذا كان لا ينفع ولا يقدم خدمات فلما كل هذه الفئات التي تقبل عليّ إذا لم تكن وجدت الحل والشفاء عندي؟.

––انتهت المقابلة––

الحالة الثانية:

تاريخ المقابلة: يوم الأربعاء 2014/02/25

مكان المقابلة: الواحات الشمالية بالأغواط

السن: 45 سنة

الجنس: أنثى

الحالة المدنية: متزوجة –زوجة ثانية– وأم لطفلتين + ذكر

المستوى التعليمي: أمية

الأصل الجغرافي: حضري

ذهبنا الى المشعوذة التي تسكن في حي عرفت فيه "بالشوّافة" وعند ذهابنا إليها وجدنا البيت يعج بالنساء، فانتظرنا حتى جاء دورنا وعند دخولنا إليها بدأنا أطراف الحديث وأننا جئنا بسبب قلة الحظ، ولقد أتينا لكي تشوف لنا، وبعد أخذ ورد معها سألناها متى بدأت ممارسة هذه المهنة وكيف تم اكتسابك لها؟ فقالت لنا انتظروا وذهبت وغلقت باب الغرفة وبدأت تسرد لنا حكايتها فقالت: "أن سبب حالتي ومهنتي هذه هو زواجي فقلنا لها وكيف ذلك فقالت أنا الزوجة الثانية، وعند زواجي كنت أعيش حياة عادية خالية من المشاكل، لكن الزوجة الأولى لم تستحمل ذلك وطلبت من زوجي أن يطلقني وكانت تأتيني دائما الى بيتي وتهددني أنها سوف تهدم حياتي إذا لم أخرج من حياتها، وكنت أنا لا آخذ على كلامها، وفي يوم من الأيام كنت في بيتي لوحدي إذا بي أسمع أصوات تشبه صوت أرجل الخيال فوق سطح المنزل، فلم أفهم شيء وبدأت أصبر نفسي وألهم نفسي بأنني أتخيل فزادت االأصوات وخاصة في وقت ما بين العصر والمغرب فلما جاء زوجي حكيت له فقال لي أنك تتخيلين فقط، وأنه لا شيء من الحقيقة في ذلك وذات مرة كنت في الحمّام إذا بامرأة أمام أنظر إليها هي وأولادها أمامي، وقالت لي (أنا ما نضركش إلا راكي حابة مانمسوكش أبقاي كيما أنت وما تحكي لحتى واحد) فأغمي عليّ في تلك اللحظة، ومن وراء ذلك الحادث أصبحت أراهم يمشون في المنزل الى حد وصلت بي أنني سوف أجّن، وعبر الوقت والفت الأمر، وأصبح عندي كل شيء عادي حتى أراهم في المنزل يدورون معي وأتصرف عنهم الى درجة وصلت بي أنني آخذ أطراف الحديث معهم، حتى أن زوجي شك في أمري ويحسني جنيت عندما يراني

أتكلم وحدي، وعندما حيكت له عنهم لم يصدق، وذات مرة جاءتني امرأة تشتكي من زوجها أنه يخونها فقلت لها "ائتني بالبخور المسقي باش نشوفلك فيه مع الريحة –العطر– الأخضر".

وفي تلك الليلة جاءتني امرأة في المنام التي ألفت أراها في المنزل، وقالت "نعاونك بشرط ما تشوفيش للزاني والزانية والى تكون نيته غير صالحة" وعندما فطنت في الصباح وجدت نفسي أستطيع أن أشوف في البخور وقلت للمرأة التي جاءت تشتكي من زوجها ماذا تفعل وساعدتها وقلت لها كي ترجع أنت وراجلك كيما كنتو جيبلي ملح اليد ، وبعد أسبوع من ذلك جائتني تلك المرأة وهي تقول ربي يصلحلي في بالك ملي درت ذاك البخور في الدار وأنا وزوجي لا بأس الحمد لله حتى صرنا أحسن مما كنا، ومن ذلك الوقت ذاعت شهرتي وأصبح الناس يأتونني من كل مكان ومن كل جهة، ونشوفلهم في البخور ونرقيلهم في الماء، وقالت أن عندما قرابة 12 سنة وهي في هذه المهنة أي من وقت زواجها ، وأخذنا أطراف الحديث معها وسألناها كيف تشوف فقالت أمسك حفنة من البخور المسقي وأسبع على الشخص سبع مرات وبعد ذلك نبدأ نشوف ونقول في فيها الخير، فسألناها هل تمارسين عملك في منزلك فقط أم أن هناك مكان آخر ؟ أجابت نعم ما عنديش وين نروح راني في داري".

س: ما هي أهم الفوائد التي استفادتها المترددات عليك؟ فقالت: "أنا تجيني عزباء نزوجها" قلنا لها وكيف؟، قالت أرقي لها في الحنة والماء وندوشلها في الدوش وندير في الماء الفيجل والزعتر ونقرا عليه ونصلي عليه 40 ركعة وندوشلها بيه والباقي من الماء أضعه في قارورة ماء زجاج ولازم عليها تكسرها في السوق أين يكون المارين رجال، والحناء تحني بها يوم الأربعاء ولكن بالمخالفة فقلنا لها وكيف ذلك؟ فقالت تحني اليد اليمنى والرجل اليسرى، وتحني اليد اليسرى والرجل اليمنى، وتقول توكلت عليك يا ربي وتكثر الصلاة على النبي، هذا فيما يخص الزواج، كذلك أعمل أنواع الرباطات للرجال وكل حاجة تحوس عليها نقضيهالك بإذن الله.

س: ما هي الفئات الأكثر إقبالا عليك؟ فقالت وهي تضحك Bien sur النساء، حتى الرجال بصح يجوني من طرف النساء لأني لا أستقبل الرجال في منزلي "راني مرت راجل".

س: هل هناك حالات تخرجين فيها لممارسة مهنتك خارج منزلك؟ فقالت أبدا ومانديرهاش لي حاب يجيني داري مفتوحة لأن زوجي مايخليني نخرج".

فسألناها عن المبلغ الذي تطلبه كي تشوفي أو كي تنحي السحر؟ فقالت إن المبلغ كي نشوف 200 دج، للشوف فقط، أما إذا كنت تنح 600 دج، وقالت أنا ماعنديش نسبة في هذا المال رغم أنه تأتي أكثر من

30 امرأة وهاذوك الدراهم انتاع 600 جح نجملهم ونشري بيهم كبش أو عنزة أو تيس ولازم يكون أسود اللون ونروح نذبح في مكان يسمى "التل" ولازم عليّ نسبل الدم، لأني كي بديت نشوف أول حاجة قالولي عليها هاذوك الناس (الجن) لازم من مجموع المال لي نجمعه نشري حيوان ونسيّل الدم.

س: هل إذا وجدت عمل آخر بديل عن عملك هذا وبأجر لا بأس به هل ستتركين عملك هذا؟ فأجابت: ماكانش كيفاه أنا راني صايبة روحي في هذي الخدمة ومعنديش علاه نخليها".

س: هل أنت راضية عن عملك هذا؟ أجابت أنا لوكان ماصبتش روحي في هذا العمل وندير الخير في الناس صابوا رواحتيهم عندي مانخدمش أنا فعلا وجدت نفسي في هذا العمل لأني أحس أنني أقدم خدمات لا مثيل لها حتى أن الناس يشفعون لي في ذلك ويقدمون لي أحسن الدعوات وأحسن الهبات" والحمد لله.

--انتهت المقابلة—

الحالة الثالثة:

تاريخ المقابلة: 25 فيفري 2014

مكان المقابلة: المقطع قرب محطة المسافرين

السن: 73 سنة

الجنس: ذكر

المستوى التعليمي: جامعي (من جامعة الأزهر)

ذهبنا الى مشعوذ يدعي أنه راقي بعد ما وصفته لنا أحد المترددات عليه، دخلنا إليه بصفتنا مترددات مع العلم أنه لا يستقبل إلا في أيام معلومة وهي السبت، الإثنين، الأربعاء، فوجدنا حوالي 08 رجال ينتظرون و03 نساء، فانتظرنا، حتى جاء دورنا، فقلنا له مباشرة أنه عندنا بحث عن الرقاة وعليك بمساعدتنا، فقال لنا أنا جاهز فاسألوني.

فسألناه متى بدأت ممارسة هذه المهنة، وكيف تم اكتسابك لها؟ فقال أنا قرأت في جامعة الأزهر وتخرجت منها ومكثت حوالي 15 سنة في مصر ثم رجعت الى الجزائر وعند رجوعي سمع الناس أنني رجعت وأمارس الرقية، فبدأت المهنة ومن ثم بدأت أكتب لهم الحروز ولكن من نوع خاص، فقلنا ما هو هذا النوع فمثلا يعطي الحروف وهو نوع من السحر تستعمل فيه الأرقام مقابل الحروق يقابلها أرقام وبعد حساب تلك الأرقام تخرج النتيجة وهي إما أن تكون عين، مس، سحر، فقلنا له: كيف تم اكتسابك لهذا النوع من السحر فقال من خلال تطلعاتي على كتب السحر التي قرأت عنها في مصر، مثال كتاب شمس المعارف للبوني وغيرهم.

سألناه أين تمارس مهنتك؟ فقال أنا أمارس مهني في بيت ابني، فسألناه ما هي أكثر الفئات إقبالا عليك فقال كلا الفئتين ولكن الرجال أكثر فقلنا ما هو السبب فقال: "أنا اختصاصي في السحر والتحصين ومنديرش الحاجة لي تضر، ومعظم الرجال يأتونني باش نحلهم ونحصنهم".

ومن خلال حكايته عن أهم الأعمال التي قام بها، أردنا أن يرينا بعض التعزيمات التي يقولها أو يكتبها خلال عمله، فقال لنا كل تعزيمة أقدمها لكم بـ 500 دج، وسألنا المبلغ الذي تحملانه فقلنا له 2000 دج فقال أقدم لكم أربعة وواحدة من عندي.

فمثلا لربط الرجل يأخذ سير غربال قديم وتضعه في الماء حتى يلين، ثم خذه واعقد فيه سبعة عقد وأتلو التعويذة – الفرعية– على كل عقدة سبع مرات، وأنت تبخر ببخور الشر وهذا البخور عند العشّاب، ثم بعد انتهاء التلاوة أدفنه في مكان عميق ولا يرى منه شيء مثل البئر الذي طال استعماله، أي الذي عنده وقت لم يستعمل فقلنا ما هي العزيمة فقال: أرش أيوش أرميوش توكل يا أبا عقيل وأعقد كذا عن ... كذا بحق الأسماء الوحا العجل الساعة.

وإذا ليس لديك سير غربال خذ كف تراب بيده الشمال من تحت رجل الشخص المراد ربطه ولازم أن تكون رجله الشمال واقرأ عليها العزيمة 07 مرات ثم رش التراب على ظهر الشخص المراد ربطه ينعقد وهذه العزيمة هي:

كموش صلوات شلطيح توكلوا يا خدام هاذ الأسماء بعقد .... كذا... عن كذا.

فقال جاءتني امرأة تشتكي من رجلها وأنه لا يحاشي أي امرأة وهو رجل بصاص وخافت أن ينقل إليها مرض النساء اللائي يعاشرهن فقلت لها أن تفعل ماذا أمرتها.

أكتب على حفرة –خرقة– ٥٦٥١٣٥٠ والأسماء هي جلميش ذكوش كروش رواش اعقدوا كذا عن كذا وموتوه قتل الإنسان ما أكفره من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره، ثم أماته فأقبره مات كذا عن كذا... فك ميت وأنهم ميتون يموت كذا وقلب كذا... ومن كذا ثم تضع في الحفرة – الخرقة– تراب من قبر قديم وشيء من الملح عادة ملح الطعام والأحسن ملح يباع عند العشّاب يسمى ملح الطرطاق ثم تأخذ فتلة دبارة وتقرأ عليها الشمس وضحاها الى آخر السورة وكلما تلفظت بآية لها تعقد وتوكل ثم تصر الخرقة بالدوبارة وتوضعها في طريق الشخص المراد تخطيها ثم توضعها في مكان رطب لكي ينعقد.

وعن إصلاح العلاقة بين المرأة وزوجها يكتب الآتي: من ورقة وتجعلها حريرة خضراء وتجعلها على الرأس فإذا رآها زوجها لم يقدر أن يفارقها من العشق وهذا ما يكتب:

ووو ووو هـ ف 9 ووو ووو

ووو ووو لامـ لاه ص ص ص ومعاً

ومعا بروح حب ود حب ود حب وتوكلوا يا خدام هذه الأسماء ويا خدام هذه الآيات يجلب كذا الى محبه كذا بحق بسم الله الرحمن الرحيم وبحق من قال للسماوات ولا رصدا أتينا طوعا او كرها الى طائعين.

وعن جلب المحبة من فلان لفلانة: فائدة محبة عظيمة، وهي تقرأ ألف مرة على قطعة سكر وفي كل 10 مرات تنفخ فيها 3 مرات وتوكل وهذه هي الفرعية:

ملكش بلكش عطوف توكلوا يا خدام هذه الأسماء الشريفة وعطفوا قلب فلان بيت فلانة على محبة فلان بن فلانة بحث هذه الأسماء الوحا العجل الساعة.

فشكرناه على هذه التعزيمات وسألناه هل تمارس منه أخرى خارج محل إقامتك فأجابنا أنه لا يمارس أي مهنة خلاف مهنته هذه، فسألناه هل تتقاضى أجرا اكبر عند ممارستك لمهنتك خارج بيتك؟ فقال نعم وخاصة الذين أقوم بتحصينهم فلا يكفي تحصين الشخص فقط بل يحصن المكان الذي يسكن فيه، فسألناه كم قيمة التحصين فقال 30.000 دج هذا فيما يخص كبار القوم لأنهم يدفعون ما أطلبه منهم وهذا من أجل تحصينه لأنهم يخافون السحر والخسارة والعين، أما لي يكون ماعندوش فالقيمة من 200 دج الى 8000 دج.

فسألناه إذا وجدت عمل آخر بديل عن عملك هذا وبأجر لا بأس به هل ستترك عملك هذا؟

فأجابنا: أنا بقاليش عمر باش نبدل خدمتي، والحمد لله راني ناكل في لقمتي حلال ورابح فيها وجاب لي ربي ماكانش خدمة في هذا الوقت تدخل واش راني ندخل.

س: هل أنت راض عن عملك هذا؟ فقال وهو يبتسم أنا راض جدا عل عملي هذا لأنني والحمد لله لم أضر أي شخص، وأنا راض من رضاء الناس عليّ لأنهم وجدوا عندي الدواء للداء والحل للمشاكل الخاصة بهم.

--انتهت المقابلة—

الحالة الرابعة:

تاريخ المقابلة: يوم الأربعاء 2014/02/26

مكان المقابلة: قصر الفروج بالأغواط

الجنس: ذكر

السن: 52 سنة

المستوى التعليمي: ابتدائي

الحالة المدنية: متزوج

الأصل الجغرافي: حضري

ذهبنا الى المشعوذ على أساس أننا مترددات عليه وعند دخولنا بدأ هو يعرف بنفسه ويمدح ما فعله وفي وسط الحديث سألناه متى بدأت ممارسة هذه المهنة وكيف تم اكتسابك لها؟

فأجابنا ابتدأت هذه المهنة منذ 07 سنوات تقريبا كنت لا أكاد أعرف القلة القليلة التي كانت تأتيني وسبب شهرتي ذات مرة جاءتني امرأة هرب عنها ابنها منذ 03 سنوات ولا تدري مكان وجوده ولا ماذا تفعل، فجاءتني وتوسلت إليّ أن أساعدها وأنظر لها في الكتاب ونشوفلها، وعندما عديت لها بالسبحة وذلة بعدما أعطتني اسمها واسم ابنها ففتحت لها الكتاب "شفت بلي رايح يوليلها" في المرة الأولى لم تصدق الأم الخبر وأعطيتها حتى مواصفات اللباس الذي سوف يأتي به والنهار كذلك، لكن بعد شهرين رجع إليها ابنها من المهجر ، ومن ذلك الوقت والناس تأتيني من كل جهة ومن كل بقعة، من الشمال، الشرق، الغرب، الجنوب، وبدأت أكتب للعانس لكي تتزوج ولي هارب ابنها نرجعولها، ولي مسحورة نداويها، ونحي العين، ونحصن ونداوي الحمة انتاع الرضيع، ونكتب على الزهر، ولي يقصدني ما نرجعوش خايب ولي شاهية (أحبت) أحد نجيبولها... وذلك كله بإذن الله سبحانه وتعالى فسألناه كيف تم اكتسابك لهذه المهنة فأجابنا أنه اكتسبها من عدن أبوه" مدهالي أبي كان طالب كبير ومعروف وكي ولا مايشوفش من عينيه مدهالي، وبديت المرة الأولى نسبب على العين والألم، ونرقيلوا في الماء، ومن ذلك الوقت وأنا معاها.

سألناه عن الكيفية التي يستعملها في شعوذته؟ فأجابنا: أنني أستعمل السبحة والكتاب فقلنا كيف ذلك؟ فقال لنا: عندما يأتيني الشخص أطرح عليه سؤال عن اسمه واسم أمه وأعطيه السبحة يسبح بها سبع مرات وبعد ذلك أقسم السبحة الى ثلاث وكل قسم أعطيه السبحة يسبح بها سبع مرات وبعد ذلك

أقسم السبحة الى ثلاث وكل قسم لازم يكون عدد زوجي، ومن ثم أبدأ بعملية العداد، وهي عملية متمثلة في حساب عدد حروف الشخص وعدد حروف الأم بالسبحة وبعد ذلك أنظر الى باقي العدد من السبحة من القسم الأول فإذا بقي عدد زوجي فذلك فال مليح وإذا بقي عدد فردي فلا يوحي بالخير ومن ثم يفتح الكتاب عن الرقم الذي بقي لك وهو رقم يقابله عدد من أعداد الكتاب، وبعد ذلك أكتب الحرز وهو عبارة عن كلام الذي موجود في الكتاب وبعد الانتهاء منه يضع رمز على شكل نجمة وعليها حروف أبجدية وكذلك كما هو مبين في الملاحق.

وحروز أخرى يتم حرقها أو وضعها في الماء والبخ لها أو التبخير، أما فيما يخص الحرق ويتم ذلك بواسطة بعض الأعشاب مثل السانوج، الفيجل.

بعد أخذ ورد سألناه عن الفئة الأكثر إقبالا عليه؟ فقال طبعا النساب وحتى الرجال ولكن أقل.

س: هل تمارس مهنة أخرى خارج مهنتك هذه؟ فأجاب نعم هذه المهنة التي أمارسها فقط من أجل أن أساعد الناس ونح عليهم غبينتهم. وعندي مهنة أخرى خلاف فأنا تاجر وعندي محل للمواد الغذائية العامة.

س: هل هناك حالات تذهب فيها الى بيت المتردد، وهل السعر نفسه؟ فأجابنا: هذه حالات نادرة ولكن إذا تحتم الأمر أذهب ولكن السعر ليس نفسه.

فالمبلغ الذي أطلبه عادة هو من 200 دج وطلع، وكتاب التحصين بـ 5000 دج وكي نخرج الى منازل الأشخاص أقوم بالتحصين بثمن 1000 الى 2000 دج.

س: هل أنت راض عن عملك؟ فأجاب: أنا جد راض والحمد لله، وأنا منيش ندير في حاجة تغضب ربي والعباد يشفعولي على ذلك وربي يطوعني نكمل ونساعد الناس ونحللهم مشاكلهم خاصة بين العائلات وندير الخير بيناتهم وأن عملي هذا فيه الخير والدعاوي لي نديها ياسر عليا.

--انتهت المقابلة--

الحالة الخامسة:

تاريخ المقابلة: يوم الاحد 2014/03/23.

مكان المقابلة: الواحات الشمالية بالأغواط

الجنس: أنثى

السن: 48 سنة

المستوى التعليمي: أمية

الحالة المدنية: مطلقة

الأصل الجغرافي: شبه حضري

ذهبنا الى الممتهنة التي تسكن في بيت جد بسيط ، بصفتي مترددة وعند الدخول إليها رح بت بنا وأدخلتنا الى غرفة من غرف المنزل جد مظلمة وتفوح منها رائحة الحديد المحروق، وقالت لنا أنني أضرب الخفيف، ونشوف فيه هل أحضرتما معكما اللدون فأجبناها بالرفض، فأحضرت مجموعة منا اللدون فسألناها قبل أن تبدأ أن تحكي لنا حكايتها ومنذ متى وهي تمارس هذه المهنة وكيف تم اكتسابك لها؟

فأجابت: بدأت مهنتي هذه وقت طلاقي مباشرة من زوجي، حيث تركني أنا وأولادي ولم أجد مصدرا أسترزق منه ، حتى الدبلوم معانديش نجبدو ونروح نخدم على أولادي، إلى أن جاءتني أمي وطلبت مني أن أرض مهنتها منها لأنها أصبحت لا تقدير وكبرت، في المرة الأولى رفضت ولكن مع الوقت لم أجد لها بديلا فامتهنتها ووجدت فيها الفائدة فأنا ناكل منها أنا وأولادي، لقمة حلال خيرلي ملي نروح لحوايج لحرام Au moin لقمة شريفة لوليداتي".

فتعلمت كيف أضرب الخفيف وكيف أقرأ وكله بفضل أمي وأنا لا أنسى لها الخير لي دارتو.

فبدأت أضرب الخفيف وأشوف فيه ومن بعد سمعوا بيا الناس وعادو يجوني وأكثرهم من النساء، فسألناها كيف تتم عملية ضرب الخفيف؟ فقالت آتي الحجرة انتاع اللدون وأضعها بين رجلين الشخص ثم أسئلة عن اسمه واسم أمه وأتوكل على الله سبحانه وتعالى ونسم بسم الله وكي يبدأ هذاك اللدون ويبدأ يشكل أضعه في الماء ومن بعد نبدأ نقرا فيه وأقول للشخص واش بيه، ونشوفلوا إذا كان عندو عين ولا سحر، ولا مسحوج، ونوريه واش يدير بعدها.

وقالت أن معظم الفئات التي تأتين هن النساء وخصوصا العازبات لكي أزوجهن.

س: ما هي قيمة الأجر الذي تطلبينه؟ فأجابت كي نضرب الخفيف نطلب 600 دج وكي ندير معاه الوصفة لي يحوس عليها فقيمتها 1000 دج .

أما إذا كان باش ينح العين من خلال ضرب الخفيف 200 دج ياسر عليا.

س: هل هناك حالات تهب فيها الى بيت المترددة؟ نعم هناك حالات أخرج فيها وأذهب باش نضربلو الخفيف، ونشوفلوا ومعظم هذه الحالات لي تكون ما شي قادرة تمشي ولا لي خايفة يشوفوها الناس تجيني تتحاشى المجيء، الى تطلب مني أن أذهب إليها وأنها سوف ترفع لي المبلغ فأذهب وأنا راني ناوية الخير وليس همي الدراهم ولكن المهم الشفاء.

س: هل أنت راضية عن العمل الذي تقومين به؟ فقالت نعم والحمد لله العمل لي يكون فيه الخير وما يضرش الناس هذاك هو الصح.

--انتهت المقابلة—

المبحث الثاني: دراسة حالات المترددين

دراسة حالة المتردد الأولى:

تاريخ المقابلة: يوم الاثنين 17 مارس 2014.

مكان المقابلة: الواحات

الجنس: أنثى

السن: 47 سنة

المستوى التعليمي: ابتدائي

الحالة المدنية: متزوجة

الأصل الجغرافي: ريفي

التقينا بالمترددة التي بدأت تسرد قصة ابنتها، فسألناها ما هو سبب مجيئها الى المشعوذة – الشوافة– فقالت بدون تردد جئت الى الشوافة لكي أكتب لابنتي فأنا لي ابنة تبلغ من العمر 26 سنة قام بخطبتها شخص من منذ عامين، وكتبنا الكتاب عليه وبعد ذلك فسخ الخطبة وتزوج في جهة أخرى وأرجع السبب الى أن والداه أجبراه على الزواج بابنة خاله وأنه إذا تزوج بابنتي يعطوه دعوة الشر، ومن ثم ابنتي بدأت حياتها مع شخص آخر ، لكن الأول مازال يريدها، ويتقصى أخبارها الصغيرة والكبيرة، فعندما سمع أن الشخص الآخر سوف يقبل على خطبتها جاء مرة ثانية، لذلك فسبب مجيئي الى الشوافة لكي تشوفلي إذا كان هذا الراجل فيه الخير أم لا، وعندما شافتلي قالت أنه ليس بإنسان وأنه يتبدل في كل جهة، وعنده 100 وجه، وقالتلي بلي راهو دايرلها في الجبانة –المقبرة– المنسية لكي تنسى كل الرجال وتنظر إليه وحده، ومن بعد قالتلي الشوافة أنا ندبرلك الحل ولازم عليك أن تحضري لي موس (سكين) وأنت تشتريه لا تسألي صاحب المحل عن سعره، وعندما تشترينه لا تلتفتين الى الوراء، ومن بعد نقرأ عليك، وكي نقرأ عليه ، عليك أن تسخنيه على النار سبع مرات وأن تطفئينه في كأس ماء مجمد حتى يذوب وبعد ذوبانه تقول التعزيمة التالية: راني منيش نبرد في الموس السكين من النار راني نبرد في قلب فلانه بنت فلان على فلان بنت فلانة.

ومن بعد تعطينها تلك الماء تشربه ويجب أن يكون في ليلة أربعاء وفي ليلة الخميس تذهبين الى المقبرة (الجبانة) وتدفني السكين في أقدم قبر هناك، وسوف تنساه بإذن الله ولا تتذكر حتى اسمه.

وبعد ذلك سألنا أم الفتاة ما نوع الأجر الذي قدمتيه مقابل الخدمة التي قدمتها لك؟ فقالت أنا موالفة نتعامل معاها، وفي هاذ المرة قدمتلها 800 دج و 200 دج حق الشوافة.

س: هل وجدت في الشوافة الدواء النافع لمشكلتك؟ فقالت: "ما كانش مرة جيتها ورجعتني خائبة، والحمد لله واش تقولي نتبع بالتفصيل".

س: كيف تم التعرف عليها؟ فأجابت: أنا عندي 03 سنوات وراني نجيها ويصادفني أي مشكل نجيها لأني أجد فيها الدواء الشافي وحلولا لمشاكلي، وتعرفت عليها أول مرة من خلال جارتي التي كانت معتادة على الذهاب إليها.

--انتهت المقابلة—

دراسة حالة المتردد الثاني:

تاريخ المقابلة: 21 مارس 2014.

مكان المقابلة: الواحات الشمالية بالأغواط

الجنس: أنثى

السن: 45 سنة

المستوى التعليمي: ابتدائي

الحالة المدنية: مطلقة جاءت من أجل ابنها

الأصل الجغرافي: شبه حضري

بدأنا الحديث والتعرف على المبحوثة وتسرد القصص حتى بدأت تحكي سبب مجيئها بدون سابق إنذار، وقالت أن سبب مجيئها الى المشعوذ هو ابنها وأنها جاءت تكتب له لأنه عاطل عن العمل، وهو يحمل دبلوم في الصباغة، وعندما يأتيه شخص يبحث عنه لكي يصبغ له يأتي المرة الأولى ومن ثم يذهب ولا يعود.

وقالت للمشعوذ أن يكتب له فطلب منها اسمه واسم أمه، ومن ثم عدّ لها في السبحة وقال لها أن ابنك عنده الوكسة، وأنه يجب عمل حرز له كحصن لكي تتنحى عليه الوكسة، ويجد عملا إن شاع الله، وعند فتح الكتاب له ذكر كل أوصافه حتى قال لها أن به شامة في وجهه وأن البنات يتبعونه بالثلاث والأرباع وأنه يجب عمل حروز له لكي تحميه من العمل –السحر– ولكي لا يصيبه شيء ومن ثم كتب مجموعة من الأحجبة التي طلب منها أن تبخر بها وأخرى تقوم بعملية مسحها في الماء والبخ بها.

وعند سؤالنا هل سبق لك وأن جئت للمشعوذ سابقا؟ فأجابت نعم أنا موالفة نجيه، لقد جئت في السابق من اجل ابنتي لكي تتزوج وكتب لها على الوكسة والزهر، والحمد لله تزوجت ولا باس عليها وتقول أن الشيخ "يد طيبة الله يبارك ليقول عليها تصْدقْ"، وقالت لنا أن أباها كذلك طالب وشيخ معروف حتى يقولو عليه الناس "يجمد الماء"، فسألناها ما سبب مجيئك الى المشعوذ مادام أباك هو كذلك طالب؟ فقالت: أولا أبي كبر وأصبح لا يرى لأنه نقص في النظر، وثانيا الطالب لي راني مجرباتو وعارفة يد فيها البركة وطيبة ونعرفوه كيما معرفة أبي.

س: ما هو المبلغ الذي تقدميه الى المشعوذ مقابل الخدمة التي يقدمها لك؟ فأجابت أنا موالفة نجيه ولا يشترط فيا لي نمدهالو يشدها بصح أنا نمدلو 400 دج.

س: كيف تم التعرف عليه؟ تعرفت عليه من خلال معاملاته مع أبي فهو كان دائم التواصل معه.

س: هل وجدت في المشعوذ الدواء النافع أو العلاج لمشكلتك؟ الحمد لله وجدت فيه الحلول لمشاكلي وخاصة كي تضياق عليّ الدنيا وتكثر لي الهموم نجيه يديرلي كتاب نريح شويا، ويد – الله يبارك – فيها البركة.

--انتهت المقابلة—

دراسة حالة المتردد الثالث:

تاريخ المقابلة: 23 مارس 2014.

مكان المقابلة: المقطع بالأغواط

الجنس: ذكر

السن: 47 سنة

المستوى التعليمي: أمي

الحالة المدنية: متزوج

الأصل الجغرافي: شبه حضري

التقينا بالمبحوث صدفة عند الطالب وعندما وجدنا مهتمين بالموضوع وأردنا أن يحكي لنا قصته قال لنا سوف أطلعكم على كل التفاصيل اللازمة فسألناه ما هو سبب مجيئك الى المشعوذ؟ فقال أنا عدني أكثر من 03 أشهر وأنا نعاني من آلام في مفاصلي ولا أستطيع النوم، ولا حتى التحرك وحتى الأكل لا أحس بمذاقه ولا طعمه، يعني عانيت بمعنى الكلمة حتى أنني في المنزل لا أطيق الصوت العالي ولا أستطيع رؤية أولادي ولا حتى زوجتي حتى أنني أحسست أني كرهت كل شيء وفي بعض الحالات أتمنى الموت لأني فقدت الأمل في الحياة لأنها لم يصبح لها معنى بكل المعنى، وعندما حكيت لأحد أصدقائي عن حكايتي هذه وصف لي هذا الطالب فقال لي أنه مفيد جدا وأنه جربه، وأصبح بخير بعد ما كتب له.

فتوجهت إليه دن تردد وعند دخولي سلمت عليه ورد عليّ السلام وقال لي الشيخ ما بك؟ فقلت أنني أعاني من مرض وذهبت الى الطبيب ولم يفعل لي شيئا، وقمت بكل التحاليل لكن لا شيء فجئت لكي تشوف لي ماذا بي، فقال لي: اسمك واسم أمك؟ ثم أعطيت له ومن بعد قام بكتابتهم في ورقة ومن ثم بدأ يحسب فقالي أن هناك سحر ولكنه قديم فأعطاني مجموعة من الأعشاب وقال لي أن تبيتها تحت

الوسادة وغدا تحضرها لي، فأخذتها ووضعتها تحت الوسادة ولكني لم أستطع المبيت ليلتها لأني تقلقت منها، حتى أني في بعض المرات أردت أن أنزعها لأني لم أستطع النوم.

وفي اليوم التالي ذهبت إليه وأخذت تلك المجموعة من الأعشاب فقال لي أنك لم تستطع النمو حتى أن بعض المرات أردت أن تنزعها فتفاجأت بما قاله لي.

ومن بعد قام بكتابة 5 ورقات عبارة عن حروز وقسم تلك الأعشاب على 05 أجزاء أي لكل حرز جزء من الأعشاب، ووضعها على طاولة وقال لي أنا أقرأ وكلما ضربت على الطاولة أرمي بورقة مع الأعشاب فوق النار، فبدأ يقرأ قراءة غير مفهومة وبصوت خافت وعندما يضرب لي الطاولة أرمي بورقة مع أعشابها في النار إلا أني في الورقة الخامسة عندما ضرب لي الطاولة أحسست بالقلق ولم أعرف ماذا بي حتى أنني لم أعرف ماذا أفعل فزاد ضرب الطاولة مرة ثانية ومن بعد وضعت الورقة الخامسة على النار ومن ثم وضع لي صحن فوق الطاولة وأمرني أن أضع لباسي الداخلي في صحن ووضع صحنا آخر عليه وطلب مني أن أضع يدي على الصحن، وبدأ يقرأ ومن ثم قال لي ماذا تحس فقلت أني أحس بأن يدي مشحمة –فيها الماء– فقال لي أن ينزع الصحن الآخر فوجدت مسمار مكفن بكفن أسود ومخيط به لباس آخر أبيض مخيط والمسمار بدأ يصدأ وقال لي أني بعثت الجنون أي الجن الى مكان السحر فلم يستطيعوا أن يدخلوا لأنه كان في بئر وذلك البئر مغطى فوجدوا حفرة فدخلوا منها وأحضروا لي العمل المعمول لك، وقال أنه عدي الحظ لأنه لو بقي تكل المسمار في الماء وصدأ أكثر سوف تصدأ صحتي كذلك حتى الموت، وطلب مني أن آخذ تلك المسمار وأنفخ تلك الغطاء المكفن به دون تقطيعه ومن بعد نضعه في كأس من الماء + كأس من الجافيل كأس من الخل لمدة يوم ومن ثم تغسل تلك القطعة من القماش وترمى ماءه في الواد بعد أن تقوم بتشليله جيدا، واتبعت ما قاله بالتفصيل، ومنذ ذلك الوقت وأنا الحمد لله أحسست براحة لا مثيل لها.

س: ما هو المبلغ الذي قدمته للمشعوذ مقابل الخدمة التي قدمها لك؟ فقال: لقد قدمت له 5000 دج ولكن المعروف عنه أنه يشترط وخاصة في الحالات التي يحضر لك فيها السحر ولكن عندما سألته قال لي أن اشترط في التحصين فقط أما في باقي الحالات فلا أشترط المبلغ لي يمدهلي نشدوا.

س: هل وجدت في المشعوذ الحل اللازم لمشكلتك؟ نعم لقد وجدت نفسي –صبت راحتي– والحمد لله وأنا أحسن مما كنت بـ 100 مرة وهذا بفضله والشكر له والحمد لله.

––انتهت المقابلة––

دراسة حالة المتردد الرابع:

تاريخ المقابلة: 26 مارس 2014.

مكان المقابلة: المقطع الظهراوي بالأغواط

الجنس: أنثى

السن: 26 سنة

المستوى التعليمي: جامعي

الحالة المدنية: عزباء

الأصل الجغرافي: حضري

التقينا بالمبحوثة عند المشعوذ الذي عرف في تلك المنطقة فسألناها ما هو سبب مجيئك لهذا المشعوذ؟ فقالت أن سبب مجيئي هو العين لأني لا أذهب الى شيء أو أنوي فعل شيء أو عمل ما لا يصدق لي وأني أعاني من النحس، وسوء الحظ سواء كان ذلك في الدراسة أو في الخدمة أو رجل المستقبل، وتقول أنه الذي يأتي لخطبتي يأتي اليوم الأول ومن ثم يذهب ولا رجعا، وهي ترجع كل هذا الى العين، فتقول أني جئت الى المشعوذ لكي أقطع العين وأحصن نفسي من النحس الذي أعاني منه.

فسألناها: هل سبق لك وأن ذهبت الى مشعوذ؟ فأجابت أنها المرة الأولى التي تحضر فيها الى مشعوذ وأن السبب في ذلك أن صديقتها وصفته لها وقالت لي أنه يقطع العين ويكتب لك كتاب التحصين من أي سحر يعمل لك، ويعمل لك حرز سحر محبة للرجال كي تتزوجي فأثارت في نفسي الفضول وأردت أن أجرب فأنا لم أخسر شيء، وبعد مقابلتي للمشعوذ حكيت له عن حكاياتي ومأساتي مع الحياة فقال لي أنا ندبر راسي فطلب مني اسمي واسم أمي وكتب لي حرزا وقال لي أن أضعه في العطر الذي أستعمله يوميا فالذي تمرين أمامه ويشم رائحة عطرك تعجبينه ويأتي لخطبتك.

أما عن العين فوضع لي حرزا وأمرني أن أضعه في ملابسي مع نبات الفيجل فإنه بإذن الله لن يمسك بشر بعين أو سحر، أو أي عمل شاء.

س: ما هو المبلغ المقدم من أجل الخدمة التي قدمها لك المشعوذ؟ فقالت : أنا الشيء الذي أعجبني فيه أنه لا يشترط فالمبلغ الذي تقدمينه له يقبل به وأنا قدمت له 800 دج مقابل خدمته.

س: هل وجدت فيه الحل الكافي لمشكلتك؟ فأجابت أن الشيء الوحيد الذي أتي بي الى هنا هو صديقتي فهي جربته، وعندما اتبعت كل وصفاته الحمد لله خرجت عليها وأنا مازلت ماجربتش، كي نجرب وتخرج النتيجة إيجابية هاذاك الوقت نقولك.

وشكرا

--انتهت المقابلة—

دراسة حالة المتردد الخامس:

تاريخ المقابلة: 25 مارس2014.

مكان المقابلة: الأغواط

الجنس: ذكر

السن: 35 سنة

المستوى التعليمي: أميّ

الحالة المدنية: متزوج

الأصل الجغرافي: شبه حضري

التقيان بالمبحوث في الطريق وهو إحدى أقرباء زميلاتي والذي بدأ يسرد لنا حكايته وسبب ذهابه الى المشعوذ أنه يعاني من الألم في ظهره وأنه عندما يأتي زوجته لا يستطيع إتيانها، وأنه قام بكل أنواع التحاليل الخاصة بذلك لكن دون جدوى وعندما يئست نصحني صديقي بهذا الطالب وقال لي أنه يقوم بفتح الرباطات وأنه متخص في ذلك، وانه سوف يعطيك وصفة التي من خلالها تشفى وترجع كما كنت في السابق، فعندما ذهبت إليه أي المشعوذ طلب مني وصف الألم وخاصة وأنا أجامع زوجتي فلا أحس بشيء، وقال لي اسمك واسم أمك فقدمته له وقال لي أنك مربوط وأنه قام بربطك امرأة صفراء مربوعة القد وذلك بعدما نظر في الكتاب ومن ثم قدم لي 08 حروز أربعة لي وأربعة لزوجتي وقال لي أن أنجز به كلما قمت بعملية الجماع مدة أربعة أيام على التوالي، وقال في اليوم الرابع أكتب على ظهرك

الآذان بالكامل، أي على العمود الفقري، ويكتب على جبهته: "إن اللذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين قبلهم" ويكتبها الرجل لزوجته ولا تمحي الكتابة قبل أن يتم الجماع بينهما، وهنا ينحل رباطهما ومن ثم اتبعت الوصفة كما قال بالتفصيل فسألناه هل الوصفة المقدمة من طرف المشعوذ كانت كافية لحل مشكلتك؟

فأجابنا وهو مقتنع بالإجابة "الحمد لله" كي تبعت الو صفة انتاعوا راني بخير والحمد لله، وكل الفضل يرجع إليه لأنه هو الذي وجد الحل لمشكلتي وخاصة عندما أقوم بحرق تلك الحروز أحس وأكني بخير وليس بي شيء والشكر الأول والأخير له.

س: ما هو الأجر المقدم له؟ فقال مبلغ 2000 دج حتى ولو قال لي أي مبلغ وكنت أعرف أن النتيجة تكون إيجابية مثل هذه فالمبلغ الذي يطلبه مني أقدمه له مهما كان لأني عانيت بما فيه الكفاية.

س: هل من أحد أفرادك يؤمن بالشعوذة؟ فأجاب: في الحقيقة أمي تذهب الى الشوافة ودائما كانت تقول لي أن أذهب إليها، وكنت أتحاشى كلامها لأني كنت أظنه سبب طبي أكثر من شيء آخر، ولكن عندما جاءني صديقي ووصفه لي ولأني أثق كثيرا فيه توجهت الى المشعوذ دون تردد والفضل كله للمشعوذ وصديقي والحمد لله كانت النتيجة جد إيجابية وأنا لست نادما لأني ذهبت إليه لأني وجدت فيه الدواء للداء الذي طال أمده.

شكرا

--انتهت المقابلة—

المبحث الثالث: شبكة الملاحظة الخاصة ببعض الممارسين و المترددين:

تاريخ الملاحظة	مكان الملاحظة	أداة الملاحظة	موضوع الملاحظة	ماذا لاحظت؟
يوم الثلاثاء 2014/03/04	الواحات الشمالية بالأغواط	-العين المجردة -السمع	-معرفة أسباب لجوء بعض الأفراد الى هاته المشعوذة. -الوسائل والكيفية والمواد التي تستعملها أثناء عملها. -معرفة الجنس الأكثر ترددا عليها -مكان إقامتها ، لباسها. -أسلوبها في التأثير على المترددين عليها	-سمعنا خلسة في نقل المسافرين عن هاته المشعوذة- شوافة- بحيث قالت إحدى المترددات عليها إنها "تجمد الماء"، فتدخلنا في الحديث وأردنا معرفة مكانها، فأطلعتني المترددة عن مكانها وعن المبلغ الذي تطلبه وأفادتني بكل المعلومات ونصحتني بأن أذهب إليها وأنه ليس هناك شخص ذهب إليها ولم يستفد منها. -وفي اليوم التالي ذهبنا إليها فوجدناها تسكن في بيت يكاد لا يعرف من كثرة الأزقة الضيقة وعندما سألناها عن مكانها فالكل يعرفها وخاصة الذين يسكنون بجوارها، فتوجهنا إليها إذ هي تسكن في بيت جد عادي، تفوح منه رائحة البخور،دخلنا ووجدنا البيت يعج بالنساء حوالي 13 امرأة، وتدخلن بالقائدة، ومعظم النساء تتراوح أعمارهم بين 23 الى 45 سنة، وحوالي 04 أمهات مع بناتهن، جلسنا ننتظر دورنا، إذ بكل واحدة تسرد قصتها وسبب مجيئها، فمعظمهن من أجل تزويج بناتهن أو نح السحر لهن، أو قطع العين، أو كشف المستقبل، ومن حين لآخر تخرج الشوافة من غرفتها وتحكي قصص خرافية تؤثر فيها على نفسية النساء وتطلب من كل واحدة منهم أن تحضر معها البخور المسقي والعطر (ريحة خضراء) وتقلن المترددات أنها تنظر في البخور وقبل أن تقوم بعملية الشوافة تسبع بقبضة من البخور سبع مرات فوق رأسك وذلك بعد معرفة اسم الشخص واسم أمه. -نوع اللباس الذي ترتديه لباس عادي وهي امرأة في 42 من العمر

تاريخ الملاحظة	مكان الملاحظة	أداة الملاحظة	موضوع الملاحظة	ماذا لاحظت؟
يوم الاربعاء 2014/03/05	المقطع قرب محطة المسافرين بالأغواط	-العين المجردة -السمع	-ما هي أسباب لجوء فئة الرجال عليه أكثر من النساء. -ما هي الأدوات المستعملة أثناء قيامه بعملية الشعوذة -المكان الذي يقيم فيه -اللباس الذي يرتديه	ذهبنا الى المشعوذ المعروف بـ (ع.م) الذي يقطن في مكان معروف وهو مكان يقابل محطة المسافرين عند دخولنا إليه الشيء الوحيد الذي أبهرنا هو أن الرجال أكثر من النساء، تعمدنا أن نسأل امرأة جاءت مع زوجها عن الأسباب التي أدت الى لجوء فئة الرجال الى الإقبال عليه أكثر من النساء فقالت أنه يقوم بعملية التحصين من السحر وفك السحر ويبين لك السحر حتى ولو كان مدفونا في المقبرة المنسية، عند دخولنا إليه يستقبل في غرفة جد صغيرة فيها مجموعة من الكتب ورائحة البخور تفوح منها. وأول سؤال يطرحه بالطبع سبب المجيء ومن ثم اسم الشخص واسم أمه وبعد ذلك يقوم بكتابتهم على ورقة وفي تلك الورقة يقابل كل حرف من الحروف رقم من الأرقام ومن ثم يقوم بعملية الحساب وبعد ذلك يقول لك إذا كان سحر، عين، أو عمل. -أما بالنسبة للمبلغ ففي الحصة الأولى لا يشترط ولكنه في الحصة الثانية يكون على حساب الحجاب الذي سوف يصفه فهو أنواع فهناك للتحصين ويكون 5000 دج الى 30.000 دج ويقول أنها جد مفيدة وأنه إذا تم سحرك فإن السحر سوف ينقلب على صانعه ويحصنك من كل أنواع السحر ، أما فيما يخص قطع العين والعمل يقوم بوضع كتاب يكتبه مع مجموعة من الأعشاب يطلب من الشخص بأن يضعها تحت الوسادة والمبيت عليها وفي اليوم التالي يحضرها ويقوم بعملة التبخير مع الحروز التي تم كتابتها. -يقول أن هذا النوع من السحر يسمى سحر الحروف، وهو نوع من السحر يستعمل فيه الحروف ويقابلها بأرقام ويقوم بعملة حسابية ومن ثم يبدأ بتفسير تلك العمليات. -يقول أنه درس في الأزهر حيث أن ذلك ظاهر من خلال لغته التي تطغى عليها اللغة الشرقية.

تاريخ الملاحظة	مكان الملاحظة	أداة الملاحظة	موضوع الملاحظة	ماذا لاحظت؟
يوم الأحد 2014/02/23	حي الصنوبر بالأغواط	-العين المجردة -السمع	-معرفة الشخص ومكان تواجده ولباسه -الأساليب والأدوات المستعملة في عمله -معرفة هذا النوع الجديد من الشعوذة	ذهبنا الى المشعوذ من خلال إحدى المترددات التي وجهتنا إليه، وأرتنا مكان تواجده، يسكن في زقاق جد ضيق يكاد لا يعرف، وعند دخولنا إليه تعجبنا من المكان الذي يتواجد فيه فهو هش مبني من الطوب وعند دخولنا وجدنا امرأتان قبلنا فانتظرنا ونحن نلاحظ مكان تواجده فهو يسكن في منزل قديم وتوجد به ثلاث غرف ومكان عمله في غرفة مظلمة يوجد به مجموعة من الكتب وخزانة كبيرة ورائحة الأعشاب (الحنتيت، البخور) تخنق المكان وعند دخولنا بدأ يعرف بنفسه واعترف أنه مشعوذ ولكنه بطريقة جد متطورة والتطور يكمن أنه مشعوذ بالأبراج وهي طريقة جد متطورة يدخل فيها علم الفلك كعنصر أساسي، وأنه من خلال معرفه اسم الشخص واسم أمه واليوم والشهر والعام يبدأ بتفحص شخصيتك بالتفصيل والذي تعاني منه حتى إيجابياتك وسلبياتك والسبب الذي جئت من أجله. -ويقول أنه يكتب للمحبة ويسحر لك من تحب، ويبعد عنك من تكره، وجلب الحبيب، ويقوم بالتحصين من عملية السحر ويصف كيف يقوم بعملية التحصين، وذلك بجلب مسمار العود، ويقوم بالتحصين فيه ثم دق تلك المسمار في حائط قديم أي مكان ليس مسكون. ومبلغ التحصين 8000 دج ويقول كل عمل وله سعره الخاص وذلك من 1000 دج الى 20.000دج. -يقوم بعمل قطع العين في جعبة من نحاس يقوم بتقطير الخفيف فيها وذلك بعد قراءة التعزيمة عليه ومبلغه 2000 دج. -نوع اللباس الذي يرتديه لباس إسلامي جد بال وشكله جد مخيف فهو أسود اللون.

تاريخ الملاحظة	مكان الملاحظة	أداة الملاحظة	موضوع الملاحظة	ماذا لاحظت؟
يوم الجمعة 2014/03/21	قصر الفروج بالأغواط	-العين المجردة -السمع	-معرفة الطريقة التي يستخدمها في عمله وما هي أهم الأعشاب التي يقوم بإعطائها لوصفات فيها بالإضافة الى معرفة كيفية معرفة السارق، الابن الضائع، وإرجاع المال المفقود وكل ما يحتاجه السائل. -نوع السكن الذي يقطن فيه. -نوع اللباس الذي يرتديه -أكثر الفئات ترددا عليه.	دخلنا الى المشعوذ الذي عرف في تلك المنطقة بأنه ولي صالح، قال أنه تم التحاقه بالمكانة التي فيه بسبب أن في يده الشفاء والبركة وأوهم الناس وأوهموه أن في يده الشفاء. بدأت بدايته بقطع العين وإفطام الرضيع ومن ثم بدأت تتطور الى أن وصلت الى الحالة التي فيها الآن وهي أن يفتح الكتاب ويحمل السبحة ويقوم بتسبيعها على كل شخص ومن ثم يطلب اسم الشخص واسم أمه، ومن ثم يبدأ بحسب حبات السبحة على عدد الحروف التي يجمعها (اسم الشخص واسم أمه) وإذا كان الباقي على حساب رأيه عدد زوجي فذلك فأل خير، أما إذا بقي عدد فردي فهو دال على الشر، أما فيما يخص الكتاب فيفتحه بعدما ينتهي من عمليه بالسبحة، ويقوم بفتح الكتاب ويبدأ بوصف الشخص بالتفصيل ويعطي حتى صفات الشخص النفسية والفيزيولوجية وهيأة الشخص والذي يمتلكه، الشيء الوحيد الذي يجلب إليه الناس أنه يؤثر فيهم من خلال بناء علاقة معهم ويتفاعل معهم، بالإضافة الى طابعه الهزلي الذي يتميز به، وهو سبب جلب الزبائن إليه. -ومبلغ الحروز التي يقوم بها من 400 دج الى 1000 دج وفي الحصة الأولى لا يشترط. -نوع اللباس الذي يرتديه لباس إسلامي (قندورة). -مكان تواجده منزل لا بأس به عادي. -معظم الفئات المتواجدة هي فئة النساء، حتى ولو كانت هناك فئة الرجال فإن معظمهم يأتون عن طريق النساء.

تاريخ الملاحظة	مكان الملاحظة	أداة الملاحظة	موضوع الملاحظة	ماذا لاحظت؟
يوم الثلاثاء 2014/03/22	الواحات بالأغواط	-العين المجردة -السمع	-مكان تواجدها والأساليب والكيفيات المستعلمة في عملها وأهم الوسائل التي تستعملها. الفئات الأكثر ترددا عليها. -سبب التحاقها بهذه المهنة	توجهنا الى المشعوذ عن طريق إحدى المترددات التي تسكن بالحي الجامعي، وذهبنا إليها لمعرفة هاته المرأة التي يقال عنها أنها تجمد الماء، دخلنا إليها بصفتنا مترددات قالت لنا أنها تضرب الخفيف وأنه علينا إحضار اللدون وتبييته تحت الوسادة وإحضار (رمانة) ويجب عند شرائها من المحل أن تتبع بعض الشروط وهي لا يتم السؤال عن ثمنها، وعند شرائها تخرجين من المحل الى المنزل دون الالتفات الى الوراء، وبعد ذلك تأتين لكي أنشوفلك. وفي اليوم التالي أحضرنا كل ما طلبته ، حيث قامت بوضع تكل اللدون تحت رجلي المبحوثة ويجب أن تكونك واقفة وفاتحة رجليها وتبدأ بوضع اللدون تحتها ومن ثم تقرأ عليها بعض الآيات والتي تكثر فيها التوكل على الله، ومن ثم تبدأ تقول لها عن حالتها وماضيها وحتى ماذا سيأتيها مستقبلا ومن بعد ذلك تضع تلك اللدون في الماء وترى فيه، ومن ثم تجلس المبحوثة وتبدأ تردد وراءها ببعض التعزيمات التي تبدأ بها بالصلاة على النبي وتنتهي بالتوكل على الله. -وبعد ذلك تأتي بتقفيل الرمانة وتسألها عن إذا ما كانت تريد معرفه رجل المستقبل وبعد ذلك تطلب منها أن تأتيها بدجاجة سوداء أو ديك وبعد المجيء به تذبحه في مكان خال وتطلب من المبحوثة أن تأتي ذهابا وإيابا عليه، وتقول لها بعض الأشياء وترددها من ورائها وتفعل ذلك سبع مرات وطلك قبل وفاة الدجاجة بقليل، وبعد ذلك تأتي بتلك (الرمانة) فإذا وجدتها فتحت تقول الله يفتح علينا وعليكم، ومن ثم تقول لها عن رجل المستقبل. -أما بالنسبة لمكان تواجدها فهي توجد في مكان جد رديء وتحيط به النفايات من كل جهة. -نوع اللباس الذي تلبسه لباس عادي وتضع عصابة على رأسها. -تقول أنها تضرب الخفيف وتقطع العين وتأتي أي تجلب الحبيب وتنح السحر وكل ذلك حسب سعره وحسب الشخص كذلك فالغني ليس كالفقير.

تاريخ الملاحظة	مكان الملاحظة	أداة الملاحظة	موضوع الملاحظة	ماذا لاحظت؟
يوم الثلاثاء 2014/03/04	الواحات الشمالية بالأغواط	-العين المجردة -السمع	-سبب المجيئ -أهم الوصفات المقدمة وهل كانت ناجحة	أتت المترددة بعد أن التقينا بها ليس لأول مرة عدن الشوافة وهي مترددة دائمة جاءت لأجل ابنتها لتنح لها عن السحر المعمول لها، وتقول أن الذي يأتيها لا تقبل به إلا واحد ولكنه متزوج وهي في حقيقة الأمر لا يعجبني ولديه أولاد فابنتي أصرت على الزواج به وإلا أنها سوف لن تتزوج لذلك جئت الى الشوافة لكي تنح لها وتنسيها فيه، فالمرأة تحمل معها كيس بلاستيكي فيه البخور المسقي على حد قولها وزجاجة عطر أخضر لأن الشوافة طلبت منها ذلك، تبدو حالة المبحوثة (المترددة) عادية أي ميسورة الحجال، ترتدي لباس عادي ، وأكدت أنها جربت هاته السوافة ووهي جد مفيدة من خلال تجاربها السابقة معها، وهي لا تطلب الكثير من المال فالمبلغ يتراوح ما بين 200 و 1000 دج
يوم الاربعاء 2014/03/05	الصنوبر بالأغواط	-العين المجردة -السمع	-سبب مجيئها -معرفة أهم الوصفات المقدمة لها من طرف المشعوذ. -المبلغ المالي: أي كم يشترط	أتت الى المشعوذ على حد قولها لكي تكتب على الحظ (الزهر) والزواج، فهي فتاة تبلغ من العمر 25 سنة جامعية ولم يأت أحد لخطبتها لذلك جاءت لكي تنح السحر، إذا كان معمول لها، أو تنح العين، قامت بإحضار عود بخور، وسبع حبات من الحمص، كانت قد وضعتهم تحت وسادتها الليلة الفائتة، وبعد مجيئها إليه طلب منها العود وحبات الحمص، وبدأ يقرأ بقراءة غير مفهومة على ذلك العود ثم يكبر 03 مرات وبعد ذلك يقوم بحرقه بعد تسبيعه عليها سبع مرات ومن ثم يسألها عن اسمها واسم أمها، ويكتبها في ورقة، من حبر عربي (دواية) وبعد ذلك يقول لها وهي تعديد من ورائه، ويكتب لها سبع ورقات كل ورقة تحرقها مع حبة الحمص وبعد ذلك يعطيها حرز قد كتب فيها ويأمرها أن تعلقه في ذراعها الأيمن مدة 11 يوم وفي اليوم

				الثاني عشر تقوم بحرقه في مكان ليس نجس وأن يكون خال، أما الحرز الثاني فقام بوضعه في جبهتها ويأمرها أن تردد وراءه (آية سبأ 53) كذلك تقوم جماعة الرجال بخطبة السيدة فلانة بنت فلانة بقدرة الله، بقدرة الله بقدرة الله رب افتح لنا بفتحك ويجب أن تضعه في الوسادة مدة 11 يوما وفي الليل الثاني عشر إذا لم يبن شيء أحرقيه بعد طلوع الشمس مع قراءة سورة الشرح. حالة المترددة تبدو ميسورة الحال والمبلغ الذي طلبه هو 1200 دج ووعدها أنه إذا لم تتزوج هذا الشهر سوف يقوم بتحصينها و لكن المبلغ ليس نفسه ولكنه أكثر من ذلك.
تاريخ الملاحظة	**مكان الملاحظة**	**أداة الملاحظة**	**موضوع الملاحظة**	**ماذا لاحظت؟**
يوم الاثنين 2014/03/17	قصر الفروج بالأغواط	-العين المجردة -السمع	-معرفة سبب المجيء. -أهم الوصفات المقدمة إليه	التقينا بالمبحوث مع زوجته عند المشعوذ التي أفادتنا زوجته بسبب مجيئه، المبحوث يعاني من عجز جنسي وقيل له أنه مربوط ونصحوه بأن يذهب الى هذا المشعوذ لأنه يقوم بالتحصين وفك أنواع الرباطات فطلب منه المشعوذ أن يربط خيط على خصره ومن ثم طلب منه اسمه واسم أمه، وبدأ يقرأ على تلك الخيط ومن بعد ذلك طلب منه أن يقوم بربط الخيط على خصره سبع أيام وفي اليوم الثامن يقوم بفتحه مع قراءة آية الكرسي والمعوذتين وبعد ذلك مباشرة يقوم بعملة الجماع، ومن ينظر الى النتيجة. -يحدد مبلغ فتح الرباط بـ 2000 دج لأنه الأكثر إيجابية في فتح الرباط.

تاريخ الملاحظة	مكان الملاحظة	أداة الملاحظة	موضوع الملاحظة	ماذا لاحظت؟
يوم الثلاثاء 2014/03/18	الواحات الشمالية بالأغواط	-العين المجردة -السمع	-معرفة أهم الأسباب التي جاءت من أجلها الى المشعوذ. -كيف تم التعرف عليه. -أهم الوصفات المقدمة من طرفه	-سمعنا عن طريق التجسس مترددة تحكي لأخرى عن المشكل الذي عانى منه ابنها المريض من الحمى الشديدة وتقول أنها أخذته الى الطبيب ولكن لا جدوى وأخذ 03 وصفات من الدواء إلا أن حرارته تزداد من الوقت للآخر، وعند مجيء جارتها لها وصفت لها هذا الطالب القريب من مكان الإقامة، ثم أخذت ابنها فور قول الجارة إليها، وقال لها الطالب أنه تخطى الجن بعد رمي الماء الساخن ، فضربوه، ومن ثم كتب لها كتاب وقال لها أن يتم حرقه بالجاوي وأمام الناس، وكتب لها ثلاثة حروز وأن تقوم بحرقهم في نفس اليوم، الحرز الأول في الليل، والثاني في منتصف الليل، والآخر عند طلوع الفجر، وتؤكد الأم أنها عندما فعلت ذلك شفي ابنها تماما وكأن شيء لم يحصل له، حتى تقول أن ابنها تشوه من وجهه وتغيرت حتى صورته ونظراته ولكن بهد تبخير تلك الحروز رجع ابنها الى حالته الطبيعية والحمد لله.
يوم الجمعة 2014/03/14	بالمقام الأغواط	-السمع -العين المجردة	-معرفة أسباب المجيء. -أهم الدوافع التي من خلالها لجأت المبحوثة الى المشعوذ -أهم الوسائل المستعملة في ذلك.	-المبحوثة وجدناها عدن المشعوذ وأمها تحكي قصتها وسبب مجيئها، أن ابنتها مخطوبة وبعد فترة الخطوبة مباشرة مرضت وأصبحت تتقلق لأتفه الأسباب، وتصرخ وخاصة في اليوم 18 من كل شهر فما فوق،وأن جسمها كله ينتفخ من ذراعيها ورجليها وبطنها، وتمتلئ ببقع حمراء على جلدها وكل هذا في الوقت من العصر الى المغرب، ولكن من وراء المغرب ترجع الى حالتها العادية، ونصحها الشيخ أن تضع مجموعة من الحروز التي كتبها وذلك مدة 03 أيام وتقوم بحرق البعض منها في وقت ما بين العصر والمغرب، بمجموعة من الأعشاب منها السانوج والشب. -وقدم لها مجموعة من الفاسوخ والباطول وأن تضعهم في 5 لترات من الماء ومن ثم تبخر كل أنحاء المنزل، وقال أن ابنتها مسحورة ووضع لها في الأكل وسوف تشفى بإذن الله.

المبحث الرابع: التحليل والتعليق على دراسة الحالات و شبكة الملاحظة حسب الفروض

أولا: التحليل والتعليق الخاص بدراسة حالات لبعض الممارسين للشعوذة:

من خلال عرض لدراسة الحالات الخاصة بالممارسين للشعوذة نستنتج أن:

- دراسة الحالات التي قمنا بها شملت على ثلاثة ممارسين رجال مقابل اثنان إناث، وهذا ما يفسر بأن امتهان الشعوذة عمل يمكن أن يقوم به الذكر أكثر من الأنثى.
- من خلال دراسة الحالات تبين أن المستوى التعليمي يختلف من ممارس لآخر، ومعظم الممارسين من الذكور نجد أن مستواهم تنوع بين من يقرأ ويكتب، ابتدائي، حتى أن هناك جامعي، لكن من الممارسات نجد الأغلبية من الأميات.
- معظم الممارسين اكتسبوا المهنة عن طريق الوراثة، وهذا ما يفسر لنا أن التنشئة الاجتماعية تلعب دورا مهما في الامتهان.
- جُل الممارسين يأخذون أجورا نقدية مقابل عملهم، وتحدد قيمة السعر على حسب نوعية الوصفة وتبلغ من 200 دج الى 30.000 دج، رغم أن هناك عدد قليل لا يشترط وهذا ما يفسر أن المستوى المعيشي والمادي للأسرة، وأن الدافع الأساسي هو الربح المادي.
- معظم الممارسين يمارسون المهنة بالبيت، وهذا ما يفسر المستوى المادي والمعيشي لهم الذي له دور كبير في اختيار مكان المزاولة الخاص بهم ، بحيث أنه لو كان مستواهم المادي كبيرا لخصصوا أماكن خاصة لذلك، في حين معظمهم لديهم مستوى متدني لذا نجدهم يمارسون المهن في البيت، وفي بعض الأحيان في غرف النوم.
- معظم الممارسين الدافع الذي أدى بهم إلى امتهان الشعوذة هو دافع مادي بحت، وهذا ما يفسر المستوى الاقتصاد لديهم وأن الهدف من المهنة هو الربح المادي فقط.
- أوضحت الدراسة أن الجنس الأكثر ترددا على المشعوذ هن النساء لأنهن أكثر اعتقادا في هؤلاء الممارسين ولديهم أعباء ومشاكل كثيرة يرجع سببها الى العامل التنشيئي الأسري الذي لديه دخل في التوجه نحو المشعوذين.
- أما فيما يخص ترك المهنة مقابل أجر معتبر والعمل في مهن أخرى، فكل الممارسين الذين تمت عليهم الدراسة رفضوا ذلك، وهذا ما يفسر لنا إيمانهم القويّ بهذه المهنة، والتشبث بها مهما كانت التحفيزات، لأنهم وجدوا ما كانوا يطمحون إليه من خلالها.

- تبين من دراسة الحالات أن كل الممارسين راضين عن عملهم هذا، لأنهم يرون في قرارات أنفسهم أنهم يقدمون خدمات اجتماعية للأفراد وبذلك فهم يساهمون في البناء، وليس الخراب و التهديم.

ثانيا: التحليل والتعليق على دراسة الحالة الخاصة لبعض المترددين على الشعوذة

- من خلال عرض الحالات الخاصة بالمترددين على الشعوذة نستنتج:

- الحالات التي تمت دراستها على المترددين شملت 02 من الذكور و 03 من الإناث، وهذا ما يفسر أن المتردد لا يقتصر على جنس معين بل يخص الذكر والأنثى على حد سواء.
- يختلف المستوى التعليمي للمترددين من الأمي الى الجامعي، إلا أن معظمهم من الأميين.
- نجد أغلبية الحالات التي تمت الدراسة عليها الحالة المدنية لديهم من فئة المتزوجين.
- معظم المشاكل التي يعاني منها المترددون هي: السحر، العين، الحسد، بعض الأمراض مجهولة المصدر.
- تبين من دراسة الحالات أن الدافع الأساسي للتوجه إلى المشعوذ هو قلة التكلفة المادية وهنا يتبين لنا المستوى المعيشي لهاته الفئة المترددة وعدم استطاعتها على التكاليف الباهظة.
- تبين من خلال الحالات أن المصادر التي عرفوا عن طريقها المشعوذ هي الأقارب والجيران، وبذلك فجماعة الرفاق تعتبر مؤسسة هامة في عملية التنشئة تعمل على ترسيخ هذا السلوك واستمراره.
- معظم الحالات التي تمت دراستها ترى أن المبلغ لا بأس به وهو أجر مقبول.
- تبين من كل الحالات أنهم راضون كل الرضا عن الخدمات التي قدمها لهم المشعوذ ويرون أنهم وجدوا فائدة كبيرة في اللجوء إليه بعدما فشل الطب في إيجاد الحلول.

النتائج النهائية لدراسة الحالات الخاصة بالممتهنين والمترددين على الشعوذة حسب الفروض:

- أن الفرضية القائلة بأن :" **تنتشر المعتقدات الخرافية كالسحر و الشعوذة في المجتمع الجزائري بانتشار الفقر و الجهل اللذان يعدان مؤشران لتعاطي فئات اجتماعية عليهم إنتاجا و استهلاكا** " تحققت وذلك أن الفقر و الجهل يعتبران عاملان مفسران إلى لجوء بعض الأفراد سواءً كانوا من الممتهنين أو المترددين على الشعوذة.
- أن الفرضية القائلة بأن : " **التنشئة الاجتماعية عامل مفسر للجوء بعض الأفراد إلى الشعوذة سواء كانوا من الممتهنين أو المترددين عليها** " قد تحققت ، لأن تنشئة الأفراد على السلوك الانحرافي منذ الصغر يصبح مع العادة من الممارسات العادية التي تنتقل من جيل إلى آخر وحتى وإن كانت سلوكات لا معيارية فإنها تصبح تمارس داخل المجتمع بفضل التنشئة الاجتماعية.

ثالثا: التعليق و التحليل على شبكة الملاحظة حسب الفروض

1- التحليل والتعليق الخاص بالممارسين للشعوذة:

من خلال عرض شبكة الملاحظة الخاصة بالممارسين للشعوذة نستنتج أن:

- الملاحظات تمت على 03 من الرجال و02 من النساء، وهذا ما يفسر أن امتهان الشعوذة عمل يمكن أن يقوم به الذكر والأنثى.
- من خلال الملاحظة تبين لنا أن المترددين يدفعون أجر نقدي، وهو يختلف من شخص لآخر وذلك حسب العمل المقدم من طرف الممارسين.
- اكتشفنا بأن المكان الذي يمارس فيه الممارس عمله هو البيت ومعظمهم بيوتهم عادية جدا تبدو عليها ملامح الفقر.
- معظم الحالات التي تمت عليها الملاحظة ، الممارسين فيها يعملون على التأثير في نفسية المترددين ويعملون على خلط أعمالهم بصبغة دينية، ويستغل الممارسين هذا التأثير من خلال تلوين أعمالهم السحرية باللون الديني، ومزجها بالعقائد الدينية لذلك لا نجد حجابا أو عملا سحريا يكاد يخلو من الآيات القرآنية، بما احتوت عليها من كلام الله فهي تؤدي وظيفة هامة.

- ومن خلال نوع اللباس الذي يرتديه الممارسين تبين لنا أن معظمهم يرتدون لباس إسلامي بالنسبة للذكور ولباس عادي بالنسبة للإناث، و هذا ما يفسر أن نوعية اللباس والمظهر الخارجي له أهمية ترجع إلى العامل التنشيئي الذي يعطي أهمية لنوعية اللباس لكي تعطي هيبة وقيمة خاصة في نظر المترددين.

2- التعليق و التحليل على شبكة الملاحظة الخاصة بالمترددين على الشعوذة

من خلال عرض شبكة الملاحظة الخاصة بالمترددين على الشعوذة نستنتج أن:

- الملاحظات تمت على 04 مترددات من الإناث ومتردد واحد من الذكور، وهذا ما يفسر أن الإناث أكثر ترددا من الذكور، لأنهم أكثر استهواء من الذكور، وأكثر اعتقادا في هؤلاء الممتهنين.
- جل المشاكل التي يعاني منها المترددون هي مشاكل عضوية أي يعانون من أمراض لم يجدوا لها حلول، وأنهم يعانون من السحر والعين ، فهم يلجؤون إلى المشعوذ لحل مشاكلهم وفك السحر المعمول لهم.
- من خلال الملاحظات تبين أن المبلغ الذي يدفعه المترددون هو أجر نقدي ويرون أنه أجر مقبول، وبذلك فالمتردد يلجأ إلى المشعوذ -حسب الملاحظات- إلى الذي لا يشترط أو يكون المبلغ المشترط مقبول، لكي يتسنى له الدفع، نظرا للظروف الاجتماعية القاسية التي يعيشها والتي لا تسمح له بأن يكون المبلغ مرتفع لذلك نجد أن المبلغ الذي يدفعه المتردد يتماشى ومستواه المعيشي.
- من خلال الملاحظات تبين لنا أن الأسرة تعمل على توجيه الأفراد في الذهاب الى المشعوذ لحل المشكلات التي يعانون منها، وبذلك التنشئة الاجتماعية هنا لها دور في إكساب الفرد مجموعة من القيم الاجتماعية في التوجه نح والمشعوذ.
- تبين من خلال الملاحظات أن معظم المترددين لا يتوجهون الى المشعوذ وحدهم وإنما يصحبون معهم أحد من أفردا العائلة، وعموما تكون الأم لأنهم يجدون في هذا الشخص الأنسب والحافظ لأسرارهم.

- كشفت لنا الملاحظات أن المترددين يرون أن المشعوذ يقدم لهم خدمات اجتماعية وأنهم يمتثلون للشفاء، ويرون أن الله قد منح لهؤلاء الممارسين هذه القدرة دونا عن غيرهم، فهم بمثابة أولياء الله الصالحين فهم يقدسونهم كل التقديس.

النتائج النهائية الخاصة بشبكة الملاحظة للممتهنين والمترددين على الشعوذة

- أن الفرضية القائلة بأن : " **تنتشر المعتقدات الخرافية كالسحر و الشعوذة في المجتمع الجزائري بانتشار الفقر و الجهل اللذان يعدان مؤشران لتعاطي فئات اجتماعية عليهم إنتاجا و استهلاكا** " محّققة لان فقر هاته الفئة من المجتمع وجهلها دفعها للجوء إلى الشعوذة و الإيمان المطلق بها.
- أن الفرضية القائلة بأن : " **التنشئة الاجتماعية عامل مفسر للجوء بعض الأفراد إلى الشعوذة سواء كانوا من الممتهنين أو المترددين عليها** " قد تحققت لان التنشئة تعتبر عامل أساسي في التوجه وانتقال بعض المعتقدات و الممارسات التي تحمل في طياتها الشعوذة و خلطها مع الجانب الديني.

الخاتمة

خـاتمة:

تعتبر الشعوذة من الأمور الأولى التي اهتم بها الإنسان واعتقد في وجودها وحقيقتها، فهي ظاهرة من الظواهر المتأصلة في كل المجتمعات البشرية، وتناولها مجموعة من الكتاب من وجهة نظر أنثروبولوجية ودينية، في حين وجدت دراسات قليلة من التطور السوسيولوجي وخاصة فيما يخص الدراسات المتعلقة بالمجتمع الجزائري.

وبينت لنا الدراسة أن ظاهرة الشعوذة في المجتمع الجزائري مثلت بعض العناصر الثقافية القديمة والتي يستمر بقاؤها حتى الآن، تحمل في طياتها سلوكات انحرافية انتقلت من جيل الى آخر عبر الوراثة.

وعلى الرغم من التطور المادي والتكنولوجي والإيمان بكل ما هو محسوس ومنطقي، ظن الكثير من الباحثين أن ظاهرة السحر ستضمحل مع التطور السريع الذي تعيشه بلادنا في الميادين الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وفي ميدان التكنولوجيا والإعلام، إلا أنه مع هذا التطور نجد هذا السلوك الانحرافي كذلك يتطور مع تطور التكنولوجيا والإعلام، ويزداد تمسكه داخل المجتمع وانغماسه داخله.

وإنه إذا تعمقنا في مواقف الالتجاء الى السحر والشعوذة والعمل والتحويطات التي يقوم بها الدجالون لوجدنا أنهم يخلطون دائما السحر والشعوذة بالدين لكي يضمنوا سهولة التأثير على الناس ولكي ينجحوا في ترويج بضاعتهم، وبالتالي يصيبون من وراء ذلك الكسب الكثير فالدين عند بعض الأفراد من الأمور الجوهرين والدوافع الأساسية ذات القيمة العليا في أعمالهم، وفي حياتهم بصفة عامة وأي شيء يقترن به، ويصبغ بصبغته يكسب قيمة كبيرة وقدسية قوية ويصبح ذا تأثير فعال ونافذ في النفوس، وقد استغل المشعوذون هذه الحقيقة فدرجوا الى تلوين أعمالهم السحرية باللون الديني ومزجها بالعقائد الدينية، ولذلك لا نجد حجابا أو عملا أو سحرا يكاد يخلوا من الآيات القرآنية ولذلك أيضا نجد أن هذه الشعوذات وتلك الأحجبة والتحويطات، بما احتوت عليه من كلام الله تؤدي وظيفة هامة في العمل على راحة الشخص النفسية والتغلب على عجزه وإخفاقه، بما توفره له من آمال عاجلة يوهم بتحقيقها، ويوحي إليها بأنها لا محالة واقعة.

وقد بينت الدراسة أن لامتهان الشعوذة دافع أساسي هو فقر هاته الفئة والطمع المادي في الحصول على أكبر عدد من الأرباح، فهو يستغل مواهبه ومهاراته في الحصول على الربح الوفير عن

طريق إغراء الأفراد بوجود قوة غير ظاهرة لحل مشاكلهم وإقناعهم بمدى قدرته على إجابة حاجياتهم، ويشجعه على هذه الأعمال الدخل الوفير (كما عبروا عنه بالمقبول)، أي لا بأس به سواءً كان الدخل ماديا أو غيره، إذ أصبحت الشعوذة وسيلة من وسائل مهنة طلب الرزق والعيش لا غير.

أما فيما يخص المترددين فقد بينت الدراسة أن سبب لجوئهم يرجع بالدرجة الأولى الى عدم إمكانية هذه الفئة بسبب فقرها وعدم استطاعتها على تلبية حاجاتها سواء كانت المادية أو المعنوية، كشفاء من مرض مجهول، قطع العين والحسد، الحفظ من الآثار الضارة(فك السحر)، مسائل متعلقة بالحب والزواج بأقل تكلفة وأكبر فائدة.

وقد بينت الدراسة كذلك أن الامتهان والتردد من طرف بعض الأفراد يرجع الى عامل أساسي وهو التنشئة الاجتماعية التي يتلقاها الفرد خلال مراحل حياته من خلال مجموع ة من المؤسسات التنشيئية وبالأخص الأسرة التي تغرس في أبنائها جملة من المعتقدات والسلوكيات، اتجاه العمل ، والتي لا تُنقل مباشرة الى الفرد وإنما تصل إليه من خلال جماعات يتفاعل معها تؤثر فيه ويؤثر فيها، حتى وإنك كانت تحمل هذه العناصر سلوكات انحرافية فإنها تمر من خلال انتقالها من فرد الى آخر.

وعليه فعملية الشعوذة ظاهرة سيستمر بقاؤها وانتشارها مادات فئة من الناس تعاني من الفقر والأمية ، تلجأ إليه لقلة التكلفة المادية وعامل التنشئة الاجتماعية ،لذلك يجب على الأفراد والمؤسسات المعنية بذلك أن تقف في وجه هذه الظاهرة والحد منها، ولو كان الأمر على خلاف ذلك وأنهم يتركون هؤلاء المشتغلين بتاتا ويطرقوا باب الطب في القضاء على المرض والشرطة في العثور على المسروق لاختفت هذه الظاهرة .

قائمة المراجع

قائمة المراجع

المراجع العربية

* القرآن الكريم.

1- إبراهيم عثمان ، **مقدمة في علم الاجتماع**، دار الشروق، عمان، 1999.

2- ابراهيم بن يحي، الحماية الجنائية من جريمة الشعوذة و تطبيقاتها في المملكة العربية السعودية، السعودية، 2007.

3- ابراهيم حامد الفرنواني، **دراسة انثروبولوجية لتغير المعتقدات السحرية في مجتمع محلي مصري**، جامعة عين شمس، 1984.

4- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، **لسان العرب**، ج1، دار الفكر، بيروت، 1977، حرف أ و ب

5- ابن خلدون عبد الرحمن، **المقدمة**، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان،1982 .

6- السيد فؤاد البهي، **علم النفس الاجتماعي**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1980.

7- أنتوني غدنز، **علم الاجتماع**، تر: فايز الصباغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2005.

8- توم بوتومور، **علم الاجتماع منظور نقدي**، تر: عادل مختار الهواري، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1985.

9-جمال معتوق، **مدخل الى علم الاجتماع الجنائي**، دار بن مرابط للنشر والطباعة ، 2008.111

10-جيمس سير فريزر، الغصن الذهبي، دراسة في السحر و الدين، تر: احمد ابو زيد، الهيئة المصرية العامة للتأليف و النشر، 1971.

11- حسيني عبد الحميد رشوان، **الجريمة: دراسة في علم الاجتماع الجنائي**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1995.

12- حامد عبد السلام زهران، **علم النفس الاجتماعي**، عام الكتب، القاهرة، مصر، 1984.

13- حامد عبد السلام زهران، **علم النفس الاجتماعي**، دار الشرق، عمان، الأردن، 1999.

14- ريناتا غوروفا، **مقدمة في علم الاجتماع التربوي**، تر: نزار عيون السود، دار دمشق، سوريا، 1984.

15-زهير أحمد السباعي، **طب المجتمع**، دراسة حالات ، دار العربية، بيروت، لبنان، 1995.

16- سامية حسن الساعاتي، **السحر و المجتمع**، دراسة نظرية و بحث ميداني، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1983.

16- سناء الخولي، **الأسرة و الحياة العائلية**، دار المعرفة الجامعية، بيروت، لبنان، 199.

17- صلاح الدين شروخ، **علم الاجتماع التربوي**، دار العلوم، الاسكندرية، مصر، 2004.

18- طلعت إبراهيم لطفي، **مدخل إلى علم الاجتماع**، دار غريب، مصر، ط2، د،ت.

19- عبد الله محمود شرشرة، جريمة السحر و الشعوذة بين الواقع و القانون، بحث قانوني، عمادة الدراسات و البحث العلمي، جامعة الازهر، غزة، د ت.

20- عاطف غيث وصفي، **دراسات في علم الاجتماع التطبيقي**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1970.

21- عبد الرؤوف ثابت، **سلبيات و ايجابيات المجتمع المصري**، دار الكتب المصرية، مصر 1995.

22- عبد الرحمن البدوي، **فلسفة الدين والتربية عند كوهن**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1985.

23- عبد النعيم المليحي، حلمي المليحي، **النمو النفسي**، دار النهضة العربية، بيروت، 1971.

24- علي أسعد وطفة، **علم الاجتماع التربوي**، منشورات جامعة دمشق، سوريا، 1993.

25- علي الحوات، **النظرية الاجتماعية، اتجاهات أساسية**، منشورات شركة الجا، فاليتا، مالطا، 1998.

26- علي مانع، **جنوح الأحداث والتغيير الاجتماعي في الجزائر المعاصرة : دراسة في عمل الإجرام المقارن**، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1996

27-عبد الله رشدان، **علم اجتماع التربية**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، 1999.

28-غي روشيه، **مدخل الى علم الاجتماع العام، الطفل الاجتماعي**، تر: ذندشلي مصطفى، المؤسسة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1983.

29- غريب محمد سيد أحمد، سامية محمد جابر، **علم الاجتماع السلوك الانحرافي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2006.

30- فؤاد حيدر، علم النفس الاجتماعي، **دراسات نظرية و تطبيقية**، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1999.

31- مصطفى غالب، **تطور المعالجة النفسية عبر القرون**، منشورات دار ومكتبة الهلال، 1985.

32- ماجدة السيد حافظ، **دراسات في علم الاجتماع الحضري**، مكتب سعيد رأفت، القاهرة، مصر، 1987.

33- مارسيل بوتيك، **العلاقة التربوية**، تر: محمد بشير نحاس، المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم، تونس، 1984.

34- مالك سليمان مخول، **علم النفس الاجتماعي**، دار المنشورات الجامعية، دمشق، سوريا، ط1، 1997.

35- محمد احمد غنيم وفاتن محمد شريف، السحر و الحسد في المجتمعات الريفية، دار الطباعة للنشر، مصر، دت.

36- محمد أيوب الشحيمي، **دور علم النفس في الحياة المدرسية**، مكتبة الطفل النفسية و التربوية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1995.

37- محمد منير مرسي، **تخطيط التعليم و اقتصادياته**، دار عالم الكتاب، القاهرة، مصر، 1998.

38- محمد الجوهري، **أنثروبولوجيا نظرية و تطبيقات عملية**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1990.

39- محمد الجوهري، **الدراسة العلمية للمعتقدات الشعبية**، من دليل العمل الميداني الجامعي التراث الشعبي، ج1، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1993.

40- محمد الجوهري، **علم الفلكور**، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط3، 1978.

41- محمد الجوهري، **علم الفلكلور، دراسة المعتقدات الشعبية**، ج2، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1990.

42-محمد عاطف غيث، **دراسات في علم الاجتماع التطبيقي**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دت.

43- محمد عباس ابراهيم، **الثقافات الفرعية، دراسة أنثروبولوجية للثقافات النوبية**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر، 1996.

44- محمد عبد الفتاح ابراهيم، **افريقيا حديث في الطوابع الثقافية الافريقية**، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، 1965.

42-محمد شفيق، **الإنسان والمجتمع**، مقدمة في السلوك الإنساني ومهارات القيادة والتعامل، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1997.

43- محمد مصطفى زيدان، ونبيل السمالوطي، **علم النفس التربوي**، دار الشروق، جدة، 1981.

44- محمد لبيب النججي، **الأسس الاجتماعية للتربية**، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.

45- محي الدين مختار، **محاضرات في علم النفس الاجتماعي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

46- محمد فريد وجدي، **دائرة معارف القرن العشرين**، ج5، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1971.

47- مصطفى الفوال، **علم الاجتماع في عالم متغير**، دار الفكر العربي، مصر، ط1، 1996.

48- معن خليل عمر، **علم اجتماع الأسرة**، دار المعارف، بيروت، لبنان، 1991.

49- معن خليل عمر، **علم المشكلات الاجتماعية**، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 1998.

50- معن خليل عمر، **نقد الفكر الاجتماعي المعاصر**، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1991.

51- ملك سليمان ماخول، **علم النفس الاجتماعي**، منشورات الجامعة، دمشق، ط1، 1997.

52- منصور عبد المجيد أحمد، **دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعي في المجتمع العربي**، دار النشر العربي، السعودية، 1987.

53- وليام رفزز وآخرون، **وسائل الاتصال والمجتمع الحديث**، دون دار النشر ، القاهرة، 1975.

54- ليفي برول، **العقلية البدائية**، تر: محمد القصاص، مر: حسن الساعاتي، مكتبة مصر، القاهرة، د.ت.

55- نوميل تايمز، **علم الاجتماع ودراسة المشكلات الاجتماعي**، تر: غريب محمد سيد أحمد، دار المعرفة.

56- نور الدين طوالبي، **الدين والطقوس والتغيرات**، تر: وجيه البعيني، ديوان المطبوعات الجامعية ، منشورات عويدات، ط1، بيروت، 1988.

57-

- مراجع خاصة بالفقر:

57- أحمد حويتي وآخرون، **البطالة وعلاقتها بالجريمة والانحراف في الوطن العربي**، اكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض، 1998.

58- أحمد صبحي، أحمد مصطفى العيادي، **الأمن الغذائي في الإسلام**، دار النفائس، ط1، عمان، 1999.

59- الن.ب.درننج ، **الفقر والبيئة: الحد من دوامة الفقر**، الترجمة العربية، معهد مراقبة البيئة العالمية، الدار الدولية للنشر والتوزيع، القاهرة، الكويت، لندن، 1991.

60- برنية وسيمون، **أصول الاقتصاد الكلي**، تر: عبد الأمر إبراهيم شمس الدين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، 1989.

61- حامد عبد العزيز دراز، **مبادئ الاقتصاد العام** ، المكتبة الجامعية، بيروت، لبنان، 1995.

62- عبد الرحمن يسري، **النظرة الاقتصادية الكلية**، الدار الجامعية للنشر، الإسكندرية، 2003.

63- عربي عطية، إلياس بن سامي، **دراسة تحليلية لمستوى الفقر البشري في الجزائر والمنظمة العربية**، الملتقى الدولي حول مؤسسات الزكاة في الوطن العربي، جامعة البليدة، 2004.

64- محمد الهادي عفيفي وعبد الفتاح جلال، **التربية كضبط اجتماعي، ومشكلات المجتمع**، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة 1972.

65- محمد باسم الخواجة، **علم الاجتماع الاقتصادي: بين النظرية والتطبيق**، الأهالي للنشر والطباعة والتوزيع، ط1،لبنان، 1998.

66- محي محمد مسعد، **نظام الزكاة بينت النص والتطبيق**، مكتبة الإشعاع للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، 1998.

67-محمد حسين باقر، **قياس الفقر في دول اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا: نيويورك، الأمم المتحدة، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا**، سلسلة دراسات مكافحة الفقر 03، الأسكوا، 1996.

68- محمد شفيق، **التنمية والمشكلات الاجتماعية**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999.

69- محمد علاء الدين عبد القادر، **البطالة: أساليب المواجهة لدعم السلام الاجتماعي والأمن القومي في ظل الجات، تحديات الإصلاح الاقتصادي**، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2003.

70- سلطان بلفيت، **الآليات الاجتماعية لتفشي ظاهرة الفقر**، المجلة الاقتصادية ، ع 11، الجزائر، 2006.

71- عبد الله محمد قسم السيد، **التنمية في الوطن العربي**، دار الكتاب الحديث، ليبيا، 1994.

72- علي ليلة، **دور المنظمات الأهلية في مكافحة الفقر**، الشبكة العربية للمنظمات الأهلية، القاهرة، 2002.

73- علي وهب، **خصائص الفقر والأزمات الاقتصادية في العامل الثالث**، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1996.

74- فضيل دليو، **فعاليات اليوم الدراسي الأول لمخبر علم الاجتماع: التحديات المعاصرة: العولمة ، الإنترنت، الفقر...**، مخبر علم الاجتماع، جامعة منتوري، قسنطينة، 2002.

75- فؤاد بسيوني متولي، **مشكلة الأمية**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 2002.
76- م، ليزين، **حقوق الإنسان والفقر المدقع**، المجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة، لجنة حقوق الإنسان، الدورة 55، 1998.
77- عبد الرزاق الفارس، **الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي** ، مركز الدراسات العربية، ط1، بيروت، 2001.
78- عمار الكردي، **الإنسان والفقر**، دار المعرفة، دمشق، 1995.
79- مصطفى كمال طلبة، **إنقاذ كوكبنا ، التحديات... الآمال**، حالة البيئة (76-96)، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 1992.
80- مهدي محمد محمود وإسماعيل علي السعد، **السياسة الاجتماعية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998.
81- يوسف القرضاوي، **مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط11، 1998.

-مراجع خاصة بالتنشئة الاجتماعية.

82- أرلوند جيزل وآخرون، **الحصين والطفل في ثقافة اليوم**، تر: عبد العزيز توفيق جاويد، دار الكرنك للنشر، القاهرة، 1964.
83- أورفل برم، ستانتون ويلر، **التنشئة الاجتماعية بعد الطفولة**، تر: علي الزعل، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1982.
84- أسعد يوسف ميخائيل، **الشباب والتوتر النفسي**، مكتبة غريب، دون مكان ولا سنة النشر.
85- بلقيس احمد و مرعي توفيق، **المسير في سيكولوجية اللعب**، دار الفرقان للنشر و التوزيع، عمان، الاردن، 1982.

86- تركي رابح عمامرة، **في التربية الاسلامية**، رسالة المسجد في المجتمع الاسلامي، حوليات جامعة الجزائر،تنشر من طرف جامعة الجزائر،العدد 1، 1987 .
87- ثروت اسحاق، **دور الخدمة الاجتماعية في المجتمع**، بدون ناشر، القاهرة، مصر، 1988.

88- جان شازال، **الطفولة الجانحة**، تر: أنطوان عبده، منشورات عويدات، بيروت.
89- جليل وديع شكور، **تاثير الاصل في مستقبل ابنائهم على صعيد المهني**، دراسة ميدانية، مؤسسة المعارف للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، د ت.

90- دبابنة ميشيل، محفوظ نبيل، **سيكولوجية الطفولة**، دار المستقبل للنشر و التوزيع، عمان،الاردن، 1984.

91- خالد أحمد الشنتوت، **دور البيت في تربية الطفل المسلم**، المطبعة العربية، غرداية، 1984.

92- رابح تركي، **اصول التربية و التعلم**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982 .

93- رشاد صالح الدمنهوري، **التنشئة الاجتماعية والتأخر المدرسي**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1995.

94- صالح ابو جادو، **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية**، كلية العلوم التربوية، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، عمان، الاردن،ط1، 1998.

95- سهير أحمد كامل، محمد سليمان شحاتة، **تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق**، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر. ب ت.

96- سهر عبد العزيز محمد، **التنشئة الاجتماعية في المجتمع العربي في ظروف اجتماعية متغيرة**، مركز الدراسات والبحوث الإستراتيجية، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2001.

97- عامر مصباح ، **التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية**، دار الأمة للطباعة والنشر، ط1، الجزائر، 2003.

98- عبد الرحمن البدوي، **فلسفة الدين و التربية عند كونت**، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، ط1، 1985.

99- عبد العزيز خواجة، **مبادئ التنشئة الاجتماعية**، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، الجزائر، 2005.

100- عدنان الأمين، **التنشئة الاجتماعية وتكوين الطباع**، المركز الثقافي العربي، المعرب، ط1، 2005.

101- عماد إسماعيل ومحمد أحمد غالي، **في علم النفس النمائي: الإطار النظري لدراسة النمو**، دار القلم، الكويت، 1981.

102- محمد أيوب الشحيمي، **دور علم النفس في الحياة المدرسية**، مكتبة الطفل النفسية، التربوية، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1994.

103- محمد عبد الرحمن الجندي، **التأديب بين المدرسة الإسلامية والمدرسة الحديثة**، مجلة كلية الدعوى، العدد 05، 1988.

104- محمد محمود مهدي، **أثر سلطة المجرب على ظهور الاستجابة العدوانية عند الفرد وعلاقة ذلك بسماتهم الشخصية** ، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد: 18، العدد 02، 1990.

105- محمد محمد نعيمة، **التنشئة الاجتماعية وسمات الشخصية**، دار الثقافة العلمية، بيروت، 2002.

106- محمد مصطفى أحمد، **التكيف والمشكلات المدرسية**، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، ط1994.

107- محمد عاطف احمد، **التكيف و المشكلات المدرسية**، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية، الاسكندرية،مصر،د ت.

108- محمد يسري إبراهيم دعبس، **الأسرة في التراث الديني والاجتماعي**، دار المعارف، مصر، 1995.

109- معن خليل عمر، **التنشئة الاجتماعية**، دار الشروق، بيروت، 1994.

110- مليكه لويس كامل، **سيكولوجية الجماعات و القيادة**،ج1، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،مصر،1998.

111- منصوري رشا صالح، **التنشئة الاجتماعية و التأخر المدرسي**، دراسة في علم الاجتماعي و التربوي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية،مصر، 1995.

112- فاطمة المنتصر الكتاني، **الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال**، دار الشروق، 2000.

113- فرح محمد، **البناء الاجتماعي و الشخصية، الهيئة العامة للكتاب**، الاسكندرية،مصر، 1989.

114- فرج عثمان لبيب، **الطفل ما قبل المدرسة: أوضاعه واحتياجاته**، مكتبة منظمة الأمم المتحدة للطفولة في الخليج العربي، أبو ظبي، 1979.

115- فوزية دياب، **نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1978.

116- فوزية دياب، **القيم و العادات الاجتماعية**، دار النهضة العربية، بيروت،لبنان، 1980.

117- فيصل السالم، **أساليب التنشئة الاجتماعية مع دراسات ميدانية في بعض دول الخليج العربي**، جامعة الكويت، 1961.

118- رابح تركي، **أصول التربية والتعليم**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

119- رشيد حسين عبده، **بحوث ودوريات في المراهقة**، دار المطبوعات الجديدة، مصر، 1983.

120- زكريا الشربيني، ويسرية صادق، **تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملة ومواجهة مشكلاته**، دار الفكر العربي، مصر، 2000.

121-عبد الرحمن العيسوي، **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية** ، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 1985.

122- عواد معروف أمل، **أساليب الأمهات في التطبيع الاجتماعي للطفل في الأسرة الجزائرية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987.

124- هدى محمد قناوي، **الطفل وتنشئته وحاجاته**، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 1988.

125- وليم رفرز و اخرون، **وسائل الاتصال و المجتمع الحديث**، القاهرة، مصر،1975.

- مراجع خاصة بالجانب الديني.

127- ابن القيم الجوزية،**الطب النبوي**، تح:الشيخ صلاح عويضة، دار ابن الهيثم، القاهرة، مصر، د ت.

128- أدولف إرمان، **ديانة مصرف القديمة نشأتها وتطورها ونهايتها في أربع الآلاف سنة**، شركة ومطبعة مصطفى اليابي الجلبي وأولاده، بمصر، دون تاريخ.

129- أحمد الشنتناوي، **فنون السحر**، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، 1957.

130- أحمد الشرباصي، **حديث السحر في القرآن**، مكتبة الهلال المصرية. الإسكندرية، 1975.

131- إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي الدمشقي، **قصص الأنبياء**، شركة الأرقم بن أبي الأرقم، لبنان، 2002.

132- المليلي مبارك، **الشرك ومظاهره**، شركة الشهاب، الجزائر، د.ت.

133- محمد عبد المنعم جمال، **موسوعة الاقتصاد الإسلامي**، دار الكتاب المصري، ط2، القاهرة، 1986.

134- حسن علي مصطفى حمدان، **نشاة الدين بين التصور الانساني و التصور الاسلامي**،دراسة في علم الاجتماع الديني،مؤسسة الاسراء للنشر و التوزيع ،قسنطينة،الجزائر،ط5،1991.

135- سيد كريم ، **السحر والسحرة عند قدماء المصريين**، العدد الأول، مكتبة الهلال، 1975.

136- سيد حسين عبد الله، الجن ، **في ذكر جميع الأقوال**، مكتبة الأنجلو مصرية، الإسكندرية،، 1957.

137- سعيد حوى، **الأساس في السنة وفقهها**، دار السلام للطباعة والنشر، ط1، 1989، ص1466.

138- محمد الفاضل بن علي اللافي، **مقدمة منهجية في تاريخ الأديان المقارنة**، ط1، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر، 2006.

139- محمد جعفر ،**كتاب السحر**، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1، 1958.

140- محمد عبد الله الإمام، **إرشاد الناظر الى معرفة علامات الساحر**، دار الإمام أحمد للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2006.

141- محمود سلام زناتي، **الإسلام والتقاليد القبلية في إفريقيا**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1969.

142-علاء الدين على السكتراوي البسنوي، **محاضرة الوائل ومسامرة الأواخر**، دار الكتاب العربي،ط2، بيروت، 1987.

143- زيدان عبد الباقي، **علم الاجتماع الديني**، دار غريب للطباعة،القاهرة،مصر،د ت

144- زهير حمودي، **الإنسان بين السحر والعين والجان**، دار بن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، لبنان، 1999.

145- عبد الرزاق الكيلاني، **الحقائق الطبية في الاسلام**، دار القلم، دمشق،سوريا، دار الشامية،بيروت، لبنان، د ت .

146- عمر سليمان الأشقر، **عالم السحر والشعوذة**، دار النفائس، الأردن، ط3،1997.

147- محمد سلام زناتي، **الاسلام و التقاليد القبلية في افريقيا**، دار النهضة العربية ، بيروت، لبنان، 1969.

148 – محمد عصام طريبة، **الاستشفاء بالقران و التداوي بالرقي،الصرع، الصداع، المس الروحي، السحر،المصيبة**، دار الاسراء للنشر و التوزيع، عمان، الاردن،1994.

149– نسيب محمد، **زوايا العلم و القران بالجزائر**، دار الفكر،الجزائر، 1989.

150– نور الدين تقبيل بن مختار، **بيان عن انباء السحر و الجان**، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2003.

151– هشام ابراهيم الخطيب و اخرون،**الطبيب المسلم و اخلاقيات المهنة**، مطابع الايمان، عمان، الاردن، 1989.

152– يوسف ميخائيل أسعد، **السحر والتنجيم**، دار النهضة للطباعة والنشر، القاهرة، 1978.

-مراجع خاصة بالمنهجية:

153– احمد سيد احمد،**الدليل الى منهج البحث العلمي**، عالم الكتب،القاهرة،مصر، 1989.

154– احمد غريب السيد،**الاحصاء و القياس في البحث الاجتماعي**،ج 2،المكتب العلمي للنشر والتوزيع ،الاسكندرية ،مصر ،2002.

155– صلاح المصطفى الفوال، **منهجية العلوم الاجتماعية**، عالم الكتب، القاهرة، مصر،1984.

156– عبد القادر حليمي، **مدخل الى الاحصاء**، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، ط1، 1994.

157– عمار بوحوش و محمد ذنيبات، **مناهج البحث العلمي و طرق إعداد البحوث**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 1999.

158 – عبد الباسط محمد حسن، **اصول البحث الاجتماعي**، الناشر مكتبة وهبة عابدين، القاهرة، مصر،ط12، 1998.

159– فضيل دليو و اخرون، اسس المنهجية في العلوم الاجتماعية، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 1999.

160 – محمد سعيد فرح، **لماذا و كيف تكتب بحثا اجتماعيا**، منشاة المعارف جلال حزى و شركائه، الاسكندرية، مصر، 2002.

161– محمد حسن إحسان، **الاسس العلمية لمناهج البحث العلمي**، دار الطليعة ، بيروت، لبنان، د ت.

– مراجع خاصة بالقواميس و المعاجم.

162– ابن المنظور ابو الفضل جمال الدين: **لسان العرب**، ج1، الدار المصرية للتاليف و الترجمة، الاسكندرية، مصر، دت.

163– احمد زكي بدوي، **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، انجليزي، فرنسي، عربي، الاسكندرية، مصر،سبتمبر، 1977.

164– احمد زكي بدوي، **معجم مصطلحات الرعاية و التنمية الاجتماعية**، دار الكتاب المصري، مصر، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ط1، 1987.

165– صبحي حموري ،**المنجد في اللغة المعاصرة**، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط1 ،2000.

166– فاروق المداس، **قاموس مصطلحات علم الاجتماع**، سلسلة قواميس المنار دار المدني للطباعة والنشر و التوزيع، البليدة، الجزائر، 2003.

167– عبد الهادي الجوهري، **معجم علم الاجتماع**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، مصر، ط2، 1998.

168– محمد عاطف غيث، **قاموس علم الاجتماع**، الهيئة المصرية للكتاب، الإسكندرية، مصر،1979.

169– محمد فريد وجدي، **دائرة معارف القرن العشرين**،ج5، دار المعرفة للطباعة و النشر، بيروت، ط1، 1995.

170– **معجم مصطلحات التعليم الفني و التدريب: انجليزي، فرنسي، عربي**، دار الكتاب المصري،دار الكتاب اللبناني،ط1، 1989.

171- ميشيل مان، **موسوعة العلوم الاجتماعية**، تر:عادل مختار الهواري و سعيد عبد العزيز مصلوح، دار المعرفة الجامعية ،الاسكندرية، مصر، 1999.

172-نخبة من الاساتذة المصريين و العرب المختصصين، **معجم العلوم الاجتماعية**، مر: ابراهيم مذكور،تصدير الهيئة العامة للكتاب، 1975.

173- فريديريك معتوق، **معجم العلوم الاجتماعية**، انجليزي، فرنسي، عربي، مر: أحمد دبس، الأكاديمية، بيروت، لبنان، 1998.

- **المراجع الخاصة بالجرائد و المجلات.**

174- تركي رابح عمامرة، **في التربية الإسلامية** ، رسالة المسجد في المجتمع الإسلامي،، حوليات، جامعة الجزائر، العدد1، 1987.

175- محمد محمود مهدي، **أثر سلطة المجرب على ظهور الاستجابة العدوانية عند الفرد وعلاقة ذلك بسماتهم الشخصية** ، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد: 18، العدد 02، 1990.

176-علي أسعد وطفة، **واقع التنشئة الاجتماعية واتجاهاتها**، دراسة ميدانية على القنطرة السورية، مجلة دراسات استراتيجية، تصدر عن مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، العدد 58، الإمارات، د.ت.

177- مصطفى كمال طلبة، **إنقاذ كوكبنا ، التحديات... الآمال، حالة البيئة (76-96)**، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 1992.

178- عبد الخطيب سلوى، **أساليب التنشئة الاجتماعية للطفل السعودي**، المجلة العربية السعودية للتربية، مجلد 12،جدة،م ع س،العدد 4، 1992.

179- محمد خالد الطحان، **مقياس الاتجاهات الوالدية في التنشئة كما يدركها الأبناء**، المجلة العربية للبحوث التربوية، المجلد: 03، العدد 1، 1980.

180- علي أسعد وطفة، واقع التنشئة الاجتماعية واتجاهاتها، دراسة ميدانية على القنطرة السورية، مجلة دراسات استراتيجية، تصدر عن مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، العدد 58، الإمارات، د.ت.

181- تقرير التنمية البشرية، **برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.**

182- مكتب العمل الدولي، **تقرير المدير العام الخلاص من الفقر**، مؤتمر العمل الدولي، الدورة 91، ط1، سويسرا، 2003.

183- **مشروع التقرير الوطني حول التنمية البشرية لسنة 2000**، المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، الدورة التاسعة عشر، نوفمبر، 2001.

184- **التقرير الاقتصادي العربي** الموحد سبتمبر، أيلول 2005.

185- **البطالة والبؤس وراء ارتفاع نسبة الجريمة وانتشار الأمراض**، جريدة القبس، يوم 2006/08/19.

- المراجع الخاصة بالمذكرات و الدوريات و الحوليات

186- سمير حراث، **الممارسات السحرية و الواقع الاجتماعي**، دراسة ميدانية لمدينة البليدة، مذكرة شهادة ماجستير في علم الاجتماع الثقافي،اشراف:معتوق جمال،البليدة 2004/2003.

187- الجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ إفريقيا العالم (اليونسكو)، **تاريخ إفريقيا العام المنهجية في عصر ما قبل التاريخ في إفريقيا**. ج1، المشرف: ج، كي زيربو، دارالنشر جون أفريك، باريس، 1980.

188- تركي رابح عمامرة، **في التربية الإسلامية** ، رسالة المسجد في المجتمع الإسلامي،، حوليات، جامعة الجزائر، العدد1، 1987.

189- كمال لحمر، **حول الممارسة السحرية في المجتمع النسوي الجزائري**، دراسة ميدانية لعينة من أم البواقي، مذكرة شهادة ماجستير في علم الاجتماع الثقافي، تحت إشراف الأستاذ هاشمي مقراني، بجامعة الجزائر، السنة الجامعية، 2001، 2002 .

190- **مناخ الاستثمار في الدول العربية**، المؤسسة العربية لضمان الاستثمار، الكويت، 2005.

191- **Bulletin d'information du centre national d'études et d'analyses pour la planification**, la lettre de CENEAP, 1998-2000 .

192-**Carte de la pauvreté en Algérie**, Agence national d'aménagement de territoire , octobre 2000.

193-**Contrôle citoyen**, les sommets aux plaines, n°1, 1997.

194-La maitrise de la globalisation **: une nécessite pour les plus faibles conseils national economique et social**. 17 session pleniere, mai 2001.

195-Le rapport 2005 sur le méditerranéen, édite parle forum euro méditerranéen des instituts partenarial euro. www.Fenise.netesconomiques.

196-**ONS**, Statistiques: emploi et chômage (au troisième trimestre 2004)
197-**Rapport mondial sur le développement humain**, PNUD, de Boech université, 2000.
198-Résultat globaux de l'enquête sur les dépenses de consommation des ménage 1988, office national des statistiques, N°45, Décembre 1992.
199 -**Première conférence national sur la lutte contre la pauvreté et l'exclusion**, Ministère de la solidarité nationale, Alger, octobre, 2000.

المراجع الأجنبية:

-Ouvrages:

200-Benoît Gautier, **Recherche Social de la problématique à la collecte des donnes presse universitaire de Québec**, Canada, 1984.

201-Delbayle. J, **Introduction aux méthodes des Sciences sociale**, Edition, Privat, Toulouse, France, 1991.

202- Durkheim. E : **Dictionnaires de la sociologie**, col, PUFM, Paris, France SA (sans année).

203- E.E.Evance Pritchard, **Witchcraft, Oracles and magic amonge the Aznde,** Oxford university press, new york, 1976.

204-Freud Sigmend, **Totem et Tabou**, petit Bibliothèque, Poyot, Paris, France, 1968.

205- Galfin. H , **les 50 lots clés de la sociologie**, Ed Privat, Toulouse, Paris, France, 1972.

206- Gilles Fervéol et autres, **Dictionnaire de Sociologie**, Armand, Co,il, 3ème Edition, Paris, France, 2002.

207- Gorz .A, **Adieu au prolétariat au delà du socialisme**, Galilée, Paris, 1980.

208- Grawitz Madelin, **Lexique de sciences Sociales**, paris, Ed Dalloz sans ann 209-Gry Rocher**, Introduction à la Sociologie**, Générale, l'action, sociale, Paris, France, Ed. HMA, 1968.

210 - Marcel Mauss, **Sociologie et Anthropologie Introduction de Claude Levi strauss**, Edition, Parois, France, 1997.

211- Marcel Mauss et Hubert,**Esquisse d'une thèorie général de la magic**, l' année socilogie, vol3, Paris, 1902.

212-Megherbi (A), **culture et personnalité Algérienne de Massinissa à nos jours**, Ed ENAL, OPU, Alger, 1986.

213- Mouric Angers, **Initiation Pratique à la méthodologie des sciences humaine**, Edition Casbah université, Alger sans année.

214-Khan Mohamed Hsan, **La pauvreté rurale dans les pays en développement**, en finances et développement, N° 4, décembre 2000.

215- O'keef, Daniel. lawrence, **Stolen lightning: social theory of magic,** new york, continuum, 1982.

216- Parsons Talcol and Bales Rebert (F), Familly Sociolization Process and interaction, new York, Free, Press of Glencoemc, 1995.

217- lucien Lévy bruhl, **la mentalité primitive**, les presses universitaires de france, éd 15, 1960.

218- Patrik Dani, **Croissance ou lute contre la pauvreté en débat futile** , in Frances et développement, N° 4, décembre 2000.

219- Paugaum .S, **la consultation d'un paradigme**, in paugaum l'état des savions, paris, 1996.

220- Pirron Georges, **Education et Sociologie**, col, éducateurs, Paris, 1997.

221- Planted ,N, **La guerre des femmes** : **magie et amour en Algérie**, sans édition, Paris, France, 1988.

222-Schnapper,A, **L'epreuve du chômage**, edition gallimard, paris, 1994,

223- Ouitis ,A, **les contradictions sociales et leur expression**, Symbolique, dans le stifois, SXEED. Alger, 1977.

224- Sabran,J, **la famille et l'école** , inf, Ball et autres, Le présent en Question, encyclopédie de lla Sociologie, lib la rousse, 1975.

225- Tourain, A, pour la Sociologie , **les démarches de la sociologie**, Edition de seuil, Paris, 1974

226 - Wilems Emilio , **Dictionnaires de la sociologie**, libr , moorcel , livière, Paris, 1970.

227- Stephen cotgrove, **the science of society**, hose street, London, 1968.

مراجع متعلقة بالبريد الإلكتروني

232- عبد المالك حدد، أي مستقبل للفقراء في الجزائر...؟ شبكة النبأ المعلوماتية
30www.annabaa.org تشرين الأول 2014

233-http :www.unap.org/sl/ 30/11/2014

234- عبد المجيد بوزيدي، التنمية البشرية في الجزائر، 2014/04/04

235-.www.rezgar.com.30/12/2014222WWW.Annabaa.org

236-http://www.gnadel.com 27/12/2014.

الملاحق

استمارة متردد رقم:.....

مكان المقابلة:.....

تاريخ المقابلة:.....

المحور الأول: بيانات عامة عن المبحوث (ة)

1- الجنس:.....

2- السن:.....

3- الأصل الجغرافي: ريفي ☐ حضري ☐ شبه حضري ☐

4- المستوى التعليمي: أمي ☐ يقرأ ويكتب ☐ ابتدائي ☐

متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐ تعليم عالي ☐

5- الحالة المدنية: أعزب ☐ متزوج(ة) ☐ مطلق (ة) ☐ أرمل(ة) ☐

6- السكن: وسط المدينة ☐ ضواحي المدينة ☐ خارج المدينة ☐

المحور الثاني: بيانات حول المشاكل المعيشية و الاقتصادية للمبحوث(ة)

7- هل تعمل؟ نعم ☐ لا ☐

إذا كنت تعمل ما نوع المهنة: .....

8- ما هو دخل الأسرة الشهري: - أقل مـــــــــــــــن 20000دج ☐

- من20.000 دج الى أقل من 30.000 دج ☐

- من30.000 دج الى أقل من 40.000 دج ☐

- من 40.000 دج الى أقل من 50.000 دج ☐

- من 50.000 دج الى أقل من 60.000 دج ☐

- من 60.000 دج فأكثـــــــــــــــر ☐

09- في نظرك هل الدخل كافي لسد احتياجات الأسرة؟

كافي ☐ غير كافي ☐

10- هل لديك مسكن؟ نعم ☐ لا ☐

11- إذا كانت الإجابة بنعم ماهي طبيعة المسكن؟ ملكية خاصة ☐ إيجار ☐

12- ما نوع المسكن الذي تسكن فيه؟

شقة في عمارة ☐ بيت قصديري ☐ بيت تقليدي ☐ فيلا ☐

13- ماهو عدد الغرف في المنزل؟

غرفة واحدة ☐ غرفتان ☐ ثلاث غرف ☐ أربعة غرف ☐ أكثر ☐

14- هل لديك أبناء؟ نعم ☐ لا ☐

15- إذا كان لديك أبناء فكم عددهم؟ طفل واحد ☐ طفلان ☐ ثلاثة أطفال ☐
أربعة أطفال ☐ خمسة أطفال ☐ أكثر من خمسة ☐

16- في حالة مرضك أو مرض أحد أفراد أسرتك إلى من تتجه؟

الطالب ☐ الراقي ☐ الطبيب ☐

17- ماهي المشاكل التي دفعتك لزيارة الطالب؟

المرض ☐ الفقر ☐ السحر ☐ مشاكل أخرى حددها.....

18- إذا توجهت للطالب ماهو نوع الأجر الذي تدفعه له؟

أجر نقدي ☐ عيني ☐ خدمات أخرى ☐

19- إذا كان نقدا هل ترى بأنه؟

أجر مرتفع ☐ أجر مقبول ☐ أجر منخفض ☐

20- هل تعتقد أن زيارة الطالب لطلب الشفاء أفضل من زيارة الطبيب؟

نعم ☐ لا ☐

- في حالة نعم لماذا؟.....

21- ماهو الشيء الذي لفت انتباهك عند ترددك على الطالب؟ أنه:

لا يشترط أي مبلغ ☐ مشهور ☐ شخصيته ☐ كلامه ☐

أخرى حددها.....

المحور الثالث: بيانات حول التنشئة الاجتماعية للمبحوث (ة)

22- هل سبق لك وأن زرت طالب؟ نعم ☐ لا ☐

- في حالة نعم كيف تم التعرف عليه؟ عن طريق:

أقارب ☐ أصدقاء ☐ من الجيران ☐ من زملاء العمل ☐

من زملاء الدراسة ☐ عن طريق وسائل الإعلام ☐

23- هل تتردد على الطالب : بشكل دائم ☐ أحيانا ☐ في بعض المناسبات ☐

24- كم عدد مرات التردد خلال السنة؟

مرة ☐ مرتان ☐ ثلاث مرات ☐ اكثرمن ثلاثة ☐

25- هل يرافقك أحد الأقارب عند زيارتك له (ها)؟ نعم ☐ لا ☐

- في حالة نعم من يرافقك:

الأم ☐ الأخ ☐ الجد ☐ الإبن،البنت ☐

الأب ☐ الأخت ☐ الجدة ☐ الحفيد ☐

26- لماذا هذا الشخص بالذات؟.....

27- ماهي أسباب ترددك على الطالب؟

- العلاج من الأمراض ☐
- العلاج من السحر ☐
- الوقاية من العين والحسد ☐
- الوقاية من المس الجني ☐
- الإساءة إلى شخص معين ☐
- من أجل تغيير أوضاعك المادية ☐
- اليأس من الطرق العلمية والعملية ☐
- من أجل كسب محبة الطرف الآخر ☐
- من أجل الابتعاد عن الطرف الآخر ☐
- من أجل الزواج (المحبة) ☐
- من أجل الإنجاب (إزالة العقم). ☐
- مرد تسلية وحب الاستطلاع ☐
- لكشف أمور غيبية ☐

غير ذلك حدد:.....

28- في حالة إصابة أحد أفراد أسرتك بمشكل أو إعاقة إلى من تُرجع ذلك حسب ظنك؟

السحر و الشعوذة ☐ العين الشريرة ☐ مس من الجن ☐ الحسد ☐

غير ذلك.....

29- مانوع الوصفة المقدمة لك من طرف الطالب؟

بخور ☐ ضرب الخفيف(اللدون) ☐ أحجبة ☐ تناول بعض العقاقير ☐

أخرى .....

30- هل تؤمن بالعين؟ نعم ☐ لا ☐

- إذا كان نعم مالذي تستعمله للوقاية من العين؟

وضع حجاب العين ☐ وضع الخمسة ☐ حذوة حصان ☐ آيات قرآنية ☐

نباتات ☐

31- مانوع الأمراض أو المشاكل التي يعالجها الطالب؟

السحر ☐ العين ☐ الأمراض المستعصية على الطب ☐ الحظ ☐

أخرى.....

32- كيف تتم المعالجة؟ بقراءة القران الكريم ☐ وضع أحجبة فيها مجموعة من الآيات القرآنية ☐ تعليق الحرز ☐ ضرب الخفيف و قراءته ☐

أخرى.....

33- هل الوالدان يؤمنان بالطب الشعبي كزيارة الطالب أو الراقي مثلا؟

نعم ☐ لا ☐

- في حالة نعم من الشخص المفضل زيارته أكثر؟ الطالب ☐ الراقي ☐

و لماذا؟.....

34- هل يشجعك الأولياء للجوء إلى الطالب؟ نعم ☐ لا ☐

35- هل أفراد أسرتك كلهم يمارسون الشعائر الدينية؟

كلهم ☐ البعض منهم ☐ لاأحد ☐

36- في اعتقادك هل هناك فرق بين عمل الساحر، الراقي، الطالب؟

نعم ☐ لا ☐

37- هل تؤمن بالسحر؟ نعم ☐ لا ☐

لماذا؟.....

38- هل وجدت فائدة من التردد على الطالب ؟

نعم ☐ لا ☐

استمارة ممارس(ة) رقم:.....

مكان المقابلة:.....

تاريخ المقابلة:.....

المحـور الأول: البيانات العامة للممـــارس(ة)

1- الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

2- السن:.....

3- الأصل الجغرافي: ريفي ☐ حضري ☐ شبه حضري ☐

4- المستوى التعليمي: أمي ☐ يقرأ ويكتب ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐

ثانوي ☐ جامعي ☐

الحالة المدنية: أعزب ☐ متزوج(ة) ☐ مطلق(ة) ☐ أرمل(ة) ☐

5- إذا كنت متزوج كم عدد الزوجات؟

واحدة ☐ اثنان ☐ ثلاثة ☐ أربعة ☐

6- هل لديك أبناء؟ نعم ☐ لا ☐

8- كم عددهم: أقل من 5 من05-10 ☐ من 11- 15 ☐ من 16 فأكثر ☐

9- الاقدمية في الممارسة: اقل من 05 سنوات ☐ من 05-10 سنوات ☐ من 11-15 سنة ☐

من 16 سنة فأكثر ☐

المحـــور الثاني: بيانات حول المشاكل الاقتصاديـــة و المعيشية للممارس(ة)

10- هل لديك مسكن؟ نعم ☐ لا ☐

11- مانوعه ؟

فيلا ☐ شقة في عمارة ☐ بيت عادي ☐ بيت قصد ☐

12- مكان ممارسة العمل ؟

في المنزل العائلي ☐ خارج المنزل ☐

13- إذا كان خارج المنزل أين؟

منزل مستأجر ☐ محل مستأجر ☐ على ناصية الطريق ☐ في السوق ☐

أماكن أخرى حددها:.....

14- درجة الشهرة:

مشهور جدا ☐ معروف لدى عامة الناس ☐ محدود الشهرة (يعرفني بعض الأفراد) ☐

15- هل أنت تعتقد في السحر و الخرافات؟ نعم ☐ لا ☐

16- هل تتقاضى أجرا أكبر عند القيام بمهنتك خارج محل عملك؟ نعم ☐ لا ☐

17- من هم الفئات الأكثر تردد عليكم؟

فئة عليا ☐ فئة متوسطة ☐ فئة دنيا ☐

18- هل الوالدين على قيد الحياة؟ نعم ☐ لا ☐

19- هل أنت تعيش مع الوالدين؟ نعم ☐ لا ☐

ماذا كان يعمل الأب .....

20- علاقتك مع الوالدين: جيدة ☐ حسنة ☐ متوسطة ☐

21- علاقتك مع الإخوة ؟ جيدة ☐ متوسطة ☐ سيئة ☐

22- كيف تعلمت هذه المهنة؟

عن طريق الوراثة ☐ عن طريق الأصدقاء ☐ عن طريق شخص ☐

23- هل تحفظ القران؟ كله ☐ الجزء منه ☐ لا تحفظ ☐

24- ما هي الفئات الاجتماعية الأكثر إقبالا عليك؟

أ/ الجنس ذكور ☐ إناث ☐

ب/ الفئة العمرية الشباب ☐ الكهول ☐ الشيوخ ☐

ج/ المستوى التعليمي الأميون ☐ المتعلمون ☐ المثقفون ☐

د/ الطبقة المهنية بطالين ☐ عمال ☐ موظفين ☐

ي/ أصل المتردد ريفيون ☐ من المدينة (حضر) ☐

25- هل أنت راض عن مهنتك؟ نعم ☐ لا ☐

المحـــور الثاث: بيانات حول التنشئـــــة الاجتماعية للممـــــارس(ة)

26- هل تمارس الشعائر الدينية؟ نعم ☐ لا ☐

27- هل تذهب إلى المسجد:

دائما ☐ أحيانا ☐

28- ما الأشياء التي تربيت عليها في صغرك؟

حفظ القرآن الكريم ☐ لباس الزي الإسلامي ☐ مرافقة شخص من العائلة إلى الراقي أو الطالب ☐ تعليق الحرز ☐ زيارة قبور الأولياء الصالحين ☐

غير ذلك حدد:.....

29- في رأيك هل عملك الحالي ؟ مفيد للمجتمع ☐ غير مفيد للمجتمع ☐

- لماذا في كلتا الحالتين.....

30- هل عملك الحالي ناجح في علاج : كل الأمراض ☐ البعض منها ☐

اذا كان بعضها مانوعها؟.....

31- هل تنصح أبناءك بممارسة هذه المهنة؟ نعم ☐ لا ☐

لماذا في كلتا لحالتين:.....